مطلب

سورة الملك مكية تلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك قال ابن
عباس رضه معناه تعاظم وقيل هو تفاعل من البركة وهي النماء والزيادة ان كثرت بركات السماء او وصلت
بركات نعمه الى جميع خلقه وقيل من البروك وهو الثبات والقرار فمعنى تبارك البقاء يبرك برك وبارك استعمل
وكل شيء ثبت واقام فقد برك اى دام وثبت خيره قوله بقبضته قدرته التصرف اشارة الى ان اليد
مجاز عن القدرة والا فان قوله بيده الملك استعارة تمثيلية وهو ان شبه صورة منتزعة من عدة امور
بصورة اخرى مثلها ويدعى دخول الاولى في جنس الثانية للمبالغة فيطلق على الاول اللفظ المركب الدال
على الثانية فيعتبر التجوز في مجموع ذكره واللفظ المركب لا في مفرداته بل هي باقية على ما كانت فيجوز
او مجازا كما في قولك اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فكذا في هذه الاية شبه احاطته تعالى بالملك وتمكنه
عليه بحيث يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء بكون الشيء في يد شخص يتصرف فيه كيف شاء فيقال وبسلا
اعطاء واخذا ثم قيل بيده الملك واريد انه محيط به مستول عليه والبسط ارسال المعطى بقوله بقبضته الاتية
اما هو من القبض ومقدار مقبوض بكف واحدة اى الملك يحلله في قبضة واحدة من قبضاتها او مقدار
مقبوض بكف واحدة قوله في الامور كلها هذا التعميم مستفاد من تعريف الملك بلام الاستغراق ومن كون
الام سوقا لتعظيم ذاته المقدس والثناء عليه ومقام المدح يقتضي العموم ومن اشتمال على كلمة
كل ومن كون مفهوم الملك يقتضي العموم كما مر به كلام الغزالي وصاحب الكشاف خص الملك بالموجود حيث
قال بيده الملك على كل موجود من حيث ان المتصف به مع الاستغناء عنه في ذاته وصفاته على كل موجود
هو الذي يحتاج اليه كل موجود في وجوده فكان له اختصاص بالموجود قال الامام حجة الاسلام
الغزالي الملك هو الذي يستغني في ذاته وصفاته عن كل موجود ويحتاج اليه كل موجود بلا يستغني عنه
شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في بقائه بل كل شيء وجود منه او ما هو منه فكل شيء سواه فهو له
مملوك في ذاته وصفاته وهو مستغن عن كل شيء فهو الملك انتهى كلامه ولانه لا يوصف في العرف
العام الا بالنسبة الى الموجود وخصص الشيء بالمعدوم الممكن حيث قال وهو على كل شيء عالم يوجد مما دخل
تحت القدرة فقد رفع من ان الشيء عند اصحاب مذهبه يعم كل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه سواء كان موجودا
او معدوما من حيث انه اعتبر من حيث كونه متعلق القدرة وجب ان يختص بالمعدوم لان المراد
بالقدرة على الايجاد والموجود ليس بمقدور عليه بهذا المعنى لان ايجاد الموجود ممتنع والممتنع مقدور عليه
والموجود استحال بناء استغنيه عن المؤثر عند بعض المتكلمين ومنهم الزمخشري ووجب ان يختص
بالممكن ايضا لان الواجب والممتنع ليسا بمقدورين قوله على كل شيء اشارة الى ان شيء مصدر شاع بمعنى

بمعنى المفعول كغرفة الاعتبار الشيء وجود وحيثية الايجاد تستدعي سبق العدم فخرج الواجب والممتنع
والشيء وجود معدوم ومع ذكر لسمي شيئا حيث انه يصير شيئا وهذا وان كان مجازا الا انه يجب المصير اليه
لقيام الادلة ليل على ان المعدوم ليس شيء والحيوة صفة وجودية زائدة على نفس الذات مغايرة للعلم
والقدرة صححة الاتصاف الذات بها واختصوا في الموت فقيل انه علوة عن عدم هذه الصفة عن محل قابل
وتلا به السنة ايه صفة وجودية مضادة للحياة كالحرارة والبرودة واحتجوا بقوله تعالى الذي خلق الموت
والعدم لا يكون مخلوقا قالت المخلوق حادث وعدم الحوادث لزم وجود الحوادث ازلا
وهو باطل وقوا المعنى قدرها او وجه الحيوة وازا البيان للمعنى المراد بالخلق فانه في الاصل بمعنى التقدير
ويستعمل بمعنى الايجاد وفي الصحاح الخلق التقدير يقال خلقت الاديم اذا قدرته قبل القطع وقال الحجاج
ما خلقت الا فريت ولا وعدت الا وفيت ثم ذكر بانه معناه والموت المسبوق بالحيوة لكان صفة وجودية
حادثة عندنا صح كونه مخلوقا سواء كان الخلق بمعنى التقدير والايجاد اما على الاول فظاهر واما على الثاني
فكذا الان المعنى عبر عن الخلق بتلك الصفة الوجودية بانه احدثها كلها واحدها بعد اخرى ساويا
للاخر حكى عن ابن عباس رضه والكلبي ومقاتل ان الموت والحيوة جسمان فالموت قرنه الكبش لا يمر
بشيء ولا يجد ريحه الا مات وخلق الحيوة على صورة انثى بلقاء وهي التي كان جبريل والانبياء يركبونها
خطوه تمام البصر فوق الحمار دون البغل لا يمر بشيء ولا يجد ريحها الا حي واقام على رأس الجنة والنار
السامري يرى انها قبضته فالقاها على العجل فصار فيه قيل والظاهر ان هذا القول معول على بسيط التمثيل والتصوير
والا فما في التحقيق من قبيل الصفات لا من قبيل الاعيان قوله ليعاملكم معاملة المختبر بمعنى فعل البلوى
وهو الاختبار ليس على حقيقته لانه انما يصور ممن يخفى عليه عواقب الامور بل هو ورد على سبيل الاستعارة
التمثيلية حيث شبهت حال المخاطبين الذين كلفهم الله تعالى بالاوامر والنواهي بعد ما مكنهم من فعل الطاعة
والمعصية حتى يظهر منهم ما ثبت في علم الازل من طاعة المطيع ومعصية العاصي فيجازيهم على حسب عملهم
عليه بما يصدر منهم فانهم لا يستحقون الثواب والعقاب بما في علم الله تعالى بل بما فعالهم بما اختبرت
العبادة الموضوعة للحالة الثانية للحالة الاولى ومناظر خلق المكلفين وتكليفهم من طاعتهم ومعصيتهم
باختيارهم خيرا متعلق به العلم الازلي من ان العلم الازلي يتعلق بها قبل وقوعها باعتبار انها سيقع
لا باعتبار انها واقعة الان ذكرا لا يكون علة ومناظر خلقهم وتكليفهم هو تحققها ووقوعها بالفعل
فمعنى قوله تعالى ليبلوكم ايكم حسن عملا ان هذا المعنى واقع بعد ما علم انه سيحصل والغرض من ذلك الله
تعالى يعلمون الله تعالى يعلم الجزئيات على وجه كلي لا على وجه جزئي والملعون ايد الله تعالى يعتقدون

الخلق عبارة عن الايجاد والتكوين
على سبيل القصد

قطعت على وجه الاصلاح

وهو رفع التبعيض تلك الصفة
بزوال الحيوة التي هي مفهوم موجود
الا انه تكونه كما شاء وتلك الصفة
الوجودية لم يتعلق بها مشيئة

الذي حاصلها طلب العبادة منهم
مع تقويض الاختيار اليهم

انه تعالى يعلم الجزئيات على وجه جزئي اى عند وجودها يعلم انها وجدت وعند عدمها علمت قبل ذلك يعلم
انا نستوجبه ونستدعيه فالتغيير في العلوم لا في العلم والالف واللام في قوله الموت والحيوة عوضان عن الاضافة
اليه اى خلق الموت منكم وحيوتكم اياها الكلفين ليبلوكم لان خلق موت غير الكلفين وحيوتهم لا يتعلق
الكلفين لا معنى له فان قلت الابتلاء انما يكون بالاحياء والتكليف فما معنى خلق الموت للابتلاء
الجواب ان البلوى الذي جعل غاية للخلق متضمن معنى العلم الذي هو سبب للجزاء فكانه قيل ايكم احسن عملا
فيجازيكم على حسب ذلك والجزاء انما يكون بعد الموت الذي هو صلة السعداء الى رفع المراتب والالام في قوله
ليبلوكم ظاهره يدل على ان افعال العباد معللة بمصالح العباد وانه تعالى يفعل الفعل لغرض كما ذهبت اليه
المعتزلة وهذا هو السنة والجماعة ليس هو على ظاهره بمعناه ان الله تعالى فعل فعلا لو كان يفعل غرضا لكان
المصالح لم يفعل الا لتلك المصلحة والغرض جملة واقعة بعد ان ايكم مبتدأ واحسن خبره وعملا تمييز والجملة
الاسمية سادة مسد المفعول الثاني لفعل البلوى وقوله القضى ان تارة الى جواب ما يقال ان فعل البلوى
متعد الى مفعول واحد بنفسه وانما يتعدى الى الثاني بواسطة الباء وقد اخذ ههنا مفعولا وهو الضمير
المنصوب فكيف يصح ان يقال انه يستدعي مفعولا ثانيا يتعدى بنفسه وان الجملة الاسمية واقعة موقعه وجوابه
نعم انه كذلك الا ان متضمن بمعنى العلم فكانه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا وبذلك الاعتبار استدعى مفعولا
ثانيا وهو الجملة التي بعده والما كان فعل البلوى في قوة افعال القلوب التي من حقها ان تعلق بحرف
الاستفهام نحو علمت ازيد افضل ام عمرو والاسم المتضمن بمعنى الاستفهام كقولك اى الرجلين افضل احتمل
ان يكون هذه الاية من باب التعليق لان ان متضمن لمعنى الاستفهام فانك اذا قلت لا علم ايكم افضل كان
المعنى لا علم ازيد افضل ام عمرو واعلم لا يعلم فيما بعد الف الاستفهام وكذا لا يعمل فيما دالمعنى فلذلك
رفع هذا الاحتمال بان قال وليس من باب التعليق وروى عن الزمخشري انه قال اذا قلت علمت لزيد منطلق
فهو تعليق للفعل عن العمل في الصورة كما يمنع اللام شيئا عن العمل اذا علقت بالواو العالي فكذلك منعت
الفعل عن العمل في الصورة اذا وقع بعده ما يوجب صدر الكلام فلا يعمل الفعل المعلق في بعده لفظا
ومحا فظة على صدارته ويعمل معنى وتقديرا لان معنى علمت لزيد قائم علمت قيام زيد كما كان كذلك عند
انتصاب الجزئين ومن شرط التعليق عند النحويين ان لا يذكر شيء من المفعولين كقولك علمت ايهم قولك
وعلمت لزيد منطلق اما اذا قلت علمت القوم ايهم افضل فهذا الكلام صحيح في نفسه ولكن لا يكون تعليقا
عندهم وان كان كذلك فالخلف فيه وهو قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا ليس من التعليق في شيء وهو الضمير
المنصوب انتهى كلامه وفي شرح الرضي واذا صدر المفعول الثاني بكلمة الاستفهام فالاولى ان لا يتعلق

وهذا الذي ذكره من انه تعالى انما يفعل بغرض قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا قال ايكم احسن عملا او اورع عن محارم الله تعالى واسرع في طاعة الله تعالى فيثيبه ايكم انتم عقلا عن الله وفهما لاغراضه والمراد انه اعلم الحيوة التي تقدرون بها على العمل ويستلزمونه وسلط عليكم الموت الذي هو اعجم الاشياء الحس على القبيح لان وراءه الجزاء الذي لا بد منه

عن الهروي بياض

ان لا يعلق فعل القلب المفعول الاول نحو علمت زيدا ام هو وعلمت عمرا ابوه هو وجوز بعضهم تعليقه
عن المفعولين لان معنى الاستفهام يعم الجملة التي بعد علمت كانه قيل علمت ابوه من زيد وليس بقوي لاقتضائهم
على النصب في علمت زيدا ما هو قائما معنى ان المعنى علمت ما زيد قائما انتهى قوله لانه يخالفه وقوع الجملة
خبرا اى اذا سبق احد المفعولين والمفعول الثاني جملة مصدرة بكلمة الاستفهام لا يكون معلقا عن
الجملة الاستفهامية والا لزم ان يكون الجملة الاستفهامية خبرا والاثنان لا يقعان خبرا كما هو المشهور رفعا
النحو وجه الالزام ما ذكره الفاضل الاسترابادي في شرح الكافية من ان اعراب الجملة المعلق عنها كاعرابها
اذا لم يتقدم عليها فعل القلب فيلزم ما ذكر بخلاف ما اذا وقعت الجملة الاستفهامية موقع المفعولين
فان التعليق فيه لا يستلزم وقوع الانشاء خبرا وهو ظاهر وهو الشاهد الزمخشري على ان الفعل لا تعلق
عن الجملة الاستفهامية الواقعة موقع المفعول الثاني بان الفعل لا ينزله في لفظ الجملة بل رفع محلها
فاذا سبق احد المفعولين والمفعول الثاني جملة حيث ان لا فرق بين كونها مصدرة باداة التعليق
وغير مصدرة بها صورة ولفظا كما في قولك علمت زيدا ابوه قائم وعلمت زيدا ابوه قائم فان عمل
ليس لانه محل ابوه قائم وهو باق عند ورود كلمة التعليق فاذا لم يغتر فاصورة لم يبق وجه لجعل
الاول من باب الاعمال والثاني عن مذهب باب التعليق بل كلاهما من باب الاعمال قوله مطابقة اشارة الى ان
طباقا مصدر بمعنى المطابقة وانه صفة لسبع سموات وانما وصفت بالمطابقة مبالغة والوجه ان يكون
قوله مطابقة بكسر الباء لكون المصدر بمعنى الفاعل قوله اذا صففنا طباقا على طبق اذا الرقت بعضها
على بعض قال الله تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اى يلزقان بعضه ببعض ليستوريها
قوله او طوبقت طباقا على انه مصدر مؤكد لفعل المحذوف والجملة صفة لسبع قوله او ذات طباق عطف
على مصدر بحسب المعنى اى جمع بمعنى ذات طباق فهو صفة لسبع ويجوز ان يكون حالا من سبع لتوغلها في الاضافة
الى المعرفة في حكم المعرفة لان المراد بالسموات كلها ورجيته للسعد بالتحريك السعد والجمع رجد ورجاد وجيئات
قوله صفة ثانية اشارة الى ان طباقا صفة على التقدير الذي ذكرناه والا جعل صفة ثانية وقد تقرر
ان الجملة الواقعة صفة لا بد فيها من العائد الى الموصوف فاجعل خلق الرحمن من وضع الظاهر موضع الضمير والاصل
الكلام ما ترى فيه لتعظيم الله لان مصنوع العظيم عظيم قوله والاشعار بعموم هذا الظاهر بجميع المخلوقات
بانه تعالى خالق كل شيء قوله وان في ابداعها دلالة ان الصانع الرحمن الخ اشارة الى وجه
قوله او قدر فانظر الها اشارة الى وجه
ايراد فاء التعقيب في قوله ارجع
البصر مع ان ليس قبل ما ذكر
لان كونها سببية لا ينافي كونها
للتعقيب منه

ورجوعه قوله ارشاد الخطاب وطلبه الجوهري واد الكلاء يرود ورودا وارتاده ارتيادا بمعنى
اى طلبه وفى الحديث اذا بال احدكم فليرتد لبوله او ليطلب مكانا لينا او منحدرا قوله كادليبك وسعديك
فان اصلها البك البك اى اقيم لخدمتك وامتثال امرك واربة بعد اربة بمكان والسعدك اى اساعدك
اعينك اسعادين فان السعد يتعدى بنفسه بخلاف البعد فانه يتعدى باللام وتثنية المصدر انما للتكثير
والتكثير انما يناسب اسعادا لا سعادا وكذا قوله كرتين فانه منصوب على المصدرية للفعل الذى
فانه بمعنى ارجع البصر رجعتين او الرجع البصر رجعتين اثنتين بدل المراد ان تكرار النظر اليها مرارا
كثيرة بشهادة قوله وهو حسير فانه فعيل بمعنى الفاعل من الحسور الذى هو الاعياء وحسيرا اى بالغ غاية
الاعياء والكلال ومن المعلوم ان البصر لا يبلغ الحد المذكور برجعة كرتين اثنتين وانما يصير حسيرا
برجعة حرارا كثيرة كانه طرد بعد طرد ابدا لمضارعة ان خاسئا مع انه اسم فاعل وحسا لازم
بمعنى تباعد وهب فقهه معنى الصغار والذلة فاذا اخيل خاسئا الكليل فمعناه تباعد وهو انه وحسوف كانه
زجر وطرد عن مكانه الاول بالصغار وحسا مستعمل لازما ومتعديا يقال خسأ الكلب وخسأ الكلب ان يا عدته
وطردته ولا يجوز ان يكون خاسئا وحسيرا مشتقا من الخسوء والبين يكون بمعنى الفعول اى بعدا ذا
كررت نظرك ولم يرجع اليك بغيتك بل يرجع اليك خاسئا بعدا صاغرا ان
يريد بتشاغله ذلك وقال ابن عباس رضى الله عنهما الخاسئ الذى لم يرما يهواه قوله ينقلب يرجع وهو على انه جواب
الامر وخاسئا حال من البصر جعل حاليه امارة البصر او من الضمير المستتر فى خاسئا فيكون من قبيل الاحوال
المتداخلة اعلم انه لما عظم ذاته الكريم اولا بقوله تبارك وعللها باحتواء الملك والشمول لقدرته لجميع
الاشياء وان لا مؤثر فى الوجود قدرته الا هى وصلة ذريعة الى اثبات البعث والجزاء لان الايمان به
اصل العقائد الدينية بعد الايمان بالله ثم اكد امر الجزاء بان وصف نفسه بانه هو الغزير الغفور وكونه
عزيزا غفورا مما توقف على كونه قادرا على جميع المقدورات عالما بالمعلومات اذ بعد ذلك ما يدل على انه
بالغ الصغير اما توقف على القدرة التامة لان من لم يكن تام القدرة كيف يتمكن من انتقام الجرائم من كل
احد بتمامه اليس واكثر ثوابا او عقابا واما توقف على العلم التام لان من لم يحط علما بجميع المعلومات
لا يتميز المطيع العاصى فيخطأ فى ايصال الحق الى مستحقه فابتدأ بذكر ما يدل على القدرة التامة
فقال الذى خلق سبع سموات طباقا فانما من حيث كونها معلقة فى جو الهواء بلا عماد ولا سلسلة من
احتفاف كل واحدة منها بكيفية بعينها وخواص غريبة يحير فى ادراكها العقول والابصار يدل على كمال القوة
وعجيب بذكر ما يدل على العلم فقال ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت ثم ذكر ما يدل على كونه قادرا عالما فقال

فعادوا لقد زينا السماء الدنيا بمصابيح فان الكواكب من حيث حدوثها واحتفاظها بما فيها من الخواص
والاوصاف يدل على قدرة صانعها ومن حيث ما يقع عليها من المنافع والمصالح يدل على علمه قوله
اقرب السموات الى الارض اشارة الى ان الدنيا تنبئ الادنى بعض الاقرب وان كون السماء
قريبة من سماء السموات انما هو بلا اضافة الى ما تحتها من الارض لا مطلقا لان الامر بالعكس بالاضافة
الى ما فوقها من العرش والمصابيح السراج المستنير بها الكواكب بتشبيهها فى كونها فى الاضاءة فان الناس لا ٣
يزينون مساجدهم ومنازل اجتماعهم بالثقاب السرج فما فى الله تعالى عليهم بمثلها القوة حتى زين بها سقف
الدار التى اجتمعوا فيها بمصابيح لا تتوازى بها مصابيح الناس قوله الا ابيع ذكر اى كون المصابيح زينة
لسماء الدنيا لا يقتضى كونها مركوزة فى السماء الدنيا ولا ينافى كونها بعضا مركوزة فيها فوقها من السموات
لان السموات اذا كانت شفافة فالكواكب سواء كانت فى السماء الدنيا او فى سموات اخر فوقها فهى لا بد وان
تظهر فى السماء الدنيا وتلوح فيها على التقديرين يكون الامر على ما انتفع عليه اهل الهيئة من كون الكواكب مركوزة فى الفلك الذى الناس الذى
حلوه فوق اكرة السموات والله تعالى اعلم قال قتادة رفع خلق الله النجوم لثلث زينة للسماء ورجوما للشياطين
وعلامات يهتدى بها فمن تأول غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له وتعدى
وظلم قوله ثم ارجع البصر اعد النظر اشارة الى وجه الامتنان بجعل الكواكب رجوما للشياطين وروى ان
السبب فى جعلها رجوما انه لما كثر تسمع الجن بخبر السماء فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حرست السماء
واوهدت بالنيازك فمن جاء منهم مسترقا للسمع رمى بشهاب فاحرقه فلما سئل ابليس عن ذلك ٧
فبعثه الى الناس فيخلط على النبى صلى الله عليه وسلم امره ويرتاب الناس بخبره وهذا لا يستلزم ٣
ان لا يكون هذا الشهب موجودة قبل بعثة النبى عليه السلام بل يجوز ان يوجد قبل الاسباب الموجبة قد ما
الغالبة ذكروا وقد رها والباري يخلق ما يشاء بما يشاء كيف يشاء وانما يطلع الله بعثته قد يوجد بسبب اخر وهو وقوع الجن
وارجع عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينا النبى صلى الله عليه وسلم جالس فى نفر من اصحابه اذ رمى بنجم فاستنار فقال
ما كنتم تقولون فى الجاهلية اذا حدث مثل هذا قالوا كنا نقول يولد مولود عظيم او يموت عظيم فقال صلى الله عليه وسلم
فانا لا نرمى لموت احد ولا لحياته ولكن ربنا عز وجل اذا قضى الامر فى السماء سبحة حملة العرش ثم سبح اهل
السماء الذين يلونهم حتى ينتهى التسبيح الى اهل هذه السماء ويسأل اهل السماء السابعة حملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم
حتى ينتهى الخبر الى اهل هذه السماء ويتخطف الجن
فيرمون فما جاؤا به فهو حق ولكنهم يزيدون فيه قوله وقد سمعناه وجلنا رجوما وظنونا اى قول الانس

بسم الله الرحمن الرحيم

رحيم بمعنى الرحمة الذى هو ان يكلم الرجل بالطف كلام وقوله رجما بالغيب قوله بانقضاض الشهب المسببة عنها الظاهر انه مفرغ فى الكتابة والترتيب بقوله هو رجم اعدائكم وهو كذلك وفى بعض النسخ وانه جواب عما يقال ما وجه كون المصابيح الموجعلة زينة للسما، تارة رجوم بالشياطين مع انها قارة ثانية فى محالها لم ينقض شئ منها مع ان هذه الشهب ترى بامر قديم الزمان وتقرير الجواب ان المسترقة لا يرجمون بالكواكب انفسها بل يرجمون بالشهب المسببة التى تنقض لرصد المسترقة منهم منفصلة عن نار الكواكب وهى قارة فى الفلك على حالها كما سبق ويؤخذ من النار والنار كامنة فيها كامنة وقوله ربح واعتدنا لهم وقوله وللذين كفروا ان الذين يخشون ربهم الاية كالنتيجة لما سبق اذ لما ثبت بدلائل القدرة الكاملة والعلم الشامل انه عزيز مقتدر ثبت كونه قادرا على تعذيب العصاة وعلى اثابة المطيعين فذكر بعد ذلك تفاصيل احوال الفريقين وعد احوالهم فى قراءة الجمهور برفع مبتدا للذين كفروا واخبره قدم عليه وقرئ بالنصب على تقدير عطف المنصوب على المجرور الجوهرى شهبة الحمار اخوصة وزفيره اوله وقيل الشهيق رد النفس والزفير اخراجه وقيل الشهيق فى الصدر والزفير فى الحلق قال مقاتل اذا حركوا كالحطب فى النار العظيمة جعل لهم شهيقا والمراد التشبيه صوت لهب النار بالشهيق وهو اقبح الاصوات وقال المبرد والله تع اعلم كتحشى تتشفى النفيط وقال عطاء سمعوا الا بما سمن تقدم طرحهم فيها شهيقا على حذف المضاف قوله وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم يعنى شبه اشتعال النار بهم فى قوة تاثيرها فيهم وايصال الضرر اليهم باغتياظ المغتاظ على غيره المبالغ فى ايصال الضرر اليه فاستعير اسم الغيظ لذلك الاشتعال المستعار مفرجيه قوله تميز يعنى التشبيه ويحتمل ان يكون بعض التحيل على معنى ان الغيظ استعارة تخييلية تابعة للاستعارة بالكناية بان شبه جهنم فى نفسها شدة غليانها وقوة تاثيرها فيهم وايصال الضرر اليهم باغتياظ المغتاظ على غيره المبالغ فى ايصال الضرر اليه واثبت لها لازم المشبه به وهو الغيظ دليلا على التشبيه المضمر فى النفس والغيظ انما الغيظ وهو الحرارة التى تجدها الانسان من غليان دم قلبه والتغيظ اظهار الغيظ وقد يكون ذلك مع صوت مسموع قال الكفوى تغيظ هو رغيرا والغضب غليان دم القلب ارادة الانتقام والذكر وجاء القوا الغضب فانه جمرة فوق قلب ابن ادم الم تر انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه قوله بلى قد جاءنا نذير هو دليل على جواز الجمع بين حرف الجواب وفعل الجملة الجاب بلى اذ لو قالوا بلى لفهم المعنى ولكنهم اتبعوه تلك الجملة تحسرا وزيادة فى تقنيطهم عن قبول فحوى النذر قوله وما انتم فى ضلال اشارة الى ان قولهم ان انتم الا فى ضلال كبير من مقالة الكفار اى وقلنا ما نزل الله من شئ اى على التسليم

وهو حرا ساقطا ان الليث من الاجياد فكيف وصفت اجيادها حسنا والاجياد على التثنية وفاقا يجوز ان يكون المراد حفيظ الرياشة وكذا قوله سمعوا لها شهيقا وهى تفور شبه صوت القدر بصوت الحمار وسرعة تاثرها بصوت الحمار حال جريانها منه

على التسليم ان انتم يا معشر الرسل الا فى ضلال كبير اعترفوا اينكذيبهم للرسل اعظم اعترفوا بجهلهم حيث قالوا وهو فى النار لو كنا نسمع منه الرسل او نعقل عنهم ثم جوزان يكون من كلام الخزنة للكفار اى لما قالوا ذلك الكلام قالت الخزنة ان انتم الا فى ضلال كبير قوله قالوا نذير اما بمعنى الجمع جوابا عن قولهم انذير مفرد فكيف قالوا فوجه الكثرة للنذير انه انتم وهذا القول لا يرد على ان يكون المخاطب بكلام الخزنة الملائكة وهو ظاهر قوله او لواحد عطف على قوله بعض الجمع وقولوا اوفاد نسق عطف على القيل فيدل ظاهر الاية على انه لا يدخل احد الا الكفار الذين كذبوا الرسل لانه تع حكى عنهم انهم قالوا انا كذبنا ونزلنا ما نزل الله من شئ وهذا يقتضى ان لا يدخل الفاسق المصر واجيب بان النذير كما يطلق على الرسول يطلق ايضا على ساقى الخمور فى الاذان المذكورة فى الاحاديث الصحيحة ولا احد يدخل النار الا وهو مخالف للدليل غير متمسك به ولا عامل بموجبه فهو كذب لو دخل النار المص الى جوابه بقوله لجاءه من الكوة يعنى ان الفوج وان عم الجميع فى التوقى بكلمة كلما الا ان المراد منه بعض من الفوج فيها وهو الكوة والمخصص هو الادلة السمعية الدالة على تعذيب العصاة قوله والتغليب للايجاز والمبالغة والتغليب الظاهر ان لفظ التغليب هو قوله لكن اصحاب السعير ليس فيه تغليب بالمعنى المشهور لما تقرر ان جميع ما سبق التغليب من قبيل المجاز لاشتراك الجميع فى عدم كون اللفظ مستعملا فيما وضع له ولفظ اصحاب السعير حقيقة فيما اريد به هنا وهو من بلا لبس السعير ويمكن ان يقال فان الاضافة فى مثله لطلق الملابسة ولا كانت طريق الخلود والدوام فيها اطلق المتضايف السلم وهو المراد وقوله لكن باصاحبى السجن فاطلاق اصحاب السعير على كل من يدخلها من الكفرة وعصاة المؤمنين اطلاق حسب الحقيقة فلا يكون من باب التغليب العرفى فوجب ان يكون المراد بالتغليب معناه اللغوى وهو ايراد اللفظ الغالب او المتداول لما سبق لهم الاية وهم الذين كفروا بربهم وليغير وجهه من العصاة فانه لما ذكر عذاب الكفرة وهو مصيرهم وشهيقهم وغليانهم بهم وشدة غضبه عليهم وتوبيخ خزنته اياهم بان يسلوهم الم يأتكم نذير يحوكم هذا العذاب واعترافهم باتيانه وتكذيبهم اياه واستحقاقهم العذاب بسببكان المناسب ان يختم الكلام بان يقال فسحقا لهم اى يا ايها الذكر والحفظ يخصهم لا يابيهم وغيرهم من عصاة المؤمنين الا انهم ذكروا بايهم وغيرهم للايجاز والمبالغة اذ لو ذكر كلا واحد من الفريقين بلفظ على حدة وقيل لهم ولاهل النار او العصاة من المؤمنين تعين الايجاز ولو ذكروا بلفظ يخصهم بان قيل فسحقا لهم يحصل المبالغة فى الوعيد والتهديد فاوخر طريق التعميم الايجاز فى التعبير والاطناب والمبالغة فى التهديد وفيه اشارة الى علة بعدهم وبعد من رحمة الله فان صاحب السعير اذا دام فيها بعيد من الرحمة كل البعد

وفي نسخة مطالعتي وقع موضع التغليب لفظ التغيير هكذا والتغيير للاجبار والمبالغة والتعليل والظاهر
المراد به التغيير الواقع وقوله فسحقا الاصحاب السعير وذلك مرجوبان الاول ان القياس ان يقال الحاقا ليكون
على اثر منصوب مؤكد لفعل محذوف والتقدير استحقوا الله تعالى سحقا على معنى ابعدهم الله من رحمته ابعادا اثر فوا
او جروا فان الاسراف بالذنب والزيادة عليه بعد انتقاء زمان التكليف لا ينفع والسحق البعد يقال
سحق الشيء فهو سحيق اي بعيد فهو بعيد الا انه حذف الزوائد من الحاقا فصار سحقا للايجاز والثاني
وضع الظاهر موضع الضمير لان المقام يجب الظاهر يقتضي ان يقال فسحقا لهم الا انه لو اضمر كان ذلك قاصرا عن
المبالغة في الوعيد ولو قيل فسحقا لهم ولمن دخلها وعذب فيها مدة على حسب ذنوبهم لم يخرج مما هم فيه من
شدة الوعيد الكفار لان من دخلها مدة ثم خرج منها اذا كان من المستحقين فمن حالها ذلك ايضا اسحق الا انه تفوت
الايجاز فصير الى ما ذكر ليحصل الايجاز والبالغة والتعليل ووجه التعليل ظاهر قوله بالتستر الذي يعلم
الخاء وهو الخفاء يجيء للنفع والطلب والعسر قوله غالبا عنهم على ان بالغيب حال من المضاف المحذوف او من الضمير حال
من مجرور بمن قوله وبالجهر منهم على ان الباء للالة متعلقة بجهر بمعنى اسروا والالف واللام في الغيب بمعنى الذي قوله لكن
بذات الصدور اي بما في القلوب كالسر والسريرة وهو جبان ذا بطنها وما غاب الناس من الطعام ذوا
الانا ثم انه تعالى لما ذكر وعيد الكفار ووعد المؤمنين على سبيل المغايبة رجع بعد ذلك الى خطاب الكفار فقال
واسروا قولكم او اجهروا به الاية فقد علم الله ما في قلوبكم على اي نعت وانعتها سراو جهرا كان الاخفوا
بنا لو تزالي ثم فيخبر جهرا يلزم فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم كي لا يسمع اله محمد فنزلت ثم انه تعالى
لما ذكر انه لا تفاوت في تعلق العلم المحيط بين السر والجهر ذكر الدليل عليه فقال الا يعلم من خلق ان الا يعلم
من خلق مخلوقه بحذف المفعول او الا يعلم الله من خلقه بالاسناد يعلم الى ضمير الباري تعالى والمعنى قدم الاحتمال
الاول حيث قال الا يعلم السر والجهر من اوجد الاشياء ثم قال الا يعلم الله من خلق قوله الموصل على الى ما ظهر
من خلقه وما بطن الظاهر ان ليس المراد تفسير اللطيف بالعالم بجميع المعلومات جليا بها وخفايا بل المراد ان اللطيف
من يعلم بالخفايا خاصة ومن يعلم الخفايا يلزم منه العلم بالجلايا بطريق الاولوية فلذلك اختير في معنى اللطيف
وصول علمه الى ما ظهر من خلقه ايضا فالراجح الاسلام الغزالي رح انه يستحق من يعلم دقايق المصالح وخواصها
ومداخلها وما لطف من مسلك وغوايصها الى المستقر على سبيل الرفق دون العنف فاذا اجتمع الرفق
والعلم واللطف فالادراك ثم معنى اللطف والايصال الى المطلوب بال

يقول ايها الكفار انا اعلم بسركم وجهركم وضمائركم مخافة فانه الارض التي هي قراركم انا ذللناها لكم وجعلناها سهلا لمنفعتكم فامشوا في مناكبها واقصدوا اقطارها فانه ان شئت خسفت بكم بهزة الارض او انزلت عليها انواع المحن **قوله او جبالها** اي بشبه جوانب الموضع الذي يتمكن فيه فظل واحد منهم بالنائب منجيته ان منكبي الرجل جانباه او شبهت الجبال التي فيها بالمناكب من جهة الارتفاع عن ذكر اسم المشبه به واريد المشبه وفي استعارة تصريحية **قوله وهو مثل** الظاهر ان فاعله او هو مثل ولعل كلمة او سقطت من الناسخين لان الظاهر ان مراده ان قوله تعالى فامشوا في مناكبها استعارة تمثيلية وهو ان يشبه صورة منتزعة من عدة امور بصورة اخرى منتزعة ويدعى دخول الاولى في جنس الثانية للمبالغة فيطلق على الاولى اللفظ المركب الدال على الثانية فيعبر المجموع عن مجموع ذكر المركب لا في مفرداته بل هو باقية على حالها من كونها حقيقة او مجازا وتصوير وجه الاستعارة التمثيلية في هذه الآية ان يقدر تعبير ايما مناكبها بمشي فيها ويجعل ذلك كناية عن فرط تذليلها لهم بشبه الارض في فرط تذليلها بذلك البعير ثم استعمل اللفظ الذي كنى به عن فرط تذليل البعير للشبه وهو الارض قصدا الى بيان فرط تذليل الارض فيجب ان لا يعتبر التجوز في شئ من مفردات اللفظ المذكور وقوله فخسفنا بها او جبالا يدل على ان الاستعارة في لفظ المنكب فحينها تدفع فلا يدان بعد كونه مفردا وجبالا ثانيا معطوفا على ما سبق بكلمة او كما صرح به صاحب الكشاف فتأمل **قوله يعني الملائكة** اشارة الى ان من في السماء في موضع النصب على انه مفعول امنتم وان يخسف بدل الشرط من امنتم اي امنتم من في السماء خسفه وكذا قوله ان يرسل بدل من امنتم اي امنتم من في السماء ارساله **قوله او على زعم العرب** فانهم كانوا ينسبة بخسفة فلانة تحت فالهم اما مؤول من قولهم فلان بمكان كذا اذا كان متمكنا فيه او من قولهم فلان في قدرة على ما يشاء واعتبر فيه لها القدرة على ما يشاء ان يخسف بكم الارض الجوهر الذي يخسف المكان يخسف حسوفا ذهب في الارض وخسف الله به الارض حسفا اي غاب به فيها قوله تمطر به تذهب وجئ قالوا ان الله تعالى يحرك الارض عند الخسف بهم حتى تضطرب وتتحرك فتعلو عليهم وهم يخسف فيها ويذهبون والارض فوقهم تمور فتلقيهم الى اسفل السافلين **قوله اي يمطر عليكم حصبا** اي الحصباء قال ابن عباس رضي الله عنهما اي حجارة من السماء كما ارسلها على قوم لوط واصحاب الفيل وقيل الحاصب ريح فيها حجارة وحصباء كانها تحصب الحصباء اي ترميها وقيل سحاب فيها حجارة والمعنى هل جعل لكم من هذين امان وادلا امان لكم منها فامنتم عما ذكر لكم **قوله كيف** انذاري اشارة الى ان النذير والنكير مصدران بمعنى الانذار والانكار والمعنى فستعلمون عاقبة انذاري اياكم بالكتاب سطر السنة حين حقت المنذر به فتعلمون حينئذ انه لا مخلص لكم ولا دافع لعذابه وقيل النذير هنا المنذر يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وهو قول عطاء عن ابن عباس والضحاك والمعنى فستعلمون رسولي وصدقه ولكن حين لا ينفعكم ذكركم لهذه التخويفات اكد ذلك بالتخويف بالعذاب

بالنكاره والبرهان اما المثل فهو ان يشبه الكفار الذين كما فوقهم كما هو ونحو ذلك هذا هو المثل هذه العقوبة بسبب كونهم مصرين على تكذيب الذين الآية واما البرهان فهو ان قوله تعالى ذكر هذا المثل على كمال قدرته من وجوه الاول قوله او لم يروا الى الطير الآية تقرير لهذا المعنى يعني انا قد بينا لهم هذا المعنى بالدلائل الظاهرة فلم ينتفعوا بها ولم يعتبروا بها والطير جمع طائر كتاجر وتجر وصاحب وصحب وهو في الاصل اسم لكل ما يطير ثم غلب على ما يطير من الحيوان بجناحين وهو ذوات الريش والقوادم والخوافي وهي مقدم الجناح والطير قوادم وخوافي ثم نقل الى كل ما يسبح في الهواء من ذوات الريش وغيرها كالبعوض والخفاش وهو المراد هنا **قوله** صافات باسطات اجنحتهن ويقبضن اما هو حينما يطير لا انها دائما **قوله** ويقبضن ان لكونهم الاصح يحتاج الى تأويل اما بتعدد الوصف وقتا بعد وقت عبر عنه بلفظ الفعل الدال على تجدد ما هو الاصل في الطيران وهو صفا الاجنحة وبسطها بلفظ الاسم للتوقف المذكور فان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء فكما ان الاصل في السابح تجدد الاطراف وبسطها فكذا الاصل في الطيران صف الاجنحة وبسطها والقبض تارة بعد تارة لاعتبار عارض على التحرك كما في السابح فان بعض الفسرين كان الكفار يعتقدون زعمهم الايمان وبعاندون الرسول عليه الصلوة والسلام معتمدين على شيئين احدهما اعتمادهم بآلهتهم وعددهم والثاني اعتقادهم ان الاوثان توصل اليهم جميع الخيرات وتدفع عنهم جميع الآفات فاجاب الله عليهم الاول بقوله امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم الآية ورد عليهم الثاني بقوله امن هذا الذي يرزقكم الآية فقال انسان الحق وحصر الامر فيما لكم بل لجوا في عتو ونفور اولا يشبه على انه لكم امسك السبب الرزق كالمطر والنبات لا يجد ازاحة سواه كما انه لكم اذا ارسل عذابه لا يوجد جند يدفعه فحينئذ ان امتناعهم عن الايمان ليس بسبب الشبهة الحق عليهم بل لجوا واصروا واعلم انهم عليه في عتو اي تمرد وتكبر ونفور اي تباعد عن الحق واعراض عنه وانما وصفهم بالعتو والنفور تنبيه على ما يدل على قبح هذين الوصفين فان شيئا منهما على وجه ما اهون الرجل حال فاعل يمشي مجيدة في هذه الحال يدل على اختلاف السلك وعدم استواء واستقامة على ارتفاع واختلاف مرافق ومهالك فيعسر سلوكه وفي ذكر سامة وبخ على وجه منكر فان العلوة بحالة العكس فحالة حسنة يمشي على طريق مستقيم فانه يمشي سويا اي قائما منتصبا سالما من العثور والزلل **قوله** في مكان مستو او الجوهري ثبت على مكان معتاد او كان بعضه بعد بعض كما قيل وعلى متناصف اذا كان مستويا ليس بمستور وهذه ارض مستوية ذات حجارة وهو الحائر وفرات الى ضيق وهو شغوف في الارض او الجوف وهو الشق فيها **قوله** الغائب اي يجيء افعل الازما وفعل متعديا نحو النوادر والغوائب مثل قشع السحاب اذا كشفه فانقشع اي انكشف فاللازم واحد اكت مطاوع كبه فاكبه فانكب واشار المص الى رد هذا القول

وكذا سوما حالا ايضا على وجه تؤكد لان الذهب لا يكون الا على الوجه ومن ذوات الرحمن بحذف من هذا التقدير بحذف اداة التاس

يقول والتحقيق انها من باب النقض اى الهزة فى الصيرورة الجوهرى انقض القوم اى هلكت اموالهم
وانقضوا اى افتقروا اذا فنيت زادهم وتقارب رحله اى صار رحل بان مات زوجه **قوله والراد قيل الشكر**
والصحراى تشبيرهما فكيف يشكر غير الموصلين للسقاة تبعية وعلى الاطلاق مستقيم السقاة تقريبية ولم يذكر
سلكوه الشكر والحوالة والتعويل لان الكلب على احوال الانتقال المذكور وقيل المراد بالكلب الاعم اى كنا نحن
لان الاعم لا يتادى الى الطرد بل يقتضى قبل ضدان ينكب على وجهه على الصحيح السوى وقليلا نعت لمصدر
نفت لمصدر محذوف وما زائدة اى تشكرون شكرا قليلا او زمانا قليلا وهذه الجملة معترضة فلا يلزم وقوع
حالهم بعد ما مكنهم الله تعالى من اصابة الحق وسلوك سبيله حتى انعم عليهم بنعمة السمع والبصر والفؤاد فضيعوها
فيما خلقت لاجلها اذ لم يقبلوا بسمعه ولم يعتبروا بابصاره ولم يتأملوا فى عاقبته حاعقلوه فكانهم
ضيعوا هذه النعم وفسدوا هذه الحواس حيث لم يصرفوها فيما يرضيه نعما على شكر والنعمة البتة فالراد بقلة
الشكر عدمه فان القلة تستعمل بهذا المعنى فيقال قلما افعل كذا اى لا افعله لما خوف الكفار بانه سيأخذهم
بهم الارض او عطر عليهم حجارة من السماء واثبت قدرته على ذلك بالتنبيه على بعض اثار قدرته وهو توقف
الطير فى الهواء وخلق الانسان مشتملا على ما فيه من عجائب الصنع وهو السمع والبصر والفؤاد وحصوصا ذانه الجامعة ٣
لجميع البدايع والغرايب من الاعضاء، والقول الدليل عليه بقوله قل هو الذى ذرأكم والمقصود الاصلى
من التنبيه على هذه الدلائل انما هو بيان صحة الحشر والنشر بعد ما دعاه من مجازاة المكلفين على حسب اعمالهم
المدلول عليه بقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو الغفور لعفو ولذا ختم الاية بقوله واليه تحشرون، فيبين
ان جميع ما تقدم ذكره من الدلائل انما كان لاثبات هذا المطلوب ولما اثبته حكى عن الكفار انهم طلبوه
بتعيين وقته حيث قالوا ويقولون متى هذا الوعد والعلم كانوا يقولون ذلك سخرية واستهزاء وكانوا يقولونه
ايما للضعفة لئلا يتجلوا فى القبول منه فان الاصل ما قالوا وامر الله تعالى نبيه ان يجيبهم بان يقول
لهم ان العلم بالوقوع غير العلم بوقت الوقوع فالعلم الاول حاصل عندى وهو كاف فى الانذار واما العلم الثانى
فليس لاحد ولا حاجة فى كونى نذيرا مبينا اليكم انه تعالى بين حالهم عند نزول ذلك الوعد وقال فاذا رأوه
الاية والزلفة بمعنى القربة فوضع الظاهر موضع المضمر المنصوب لان راى مزيد به العين اذا رأته اى قريبا
منهم وجعل النفى للزلفة مبالغة واصل السيئة وجوه الذين هو وجوههم اى اثرها
وهى ساءه الشئ يسوؤه سوءا ومساءة نقيض سره ثم بنى للمفعول وقال ابن جبلى رضى الله عنه اسودت
وعلتها الكابة والغبرة فتارسا الشئ يسوء اى قبح وشنع اذا قبح فهو مستعمل لازما ومتعديا فقوله
تطلبون اى تتمنون وتسألون **قوله وهو جواب** لقولهم تربص به ريب المنون حين خوفهم بعذاب الله تعالى

والظاهر من كلام المصنف ان الكلب مطلوب فى الكلام مقدر فى المثل اى الغرام والمعنى اقض كالا مشترى كلبى بشئ يكبا اى يجر لا استقالة فيه حتى ولا غرو الصراط المستقيم اللهم اهدنا الصراط المستقيم حرر

تتبرؤن ان كفار مكة كانوا يدعون ويتمنون على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين بالهلاك فامر النبى ﷺ
ان يقول لهم ان الله تعالى سواء اهلكنا بالاماتة او رحمنا بشئ اخير اجالنا فاى راحة لكم واى منفعة لكم فى
ومن الذى يجيركم من عذاب الله تعالى اذا نزل بكم فلا تأمنكم بما يتجيكم منه وهو التوحيد والايمان وفى حث
لهم على طلب تخليص انفسهم وتشبث تحت هلاك المسلمين ثم امره ان يقول لهم امنا بالذى ادعوكم اليه
حاليه للعلم بانه مولى النعم كلها ولم نكفره كما كفرتم عليه ان يكون امنا التوسل بالفاء بين حيث ورد وعليه توكلنا
ثم يقول وعليه توكلنا لا على غيره كما فعلتم انتم حيث توكلتم على رجالكم واموالكم وتقديم الصلة للاختصار
بان غيره لا يصلح للانكار عليه من اجل ان نفعه وضره ليسا من ذاته بل بمشيئة الله واذنه فهو الراجع فى الامور
كلها **قوله وقرئ الكاذب** بالياء الغيبة على وفق قوله فمن يجير الكافرين بالخطاب على الالتفات والغيبة
قوله غارا فى الارض ناضبا بقال غار الماء يغور غورا اى نضب وغور اخير اصبح وكان ماء اهلكه ومثله
بئر زمزم وبئر يعور **قوله جارا وظاهرا** فى الاول المعين فعيل من معن الماء اى كثر وجرى من الاعلان
فى الجرى كانه فعيل من المعن فى الجرى وفى الصحاح المعن الماء يتابع فى عدوه واصل فلان يجتذب ويجاء
معين اى جار وعلى الثانى هو اسم مفعول من المعين للبيع من البيع يقال حث الشئ اى اصبته بعينى فانما يرى
وهو معين

سورة النون مكية اثنتان وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله وقيل اسم الحوت فان نون يجب بعد السكنة كما فى قوله تعالى فى ذكر يونس ﷺ وذا النون **قوله والراد به**
اى بالحوت الذى يسمى بالنون اما جنس والمراد معين منه كالامام فى القائلون بالنون السكنة فتحة
قال الله تعالى اقسم بالحوت الذى احتبس يونس ﷺ فى بطنه ومنهم من قال انه اقسم بالحوت الذى التقم ادم
عليه السلام ورد بدعه وفى التيسير قال عكرمة اقسم الله تعالى بالحوت لان عروق الارض متصلة بعروق السمكة
بدم سمكة فى بحر محيط فى الهواء، فاكرم الله تعالى ذكر الحوت بان قسم به جنسه بغير شركوه **قوله والدواة**
بالجر عطف على الحوت اى فيلزم منه ان الدواة قال الامام والقول الثانى وهو ما روى عن ابن جبلى رضى
واختيار الفراء والحسن وقتادة ان النون هو الدواة فكون قسما بالدواة فان المنفعة بها بسبب
الكتابة بخطة فان القاصر بالخط والبيان انما يكون بين الحاضرين واما بالنسبة الى الغائب وبعد
ما هو عصر كما واحد من هذه الازمان الاتية فانما يكون بالكتابة **قوله فان يمحق الحيتان الخ** بيان وجه
اطلاق النون على الدواة وهو انه استعارة تصريحية بان شبهت الدواة التى تستمد منها النفس وهو
المداد بالنون التى يستمد منه ذكر ما طلق النون وما يريد به الشبه وهو الدواة ولما به كجواب عن قول
الزمخشرى واما قولهم هو الدواة فما اراهم ادروا ما هو وضع لغوى ام شرعى ان ثبت ذلك الحق

مطلب

وعلى هذا الحوت صخرة الكفل وعليه الارضين

لغة ولاشتراعا قوله ويؤيد الاول ان نون ن حرف معروف من حروف الهجاء فانه لو كان اسما للسانة كلية تامة
موجبة كما اعرب القلم ومكتوبا بصورة لفظها فانتفاء الاخرين يدل على انه حرف جيء به للتحدي قوله وهو
الذي يحط اللبس يعني ان القلم المشهور به وهو القلم المسمور الذي جاء في الخبر ان اول ما خلق الله القلم وامره
ان يكتب فكتب نصفين ثم قال اجريا فكان هو كائن الى يوم القيمة فجرى على اللوح المحفوظ بذلك فالاجناد والاكل
والارزاق ثم جف القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيمة وهو قلم من نور طوله كما بين السماء والارض قوله
او الذي يحيط به اي ويجب ان يراد به جنس القلم المقترن على كل قلم يكتب به الناس والارض فالتعريف
لغة من الله تعالى عظيمة ولولا القلم ما قام دين ولم يطب عيش والكتبة اعلى بايديهم خلقة وهذا دليل على
انه كان يقول ان المراد بالقلم قلم الناس عن ابن عباس رضه وغيره واية ان الله اول ما خلق القلم قال له اكتب
والكرام الكاتبين قوله واخذ ابن عامر اي ادغم النون في الواو في يس والقرآن وفي ن والقلم وقرئ
باظهارها على الاصل قال الامام القراء مختلفون في اظهار النون واخفائه فمن اظهر فانه ينوي الوقف بدلالة
اجماع الكتبة على رسمها واذا كانت في حكم الموقف عليها كانت في تقدير الانفصال مما بعدها واذا انفصل ما بعدها
عما قبلها وجب البيان والاظهار لانا انما نخفي في حروف الفم عند الاكثار ووجه الاخفاء ان همزة الوصل تسقط
مع هذه الحروف في كوللهم وقولهم في العدد واحد واثنان وان لم تسقط الهمزة منها على انها في تقدير الوصل
ولا اتصلت صورة وحكما ادغمت في الواو وقال الفراء واظهارها اعجب الي لانها احرف هجاء والهجاء
كالموقوف عليه وان اتصلا لان الاصل في الموقوف على سبيل التعداد ان يوقف على كل واحد منه قوله وقرئ
بالفتح وهو اما فتحة بناء كما في اين وكيف واختير على السكون مع انه الاصل في البناء لخفتها واما لالتقاء
الساكنين بان يكون منصوبا بفعل محذوف اي اقرأ نون ثم ابتداء القسم بقوله والقلم او يكون منصوبا بعد حذف
حرف القسم بايصال فعله اليه ومنع الصرف للتانيث والعلمية لانها علم السورة وقرئت بالكسر ايضا لالتقاء الساكنين
او لانها مقسم بها اجر في قولها حرف القسم نحو الله لافعلن لان حذف حرف الجر وابقاء عمله مختص بالجلالة لا
المعظمة نادر فيما عداها قوله على التعظيم لان القلم الذي خط اللوح قلم واحد شخصي لا يصح ارجاع ضمير الجمع اليه الا
بذلك او ان يراد بجنس القلم المكون في معنى الجمع فوجه التعبير عنه بلفظ الجمع انه يعني الكلام او ذو
السنار الفعل الى الالة وفي التعبير عنها بلفظ العقلاء واصابه عنه بان ذكرها مبنيا على تنزيلها بالعقلاء
الفاعلين في اظهار المراد وبيان المقصود قوله او الحي به او للحفظة الخ اي ان الاول مبني على ان يراد
بالقلم الجنس والثاني على ان يراد به قلم الحفظة وعلى التقديرين ذكر القلم بدل على ان يستعمل فيصح
ارجاع الضمير اليه ان كان المستعمل موجودا بعد الضمير او ان كان جمعا بجمع قوله وما مصدرية فيكون المعنى

بنفس الكتابة وان كانت موصولة يكون المراد به المسطور والمكتوب قوله والمعنى ما انت بحمد
منعما عليك بالنبوة وصحافة اشارة الى ان انت اسم ما وبمجنون خبره والباء زائدة لتاكيد النفي
والباء في بنعمة متعلقة بمحذوف وهو في موضع النصب على انه حال من المنوي في مجنون اي ما انت
بمجنون ملتبسا بنعمة ربك ولعل مراد الزمخشري بقوله انها متعلقة بمجنون منفيا كون الجار مع متعلقه
معمولا للمجنون لان الجار ينسلخ متعلقه بالامر بالكون اذا وقعت حيز بر بحرف مصدري كالدار وجعلت
في الدار حالا لا يكون في الدار من صلة حيز ولا من صلة حيز بل من صلة محذوف وهو كائن او مستقر
ولم يرد احد من النحاة غير ذلك فان قيل كيف يعمل مجنون منفيا فيما قبل الجار مع ان المعمول لا يقع الا حيث
يصح وقوع العامل فيه والمجرور لا يصح وقوعه قبل الجار اقول اشار الزمخشري والمصنف الى جوابه بقوله
ولم يمنع الباء ان يعمل مجنون فيما قبله لانها زائدة لتاكيد النفي وصحافة الراء والهاء والصاد
المهملتين صحيفة الراء والسعادة الجوهري الصحيف الرجل الحكيم العقل وقد وصف بالفهم حصافة وحصافة
الامر احكامه انتهى قوله والعامل في الحال معنى النفي اي مع قطع النظر عن تعلقه بالمجنون فالاولى من
التقييد بالحال ان لا يتحقق النفي حال انتفاء القيد بناء على ان القيد في القيد المجرد النفي لا النفي المجرد
منعما عليك وبكذا قوله وفيه نظر من حيث المعنى بناء على انه ثبوت اصل الجنون بناء على ان النفي يرجع الى القيد
كما نقل التفتازاني في شرح التلخيص عن الشيخ عبد القاهر قال الامام روي عن ابن عباس رضه انه صلى
الله عليه وسلم عاد خديجة رضه الى آخره فلم تجده فاتاه ووجهه متغير فلما قال له عائلك فذكر
نزول جبريل عليه وانه قال له اقرأ وباسم ربك فهو اول ما نزل من القرآن قال ثم نزل به الى قرار الارض
فتوضأ وتوضأت ثم صلى وصلت معه ركعتين وقال لقد اذن الصلوة يا محمد فذكر عليه الصلوة والسلام
ذلك لخديجة رضه فذهب خديجة رضه الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان قد خالف وبين قومه
ودخل دين قومه ودخل في النصرانية فسالته فقال له فقال ورقة اهل الوحي والناموس الذي انزل
جبريل ان تروعوا حتى فعل الا فعل والله لئن بقيت الى دعوتك لانصرنك نصرا يعز منه ثم مات قبل ذلك
فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعت تلك الواقعة في نفسه كفار قريش فقالوا انه مجنون فانزل الله
عليه ليس بمجنون وهو جواب ايمانه ما انزل هذه السورة ثم قال ابن عباس رضه وان ما نزل قوله بسم
اسم ربك وهذه الاية هي الثانية انتهى كلامه واعلم انه لما وصف رسوله بجملة انواع من الصفات الفاضلة
الاولى نفي الجنون عنه ثم انه قرن هذه الدعوى بما يكون كالدليل القاطع على صحتها وهو قوله لك لاجرا
ربما وهو لما كان ظاهرة محسوسة فيه من الفصاحة التامة والعقل الكامل والسيرة المرضية والبراءة عن كل

ويكون ان يقال ان العقد للنفي
لا للمنفي فلا يلزم ذلك

هذا النظر انما يرد على من يقول
بمفهوم الصفة ومن لم يقل
به لا يعبأ به الى عشرة

عيب والاتصاف بالمكرمة ووجود هذه النعم فيه ظاهر لكنه غائبا وحصول الجنون فيه فقد ذكروا ايلاكونهم كاذبين فى قولهم انه مجنون والصفة الثانية قوله وان لكل لاجر خبر ممنون اى اجرا على احتمال طعنهم فيك بالجنون ونحوه اوعلى ابلاغ حكم الله تعالى اليهم ودعائهم الى توحيده وطاعته باظهار النبوة والمعجزات وعدم المبالاة بتنبيههم ايا كما الى الجنون فى الممنون قولان اصحهما وهو قول الاكثرين ان المعنى غير منقوص ولا مقطوع فيكلم منه السراء اضعف والمتين الضعيف ومنه الحبل اذا قطعه والعقل الناحرة غير جلد ذلك بسبب البنة والصفة الثالثة قوله وانك لعلى خلق عظيم وهو كالتعليل لما تقدم من قوله ما انت بنعمة ربك وتعريف لمن رماه بالجنون بان ذكره وخطابه ان متصف بما فيه من الاخلاق الحميدة والافعال المرضية يكون فى غاية البعد عن الجنون لان اضداد المتباينين بينه وكلية على فى قوله لعلى خلق عظيم للاستغراق اى ان على الله عليه وسلم مستمر على هذه الاخلاق مستول عليها حتى صارت بمنزلة الامور الطبيعية ولهذا قالت فلا ان اسألكم عليه اجرا وما انا من المتكلفين اى لست متكلفا فيما نظهر لكم من اخلاق لان المتكلف لابد وان يظهر بعض ما يضاد ما يتكلفه من الطبع والخلق ملكة نفسانية يسهل على النفس الانسانية بها الافعال الجميلة وتمنع الاتيان بالافعال القبيحة بسهولة وانما قال راسخة لان الرسوخ شئ وسهولة الاتيان بها شئ اخر فالملكة التى حصلت بالسهولة هى الخلق وسمى خلقا لانه لرسوخه وثباته وصار بمنزلة الخلقة التى جبل عليها الانسان وان اعتبر فى كونه ملكة راكخة الى اعتياد وطول تمرن بممارسة ومجاهدة قوله فان قلت كان خلقه القرآن اراد به انه صلى الله عليه وسلم كان متخلقا بما فى القرآن من مكارم الاخلاق ومحاسنها حريصا عليها متباعدا عن اضدادها قوله ايكم فتن بالمفتون اى فى اى فرقة الريان ايكم مبتدأ والمفتون بمعنى الجنون خبره وسمى المجنون مفتونا لانه فتن اى محن بالجنون او ان الباء زائدة فى المبتدأ كما فى بحسبك زيد قليل وهذا الوجه ضعيف لان الباء انما تزاد فى المبتدأ اذا دخل عليه فعل كقوله قوله او باكم الجنون فكم الباء للالحاق بخوبه داء او المفتون وهو الجنون والمصدر قد يجيء على وزن المفعول نحو المعقول والمجلود والمبسود بمعنى العقل والجلد والبسد او عقل وجلد وبسد قوله اى باى الفريقين وصفا لتجعل الباء فيه بمعنى فى وفسر ضمير الخطاب فى ايكم بالفريقين مع ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم للمبالغة فى تنزيهه عن الفرد بالفريق الاخر او على كون الخطاب لغير الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى فى اى الفريقين منا ومنكم المفتون قوله ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله الآية تعليل لما قبله من قوله فستبصر ويبصرون فان الخطاب فيه لكل احد من المؤمنين والكافرين ايضا فيتبين ان لا يدخل الامة فى الخطاب بايكم ايضا ان اريد دخول الامة فى الخطاب وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فردا من افراد الامة وجماعة فريقا اخر لكل يريد ان يقال كيف يصح جعل الباء بمعنى فى مع ان ما بعدها لا يصح ان يقال جماعة وواحد يقابلهم فى ايكم زيد ومحصول الكلام ان الخطاب فى ايكم وان كان بحسب اللفظ مختصا به عليه الصلوة والسلام

قوله وزنه الناس رد الصاحب الكشاف حيث قال غير ممنون به عليك لانه ثواب يستوجب على عمل وليس بتفضل عليك ابتداء وانا بينا الفواضل الاجود على الاعمار وذكره خير جائز على المذهبين اما عندنا فلان الكل تفضل واما عند المعتزلة فلانه الاقدار والتمكين على العمل تفضل منه تعالى ابتداء فكيف يعلو عن منة منه تعالى

والسلام وبزيغ قريش يجرى على نهج سائر الناس ولا يتناول فكنه ليس كذلك بل فى الاحتمال حقيقة الرجوع الامة فيه ايضا فصح تقدير باى الفريقين وهذا اوجه الاوجه لانا قد بينا التعريض وسلامته عن الاعمال النادر وهو زيادة الباء فى المبتدأ وجعل صيغة المفعول بمعنى المصدر قوله وهم الجانبين على الحقيقة بمعنى ان مقتضى الظاهر ان يقال وهما على الجانبين والعقلاء لانه المناسب لما سبق من قوله الآية يقتضى بكم عن قريب جبلة الحال وتميز عندكم المجنون عن العاقل بان يكون معظما فى القلوب مغمورا على الحكمة والتمكين ويستولى عليهم الصغار والذلة بالقتل والاسر والنهب كما كان يوم بدر وبعده هذا فى الدنيا وفى الآخرة الامر اظهر او مخ الانامة وضع الضاد والمهند موضع الجانبين والعقلاء اشعارا بان المجنون فى الحقيقة هو من عصى ربه وضل عن سبيله والعاقل من اطاعه واتبع سبيله قوله بما يبيح للتعميم على معاصاة رؤسائه وكانوا يدعونه الى ان يكف عنهم ليكفوا عنه فرمان الله تعالى عن ذلك وامره بالتبديع قومه وقوى قلبه بذكر جمع قلة العدد وكثرة الكفار كان هذه السورة من اوائل ما نزل فانك وطنوا لان يشاركا لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وقيل قاربت ان تطمع طمع المكذبين اى فيما دعوك اليه من موافقتك اياهم ودينهم الجبث اصنافا قوله والقاء للعصف اشارة الى جواب ما يقال كيف يرفع فيهتفون ولم ينصب بأن هو جواب التمنى وتقرير الجواب انه معطوف على ان تدهن فيكون داخلا فى خبر لو وليس بجواب التمنى حتى ينصب بسقط نونه اى كنتم الوقعلت فيفعلوا فتم فعلك وعطفا لاجزاء عليه والاسلافات وعلى هذا فقط ان لو مصدرية وقد ذهب بعض العلماء ان لو يكون مصدرية ايضا قوله والتسبيبة اولا فادة ان ادبار رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب لادبارهم وهذا المعنى كما يحصل بنصب الفاء العاصفة موضع جواب التمنى باضمار ان يحصل ايضا بان يحمل المضارع خبر مبتدأ محذوف اى فهم يدهنون ح ولا يبدون برفع ح واذا كان لمعنى طريقان فلا بليغ ان يختار احدهما لا محالة الا ان الاسمية تدل على الدوام بشأنهم على الملائمة والموافقة وعلى تقدير جملة خبر مبتدأ محذوف يجوز ان يكون فيدهنون للاستقبال وان يكون للحال على معنى فهم الان يدهنون الخ قوله كزجر الحلف ولفظ به مزجرة لمن عتاد الحلف قوله لمعشر الزكى ولفظ دليلا على حقارة ربه كونه بخلافا فانه يدل على انه لا يوقف عظمة الله وجلاله اذ لو عرف ذلك لما اقدم عليه فى كل حين ومن لم يكن عارفا بعظمة الله تعالى وكان متعلق القلب بطلب الدنيا كان مهين الرأى فهذا يدل على ان عزة النفس وكمال العقل انما يحصلان فيمن عرف نفسه بالعبودية وان مولاها ومعاشه ادرك لا تحصر الالهى غفلة عن سر العبودية قوله عياب الهماز صيغة مبالغة من الهمز وهو اللمز وهو الطعن بالعيب او العصا ونحوها والتعبير للتقابل الذى يذكر الكمى بالكمى وتظاهر جنوبهم كانه يقربهم

بايذائه اياهم وقيل الهار بهر الناس ويضرهم بيده واللاز باللسان وقيل الهار الذي يذكر الناس في وجوههم واللاز الذي يذكرهم في مغيبهم وقيل بالعكس قوله لكل همزة لمزة بنهيم او يشيء النميمة بين الناس ليفسد بينهم بتقارنهم ناد ونميما ونميمة او يشيء بالسعاية قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نمام وفسر الخير بالمال اي بخيل جناع للمال ان ينفق في وجوهه وفسر بالايمان اخرجا ابن عدي رضي بمنع في الاسلام والمراد عشيرته قيل كان للوليد بن المغيرة عشرة بنين وكان يقول لهم ولاقاربه من تبع محمدا دين محمد لا انفقه شيئا ابدا والمعنى عجم الخير اذا اراد ليخفي بعض الوجوه قوله متجاوز في الظلم يتجاوز الحق والحق بان يظلم على الناس ويكون جملة على جميع الاحلاق الذميمة فان جمعها يتجاوز بعد الاعتدال قيل الزنيم الملصوق وقيل الفاحش اللئيم وقيل هو الاكول الشروب الغوي الشديد يوضع في الميزان فلا يزن شعيرة يدفع الملائكة ذلك في جهنم بالدفعة الواحدة سبعين الفا رجل عتل اي سريع الى الشر قوله دعي اي ملصق بالقوم وليس منهم والزنمة هي الكلمة تقطع من اذن الشاة فسر في قيس كذبكا كالشيء المعلق من خارج والمعنى ان الزنيم والدعي حصلا له بالكذب والشر لا بالنسب ليس منهم ولا من الولد كذبكا قوله بعد ذلك ومعناه انه بعد ما عد له من المثالب والنقائص فنعته بعتل زنيم وهذا دليل على ان هذين الوصفين وهو كونه عتلا زنيما اشد معايبه لانه اذا كان جافيا غليظ الطبع فاقدا لخيرات كل معصية والاثم الغالب ان النطفة اذا خبثت الولد فقوله بعد ذكر ههنا نظير ثم في قوله ثم كان من الذي امنوا من حيث انها للتراخي رتبة قوله فان ذكر ٢ لان كان اشارة الى ان قوله ان كان مفعول له وان المصدرية مع ما في خبرها مجرورة بلام مقدرة متعلقة بتحذوف دل عليه الجملة الشرطية بعدها اي كفر وجحد وكذب لان كان ذا مال وجه الدلالة ان قوله في صحف الايات انها اساطير الاولين كفر وجحود وتكذيب قوله على ان شرطا الغنى فالنهي عن الاطاعة كالتعليل بالفقر فالنهي عن الاول في قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق لما ورد على قراءة ان كان بان الشرطية انه كيف يصح من الله ان يعلق نهيه عن الاطاعة على شرط مع ان الشرط سببا بكلية ان يستدعي الجزاء تعالى عن ذلك علوا كبيرا ان الذي فهمه الاولون بان ليس المراد بالتعليق حقيقته بل ما يلزمه من كون المعلق عليه سببا وعلة للمعلق فغيروا صورة التعليق عن علة الاطاعة المنهي عنها فقالوا قبل لا تطع بعلة كونه ذا مال وبهذا التوجيه يحصل التوافق بين قراءتي فتح الهمزة وكسرها على ان كان ذا مال وثانيا بان حرف الشرط المذكور الى المخاطب وجعله من قبيل بان نزل سبب اطاعته للغنى منزلة سبب شرط الغنى في الاطاعة بان قال لطيعه ان كان ذا مال فقيل له لا تطعه ان كان ذا مال اي لا تجعل الغنى شرطا لاطاعته بمعنى لا تجعل علة لما منع عائه

ما فيه من المثالب التي تقتضي بعدها بالكلية وتغيير حرف الشرط الى المخاطب عن هنا وفي السجدة قوله لكنه وقوله قولا لينا لعله يتذكر او يخشى فان ظاهر الانظار في الموظفين بوراء علاه الترجي والتعليق في المعلم وهو الله تعالى وتعالى الحقيقة من ملجأ وطلب وهو محمد وموسى وهرون عليهم الصلوة والسلام قوله لنكتبنه اي نجعل له سمة علامة يعرف بها قوله على الانف وخط التعبير عنه بلفظ الخطوم الشابهة بعابه لا يستعمل الا في الفيل والنحنز بر والتعبير عن اعضاء الناس بالسمات الموضوعة لاشباه تلك الاعضاء في الحيوانات يكون استخفافا كما اذا عبر عن شفاوة الناس بالمناخر وعن ايديهم وارجلهم بالاظلاف والحوافر وكلما كان الحيوان احبث واقبح كانت الاستعارة ازرى واكثر قوله وقد اصاب اثقب الوليد جراحة يوم بدر قال صاحب الكشف هذا ضعيف لان اباجهل قتل يوم بدر والثلثة الاخر هو الوليد والاسود والاخنس بل توفي فلم يسم احد بذلك الا ههنا والوسم الذي يقتضيه مدة حيوته قوله وقيل هو عبارة عن ان يذل غاية الاذلال وذكر ان الوجه اكرم موضع في الجسد والانف اكرم موضع من الوجه فالوسم على الانف غاية الاذلال والاهانة لان السمة على الوجه تكون كالشهرة على اكرم موضع من الوجه قوله او بسود وجهه يوم القيمة فيعذب بالنار والمراد بالوجه الوجه فان الخرطوم يطلق على الانف والمعنى ما ذكر ابو البقاء وغيره ان الشيء اذا بلغ غاية في بابه يعبر عنه بالوسم على الخرطوم كما يقال للبخيل على انفه بخل وللمتكبر على انفه كبر وللاحمق على انفه حمق وللذليل على انفه ذل ومنه قول الشاعر

سنسم الخرطوم او نقيم ميل الحمية انفها الاشم

وقال ابو البقاء انه كان غالبا في عادة العرب وهم في انكار الدين الحق بمنزلة سائر الكفرة في انكارهم كما تميز عنهم في الدنيا بشدة الانكار والتكذيب لما فاتهم في صحف ذكر العتل الزنيم الاجدر ان كان ذا ماله وبنين كفر وعصى وتمرد استهانا على سبيل الانكار بين في هذه الاية وهي قوله انا بلوناهم الخ انا اعطيناهم المال والبنين وسائر ما ذكر ابو منه اهل مكة على سبيل الاستدلال ليصرفوه ويتوسلوا به الى طاعة الله تعالى وشكر نعمه فان لم يفعلوا ذلك فانا نقطع عنهم تلك النعم ونصب عليهم انواع البلايا والافات وقد ابتليناهم ببعض منها كالجوع والقحط والطاعة في كافوا موضع النصب على انها نعت لمصدر محذوف وضمير ربك عائد الى بلونا هم ابتلاء مثل ابتلاء اصحاب الجنة واذ ظرف لبلونا ويصرمنا جواب للقسم وجملة علة لحلف مقدم ولو جعلا علة لقسم مقدر كان سائغا ومصبحين حال من الضمير المرفوع المقدر في فعل يصرمنها اي داخلين وقت الصباح مقابلا اذا دخل في الصباح والصرام قطع ثمار النخيل من حرمه اذا قطعه ولا يستثنون جملة مستأنفة او بصفة كونها حالا من ضمير ليصرمنها او من المنوي في مصبحين لان المفارج المنع لا كالنفي وعدم وجوب الواو عليه واخبارا مبتدأ قبله كانوا هم قالوا كذا وجهه لا حاجة اليه قوله غير ان المخرج به خلافا للذكور وهو ان المخرج بان شاء الله جملة الحلف المذكور بان شاء الله والمخرج بالاستثناء عين المذكور بالاستثناء اذا اخبارا شأن القوم الآن بقطع الخرج من القوم بالاستئصال حين يريد

واما اذا قدر بجعل زيدا ان شاء الله فالمراد به اخراج حالا يتعلق به المشيئة وهو خلوف المذكور بان شاء الله لان المذكور به ما يتعلق به مشيئة تلك لان التقدير ان شاء الله فيجيء قوله ولان معنى لا يخرج ان شاء الله ولا اخرج الا ان شاء الله والحاصل يريد بوجه ما هما ان معنى كل واحد منهما يستلزم معنى الآخر لان تعليق الخروج بالمشيئة يفيد انه لا يخرج الا ان شاء الله اخرج وجواب لا يخرج زمانا الا زمان شئت الله لم اخرج وهو فيه وكذا الاستثناء وخلاف مشيئة الله تعالى عدم الخروج يفيد انه يخرج ان شاء الله لم اخرج قوله كالمستثنى الذي يصرح فان كثيرا ما يجيء هلاك ثمان وعدم بقاء اشتغل منها فيها وهذا لا ينافي هلاك جميع ما فيها واحتراقه كما روي عنه الكلبي ان الله تعالى ارسل عليها نارا فاحترقت وهم ثمانون فانها لما احترقت كانت شبيهة بالموؤدة في هلاك الثمار وان حصل الاختلاف بينهما في امور اخر فانا اذا احترقت انتجارا بما سائر نباتها وما حولها كما قال لانها شبيهة السنان الذي قطعت ثمار الشجار بها مع بقاء سائر ما فيه عينه الا ان مخالفتها له من هذا الوجه لا ينافي مشابهتها في هلاك الثمار قوله او كالرمال فان الصريم كما يطلق على الليل والرمل يطلق ايضا على قطعة ضخمة من الرمل مضمحة عن سائر الرمال وقيل الصريم رملة معروفة باليمن لا ثبت شيئا فعلى التقدير ين شبهت الجنة وهي محترقة بالرملة التي لا تثبت شيئا ولا يتوقع منها نفع وصلاح

اول ما يوصى به حديث النفس الخ ثم الى حركة الخاطر ثم الارادة ثم العزم ثم الهم ثم الجزم والتاسع والعاشر متجاوز عنها بكلا وجه وانه متى صار عزما وارادة او عزما فقد لزمه الاثم ظاهرا وباطنا وقال واعلم ان احدهم يقول في نفسه فاحذروه فهذه وجه التوفيق بينها وبين قوله عم تجاوز عن ما حدثت به انفسها وقوله ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب له به فلعلها لم تثبت له بحسنة ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه ذاو

علم سلم

عنه الكرخي قوله ادخروا على ان يكون ان مفسرة من حيث انه تقدير ما هو بمعنى القول قوله او بان ادخروا اليه على ان يكون مصدرية اي تنادوا بهذا الكلام وجواب قولهم ان كنتم صادقين محذوف دل عليه قوله ان اغدوا وهو فاغدوا قوله ان مفسرة لان التخاف فوعي القول دون القول ويحتمل ان يكون مصدرية اي تخافوا بهذا الكلام وهو قول بعضهم بعضا على وجه الاغراء والسادة ولا بد حينئذ اليوم عليكم حكمين وهو صورة نهي المكلم عن الاخوار والمراد نهيهم عن مكنة من الاخوار لئلا تكونوا من الاخوار حتى يدخل فيه النهي عن الاخوار الازم كناية عن النهي عن التمكين الذي هو ملزوم الاخوار والكتابة ابلغ الجمع قوله وغدوا قادرين على انكد لا غير على ان يكون قادرين حالا من قاعلوا او يكون خبر غدوا على تضمين غدوا معنى اصبحوا وعلى ان يكون متعلقا بقادرين قدم عليه للحصر والتخصيص والرد مصدر رد يرد من باب علم ومعناه نكد واتفق خبره قوله او وغدا حالين على النكد على ان يكون على حرد حالا من فاعل غدوا او قادرين احالا ثانية واما حالا من ضمير الى الاول فالمقدور عليه في هذا الوجه ضد ما اخبر مقدورا عليه في الوجه

خر الوجه الاول قوله وقيل الحرد بمعنى الحرد بفتحتين وهو الغضب فيكون على حرد متعلقا بقادرين مقدما عليه للحصر قوله وقيل القصد والسرعة يقال حرد يحرد من باب ضرب اذا قصد فقوله على حرد حال من فاعل غدوا او قادرين حال مقدرة اي لما تاجيبوهم قادرون على مرام نخلها واجتناء ثمارهم لم يعلموا قد حيل بينهم وبين ما يشتهون وقيل الحرد والحرم لجنتهم فجر بعلى كونه متعلقا بغدوا او الى غدوا على تلك الجنة معتدين على نيل مرادهم فخبرهم قوله والى لانتهاء الرغبة الجوهري رغبت في الشيء اذا اردته ورغبت عنه اذا لم ترده ولم يذكر تعديته بالى فقد يشعر بان ارادة ان تكون بمعنى رجا اعفوه وطلب خيره وكلمة الى لبيان ان منتهى رجائهم ليس الا هو قوله اي فالاخرة على استعارة حرف لحرف قيل استعار حرف الغاية للعذرة بهم على العذرة المانعة عليه ان حبان النعيم كما كانت مستوفى فوادي مختصة به تلك لا يتصرف فيها غيره وهو الدار الاخرة او في عالم مجاور اي مساو لقدس الله تعالى وطهارته ولذلك يقال للجنة حظيرة القدس قال النحوي بدر الفوق بين عند وبدن انه اذا قال المال الذي زيد لم يصدق الا اذا كان المال حاضرا عنده واذا قيل عند زيد جاز ذلك سواء كان حاضرا عنده او غائبا كما ذكره ابن مالك بعض رجالا عفوه واميته

كلية فيه فرع قوله ان لكم لما تخيرون لا يساعد كون هذا النظم بعينه هو المدروس وان كان المدروس المغاير
معنى هذا النظم وسواء كان احد جزئي كلية في معنى عن الاخر الا ان يقال ان الجمع بينهما للتأكيد كما تقول
زيد ذاهب فيك قوله والتنافي فيه تم الكلام عند قوله تدرسون ثم ابتدأ على وجه الانكار ويقوى ان لكم
فيه لما تخيرون على معنى ان كان لكم ذلك فلكم فيه ما تخيرون اى ليس لكم ذلك قوله وبذلك الحكم قائم اشارة
الى ان بذلك متعلق بزعيم والباء للتعدية هنا بمعنى القائم بالدعوى والحجة اى ايهم قائم بذلك الحكم ولا يحتاج
الى تصحيح كما يقوم زعيم القوم بأصلاح امورهم قوله اذ لا اقل من التقليد يريد ان الآية المراد بيان انكال لهم
دليلا عقليا على اثبات هذا المذاهب وهو التسوية بين المسلمين والمجرمين في الثواب والخلاص من العقاب
والدليل العقلي هو كتاب يدرسونه فليس لهم ايضا من تواقفهم من العقلاء في الذهاب الى هذا القول حتى
يقلدوا يهم وذلك يدل على انه باطل من كل الوجوه قيل في تفسير هذه الآية ان المعنى ام لهم الشياطين المعونون
انهم شركاء الله فيعتقدون ان اولئك الشركاء يجيبونهم في الآخرة مثل المؤمنين وانما اضاف الشركاء اليهم
لانهم جعلوهم شركاء الله تعالى وهذا كقوله هؤلاء شفعاؤنا عند الله ثم انه تعالى لما ابطل قولهم شرح
بعد عظمة يوم القيمة فقال يوم يكشف عن ساق ويوم ظرف منصوب بقوله فليأتوا شركائهم وما بينهما اذكر
وقرأ الجمهور يكشف بالياء التحتانية على بناء الفعول وعن ساق قائم مقام الفاعل وقرأ بالنون الفوقانية
على بناء الفاعل اى يكشف الله عن ساق او الملك الى خزنة عن ساق على معنى تشتد وعلى بناء المفعول
ايضا المعنى كالسابق قوله ان كان اليوم يوم القيمة وذلك لان الامر بالسجود وتكوين التكليف لا يكون يوم
القيمة فلا يكون الدعوة الى السجود فيه على سبيل التكليف بل على سبيل التوبيخ قوله ح وقد كانوا يدعون الى
السجود وقال ابراهيم النخعي اى يدعون الى الصلوة المكتوبة بالاذان والاقامة فيأبون وقال سعيد
بن جبير رضه كانوا يسمعون رضه على الفرض فلا يجيبون وهم صحيحا قوي قال كعب الاحبار والله ما نزلت
هذه الآية الا في الذين يتخلفون عن الجماعات ولما خوفوا بالكفار بعظمة يوم القيمة ذاوقع التخويف
بما عنده وقوة قدرته القهار فقال فذرني ومن يكذب بهذا الحديث وهو القرآن وقيل حديث القيمة ان
لا تشتغل قلبك به كله الى قوله الكيد امره ومن منصوب عطفا على ضمير المتكلم وعلى معه اوهو مرجوح
لامكان العطف على ضعف قوله وهو الانعام عليهم اى الطريق الذي يرتبهم الله تعالى به درجة درجة
الى العذاب هو الانعام قال ابو مسلم وقال المستدرجهم انا كلما اذنبوا ذنبا جددنا لهم نعمة وانسيناهم
الاستغفار فالاستدراج انما حصل من الاعتبار الذي لا يشعرون انه استدراج وهو الانعام عليهم
لانهم يحسبونه تفضيلا لهم على المؤمنين وهو في الحقيقة سبب لهلاكهم روي ان رجلا من بني اسرائيل

اسرائيل قال يا رب كم اعصيك وانت لا تعاقبني فاوحى الله الى نبي زمانهم ان قل لهم كم من عقوبة لي عليك
وانت لا تشتهي جمود عينيك وفوه تحليك السداج مني وعقوبة لو عقلت وعيا لكفيه ومن اذا رأيته
اسكت ينهى على عبد وهو يهتم على معصية فاعلم انه مستدرج وعلى هذه الآية قوله لانه في صورة
صورة الكيد وهو الكر والاحتيال ان ظاهره احسان وانعام وحقيقته اهلاك وعذاب والاخفاء
ان الاهلاك يأتيهم في صورة الكيد قوله ام تسألهم اجرا معطوف على ما سبق من قوله ام لهم شركاء
الا بلاتمسكهم اجرا على ما تدعوهم اليه من الايمان بالله حتى يثقل عليهم حمل الغرامات فيبخلوا
ذلك اجرا الايمان والمعنى ليس عليهم كلفة في مقامك بسببك بل هو سبب سعادتهم في الدنيا والآخرة قوله
في الصحيحة متعلق بقوله ولا يكن كصاحب الحوت وبيان لوجه المبالغة فانه لم يصبر على اذى قومه وخرج مغاضبا
فضيق الله تعالى عليه فالتقمه الحوت فيما اذ في قوله اذ نادى منصوب بمضاف محذوف اى لا تكن حالك
كحاله وقصتك كقصته فوقت ندائه فانه في ذكر الوقت كان مكظوما وبدل على المحذوف ان الاولى
لا ينصب عليها انها اما ان تنصب على احوالها وصفاتها وفيه ان هذا التقرير يوجب النهي عن الاطاعة لان حاله
وقت ندائه مقبولة لانه الاولات سبحانك اني كنت من الظالمين وهو الاعتراف بالظلم والانابة الى المولى
والطاعة لا ينتهي عنها فلو جعله ان يكون اذ نادى مفعولا به لا ذكر مقدرا قوله وحسن تذكير الفعل لفصل
الضمير في تداركه بين الفعل وفاعله مع ان تأنيث النعمة غير حقيقي وفي السداد ليس مثله يجوز التذكير
والتأنيث وقرئ تداركه بتاء التأنيث نظرا الى لفظ النعمة وقرئ ايضا لولا ان تداركه بتشديد الدال
وهو مضارع ادغمت التاء المتصلة في الدال بعد قلبها والاصل تتداركه بتاءين قوله وهو على
حكاية الحال الماضية ومعنى حكايتها ان تقدر ان تلك الحال الماضية واقعة في حال التكلم فيعبر عنها
بلفظ يدل على اقتران مدلوله بزمان الحال وانما يفعل هذا في الفعل الماضي المستقبل فانك تحضره
للمخاطب وتصور له حتى يطلع عليه فيخبر عنه بما تقول رأيت الاسد فاخذ السيف فاقتله فتظهر
بهذا التقدير ان ما يكون على حكاية الحال الماضية لا بد وان يكون على الاستقبال لان دخوله عليه لا ينافي الوقوع
المذكور فلذلك احتاج المفسر في توجيه كونه على حكاية الحال الى ان ينصب المصدر بفعل مقدر من تداركه ويجعل
الحال المحكية ان تتداركه فذكر الفعل وهو تتداركه نفسه حيث قال يعني لولا ان كان تداركه فيه متداركه كتنيس
مقصود المفسر من ذكر القول بيان ان طريق حكاية الحال الماضية انما هو تقدير القول المعروف ان حكايتها
لا تحتاج الى تقدير القول بل يكفي فيها ان تقدر وقوعها في حال التكلم ويعبر عنها بما يدل على وقوعها فيه قوله
وهو حال يعتمد على الجواب يعني ان جواب لولا في الحقيقة هو مفهوم قوله وهو مذموم وان كان في ظاهر

كانه قيل يا محمد حكاية استقامة
ان يقال ذمه الى ومن يكذب بينه وبينه
فانا عليه بما يجب الذي يفعل به قادر
عليه

وقوله لنبذ وذلك ان لولا يقتضي ان يكون جوابه منفيا والمنفي هنا ليس نفس النبذ بالواء لانه كان
ثابتا لقوله لكم في رواية اخرى فنبذناه بالواء اى القيته احوجت بابا لمتبع هو نبذه منفوما وتقدير الآية
لولا هذه النعمة لنبذ بالواء مع وصف المذمومية فلما حصلت هذه النعمة لاجرم لم يوجد النبذ بالواء
مع هذا الوصف واستفاد النبذ مع هذا الوصف لا بناقض النبذ في حالة اخرى ذكرنا الوصف وقدر تقدير الآية
لولا هذه النعمة لبقي في بطن الحوت الى يوم القيمة ثم ينبذ بالواء القيمة مذموما ويدل على هذا قوله فلولا
انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وهذا كما يقال عمرته القيمة وعراه القيمة قوله وفيه
دليل على ضعف الافعال ان يكون لفظه حتى صلح اذا لجمع مستعملا في اللغة في هذه للعاينة والجواب
ان هذين الوجهين اللذين ذكرتهم مجاز والاصل في الكلام الحقيقة قوله شرارا وهو نظير قوله اعزها
او نظر لعضاريط بمؤخر العين قوله روى انه كان في بني اسد عيابون قال الكلبي كان حمزة الوب
يمكث لا يأكل شيئا يومين او ثلثة ثم يمر فيرفع جانب الخباء فتمر به الابل او الغنم فيقول لم ار كالبوم ابلا
وغنما احمق من هذه فلا يزيد على هذا القليل حتى تسقط من طائفة بالكلية فذلك الكفار هذا الرجل ان يغضب
لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعيب فاجابهم لما مر النبي صلى الله عليه وسلم انشد قد كان حمزة يحسبك يكبرا
واخال انك سيد معيور فصمم الله كفهم نبيه بهم وبرئ هذه الآية ومن الناس من انكر الاصابة بالعين
وقال انها لا حقيقة لها لان تأثير الجسم في الجسم لا يعقل الا بواسطة المماسة ولا مماسة هنا فامتنع
حصول التأثير وهو ضعيف اذ لا يستبعد ان يكون لبعض النفوس خاصة فالتأثير مع ازا ممكن في
نفسه والدلائل السمعية ناطقة بوقوعه قوله وقرا نافع لينبز لقولك نبزته بالقاب اذا عابه ان زائدة بفتح اللام
متعد بالكسر لازم كحزنه فحزن والباقون بضم الياء من ازار رحله فالتقدير بالازر وقيل
زلفة وازلفة بمعنى واحد قوله وبين انه ذكر عام للعين والانس يخطفون وينبسطون منه ما فيه خلاص
احوالهم المتعلقة بالدين والدنيا وفيه من الآداب والحكم وسائر العلوم ما لا حد له ولا حصر فمن نظام مثل
هذا الكلام ويتلوه ويدعوا الناس الى عاقبة كيف يتفكر في حوالته مجنون حاوله من ادار الامور على كمال
فضله ومتانة عقله ورايه ومن نسب اليه القصور فانما هو بسبب حمق جهله وجهنة فان ذا الفضل
لا يعرفه الا ذو وفور فعوذ بالله من العمى بعد الذكر للعالمين تعريض لهم بانهم لعناد فهم ليسوا من اهل التذكر به
وادل دليل فضله وسلطانه وتعاطيه اذا لم تكن للمرء عين صحيحة فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر سورة
الواقعة مكية اثنان وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم قوله اذا وقعت اذا ظرف لما يستقبل من الزمان
واحرز الناء على سيبويه لان الواقعة فاعلة من وقع الشئ يقع بالكسر وقعا صح وثبت ووجب

ووجب اى الساعة الواجب الوقوع الثابت المجيء قوله اذا وقعت فيها الامور على ان الواقعة من اسماء
الاحداث اى وقعت حقيقة وعبر منه عن يقين القاضي الواقعة لا بد من وقوعها حقيقة ومن الغريب
بما سمع ان الفعل لا يعمل فيما على الاسناد المجازي مثل اليد قائم وزيد ما ضاف فان الظاهر ان الامور على
حقيقتها اخذ ذلك الوقت فاسند الوقوع الى زمانه مجازا قوله اذا وقعت فيها حواني الامور اى لقوتها على
ان الواقعة بمعنى الثابت والثبوت وصف للواقع يوم القيمة من الامور والاسناد اليوم والاشتمال اذ يجوز ان يكون
الواقعة بمعنى ذي الواقعة بان يكون بمعنى النسب فيكون تسمية الساعة بها مجازا في حقيقة يكون تسمية على احوال الامور
وتواليها قوله اخبره ما الحاقة يعني ان ما مبتدا ثان والحاقة خبره والجملة خبر الاول والعائد محذوف تقديره
العائد الى المبتدا من هذه الاشارة الى جوابه بقوله واصل ما هي اى اي شيء اهذا الجملة عن العائد حملا على المضي
وذهابا الى الاصل فان اهل الكلام الحاقة تحاط على ان الخبر جملة استفهامية بحسب اللفظ الا ان معناها التعجيب
كما يستفاد من الجملة الاستفهامية يستفاد ايضا وضع الظاهر موضع الضمير فان البلغاء يضعون الظاهر موضع
الضمير في مقام التعظيم والتفخيم فيقولون فعلت زيدا ما زيد بدلا ان يقولوا ما هو لتعظيم شانه وتفخيم
امره فقوله المفيد على التعظيم ان ذا بيان لمعنى الاستفهامية قوله لانه اهول الاشارة الى نكتة وضع الظاهر
موضع الضمير قوله وارتفع اعلى بما بعده اشارة الى ان ما الاولى استفهامية ومحلها النصب والتقدير
ولكن اما الثانية ومحلها احرى انها مبتدا وما بعدها خبره والجملة الثانية في محل النصب على انها معمول لما ادري
بلا شبهة وسد المفعول الثاني والثالث لانه بمعنى اعلم وهو يتعدى الى الثاني وعلى ادراك عرفا
لتضمنه معنى الاشعار قوله فزع الناس بالاغراء اى بتشبيههم بالكاذبين فزعهم بالشبهات الاصابة بالفزع
فسميت باسمه ثم اشتق منه فعل استعارة تبعية قوله وانما وضع موضع ضمير الحاقة يعني ان مقتضى الظاهر
ان يقال كذبت ثمود وعاد بها اى بالحاقة لانه تقدم ذكر الحاقة وفخم شانها بتكرير ذكرها كذب بها
وما حل بهم بسبب التكذيب به تذكير الاهلاكه وتحويفا لهم من عاقبة تكذيبهم الا انه وضع ضمير الحاقة لقطع
القارئ ليدل على ان الفزع حاصل في الحاقة وذكرها ابلغ قوله وصفها بالندرة والمراد بتعدد وقوعها
وكانت منازلهم بالحجر فيما بين الشام والحجاز وعاد قوم وهود عليه الصلوة والسلام وكانت منازلهم
بالاحقاف والاحقاف الرمل بين عمان الى حضرموت وليس لكم قوله بالواقعة المجاوزة الحد الذي زعم ان
الطاغية صفة لمحذوف وان الطغيان مجاوزة الحد فالطاغية اذا كان وليا فيها الاستعانة تحكم بالقلم
وتلك الواقعة بمعنى الصيحة المتجاوزة في القوة والشدة حد الصياح حتى لم يحتملها قلوب القوم
كقوله تعالى انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر او الرجفة الطاغية لقوله تعالى فاخذتهم

الحقه قوله او بسبب طغيانهم بخلان حفيانهم حملهم على التكذيب وعقر الناقة وخوفها فاهلكوا بسببها كما فاكذبت ثمود بطغيانها وضعف هذا الوجه بقوله وهو لا يطابق قوله واما عاد الاية وذلك لان الباء في الجملة الثانية للاستعانة وجعلت علما وقع به العذاب وهو الريح الصرصر فالجملة الاولى انما يطابقها اذا فسرت بالوجه الاول واما اذا جعلت الطاغية بمعنى الطغيان والباء سببية فالاولى ان يقال اسم البقعة التي هلكوا فيها والباء بمعنى في قوله قوله الهواء الاول بفتح العاد وهو الصوت يقال اهم الجندب صريرا وصر القلم والصرير بكسر الصاد صرير يهب النبات والريح الهوجاء ريح صرصر اي باردة يقال اهعا صرر من الصر فابدلوا امكان الوسطى فاء الفعل كقولهم كبكبوا اصله كبوا وتخفف الثوب اصله يتخفف انتهى قوله كانا عتت على حزانها اي عصت وغلبت عليهم حملا عائية للسعارة بمعنى شديدة العصف بان شبهت شدة عصف الريح بعتوها على حزانها او على عادتم الطلق اسم المشبه به وهو العتو عليها واشتق منه لفظ عائية على طريق الاستعارة التبعية فكان لفظ عائية بمعنى شديدة العصف ولم يحمل حقيقة لان حقيقة العصيان من صفات العقلاء اي ان عصيان الريح وغلبتها على الخزان حقيقة بعيد غاية البعد قال الكلبي عتت الريح على خزانها فلم تطعهم ولم تطبق امامه شدة هبوبها غضب لقلب الملك ولم يخرج قبل ذلك ولا بعده شيء منها الا بقدر معلوم قال صلى الله عليه وسلم طغى الماء على خزانه يوم نوح وعتت الريح على خزانها يوم عاد فلم يكن لهم عليها سبيل فعلى هذا القول هي عائية على الخزان وكلا على وعن ابن عباس رضي الله عنهما يريد ان الريح عتت على عاد فاقدر واعلى رد بها جملة ما استأنا بينا او استاد الى جبل فانها كانت تنزع منهم من مكانهم وبلكهم وقيل اخ هذا ليس من العتو الذي هو عصيان انما هو بلوغ الشيء اوانتهاؤه ومنه قولهم عتا النبت اذا بلغ منتهاه وجف فالمراد بعتو الريح قوتها وشدتها وقيل هذا عائية بمعنى شديدة الكبر عتيا فجعل هذا عائية بمعنى بالغة منتهاها في القوة والشدة قوله سلطا عليهم بقدرته قال السخير استعارة الشيء بالاقتدار قوله سبع ليال منصوب على الظرفية وحسوما حال منصوبة اسخرها ان سخرها عليهم وارسلها وحاكونها متتابعة للنبوب في تلك المدة من غير فتور ولا انقطاع وعبر عنها بلفظ الجمع لتكثير كما يقال وقوعها في تلك الليالي والايام قوله جمع حاسم كشهود وقعود وقيل جمع شاهد وقاعد فحسوما يعني حاسمات فاعلات لكل مرة بعد اخرى الى ان جعلها الخاسم الداء واستعمالها المطلق على الرياح المتتابعة المنبوب في المدة المذكورة الى سنا صل القوم وتقطع دابرهم على طريق الاستعارة بان شبهت ذوات الرياح بذوات من فعل الكي وتتابعها بتتابع الكتاب هذا ان جعل حسوما جمع حاسم من حسم اذا كوى مرة بعد اخرى وان جعل من حسم بمعنى قطع واستاصل وكان معنى حسوما انها تحسم اي تقطع

تقطع وتستاصل والسا صل ما اذا نت عليه عاينتفع به او تقطع دابرهم وان كان مصدر الكان نكورا والكفور فاما ان يكون مصدرا مؤكدا لفعله المقدر والتقدير يحسمهم حسوما او ان حسوما بمعنى تستاصلهم استيصالا واما ان يكون منصوبا على الاختصاص اعني الاستيصال قوله ويؤيده القراءة بفتح الفاء وان حسوما في هذه القراءة حال من الضمير المنصوب في سخرها عليهم ستاصل بكما اذا كان مصدر الفعل المحذوف والسر بفتحتين بيت في الارض قوله جمع مربع كقلع وجرح في جمع قليب وجريح وصرحى حال من القوم لان الرؤية بصرية اي لو كنت عندهم عند ذكر الوقت لرأيتهم فيها مصروعين والخاوية في كلامهم في موضع الحال ايضا امامن القوم على قوله خوى خالين من ذوي حال او امامن المنوي في صرعى على قول من لم يجوز نصب عاين بتسهيلين اجاز بعضهم الاجواف الاشيء فيها الشهوا بالناقص حيث اوقعت على مزارعهم واجرامهم كالنخل الخاوية وقيل وصف الاجذاع بالخاوية كناية عن كونها بالية حقيقة فاذا بليت خلت اجوافها فالمقصود من التشبيه بيان ان الريح ابلتهم فصاروا كالنخل البالية وقيل كانت الريح تدخل في افواههم فتخرج من حاقب اجوافهم من المنفذ من ادبارهم فصاروا كالنخل الخاوية قوله وبقاء على ان باقية مصدر كالعافية والكاذبة والعاقبة وعلى التقادير من باقية بمعنى متروك وزيادة التاء قوله ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء والام وحذف لفظ علم والمراد به هنا الكفار خاصة اي من قبل الكفار قوله قرئ قوم لوط بسكون ميم قوم تشكلات لان الحركة كلفة على قوم لوط فحركة الشين اي قلبوه وصرفه عنه وانتكفت البلدة بالهلها اي انقلبت قوله بالخطأ على ان يكون المطيئة مصدر الخاطئة والكاذبة وما بعده على ان يكون صفة للمحذوف بمعنى النسب كتامر ولابن اي ذات الخطأ قوله زائدة في الشدة اي على عقوبات سائر الكفار لكان افعالهم كانت زائدة والقبح على افعال سائر الكفرة بالنسبة بوهواذ اذاد ومنه الربوا الشرعي وهو الفضل الذي يأخذه اكل الربوا زيادة على ما اعطاه قوله جاوز حده العبارة اشارة الى ان الطغيان مجاوزة الحد وهو قد يكون بالنسبة الى الغير وقد لا يكون وهو الموافق بين الوجهين مع انه يمكن ان يكون طغيانها استعارة تصريحية تبعية والمستعار منه مجاوزة الانسان قوله وهو الاستعارة لكثرة الماء ولبوغه الى حيث لا يطيقه المخلوقات والجامع الاستعلاء المفرط قوله وهو يؤيد من قبل بفتح القاف وسكون الباء لان الاية امتنان على المؤمنين بانجائهم عما اخذ به الخاطئة من اغراقهم بالطوفان وهذا انما يحسن اذا كانوا اخلين فيمن اخذهم العذاب رأيته وذكر بان يقرأ ومن قبله والمقصود من ذكر قصص هذه الامم وذكر ما حل بهم من العذاب زجر هذه الامة عن الاقتداء بهم في معصية الرسول قوله وعن ابن كثير تعيها بفتح التاء والياء وسكون العين تخفيفا لان نحو كتف

وفخذ والوب تخفف عنها قوله سبب لاغنا الجم الغفير والواحد منهم بغير ان التنوين للتعظيم
مع التعظيم والتوصيف بالواعية مدح لها يؤكد التعظيم المستفاد من التنكير والمذكور بيان لسبب تعظيمهم
التعظيم لان كال الحفظ سبب لرجحان الوعاة اذا حفظوا هذه التذكرة وبثوها للناس والقطوا
بها المتعمرون بمزمرة بمجاسبغية نوح وداود مسلم يستحقون بسبب هذا الالتقاط ما اتخذه
هؤلاء من الحاجة ودوام الذكر قال الامام فان قيل لم قيل اذن واعية على التوحيد والتنكير قلنا
للايذان بان الوعاة فهم قليل توبيخ الناس بقلة من يعرف منهم والدلالة على ان الواحدة اذا وعت
من الله كمن فهي السواد الاعظم عند الله كله وان حاسواه لا يلتفت اليهم وان امتلأ العالم منه قوله
وقرا نافع اذن بالتخفيف الجوهري الاذن تخفف وتثقل وهو مؤنثة وتصغيرها اذينة والجمع اذن
قوله وتنبيها على امكانها فان ذكر الملكين دليل على القدرة والحكمة للصانع كان ذكرها تنبيها على امكان
الغفخة ووقوعها لان ثبوت القدرة يدل على امكانها وثبوت الحكمة يدل على وقوعها بعد ذكر سبحانه
وتعالى احوال الغفخة فذكر اولا مقدماتها فصار فاذا نفخ في الصور الاية قوله واما حمل اسناد الفعل
الى المصدر لتقييده ليس المراد التقييد الى صلاحية التوصيف بالوحدة لان لفظ النفخة متعدد قطع النظر عن
الوصف لانه لا يطلق الا على المرة الواحدة من النفخ والممنوع عند البصريين انما هو اقامة المصدر المبهم كضرب
مزيد وغرض الرضي في المفعول المطلق ان لا يكون لمجرد التأكيد اذا لم يكن الفاعل بحيث لا يكون مثله
في افادة عالم بقيده الفعل حتى تتبين احتياج الفعل اليه ليصير معلوما فلو قلت ضرب بمعنى يحرك لان ضرب
مستغن بدلالته على ضرب عن ذكر مزيد بل بقيام ضرب مزيد او الضرب الفلاني قوله وحسن تذكير الفعل المسند
الى النفخة للفصل ونفس الجواز من حيث ان التأنيث غير حقيقي قوله واحدة تأكيد لتفخة لما مر ان النفخة لا
تطلق الا على المرة الواحدة وقيدانا اكدت بها لتفيظ النفخة واعلما بانها غير العظمة لا نظير ايا فيما بين الافراد
النفخة قوله فضرب الجملتان استئناف الى وجه التشبيه في قوله لكن قدلنا والنظم ان يقال فدكت الارض
الفعل الى الارض والجبال وهي امور متعددة الا انه جعل الجبال كلها كالجملة الواحدة والارض كالجملة
الاخرى فعبر عنها بضمير التثنية ومثل ان السموات والارض كانتا رتقا ولم يقل كن قوله قامت القيمة لبيان
ان الواقعة صارت على القيمة بالغلبة وليست باقية على اصل معناها لانه لا يصح ان يقال وضع الواقعة
كما يفهم جانفا انفاء شرط الرضي قوله فيومئذ وقعت الواقعة جوز بعضهم ان يعمل اذا نفخ في الصور ويومئذ
بدل منه اذا وتكرار الملفاء كرر لمناط الكلام فالبدل مع منبوه منصوبان بوقعت ويومئذ في قوله فهي
يومئذ واهية عطف لواهية اي فالسماء يوم اذ نفخ في الصور وقامت القيمة ضعيفة بمرة خيه ساقطة

ساقطة القوة كالعهن المنفوش بعد ما كانت محكمة بمرة بديعة تقاوم هي البناء بهي وهيا فهو واه
اذا ضعف جدا وتقارب كلام واه اي ضعيف يقال ان انها بعد صلابتها تصير بمنزلة الصوف في الوهي قال الواغل
وهيا شقة وقيل واهية اي منخرقة تأخذ في قولهم وهي السقاء اذا انخرق وبعد انشق السماء
انقلبت الملائكة الذين هم سكانها الى جوانبها وحافاتها ضحى يأمرهم الرب عز وجل فتنشقون فيحيطون بالارض
ومن عليها قوله ولعله تمثيل لخراب السماء ولعله اشارة الى جواب ما اورده الامام الرازي بقوله فان قيل
الملائكة يموتون في الصعقة الاولى لقوله لمن نفخ في الصور فصعق في السموات ومن في الارض الا من شاء
الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فكيف يقال انهم يقفون على ارجاء السماء يومئذ قلنا الجواب من
وجهين الاول انهم يقفون لحظة على ارجاء السماء ثم يموتون والثاني ان المراد بالملائكة هم الذين استثناهم
الله بقوله الا من شاء الله استثنى والصحيح انه راجع الى جوابه الاول بقوله لعل هلاك الملائكة اشير ذكره بعد
علمها بما جاء عن قريب انه بان حل قوله تكن فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها على الاستعارة التمثيلية
ولم يحمل حقيقة حتى يرد ان يقال كيف يقفون على ارجائها وهم يموتون عند النفخة الاولى فان تشبيه الهيئة
بالهيئة لا يستدعي ان يعتبر في جانب الهيئة المشبهة جميع ما اعتبر في جانب المشبه بها والمعنى انها يومئذ تكون متشققة
متفطرة تشبيها بالسماء الذي يخرب فيصير اهلها الى جوانبه ومواضعه التي لم يصبها الوهن قوله لانها في
مبنية التقديم اعتناء بشأن ارجاع الضمير الى عالم يتقدم ذكره يعني انه مر قبيل ضرب غلامه زيدا فاكرم غلامه بمعنى
ان الجملة يحتمل الوصل فوجارة السهم فالظرف اعني قوله فوقهم ويومئذ متعلقا بمحذوف تقديره فوقهم
عرش ربك يومئذ وعلى تقدير ان يكون ثمة فوقهم للملائكة الذين هم على ارجائها الخ ان يكون فوقهم حالا من
ثمانية قدمت عليها لكونها نكرة كما في قوله لعزة موحشا طلل ويجوز عليه قول الامام الاقرب ان فوقهم حملة
فوق الملائكة الذين هم على الارجاء والمقصود التمييز بينهم وبين الملائكة الذين هم حملة العرش الاتي ذكرهم
قوله ولعل ايضا غير الى جواب عن الاستدلال المشهور بهذه الاية على انه لو كان حاملو العرش ممكن بانا لهم
يكونوا الله تعالى في العرش لكان حمل العرش عبثا عديم الفائدة لانه قد ذكر بقوله يومئذ يعرضون لا تخفى
انما يكون لو كان الاله حاضرا في العرش قال الامام اجاب اهل التوحيد عنه بانه لا يمكن ان يكون المراد منه
ان الله جالس في العرش وذكر لان كلمة على كان حاملا للعرش كما حملة الكل ما كان في العرش فلو كان الاله في العرش
يلزم ان يكون الملائكة حاملين الله تعالى وذكره مع انه يقتضي احتياج الله تعالى اليهم وان يكونوا اعظم قدرة
من الله تعالى وكل ذلك كفر صريح فعلمنا انه لا بد فيه من التأويل فنقول السبب في هذا الكلام هو انه تعالى خاطبهم
بما يتعارفونه خلق السقف بيناء ورفعه ليس انه يسكنه عن ذلك وجعل ركن البيت حجرا هو يمينه في الارض

اذ لا يمكن منهم ان يعظوا اولادهم بتقبيل ايديهم وجعل على العباد حفظة لا الان النسيان يجوز عليه سبحانه لكن لان هذا هو المتعارف فلذكره لما كان شان الملك اذا اراد محاسبة عماله جلس لهم على السرير ووقف الاعوان حوله احضر الله تعالى يوم القيمة الكرسي وحضرت الملائكة وحضت به الانبياء يقعدونه على الكرسي اليه يرجع ما قلناه في البيت والطواف انتهى كلامه وقوله التيسير وجعل عرشي ربكم فوقهم يومئذ ثمانية اي ينزل العرش الى عرصة القيمة لفصل القضاء بين الخلق انتهى قوله تشبيها للمحاسبة بيوم السلطان العسكر ان باراده اياهم عليه ليعرف حالهم يعني يوضون بمعنى يحاسبون استعارة تبعية والاظهر ان يقال تشبيها لاحضارهم موقف الحساب لاجل المحاسبة موقف السلطان اذ لا معنى لتشبيه نفس المحاسبة بموقف السلطان العسكر فيما بعد هو الوقف على الله عز وجل ودليل وعرضوا على ربك صفا ليس فيكم احد الا يعرضا التعليم عالم بكنه ما ذكر الوصل عبارة عن المحاسبة والمناقشة وتقدير الاعمال عليهم ليجازاة ولحديث يعرض الناس يوم القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما الثالثة فعند ذلك تطاير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله ووجه على ظهر بعض الكتب ان الوقفة الاولى للجدال وهو عبارة عن رفع العبد الذنوب عن نفسه وتقصيره منها لا سيما الكافر فانه يأتي ابلاغ الرسل عليهم الصلوة والسلام ويقول ما جاءني ولا رأيته والرسل يجادلونه ويكذبونه ويعتذر الشاهد والجلد ان ذكر في

بان، وقيل لا بأس باسقاطها، السكت حال الوصل في جميع المواضع مع اجماع السبعة بخلافه بناء على ان الوقف والابتداء وما هو منهما قيل او اوامر، ليس معتدا بها التفاتا متواترا قوله واجب الوقف لثبوتها في الامام وكانت هذه الالف مثبتة في المصحف الامام والمثبتة فيه لابد وان يكون مثبتة في اللفظ ولم يحسن اثباتها في اللفظ الا عند الوقف لاجرم اوجبوا الوقف لهذا السبب وما نقل عن البعض من السقاطها عند الوصل فجار على الامام قوله اي على ظن الظن بالعلم لان الاعتقاد بالبعث والحساب جملة العقائد الدينية يجب الايمان بها والايمان لا يحصل بالشك والظن بل لابد للمؤمن ان يعتقد ويتيقن بحقيقة البعث والحساب وما يتفرع عليها فلذلك فسره به فالمعنى انه علمت وايقنت في الدنيا ان الله تعالى يبعثني ويحاسبني فاجتهدت في الطاعات وجانبت السيئات ما استطعت فنجاني الله تعالى برحمته وفضله من اهوال هذا اليوم كذا قاله بعد اليوم وضعت من اهوال وعلت لا يخفى، الله تعالى من الامنين فيه قال ابن حبان رضه اراد من يعطى كتابه بيمينه من هذه الامة عمر بن الخطاب رضه شفاعة كشفاعة الشمس قيل له فابن ابو بكر من هذا رحمك الله قال الجنة قوله ذات رضا اي رضيا صاحبها والنسبة قد يكون بالحلول نحو زيد مصروب وقد يكون بالصيغة نحو تامر ولابن وبادرع بعني ذو تمر وذو لبن وذي درع خشنة راضية امام هذا بعيد او من قبيل الاسناد المجازي بجعل الرضى للعيشة مع ان صاحب العيشة وقيل انه بمعنى مرضية فان فاعل قد يجيء بمعنى مفعول كما مر ذافق كما ان مفعول قد يجيء بمعنى فاعل كقولك ليلك نهارك صائم اي سائر او الوجوه كلها لان الله كون العيشة مرضية رضها صاحبها وقد تقرر ان الشيء انما يكون مرضيا من جميع الوجوه لو كان مشتملا على ثلثة امور الاول كونه منفعة صافية عن الشوائب الثاني كونه دائما لا يعرف زواله وانقطاعه والثالث كونه بحيث يقصد به تعظيم من رضه به والكرامة والا يكون السبب اجابة دعوة او شفاعة او نحو ذلك فالمعنى كونه مرضيا بها على وجه الكمال انا لا نعلم ان عيشة رضه بعيشة جامعة لهذه الامور فيكون مرضيا بها على وجه الكمال الا بعد علمنا بان رضه بعيشة كذا وكذا يصحبه فلا يمر ضوء ابدا ويتغير فلا يمر ورياسا ابدا وينبو فلا يمر ضوء ابدا قوله لكم في جنة عالية بدا من عيشة باعادة الجار ويجوز كونه متعلقا بعيشة راضية اي يعيش عيشا مرضيا في جنة عالية ولعلوان اريد به العلو في الامكان فهو حاصل لان الجنة فوق السموات وكون منازل البعض فوق منازل الاخرين وكون منازل الاخرين اسفل من منازل الاولين لا يقدح في كون جميع اهل الجنة عالية فوق السموات وان اريد العلو في الدرجة والشرف فالامر كذلك وان اريد كون تلك الابنية والاشجار عالية مشرفة فالامر كذلك ايضا فهي عالية في جميع الجهات قوله جمع قطف بكسر القاف وهو العنقود يقال قطفت العنب قطفا والقطاف بكسر القاف

القاف وفتحها وقت القطف كزمان الصحاح والمص عصر العنقود بالمحتف بسرعة لانه يقطع بالمحتف جمع حافية من الجنات بسرعة ودفعة قوله باعمالكم الخوالي اي بقابلكم لها وهذا امر امتنان لان التكليف لان الاخرة ليست بدار تكليف وقيل لا يبعد ان يكون المراد اجر ما ذهب اذا كان الموصوف منه مفعولا من الانسان وادخال السرور في قلبه قوله وجمع الضمير بعد قوله فهو عيشة راضية للمعنى فانه راجع الى من في قوله فاما من اوتي ومن يتضمن معنى الجمع قوله كلوا واشربوا هنيئا اشارة الى ان هنيئا منصوب على انه صفة مصدر محذوف اي اكلا هنيئا وشربا هنيئا وقوله وهنيئا اشارة الى المصدر المحذوف المؤكد لفعله المحذوف اي هنيئهم هنيئا وكل شيء فيه تيسير من غير تعب فهو هنيء اي لا تكدير فيه ولا تنغيص ومعنى الاسلاف في الايام تقديم ما سر جوان سعود عليك بخير فهو كالاسلاف وامض ومنه تقدم السلف وكذا اذا قدم فيه ماله والمعنى بالتسليم في الدنيا والبلا، اما سببية او للمقابلة اي بدل ما اسلفتم قوله يا ليت الموتة الخ اشارة الى ان ضمير ليتها للموتة الاولى وهو وان لم يكن مذكورا الا انه ظهر لما كانت كالمذكورة والفاطعة للحيوة فان القضاء قد يكون بعض الشواء وانتهاء الامر فتعلقت حاجة ومرب فتعفى عليها اي محى كانه فرغ منه وسلم فاض اي فاض بتحي كون الموتة الاولى منتهى امره عندها ولا يبعث بعدها ولا يلتفت ما وصل اليه من الحال وسوء العاقبة فالفتاة تمنى الموتة فلم يكن في الدنيا عنده شيء اكره من الموت وشر من الموت ما يطلب منه الموت فالناس يتمنون الموت الذي ان بقيت تمنيت منه الموت اعظم قوله وما ادراك ما هذه الحالة اي ويكون ضميرها للحالة التي شاهدها عند مطالعة الكتاب بتمنى انا يكون تلك الحالة الموتة القاضية لا ان تلك الحالة البتة وامر حاذاقة من مرارة الموت وشدته فتمناه عندها والوجه الثاني ظاهر قوله واما انكار توبيخ به غير يقول اي شيء اغنى عني ما جمعته من المال والاتباع اذ لم احترز معهم اهل يتعوضهم من بسلاد الله ووجوه مرضاته فذهب الكل ضياعا فارقني وبانيا نافذا وافرا لعدد جمة فرادى وقيل ما نفعني وانفقت في وجوه البر في الدنيا اذ احبطه شركه والسلطان من السلطة وهو القهر والغلبة ويطلق على الولاية لاضافتها الى الحجة والبرهان ايضا لكونها سببا لها والسلطان بمعنى الوالي يجمع على سلاطين والسلطان بمعنى الحجة والبرهان ايضا لكونها سببا ولا جزائه يجري المصدر ولا في الاول مصدر كالكفران والغفران وفي الثانية فسر بكلا الاحتمالين فعلى الاول يحتمل ان يقول انا كنت انازع المحققين في الدنيا بسبب الملك والسلطان فالان ذهب ذلك وبقيت ذليلا مرتهنا على التناقض معناه ما روي عن ابن عباس رضه انه خلت عن حجتي التي كنت احتج بها على محمد ص في الدنيا

وقال مقاتل يقول اصلوه في جهنم حتى يشهد الجوارح بالشرك قوله تعالى خذوه فغلوه مثل قوله كلوا واشربوا في الاحتياج الى اضمار القول اى يقال للخزنة النار خذوه فغلوه والغل جمع اليدين الى العنق للمنع اعتقدوه بالاغلال قوله صلوه اى احرقوه يقال صليت اللحم وغيره اصليه صليا على وزن رميته ارميه اذا شويته ويقال صليت الرجل نارا اذا ادخلته النار وجعلت يصلاها فان الفته فيها قلت تريد الاخبار فاقلت اصليته بالف الافعال وصليته تصلية كذا في الصحاح فالتلاثي وغيره سواء في التعدية الى المفعولين والسلسلة خلق منتظم كحلقة خاتم في خلق وجمعه ذرعا سبعون ذراعا فحمل الجرم انما صفة السلسلة وفي سلسلة متعلق بالسلكوه اى ادخلوه فيها والذرع في اللغة التقدير بالذراع يقال ذرع الثوب يذرعه ذرعا اى قدره بذراعه قوله ان طويلة اشارة الى انه ليس المقصود بسبعين ذراعا التقدير بهذا المقدار بل المقصود الوصف بالطول كما في قولك كان استقرأك اربعين حرفا اى من الكثرة قوله باتلفوا على جده اشارة الى ان وضع ما قبله من ادخال السلسلة في العاصي مفعولا والباء للحال العاصي في السلسلة فما معناه وزعم بعضهم انه تحول على القلب كما اذا ادخلت القلنسوة في رأسي والخاتم في اصبعي بدل ان يقال ادخلت رأسي في القلنسوة والاصبع في خاتمي اقول فتدخل في التعبير ان السلسلة تدخل في فيه وتخرج من دبره فعلى هذا يعني الاية ثم اسلكوا في السلسلة في السلوك في الاحتياج السلوك فيها وبادكره المص ذهب الاحتياج الى اعتبار القلب عن ابن عباس رضه ان اهل النار يكونون كالثعلب في الجب والثعلب يطرح جثته الريح وجبته السنان وهو الرمح قوله لتفاوت ما بينهما في الندرة يعني انه عطف الاعلام على الاخبار بالفاء وعطف التعليلية بثم الدالة على التراخي ظاهر ان التراخي الزماني ليس بمراد لان التهديد بتوالي العذاب الخ واقطع من التهديد بغير فاء فلذلك حمل على التراخي في الرتبة يقع الكلام فوان الداخلة على خبر في سلسلة بل هو لعطف قوله فاسلكوه كما ان ثم السابقة هي لعطف صلوه او هو لعطف قول مضمر على ما مر قيل قوله خذوه اى قبل خزنة النار خذوه فغلوه ثم خلوه الجحيم ثم قيل لهم في سلسلة ذرعها كذا فاسلكوه والاوجه للاحتمال الاول للاستغراق اجتماع حرف العطف الفاء وثم في معطوف واحد فيتعين ان الثاني فكيون الفاء لعطف المقول مع افادة التعقيب وكلمة ثم لعطف القول على القول مع الدلالة على ان الاخبار الثاني اشد واهول من الاول وهو الاخبار بان الخزنة يقودون بان يدخلوه الجحيم ويحملوه بحيث يرتفع فيها ولا شك ان الاخبار بان الخزنة يقودون بهذا الكيفية بان يدخلوه في السلسلة عصفت عقيب التعليلية كما مر في الجثة ان واهول من الاخبار الاول ثم الثانية للتراخي الرتبي بين القولين وثم الاولى للتراخي بين المقولين هذا ما سنح لي في الحال القليل

الكليل يجوز المولى الجليل فيما مر فانه دفع حسن يزيل ذكره حسنا اذا مارد ته فكر الكلك يرد دا بالتقليب تضعوا وفخما قوله تعليل على طريق الكنائي للمبالغة اى بيان لسبب تعذيبهم بما بين من العذاب الشديد على طريقة الاستئناف كانه قيل ما بال يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب بذكر المبالغة في عظم جريمة فان السائل لما استفظع الجزاء واستهول فاله عن السبب الذي يوجب مثل العقوبة الهائلة فكان الواجب ان يبالغ في عظم الجريمة وقبحها وتباركيف لا يشتد عذابه وانه قد ارتكب هذه الجريمة التي هي اقبح الجرايم واشنعها والمحض المحص الخالص على الفعل واطلاق الرجحة في ملابسة ومجيء فهو لا يتعلق بما هو عين الاعيان بل انما يكون على الفعل والطعام عين لانه اسم لما يوكل وليس بفعل حتى يحتاج الى تقدير مضاف اما مضاف محذوف المضاف والتقدير ولا يحض على بذل طعام المسكين فاما ان طعام فيه السم اقيم مقام الاطعام واستعمل معناه كما يقام العطاء موضع الاعطاء في كلامهم قوله وفيه دليل على تكلف الكفار بالفروع على معنى انهم يعاقبون على ترك الامتثال بها كعدم اقامة الصلوة وايتاء الزكوة والانتهاء عن الفواحش والمنكرات لاعلى معنى انهم يطالبون بها ويعاقبون على تركها حتى يكلفون بالفروع بعد المعرفة لانعدام اهلية الاداء فهم لان عدم اهلية الاداء هو المختار الشافعي بالاداء والاثواب لانعدام اهلية الوجوب بسبب استدعى اهلية الاداء كما تقرر في الاصول قوله ويجوز ان يكون ذكر المصرح الجواز به كما يقال الطعام لا يوجد ولا يبدا طعام المسكين فلم عدا هنا وانا قلنا ان الظاهر ان يقال ذكر لان سوق الكلام لبيان عظم جريمة وان تارك الفعل اعظم جريمة من تارك الحث عليه وخبر ليس في قوله فليس له اليوم هنا حميم اما له واليوم وهنا منصوبان بما تعلق به هو يا محذوف وتقاعد عن موضع الحال من حميم الحميم فاعله واما هنا وله اليوم متعلقان بما تعلق به هو يه كذا قيل ولا يجوز ان يكون اليوم خبر الثنية لان زمان والخبر جثة قوله فعلين الغسلين والياء زائدتان وقوله تعالى الا الخاطئون صفة لفعلين قوله لانه الخطأ المقابل للصواب للاحاجة اليه وانما ذكره لتوضيح المقام فانه لا اختيار في المعصية الا الاحظ فهو مخطئ اذا اداها الصواب قصارى الغير مخير تعمد والقصد اليه اما الخاطئ فهو اسم فاعل من خطئ يخطأ خطأ على وزن علم يعلم علما ومعناه تعمد الخطأ قال تعالى ان قتلهم كان خطأ كبيرا اى اثما والاسم منه الخطيئة ويجمع على خطايا وقال ابو عبيدة خطئ واخطأ لغتان بمعنى واحد فعلى هذا القول يحتاج الى تفصيل النص قوله وقرئ والخاطون بطرح الهمزة بعد نقل حركتها الى الطاء روى ان ابن عباس رضي الله عنهما في هذه القراءة وقال الخاطون كلنا نخطأ انما هو الخاطؤن يعني ان الخاطون من الخصوص وهو لا يصلح

سببا للعذاب فتخفيف الهمزة بهذا الوجه مع انه مخالف للقياس ملبس للمراد ايضا فلا يرتكب ويجوز ان
يجاب عنه بان المراد الذين يتخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله حتى فتور الخطوط لاجل تخفيف
الهمزة المؤدي الى الالتباس ممنوع كيف وانه قد نص على خلافه القياس ثم انه لكثرة لم فخم في القرآن العظيم شان القسم
وبنبه على امكان قيامها وقوعها وفصل ما فيها من احوال القيامة الصغرى والكبرى حتم الكلام بتعظيم
القرآن فعال ما يتصور من الآية قوله لظهور الامر اشارة الى ان لا نافية اى لا اقسم على هذا القرآن فضلا
رسول كريم لوضوحه بنفسه عن تاكيده بالقسم قوله وهو محمد او جبريل عليهما السلام فان قيل قد تقدم الملفوظ
على القرآن كلا الله تعالى فكيف يصح ان يكون الكلام الواحد كلام الله تعالى وكلام جبرئيل معا والجواب ان
الاضافة تكفي فيها ادنى ملابسة فالقرآن كلام الله تعالى حقيقة اظهر في اللوح المحفوظ وربته ونحو هو
ايضا كلام جبرئيل بمعنى انه هو الذي انزله من السموات وبلغه الى محمد وهو ايضا كلام محمد معا بمعنى انه نحو
الذي اظهره للخلق ودعا الناس الى الايمان به وبما فيه قوله انه لقول رسول كريم صدره صدقا قليلا لقلة
الى ان انتصاب قليلا هنا وفيما بعده على انه صفة لمصدر محذوف معمول لما بعده من الفعل وما مزيدة
للتاكيد وقوله لما تظهرون لكم صدقه اشارة الى ان مقام اللوم والتوبيخ بقلة الايمان يدل على ان المراد
بالايمان الايمان بما ظهر صدقه وحقيقته وتمهيد لما سيذكره من الفرق بين نفي شاعرية القرآن كاهنيته
من ان الاولى ظاهر بين لا ينكره الا معاند من حيث ان نظم القرآن مباين لنظم كل صنف من اصناف النثر والنظم
ومن ادعى انه قول شاعر فانما يدعيه مكابرة وعنادا من جهة الالتباس عليه قوله الثانية لطريقة
الكهنة اى نثر مرتب فان الكاهن يدعي انه تابعة الشيطان ويلقي اليه خاصة من اخبار السماء فيخبر
الناس بما سمعه منهم وطريقة عليه الصلوة والسلام خلاف لطريقة الكاهن لان ما يبلغه من الكلام مشتمل على
رشد الشياطين وسبهم فكيف ان يكون ذلك باوهام الشياطين لانهم لا ينزلون الا على افاك فيهم وبهم
للسماء منكر عليهم ومطعن فيهم وكذا ما يبلغه لهم منافية لطعنات اقوال الكهنة كالاخبار بمعضل الحوادث
الآتية وتعيين السارق ومكان السرقة ونحو ذلك فلو تذكر اهل مكة كيفية القرآن من حيث دلالته
على معانيه وتفكر ايضا في احوال من انزل عليه لما قالوا انه قول كاهن قوله وقرا ابن كثير ويعقوب
الغيبة فيها اى في قوله يؤمنون ويتذكرون على التفات والجمهور بالخطاب على وفق قوله بما
تبصرون ولا تبصرون قوله كانا جمع اقوله اشارة الى وجه كون هذه السنية تحقيرا للاقوال
المفتراة فان صيغة فعوله انما تطلق على محقرات الامور وعزا بها كما يجيء به لما يتجشمه من والاحمق كما
لما يضحك منه واقوله من القوارين يكن مستعملا الا انه قدرة وجعلا الاقاويل حقيرا لكون المقام مقام

مقام تحقير الاقوال المفتراة والجعل المذكور تيسيرا على تحقيرها فلذلك ذهب اليه ولم يقطع به بل قال
كانه جمع اقوله من القول الا ان الظاهر ان الجمع اى انه جمع اقوال قوله كما ها انا ذا عيم جمع انعام جمع
نعم والاشعار بان كونه على صورة جمع اقوله كاف في التحقير قوله وهو تصوير لاهذا الخ يعني
الظاهر ان يقال لو نصب الباقي لقلنا صبا وهو ان يؤخذ بيده المقود ويضرب عنق سواه اخذ يمينه
او يساره كما يجيء ذلك لاخذنا باليمين ثم لقطعنا منه الوتين اى لاخذنا بيمينه ثم لقطعنا وتينه
وتصوير الاهذا اكما يقطع صورة فان العنان اذا اراد ان يوقع الفرس قفا، العنان اخذ بساره فيضرب
عنقه من خلفه واذا اراد ان يوقعه مواجهة اخذ بيمينه ويضرب بالسيف في جيده من جهة امامه وهو اشد على
العنان من الصورة الاولى لانه ينظر الى السيف قوله وبكفه بتاكيفه اذا التقول والجيء خلاف القفا وقيل
اليمين بمعنى القوة اى لاخذناه بقوة منا فيكون كاليمين حلاف في فاعره وقيل الفتح لاخذنا منه اليمين اى بلينا
القوة والباء على هذا صلة زائدة وخبر القوة باليمين لان قوة كل شيء في ميامنه فيكون من قبيل ذكر
المحل وارادة الحال او ذكر الملزوم وارادة الازم ومحصول المعنى على جميع التقادير انه لو نسب الينا
قولا لم نقله لمنعناه عن اثبات علينا اما باقامة الحجة على كونه مفتريا في دعواه بان نقيض لما ادعاه صفته
في ظهور كذبه للناس واظهار كذبه فيما ادعاه كقتله صبرا لما نسبه الى القوة والقدرة على الحكم بذلك
القول وحكمه الله تعالى بمقتضى ذلك لثلا يشتبه الصادق بالكاذب قوله فما منكم من احد عبر عن كل
واحد من الجماعة بليس واحد منهم لان قوله حاجزين نعت لاحد وجمع الضمير في عنه واعرابه على لغة الحجازيين ان من احد فرغ موضع رفع بالابتداء ومن زائدة لتاكيد النفي ومنكم خبره وحاجزين
صفة لاحد مجرورا حملا على لفظ احد لكنه جمع على معناه لان احدا عم في سياق النفي كانه قيل فما منكم قوم
يحجزون عنه واعرابه على لغة الحجازيين ان من احد اسم ما وحاجزين منصوب بالخبرية لها وجمع الخبر
لما تقدم ومنكم على هذا حال لانه في الاصل كان صفة لاحد ولما تقدم عليه نصب حالا لامتناع تقديم
الصفة على الموصوف فتحكم بانه في محل النصب على الحالية كما في قوله فتوجا طلعا قديم وعنه يتعلق
بحاجزين على القولين وضمير للتنزيل المأخوذ باليمين او للقول المدلول عليه بقوله لاخذنا منه ولقطعنا
والاحوال ان يكون ما حجازية ويكون منكم هو الخبر لان خبرها يتقدم ظرفا او مجرورا فيفيد النفي
ولما بين ان القرآن قول رسول ليس بشاعر ولا كاهن وانه تنزيل من رب العالمين بين الحكمة في تنزيله
فقال انه لتذكرة للمتقين قوله اليقين الذي لا ريب فيه اشارة الى ان صح اليقين مثل اخلاق ثياب
في ان اضافة الصفة الى الموصوف فان اليقين ونحوه يوصف بكونه صحاحا ثابتا لا يطرأ عليه الزوال

ان الصحة الثابتة من اليقين والبقين اسم العلم الذي (خبيث) النفس والقلب
تاكيد كما تقول (صحيح يقين وثبات
صحة والمراد الايوصف عن ربه الهوية
بالبقين

وقد ان النفي موجه على كينونة
الحاجز منهم والمقام يقتضي نفي الحاجز
اى ليس منكم حاجز يحجز عنه فنظم
عابر اريد مطلقا ولعل العدول
اى جنس القول الى القائل بجعله مزدوجا
الله

والبطلان كما يوصف الثياب بكونه اخلاقا والبصريون لا يجوزون مثل هذه الاضافة ولا اضافة الموصوف الى صفته من حيث ان الصفة والموصوف للاطلاق على شيء واحد واحد صدقا كانت اضافة احدهما الى الاخر بمنزلة اضافة الشيء الى نفسه ولا فائدة فيه وقد اولوا ما وقع منه ايهاما وقع ويقولون اصل اخلاق ثياب شيء اخلاقا فحذف الموصوف واضيف صفته وهو اخلاق الى جنسها المبين كالاضافة في خاتم فضة فالاضافة بمعنى من والبيان في الاصل من اقام مطلع العلم والمراد به ههنا العلوم المتعلقة به لكونه خزانة القرآن الذي هو من قبيل المعلوم فحصور المعنى ان القرآن هو الكلام المتيقن به الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال الامام وانه لحق اليقين معناه انه صح يقينا اي صح لا بطلانا في نفسه لا ريب فيه ثم اضيف احد الوصفين الى الاخر للتأكيد وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال انا هو لقول لك علم اليقين ومحض اليقين وقيل اضافة الشيء اذا اختلف اللفظان كقولك فعلت الجواد عام الجلدان سمين ضبكا من سنام وغارب والجاهو الجلد من حقو لك وجبت جلد البعير واجبته اذا سلخته والشاء تخاط جيفتان طرفاه اذا ساء ليلا قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى اشارة الى ان معناه ليس مثل معنى سبح اسم ربك بل معناه اسبح مخلوقا وانا بي باسم ربك متعلق بقوله كما في قولك مررت به بالسوط فهو معمول ان بواسطة حرف الجر على حذف المضاف سورة المعارج مكية اربع واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله واذكر اي ولكونه سائلا بجهة دعا ومتضمنا لمعناه عدي بالباء فكأنه دعوته الله بكذا او استدعيته وطلبته فأتى به دون فيها بكلمة الاستدعاء في الجنة وسأل يتعدى بنفسه يقال سألته الشيء ونقل الطيبي عن الواحدي ان الباء زيادة للتأكيد كقوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة والمعنى سأل سائل عذابا واقعا قوله وهو اما من السؤال بدل على انه من التساؤل ومعنى الآية سهل سائل بقلبها الفاعل خلاف القياس كما قالوا مساة في مسألة ولاهناك المرتع والقياس في مثلها بين بين اي بين الهمزة والحذف والالف فعلى هذا همزة سأل اصلية الا ان حركتها بقلبها على لغة قريش ان المراد ان سأل باللام اللينة من السؤال من حيث المعنى لا من حيث اللفظ والاشتقاق اما على رواية ان السين بدل من الهمزة كما ان لغة قريش ان يقولوا سلت شأرك فخفت تخلص وان الهمزة سأل يا متقلبة عن الواو لانهم يقولون هما يتساولان والهمزة على هذا متقلبة عن الواو كالهمزة في خاتم وخطاء احمد بن الحسن الجاربردي صاحب الكشاف في قوله هما يتساولان حيث قال الصواب يتساوان بالواو وهو الصحيح السؤال يأتي للانسان وقرئ قد اوتيت سئولك يا موسى بالهمزة وبغير الهمزة انتهى قوله او من السيلان فيكون الهمز منقلبة عن الياء كهمزة سائل كباع فلان بائع قوله والمعنى

مطلب

والمعنى سأل داعي اشارة الى ان سائل صفة محذوف هو واد او ان المعنى اندفع عليهم بذلك الوادي قد ذهب بهم واهلكهم فكأنما اندفع الوادي اذا اسرع في سيرها ووي ان نضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط سعيط فقتلا يوم بدر صبرا ولم يقتل صبرا غيرهما قوله صفة اخرى لعذاب وصف او لابانه واقع لا محالة سواء طلبه او تنا يابانه بعد لكافرين لا يتأتى طلبهم قوله وان صح ان السؤال كان عن وقوع به العذاب اشارة الى ما روي عن قتادة من ان الله تعالى لما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم قد عا الناس الى التوحيد وخوف المشركين بالعذاب قال المشركون بعضهم لبعض سواء علينا ان هذا العذاب بين وقع فما الله تعالى ما جرى بينهم فعلى هذا سأل سائل بعذاب واقع ثم اجاب السائل بقوله للكافرين على انه خبر مبتدا محذوف قوله وانما على هذا القسم سأل معنى انهم لان سأل لا يكون وسيلة الشيء ودخوله بلام سألته حاجة او بمن يقع والذي قيل الباء في قوله تعالى فاسأل به خبيرا او قوله فان شئت فاسأل به الناس فانتفى بصير باد والتاء طيب ولما كان سؤالهم هذا على التعنت والانكار ضمن سأل معنى ما يدل على التهكم بهم والاستهزاء وهو اهم واعتنى فعدي بتعديته قوله تعالى ليس لدافع يجوز ان يكون تعالى لعذاب وان يكون صفتا فانوا والاول اظهر وعلى انه متعلق بدافع اي ليس له دافع في وجهة اذا جاء وقته لانه اوجبت الحكمة وقوعه امتنع ان لا يفعله الله تعالى قوله اي ذي المصاعد اشارة الى ان العروج بحذف المضاف والمعارج جمع معرج بفتح الميم وهو موضع الصعود وهو غير مناسب لهذا المقام نعم ان المراد بالمعارج اما معارج الاعمال الصالحة فان معارجها متفاوت على حسب تفاوت نفس الاعمال فرب الاشتمال على الاذكار المعتبرة فيها وخلوص النية وحضور القلب وكونها واما معارج المؤمنين في سلوكهم في مراتب المعارف الالهية والمكاشفات والتجليات والانس في تفاوت طبقات اولياء الله تعالى او في دار ثوابهم وهو الجنة ولانك ايضا في تفاوت الدرجات التي يعطيها اولياء في الجنة واما معارج الملائكة ومنازل ارتقائهم بحسب الامكنة وهي السموات فانهم يعرجون فيها وللكل واحد مقام معلوم منا وبحسب الفضائل والكمالات الروحانية والمعارف الالهية وبحسب شدة قوتهم على تدبير هذا العالم وضعف تلك القوة والنظام درجاتهم واحوالهم متفاوتة ولا شك في جميع ذلك وقال قتادة ذي المعارج اي ذي الفواضل والنعم وذلك لان اياديه ووجوه انعامه مراتب متفاوتة وهي متصلة الى الناس على مراتب مختلفة وعلى جميع التقادير تلك المعارج سواء كانت للاعمال او المؤمنين او الملائكة والمراتب بيد الله تعالى يختص برحمته من يشاء فلذلك وصف نفسه بقوله ذي المعارج والظاهر تحميله في قوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه لتلك المعارج بناء على المكان ونحوه واليه وقوله يوم متعلق

يعرج وحسبنا خبر كان والف سنة مميز فحسب وكان مع ما فيه خبره في موضع الجر على انه صفة ليوم
قوله على التمثيل والتخييل متعلق بقوله لبيان يعني ان الكل عروج الملائكة والروح الى تلك المعارج يكون
في تلك المدة المذكورة ليس على التحقيق بل على الاستعارة بالكناية وما يدل عليها وهو الاستعارة
التخييلية بان شبه مبادىء عروجهم وغاية تلك المعارج بمسافة ابعد الدنيا وشبه عروجهم اليها
بحركة اهل الدنيا فيها واثبت لعروجهم اليها لازم المشبه به وهو كونها مقطوعة في المدة المذكورة
فان اهل الدنيا لا يقطعون مثل تلك المسافة الا في تلك المدة ونفس التشبيه استعارة بالكناية على اختيار
المحيط والاثبات المذكور استعارة تخييلية فيها بين الاستعارتين بين ارتفاع تلك المعارج وبعدها
غايتها فقوله لو قدر قطعها في زمان ابعد زمان قطع اهل الدنيا مثلها من المسافة حكاية معنى الاستعارتين
والفرق بين ما اختاره وبين ما نقله بقوله وقيل ان تقدير الزمان الذي جعل ظرفا للعروج الملائكة
بالمدة المذكورة على ما اختاره مبني على تشبيه عروجهم بعروج الانسان لو فرض والتقدير المذكور دليل
عليه وليس معنى الكلام على ما نقله تقدير ذكر الزمان بالمدة المذكورة بل تشبيه بما فرض امكان
وقوع ما يشتمل عليه جمع ان القريب اليه على ما اختاره للعارج بالناء وبالمذكور وعلى ما نقله للعروج بالياء
انسياق الفهم اليه لكونه منتهى عالم الاجسام قوله وقيل معناه الخ توضيح هذه المقالة ان قوله تلك
مقداره خمسين الف سنة من باب التشبيه البليغ اي مقدار ذكر اليوم لمقدار هذه المدة بالنسبة الى الانسان
من حيث انهم يقطعونه فيما يقطعون الانسان فيما او فرض من الملائكة استعاب تلك المدة بذكر والمراد بهذا الجواب
منع ذكر اليوم وتلك المدة يوم الدنيا وسنوها ولا يلزم منه ان يكون ما بين السفلي العالم واعلى العرش
مسيرة خمسين الف سنة بسير الانسان وانما يلزم ذلك ان لو كان عروج الملائكة فيما بينهما الى العرش وتمام
يوم كامل هو بالنسبة الى الانسان لخمسين الف سنة ولا يلزم ذلك لان فوقانه عرج اليه في يوم لا يدل
على كون اليوم معيارا للعروج بان يكون بازاء كل جزء من اجزائه جزء من الارتفاع فوق ذلك
ضمن يوم كذا فان اليوم بالنسبة الى نحو الاكل والشرب والحركة ظرف لا معيار فيجوز ان يعرج الى العرش
في ساعة قليلة من يوم من ايام الدنيا مع انه لو كان في وسع الانسان ان يعرج اليه بمائة الف عرج لم يعرج
اليه في اقل من سبعة الاف سنة فالمقصود من التشبيه بيان سرعة الملائكة لا تقدير مسافة ما بين السفلي
العالم واعلى العرش بسير الانسان قوله وحيث قال الخ سواء كان من تتمة قول هذا القائل او ابتداء
كلام من المصنف فالمقصود من التفريع بين الايتين ما ذكر من التوفيق بهذه الآية وبين
قوله في سورة السجدة في يوم كان مقداره الف سنة فالوجه في التفريق بينهما ما بين السفلي العالم الى

الى اعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة ومن اعلى سماء الدنيا الى الارض مسيرة الف سنة
لان عرض السماء مسيرة خمسمائة سنة وما بين السفلي السماء الى قرار الارض خمسمائة سنة انتهى
فقوله تلك في يوم يريد يوم من ايام الدار وهو مقدار الف سنة لوصعد وافيه الى سماء الدنيا ومقدار
خمسين الف سنة لوصعد الى اعلى العرش وقال ابن عباس رضي الله عنهما في ايام سماها الله تعالى وهو اعلم بها وانا
اكره ان اقول فيها ما لا اعلم قوله وقيل في يوم متعلق بواقع قال مقاتل وعلى هذا القول يكون في الآية
تقديم وتأخير والتقدير سأل سائل عذاب واقع في يوم كان مقداره خمسين الف سنة او سأل سائل
او دعا داع عذابا واقعا في يوم طوله مقدار كذا من سني الدنيا قوله والمراد به يوم القيمة والظاهر ان يوم
القيمة اسم لمدة وقوف الخلائق في موقف الحساب حتى يقضي بينهم ويصل كل فريق من اهل الجنة واهل
النار الى مستقرهم ومثواهم لا مدة بقاء الآخرة اذ ليس مقدار طول ما بين الف سنة من سني الدنيا فيها
والمحصل له غاية ولهيت الجنة والنار عند تلك الغاية وهذا اخير جائز ويدل على صحة هذا القول
ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اما احد من اهل الجنة يدخل الجنة الا اجلس شماما من نار يكون بين جبهته وظهره وهو في جنانه
في يوم القيمة كان في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضي الله تعالى بين الناس فانه يرى فان
يوم القيمة هو مدة وقوفهم للحساب حتى يفصل بينهم قوله واستطالته اما لشدة على الكفار اي لاكونه
طويلا في نفسه كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يحاسبكم الله تعالى بمقدار ما بين الصلوتين والذي نفسي
بيده انه ليسير على المؤمن كما بين الصلوتين وانما قال سريع الحساب واسرع الحاسبين وانما حاطبهم على قدر فهم الخلائق والا فالله تعالى شأنه
عز شأنه وكبرياؤه منزه عن مشابهة كل مخلوق في لحظة كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ومع
هذا الاستدراء الامر فيه على الكفار بعد مرور الاطوار المذكورة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قيل يا رسول
الله ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى انه يكون عليه اخف من صلوة
مكتوبة يصليها في الدنيا قوله او لكثرة ما فيه من الحالات والحسابات يعني ان مدة وقوفهم استطيلت مع كونها
قصيرة لكون الحساب فيها سريعة للاشارة الى كثرة ما فيها بحيث لو ولي امر الحاسبة في تلك المدة غير الله تعالى
عز وجل لما فرغ منها في اقل من خمسين الف سنة وان كان اعقل واذكى الخلق قوله او للاشعار بالتفاوت
كذلك كما قيل في خمسين موطنا كل موطن الف سنة قوله والروح جبريل وقيل لتنزل الروح عطف على الملائكة
عطف الخاص الى العام تغليبا قوله لان السؤال كان عن الاستهزاء وتعنت الاولى ان يكون السؤال بعثة
الطلبة والدعاء فان النفر وا جهلا انا سالا عن الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وتكذيب الوحي
والتاء على ان يكون السؤال بمعنى السؤال عن الشيء ما هو وبين هو بمعنى وعن فان كفار مكة انما سألوا

عن العذاب على حد ما يجيء النفي وطلب الزلفة وكلاهما مما يضجر رسول الله ﷺ فامر بالصبر عليه قوله او هي تضجر مبني على ان يكون السائل هو النبي ﷺ والضمير في قوله انهم يرونه بعيدا مفعول ثان لترى وضمير قريبا والرؤية الاولى بمعنى الظن والاعتقاد والثانية بمعنى العلم واليقين قوله والامكان على ان يكون السؤال بمعنى الطلب على وجه الاستهزاء قوله او من الوقوع على ان يكون بمعنى السؤال عن العذاب بمن يقع على طريق التمنع والانكار لوقوعه قوله اي يمكن يوم يكون فيه ان تقييد الامكان بالزمان المعين لامعنى له لان الممكن ممكن في جميع الازمنة ويمكن ان يقال ليس المراد تقييد الامكان به بل بيان ما يتعلق به علمه الاهوال والامور العظام قوله او يدار في يوم جعله بدلا من الجار والمجرور جميعا بصفة البدل الا ان الجميع في محل النصب على الظرفية والمجموع بدلا من المجرور وحده لما صح نصب البدل وانما قال ان علم هنا ان كان قوله تعالى في يوم متعلقا بواقع لانه ح يكون المراد باليوم يوم القيمة كما مر فيصح ان يبدل منه اليوم ويقع فيه بعض الامور لان اليوم الثاني اسم لزمان متسع مشتمل على يوم للسبب بخلاف ما اذا كان متعلقا بقوله نتوقع فانه ح لا يراد باليوم يوم القيمة لما مر ان سوق الكلام في بيان ارتفاع تلك المعارج بانها حيث لو كانت متحركة الملائكة والروح مثلا تحركة الانسان لما عرجوا اليها الا في مدة خمسين الف سنة فان لم يكن المراد به يوم القيمة لا يصح ابدا اذ بعد اليوم منه الاعلم طريق بعد الغلط وهو لا يقع في القرآن فصح ان يراد انه من يوم من شانه ان يكون كذا بحيث يكون متعلقا بقوله واقع قوله كالمهل الجوهري المهل بالكسر ثفل الزيت ونحوه الكثير مما يذاب به من جواهر الارض والمهل ما يغلي كالنحاس المذاب انتهى وفي التبيان المهل هو ما يذاب كالفضة والرصاص ونحوهما سمي به لانه يمهل في النار حتى يذوب روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه اذا ذاب فهو كدردي الزيت خالد واطنب في قال ميسره ان ينظر الى المهل فليتأمل الى هذا وقالوا هذا بعد ما يصير كدردي الزيت ان اسهل الادنا من حديد وغيره هو الصديد والصحيح وفي الصحاح المهل الصفر الصفر والفضة منه عربية فسره بالصفر مطلقا وقيل هو الصفر الذائب بعيد كونه احمر وهو لضعف الصفرة وقيل بعيد كونه مصبوغا الوانا وهو الذي يهذا الهام لان الجبال متلونة بالوان مختلفة كما قال تعالى جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود والمعنى انها تلين بعد الفرة وتتفرق بعد الاجتماع وقيل اذا تفرق الجبال تصير رملا ثم عرنا منفوشا ثم هباء منبثا قوله بسبب اي وقت قرأ الجمهور ولا يسأل حميم حميما على البناء للفاعل واثبات الياء من سالة غير الناقص وان مفعوله بالواسطة محذوف والمعنى لا يسأل حميم حميمه عن حاله بان يقول له كيف حالك ولا يكلمه لان لكل امرئ يومئذ شان يغنيه ويشغله عن الالتفات الى غيره وان يسأل عن حاله قوله اي لا يطلب حميم حميما على ان يكون حميما مفعولا ثانيا على نيابة غير اسقاط حرف ويكون قوله ولا يسأل حميم رسالة في شيء

الشيء بمعنى طلبته منه اي لا يقال لحميم ابن حميمك والا طلبته منه احضاره قوله او لا يسأل منه حاله اشارة الى جواز ان يكون حميما منصوبا باسقاط عن الا يسأل حميم عن حميمه ليعرف شانه من جهته كما يتوقع جزء الهدى من جهته حد بغية بل كل انسان يسأل عما يعنيه كما قال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه قوله استئناف في جواب من قال العلة لا يبصره فكيف يسأل عن حاله فقيل يبصرونهم ثم يعاد السائل فقال كيف لا يسأل مع امكنة السؤال فقيل بود المجرم او صاحب حميم الاولى لا يسأل حميم عن حاله فلعل حالا كونه معروفا اياه وفي الصحاح البصر العلم وبصرت بالشيء علمته فالكل بصرت بعالم ببصره وبه والبصير العالم انتهى فعلوه ان يبصرونهم عرفوهم بالتضعيف الى ثمان وقام الاول مقام الفاعل والتابع المعارف تعديته الى الثاني بحرف الجر نقال ابصرته به وتقول ابصرته اياه وتعدل ابصرني زيد بكذا او حذفت الجار فقلت ابصرني زيد كذا واذا بنيت الفعل للمفعول به وقد حذفت الجار قلت بصرت كذا وما نافية الا يبصر فيه بصيرا فحذف يبصرونهم اي يعرفونهم اي يعرف الحميم الحميم حتى يعرفه ومع ذكره لا يسأل عن حاله للشغل بنفسه ولاستغنائه عن السؤال بسبب اندراج اهل الجنة واهل النار بالعلامات والاوصاف الدالة على حالهم فلا يستفتون ابدا ذكره عن السؤال قوله وجمع الضميرين فيه وفيما بعده انها للحميمين حملا على المعنى فان الحميم وان كان مفردا في اللفظ فالمراد به الكثرة والعموم لانها نكرت في سياق النفي قوله وعشيرته وهي القبيلة وهي بنو اب واحد والفصيلة في الاصل القطعة المنفصلة من الجسد غلب اطلاقها على الاباء الاقربين فان الانسان فصيلة الرجل اقارب الاقربون الذين فصل عنهم وينتمي اليهم كان المراد من الفصيلة المفصولة لان الولد يكون مفصولا من الابوين قال عليه الصلوة والسلام فاطمة قطعة مني فمن كان الولد مفصولا منهما كانا ايضا مفصولين منه قيل فصيلة هذا النسب وكان نقباء العباس رضي فصيلة للنبي صلى الله عليه وسلم لان القوم قائم مقام الاب قوله كلا للنار وان لم يتقدم ذكرها للدلالة لفظ عذاب عليها وان كان لفظ خبرا ان يكون نزاعة خبرا بالا وخبر مبتدا محذوف اي هي نزاعة فيكون مرفوعة على الذم وان كان لفظ بدلا من لظى كان يكون نزاعة خبرا بان وقرأ العامة نزاعة بالرفع وقرأ حفص وجماعة اخرى غير نزاعة بالنصب على الاختصاص والتقدير اعني نزاعة او على ان حال امن المؤنث لفظا فانها وان كانت علما فهي جارية مجرى المشتقات كالحارث والعباس وذلك لانها بمعنى اللظى ولذكر جاز وخوا ح ان تنوين عليها لما بقي فيها بعد التسمية من زاجية الصفة واما من المحذوف الذي دل عليه لفظ حذف هو عامل تقديره تتلظى نزاعة وهي حال مؤكدة لفعل ذلك وهو الحق مصدقا وهذا احد اطريقي سيبويه لان لفظ الانزاعة للشوى فلا معنى للحال الا على وجه التأكيد قوله المتعلة على ان يكون بمعنى متظلية

وكونها بدلا من ما قبلها على ان اللظى في اللغة هو النار المنتظمة او التلهب ثم نقلت الى العلم فهو اسم لجهنم لا يعرف للعلمية والتأنيث

اى ملتبسة وهو معناه اللغوى والثانى المناسب لابتدائها ان يكون نزاعه فيجوز ان يكون حالا من الفعل
على ان كون لفظ بعضهم جهتى نزاعه امر توفيقى مبنى على البيان وقيل البيان يجوز بالنسبة الى بعض كون
نزاعه وان لا يكون فيجوز ان يكون حالا منتقلة مع كونه بعضهم قوله والثوب الاطراف كالبدين
والرجلين قيل الثوب الاعضاء التى ليست بمفتل ومنه يقال للمرأة اذا رمى الصيد ولم يصب مفتل رجاه
فانثواه اى اصاب الثوب اى تعلق النار منهم كل عضو غير مفتل ثم يعود كما كان وهكذا ابدا قوله كقول
ذى الرمة ندعو الى يصف الثور الوحشى اولاده اسم بوهبين مجتاز المرفقة من ذى الغوارس ندعوانه
الربب وهبين اسم موضع وكذا ذو الغوارس ومجتاز اعدى بالام لتضمنه معنى الطلب او طلب المرتفع
ويروى مختارا بالخاء والزاء المعجمة وروايته الصحاح بالجيم والربب جمع ربة بكسر الراء وهى اولاد
يتبع من الارض وفى مجمل اللغة الربة نبات يقوى فى اول الصيف وندعوانفه اى نجره لياكله وكذا دعوته
لظبى فرعها مجازعن جذبها واصغارها اياه وظاهر السير دعوتها خروج لسان منها وجراهلها البهائم
انها تدعو بهم بلسان الحال فانه لما كان رجوع كل احد من الكفار الى زاوية من زوايا جهنم فكانها الداعية
لهم اليها فيجيبونها كما ان انهى استعارة تخييلية وقيل ان الله تعالى يخلق النطق فى حرم النار فتدعو الطاعمين
والناهقين باسمائهم بلسان فصيح الى بالها فى باطنها فان صح فتركه فى ثم تلتقطهم كما يلتقط الطير
الحب وليس ببعيد فان خوارق العادة غير كثيرة وقيل مدعوية اى نسبة النار على حذف المضاف او على الاسناد
المجازى حيث اسند الدعاء الى المدعو اليه وقوله تدعو يجوز ان يكون حالا ثانيا وان يكون صفة لقوله
نزاعة وان يكون حالا من المنوى فيها وان يكون خبرا بعد خبر لان او خبر المبتدا محذوف قوله حرصا وشغلا
من قبيل اللف والنشر المرتب فان جمع العالم مبنى على حب الدنيا وابعاده ومنع جمع الدنيا مبنى على طول الامل
فقوله ادبره وتوليه اشارة الى الاعراض عن معرفة الله تعالى وطاعته وقوله جمع فادعى اشارة
الى حب الدنيا وترك الشفقة على عباد الله تعالى والا لتركه ان يجامع اوقات الدبر ليست الا هذه
وقد تراه الوعى ان تحفظ الشىء وتفكر والايعاء ان تحفظ وتفكر فى غير قوله تدعو من قبل الجبر
الى ان الكلمة صفة مركبة من الصفتين الذميمتين وعلى الجزع الى قوله عند اصابة المكروه والامساك البالغ
والبخل عند اصابة الخير وان ما بعد قوله بلوغا تفسير له قيل اصل اللغو فى اللغة انه الرخص والسهل الجزع
والاخطب السريع عند مس المكروه والمنع السريع عند مس الخير من قولهم ناقة بلواع اى سريعة السير وكقولهم
هلع يهلع بكسر العين فى الماضى وضمها فى الغابر هلعا فهو هلع وهالع وهلوع والجزع عند الصبر والتقاعد
هلوعا على انه حال من المنوى فى خلق وهو حال مقدرة لان البلع انما يكون فيما بعد وكذا التهاب جزوعا وفوعا
ومنوعا فانها احوال بعد حال من ضمير كذلك قوله او محققة الى رد على صاحب الكشاف حيث زعم ان خلق
الانسان هلوعا قبيح لا يصح الاستثناء الا اذا كان قبل الكلام على حقيقته بل هو استعارة تبعية الاستثناء
من جنس اختيار البلع والجذا به اليه وسوخه فيه بالمنوع فاطلق عليه اسم المشبه به فاشار
المص الى ان الاوصاف الثلثة صفات غريزية جبل عليها الانسان وانه اذا خلى وطبعه لا يظهر منه الا
تلك الصفات ومقتضاها من الافعال والاقوال الا ان ما اعطى العقل وميزان الشرع وبين له عواقب
الاخلاق الذميمة ومحاسن الاخلاق الحميدة كلف بمخالفة طبعه وموافقة شرعه ومجاهدة نفسه
الامارة اليه مع اعدى عدوه وان تكاليف القبيح انما يتصور ممن كلف بارتكاب القبيح اما مورد امر الهى
عنه لا محالة فغير معقول بانا بقدرته وحكم بامره بديهة ولا يسأل عما يفعل اما شىء كان فشىء مما يسند اليه
لا يوصف بانه قبيح فلا يصح قوله ان خلق الانسان بلوعا قبيح قيل المراد بالخير والشر الغنى والفقر والصحة
والمرض والمعنى انه اذا صار فقيرا او مريضا اخذ فى الجزع والشكاية واذا صار غنيا او صحيحا اخذ
فى منع المعروف وشح بماله ولم يلتفت الى الناس فان قيل حاصل هذا الكلام انه نعوذ من المضار طالب للمنافع
وهذا هو الانانية بالقلم فلم ذمه الله تعالى فالجواب انه انما ذمه الله تعالى عليه لقصور نظره على الامور
العاجلة والاستراحة فى الدنيا والواجب عليه ان يكون متذكرا راضيا فى كل حال بجميل احوال الدنيا كلها وسيلة
الى العاقبة الاخرة لا يطلب شيئا منها لكونه زائل عاجلا قوله بضارة تلك الصفات لما بان لعلك استثناء
هؤلاء الموصوفين على تقدير كون تلك الاوصاف الثلثة احوالا محققة فالمعنى ان الانسان خلق مطبوعا
على هذه الاوصاف الا المصلين الموصوفين باضدادها فانهم لم يخلقوا كذلك والا لزم اجتماع الاضداد
وبهذا سقط ما قيل ان الاستثناء على تقدير كونها احوالا مقدرة على معنى ان الانسان خلق مقدرا هلوعا جزوعا
ومنوعا الا المصلين فانهم لم يخلقوا على هذا التقدير لانهم لو خلقوا كذلك لاتصفوا بها فيلزم اجتماع
الاضداد ايضا ولعله انما خص المستثنى منهم بالمطبوعين ولم يعمهم لمن يعرض له تلك الاوصاف ايضا
ترجيحا لاحتمال كونها احوالا محققة قوله لا يشغلهم عنها تاسف فان الامام الرازى قال كيف قال عن
صلوتهم ساهون ثم على صلوتهم يحافظون وما الفرق بين الدوام والتى فطة فلنا معنى دوامهم على
ان لا يتركوها فى شىء من الاوقات ومحافظتهم عليها ترجع الى الاهتمام بحالها حتى يأتى على الكل الوجوه بان
يكون قد جوز وقوعها متعلق القلب بحصول وقتها وبرعايه سائر ما يعتبر فيها من الوضوء وستر العورة
وتعيين جهة القبلة ووجدان الثوب والمكان الطاهرين وبالاتيان بها بالجماعة وفى المساجد
الشريفة وان يجتهد قبل الدخول فى الصلوة فى تفريغ القلب عن الوساوس والالتفات الى ماسوى الله

تك وان يبالغ في الاحتراز عن الرياء والسمعة وان لا يلتفت وهو فيها يمينا ولا شمالا وان حاضرا
الغلب عند المواظبة فاطلاق الاذكار مطلقا على حكم الصلوة ويجتهد بعد الفراغ عن الاحتراز عن ارتكاب
شئ من المعاصي والمكروهات مخافة من الاحباط بارتكابها قوله ما يتعوذ فلا يتركون واجبا ولا يكبرون
مخطورا ويجتهدون في طاعة ربهم والاجتناب عن مخالفته وصح ذلك لانهم مؤمنون عذابه قوله لكن
فمن ابتغى وراء ذلك اي وراء ما ذكر وهو الاستمتاع بالنكاح وملك اليمين فاولئك هم العادون
اي المتعدون حد الشرع ودخل في هذا تحريم وطئ الذكران والبهائم والزنا وقيد بوطئ فيه الاستمناء
ايضا وروي ان العرب كانوا يستمنون في الاسفار فنزلت الاية قوله وقرا ابن كثير لامانتهم بالاداء
لان الامانة اسم لجنس ما يؤتمن عليه الانسان كما وان مرجع الخلائق عليه عباد الله الشرايع والمانات
الدين كما تنا واما حملوه من امانات الناس فلا حاجة الى الجمع ومن جمعها نظر الى اختلاف الانواع ولو
اللام في الشهادة وجمعها والكسر المفسرين على القيام بالشهادة اداؤها عند الحكام على ما
هو عليه من قرب او بعد لشريف او وضيع وعدم كتمها والقيام بها عند الحكام وان كان من جملة الامانات
الا انه خص عطفها على ما قبلها عطف الخاص على العام اظهارا لفضلها فان في اقامتها احياء الحقوق
وفي تركها ابطالها وتضييعها وعن ابن عباس رضي الله عنهما المراد بالشهادة شهادة ان لا اله الا الله واحد لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله قوله انا فتحنا اي اعلمنا اياها قدرنا تفاخر انا على عكرمة اذ اشرف عليه قوله وفي
نظم هذه الصلة مبالغات لا تخفى مثلها في قوله لك والذين هم على صلوتهم يحافظون مبالغات حيث
عرف المسند اليه بالموصول فانه يقتضي ان يكون ذات المسند اليه صلوة ما للمطلب حاضرا في ذهنه
بواسطة ما نسب اليه من مضمون الصلة ولا تخفى ان اشتهار المصلين بالمحافظة على صلوتهم بمثابة
في المحافظة عليها وفي تقديم هم المشعر بالتقوية الحكم وتقريره في ذهن السامع كما في قولك هو يعطي
الجزيل يقصد الى تخصيص انه فاعل اعطاء ومن تقديم قوله على صلوتهم المفيد للاختصاص الدال على ان
محافظتهم مقصورة على صلوتهم لا تتجاوز الى امور دنياهم ومن صيغة المفاعلة فانها ان كانت بمعنى
الثلاثي يكون للمبالغة في ملابسة اصله لفعل وان كانت على بابها تدل على التعاون على البر وهو
ابلغ من مجرد حفظ الصلوة ورعاية ما يناسبها واذا تقرر ان الموصول مع حلته افادت هذه المبالغات
تقرر ان توصيف المصلين به يفيد مدحا عظيما لهم كما لا يخفى بالمران والله الموفق وقس عليه البواقي
والظرفان قوله لك مكرون خبرا ولك وفي خبر متعلق به قدم عليه للحصر والتخصيص ويجوز ان يتعلق
بمحذوف ويكون خبرا آخر لا ولك وما في قوله فما للذين كفروا استفهامية للانكار في موضع رفع بالابتداء
بالابتداء وللذين كفروا خبرها وقبلك ظرف مكان لمهطعين او حال من الموصول في للذين اي فما لهم ثابتين
حولك وهو مهطعين اما حال بعد حال او اما حال من الضمير في قبلك ان جعلت حالا والا فلا وعن اليمين
يجوز ان يتعلق بقعود في لانه بمعنى متوقفين وان يتعلق بمهطعين اي مسرعين عزين اي متفرقين جماعات
وان يتعلق بمحذوف على انه حال اي كائنين عن اليمين وعزين حال بعد حال من الموصول في للذين او من
الضمير في مهطعين فيكون حالا متداخلة فيرد والمراد بما هطاعهم اسراعهم في الكفر والتكذيب بقوله
ولا يخرنك الذين يسارعون في الكفر وقيد اسراعهم الى الحضور مجلسك للاستماع منك اي مالهم مسرعين في
التكذيب بك نحو مالهم يسرعون اليك وهم يسمعون منك ليعيبوك ويستهزؤا بك لا لان يطمعوا ان يركنوا
قوله واصل عزة من العز وهو التفرق عزا فلان نفسه الى بني فلان ينفرد عنهم وانما انتصب اليهم عزة وطرقة
الى ابيه اذا نسبته اليه فاعتزى هو وتعزى اي انتمى اليه وانتسب وقيل اصلها عزية من عزين
بمعنى نسبته قوله ويستهزؤن بحلاله ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلنكونن قبلهم
فنزلت الاية انكارا على استدراجهم حولهم مهطعين عزين ودعا لهم الى الطمع الفارغ قوله وناهيك
بخلوق امتلأ منهم واختلق فان هذا المقدور الذي وصف الله تعالى نفسه بالقدرة عليه بل رجح الى الفعل
ام لا فتقدير بدلا الله كونه بعضهم بالايمان والمراد بهذا التبديل واتيان ذكر امة اخرى لهم كما يؤمنوا
وقيل بدلا الله بهم الانصار والمهاجرين وجمع المشارق والمغارب اما لان المراد بها مشارق كل يوم
من السنة ومغاربه او مشارق الكواكب ومغاربها والمراد بالمشرق ظهور دعوة كل نبي وبالغروب موته او
المراد انواع الهداية والدلالات ثم قال ان لم يؤمنوا فيه ما يعدون به فاتركهم يخوضوا
ويلعبوا بالاستغفار بالانتفاع واشتغالك بما امرت به وهذه الاية منسوخة بآية السيف ذكر
ذلك اليوم فما ريب يخرجون ويوم يجوز ان يكون بدلا من يومهم او منصوبا باضمار اعني وسراعا
حال من الضمير في يخرجون اي مسرعين الى موقف الحساب او الاجداث جمع جدث وهو القبر وكأنهم حال
ثانية منه او حال من المنوي في سراعا فيكون حالا متداخلة قوله منصوب للعبادة او اعلم بعينه النصب
بفتح النون وسكون الصاد كما هو قراءة غير ابن عامر وحفص من السبعة بمعنى المنصوب سواء نصب لان
يعبد من دون الله او نصب علامة لموضع الملك فيرجم ويسجد عليه وهو العلم المنصوب الذي يسرع
الشخص نحوه فالمعنى انهم يسرعون الى الموقف متشابه اسراعهم الى صنمهم الذي يعبدونه ويسرعون
اليه ايهم يسلمه اولا وكأنهم قد نصب لهم علم فهم يسعون اليه ليبلغوه فيبادرون في السبق اليه
والنصب بضمتين قيل هو كل ما نصب وعبد من دون الله وجمعه الانصاب وجمعه الانصاب فاذا لقك وما يذبح

على النصب وقيل هو جمع وواحده نصاب مثل كتاب وكتب فالمعنى كانهم يبادرون الى صنم
ايهم يستلم اويسعى اليه وقيل واحده نصب كرهن ورهن وسقف وسقف وفيه قراءتان وهو نصب بضم
النون وسكون الصاد على انه تخفيف نصب بضمتين مثل سرر وسرر اوعلى انه جمع نصب بالفتح مثل كتب
كسقف في جمع سقف وكلية اوفي جمع نصب بضمتين على ان نصب بضمتين واحد الانصاب بمعنى الاصنام
قوله تعالى حاشعة حال من فاعل يوفضون والمعنى ذليلة خاضعة لا يرفعون اعناقهم قوله تعالى كانوا يوعدون اى يوعدونه
في الدنيا اى لهم في العذاب فحذف العائد من الصلة الى الموصول لطول الصلة سورة النوح عليه
الصلوة والسلام مكية تسع وخمسون اياتها بسم الله الرحمن الرحيم روى قتادة عن ابن
عباس رضي عن النبي صلعم اول نبي ارسل نوح وارسل الى جميع اهل الارض وذلك لانهم عبدوا اول
اهل الارض جميعا وهو نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس بن يرد بن مهلايل
بفتح الميم وقيل بكسرها وقيل بفتح الهاء بن قينان بن يانث بن ادم قاله وهب وكلهم مؤمنون قوله اى بالانذار الى ان يقول
تنب الفصائح اى مصدرية واجاز سيبويه والاخفش كون ان المصدرية احرى منها وتحوها
حكما فيه معنى الطلب وقال ابو علي في قوله تعالى ما فتك لهم الا امر تهن ان اعبدوا الله يجوز ان يكون
مصدرية فيكون بدلا من ما او من الهاء في به او خبر مبتدا محذوف اى هو ان اعبدوا الله وان يكون
مفسرة كذا في شرح الرضي والظاهر ان الباء للعدية فيكون متعلقا بمحذوف دل عليه رسلنا اى نوحا
ارسلنا نوحا امرا ياه بالانذار قوله او بان قلنا له انذر اشارة الى الاختلاف في ان صلة ان المصدرية
هل يجوز ان يكون شيئا مما فيه معنى الطلب وجرى بعضهم الامر الرضي بان الاصح انه لا
يجوز لان ان المصدرية مع صلتها يكون في تاويل المصدر والمصدر لا طلب فيه فحين صيغة الطلب
وتصويرها بما فاقة فلا يجوز اجتماعها حيث صدرت بها بقدر بعدها ليقع معنى الطلب بحاله فمعنى الآية بما
ارسلناه بهذا القول اى بالامر بالانذار فيكون قوله ان انذر في محل النصب على انه مصدر محذوف
اى ارسلنا نوحا ارسالا ملتبسا بهذا القول ويجوز ان يكون الباء فيه كما في فتوكل في ربنا بالسوط
على معنى ان ارساله كان بهذا القول فان قوله انذر هو الارسال وان كان ان بمعنى ان المفسرة لا يكون
لما موضع من الاعراب قيل وقراءة عبد الله بن مسعود رضه انذر بغير ان بمعنى قلنا له انذر قومك يعني انه
عليه الصلوة والسلام امر قومه بثلثة اشياء بعبادة الله تعالى وتقواه وطاعته فالامر بالعبادة
يشمل واجبات والمندوبات فانها افعال القلوب والجوارح والامر بتقواه يشمل واجبات والمحرمات

مطلب

من جميع المحظورات والمكروهات وقوله واطيعون يشمل واجبهم بطاعته في جميع المامورات والمنهيات
وبعضهم اوجب كان ذا خلافا في الامر بعبادة الله تعالى وتقواه الا انه خصه بالذكر تاكيدا وذكر المطلوب
بالذكر تاكيدا وذكر التكليف ومبالغة في تقريره قوله يغفر لكم وهو جواب الشرط والى ان
فائدة من التبعيضية فانه لو قال يغفركم ذنوبكم لكان قد وعد قومه على تلك الاشياء الثلثة بها
مغفرة جميع ذنوبهم ما تقدم منها وما تاخر لان اضافة الجمع تفيد الاستغراق وليس كذلك فان الذنوب
المتاخرة عن الايمان لا يكون مغفورا بسبب الايمان فلا بد من حرف التبعيض في الخبر اي يغفر لبعض ذنوبكم
بعض ما سبق على الايمان وهو ما لا يتعلق بحقوق العباد قوله هو ما قضى ما قدر لكم بشرط الايمان اشارة
الى جواب ما اورده الزمخشري من تاخير ما وعد الى الاجل المسمى يستلزم تاخر اجلهم وقد اخبر بانه لا يؤخر فهما
متناقضان وتوضيح الجواب ان الاجل اجلان معلق غير مبرم ومعلق مبرم وهو الاجل المسمى والمحكوم
عليه بالتاخير على تقدير الايمان والطاعة هو الاول والمحكوم عليه بامتناع تاخره هو الثاني لان
اضافة اجل الله للعهد والمعهود هو الاجل المسمى فلا تناقض حيث اختلف موضوعا والموجبة
والسالبة انما تتقرر بهذا الجواب الذي اشار اليه بقوله اذا جاء الاجل الاطول قوله فبادروا فاذا وقاتكم
الاجل او اشار بيان لفائدة قوله ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر وتوضيح ما اختاره من الجواب ان
المحكوم عليه بامتناع تاخره هو الاجل الذي يختص مسماه الشرعي الذي قدر به اجلا سواء كان قريبا
او بعيدا والمحكوم عليه بالتاخر هو الاجل القريب الذي قد كونه اجلا فلا تناقض ايضا لانعدام
وصف الشرط قوله لعلتم ذلك اشارة الى ان جواب لو محذوف وكذا لو دلت على انهم ليسوا من اهل
العلم مع انه تعالى خلقهم مستعدين على السبيل العلم والا لتحصيله الا انهم ضيعوا ما به تعلمهم من حب الدنيا
وطلب لذاتها وتاكيدها عليهم حتى بلغوا بذلك الى حيث صار وا لفاقدهم كون في الموت قوله كعوله
وفراد تهم ايانا صدر الاية واذا نزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين
امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون
والضمير في فزادتهم يعود الى السورة المنددة الزيادة اياها لكون نزول السورة سببا والمعنى ان الله تعالى
يزيدهم ذكرا عند نزولها قوله والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة فان من استغفر للطلب تم انه يجوز ان
يكون الطلب للفعل الثلاثي وهو غشيه او الثاني ومنه قولهم غشيها عشيانا اذا جامعها وان يكون
الطلب للمزيد فيه وهو غشاه تغشية اي غطاه وستره ومعنى استغشوا ثيابهم على الاول طلبوا ان
يغشاه ثوبه اي ياتيه وعلى الثاني طلبوا ان يغشيه ثوبه اي يغطيه كقوله تعالى وان اردتم ان تسترضعوا

صنعوا اولادكم اى اطلبوا ارضاع اولادكم وكلا الفعلين ناخوذان من الغناء وهو العطاء وهو من
الاصل الشئ فوقا ولما كان فيه معنى الستر استعمل بمعناه وفيه ايضا معنى الاتيان لانه اتيان خاص
فاستعملوه ايضا بمعناه فقالوا اغتته اى اتاه كما قالوا اتيته اى غشاه واغتاله الاستغتال طلب
الغفلة بمعنى الاتيان او بمعنى السر ومعنى الطلب ههنا لبس مقصود فهو هنا بمعنى التعظيم والسر
وعبر عنه بصيغة الطلب للمبالغة فيه كانهم طلبوا من انفسهم ان يخفوا ها هنا ثم قوله اذا احرنفسه اى اذا اخرها
الى الرأس فاكل فى الصحاح ابن السكيت مرالنوس اذا نفسه فرها الى الرأس ثم اكل فاذا لم يوقصوا قالوا احر النوس
بالالف انتهى وفيه ان العانة المقطع من حمار الوحش شبه الاقبال على الكفو والمصاحبة بامرا الى رجله
العانة يكدمها ويعلو ها فى الرجوع يدل انه لو لم يكن فى ارتكاب المعاصى الا التشبه بالحمار لكفى به مزجرة
فكيف والتشبه فى السوء احواله وهو حال الكدم والعلو للسفاد قوله اولبر اخى بعضها على بعض اى حسب
الزمان بان ابتدا باصحهم ودعوتهم فى السر فعاملوه بالامور الاربعة ثم ثنى بالجهرة بعد ذلك
فلما لم يتزجع بين الاعلان والاسرار قوله لانه احد نوعى الدعاء فيكون من باب المصدر الذى يكون
للنوع نحو جلست جلسة ورجع قهقرى فان الجلسة ليست بطلق الجلوس بل هو جلوس مخصص بصفة
من الصفات وكذا القهقرى هو الرجوع الخلفى وفيه بحث لان كون الجهار احد نوعى الدعاء موقوف
على جعل صفة مصدر محذوف حتى يكون دعوة مخصوصة والا فالجهرة اعم من الدعوة فكيف يكون
نوعا منها بخلاف نحو الجلسة والقرفصاء فانه مدلولها التزامى على ما قرر فى محله فافهم اصحف
زائد فيكون نوعا منه قوله وكانهم لما امرهم بالعبادة الخ اشارة الى فائدة امر نوح ع ايا هم
بالاستغفار بعد ما امرهم بعبادة الله تعالى وتقواه واطاعة نفسه قوله فامرهم بايجاب ينقطع اى قال
لهم نوح انكم وان كنتم قد عصيتموه ولكن استغفروه من تلك الذنوب فانه سبحانه كان غفارا يجاد ذنوب
الثقلين كان لم يكن ثم انه عليه الصلوة والسلام لما علم انهم اهل حرص على الدنيا لم يقتصر على ان وعد
المغفرة على الاستغفار هو بل جمع ذلك بما هو اوقع فى قلوبهم وهو اسباغ نعم الدنيا عليهم كما سنة ابوه
فان الاشتغال بالطاعة سبب لانفتاح ابواب الخيرات بدا عليه ايات كثيرة من القران العظيم غير
هذه الاية منها قوله تعالى فى كفر الكفار ويكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا
ان دعوا للرحمن ولدا فما كان الكفر سببا لخراب العالم وحيث ان يكون الايمان سببا لعمارة العالم
ومنه قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات وقوله تعالى ولو انهم اقاموا
التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وبرزقنى

من حيث لا يحتسب ونحو ذلك وكان فى قوله انه كان غفارا الاستدراك انه تعالى كان ابدا غفارا
لمن استغفره وتاب من ذنوبه قوله فوعدهم بذكر اى بما هو واقع فى قلوبهم من فتح ابواب النعم فان القوم
لما امتد عليهم القحط اربعين سنة وهلكت مواشيهم وانقطعت دروعهم رجعوا فيه الى نوح ع
واستغاثوا فقال استغفروا ربكم عما كنتم عليه من الشرك والمخالفة حتى يرفع عليكم ابواب نعمه قوله لكم
يرسل السماء جواب شرط محذوف وقوله الفاء فى قوله انه جواب الامر استراح فى العبادة اعتبارا بما وضع
المراد ومدرارا حالان من السماء ويرسل السماء تقديره يرسل ماء السماء والمدرار الانصباب قوله لا تشكرون له
توقيرا فالوقار بمعنى التوقير كالسلام بمعنى التسليم قوله والله بيان للموقر وهو العظيم فكانهم لما سمعوا
قوله ما لكم لا ترجون لله وقارا قالوا من نوقر او نعظم اعلنا المفعول فقال التوقير ان تعظموا الله تعالى
ويوقر نافيقال لله تحمد وتخوا للام فى مثل كما جاز كونه مفعولا جاز كونه فاعلا ايضا فانك اذا قلت
ضرب لزيد ان يكون فاعلا وان يكون مفعولا وكفا كل من هذا صحة الاضافتين واصل الله ان
يكون موخرا عن قارا على انه صفة له او معمولا لا متعلقا به اذ لا سائغ عنه فلما قدم امتنع ان يكون صفة
له ولا متعلقا به لان معمول المصدر لا يتقدم عليه فتعلق على البيان قوله مبالغة اى فى عدم اعتقاد
هم لعظمته فانهم اذا لم يكن لهم الرجاء النابع لاد نى الظن فانى يكون لهم الاعتقاد قوله تعدى
الانسان صفة مركبات قوله هذا اتبع ذكرا اى ذكر الدليل الدال على انه كيف ان يعبد هو وعبادته
عظيم القدر ثم بدا ببدائل الانفس لان نفس الانسان اقرب الاشيا اليه ثم اتبع ذكره دلائل الافاق
وعن طبقا فطبقا قال ابن جبلى والسدى رضى بعضها فوق بعض كل سماء طبقة على الاخرى كالقباب
فان قيل كون بعضها منطبقا على البعض يقتضى ان لا يكون فرج فى السماء كيف يمكن ان يهتدى بها
عنه الامام بان الملائكة ارواح وايضا قال المراد بعضى كونها طباقا متوازية الى انها ستات قوله
لا يبهرهن من الملابسة من حيث انها طباقا وهذا كما يقال زيد فى الحديقة وانما هو فى زاوية من
زواياها لما ان بينها ملابسة من حيث كونها متصلة صفة واتصالا بعضها ببعض بحيث عرضة لها بسببها
هيئة واحدة اليه صح ان يقال زيد فيها وان الزمخشرى الى جواب اخر عن بقول وعن ابن
عباس وابن عمر رضى ان الشمس والقمر وجوهما مما يلى السما فظهورها مما يلى الارض فاذا كان وجه كل
واحد منها متوجها الى جهة السموات وقفا الى جهة الارض ظهر وجه قوله فيهن فعلى هذا ينبغى ان
يكون تقدير ما بعده وجعل الشمس فيهن سراجا الا ان لفظة فيهن حذفت من ان تدل الاول
عليه وينبغى ايضا ان يكون كل واحد منهما نورا وسراجا لاهل السموات والارض وجها لا حدهما

وظهره للاخر وقدر وفي بعض ان النور لاهل السموات والارض وقال السدي انه نور لاهل الارض
قوله مثلا به يريد ان قوله كمشكوة وجعل الشمس سراجا من باب التشبيه البليغ وان التشبيه انما هو في هذه
الجهة فلا يرد ان يقال النور الغير المحسوس كيف يشبه السراج فتشبيه النور بالسراج
اولى من تشبيه الحس به قوله فاستعجب الانبات يعني انه استعارة تصريحية تبعية حيث شبه الانشاء
من الارض بالانبات من نام اطلق اسم المشبه به على المشبه ثم اشتق منه الفعل ومعنى انبات الحيوانات
من الارض انباتهم بوساطة انبات ابيهم آدم عم اولا انه تعالى انبت الكل فما خرجت امهم انما حملتهم
في البطن المتولدة من الاغذية المتولدة من النبات المتولدة من الارض قوله فاحضر اي بجذف الفعل
الناصب لبنانا والدال عليه قوله انبتكم على التزام حيث ان المحذوف مطاوع له قال الامام وفيه دقيقة
لطيفة وهي انه لو قال انبتكم انباتا كان المعنى انبتكم انباتا عجيبا غريبا ولما قال انبتكم نباتا كان المعنى
انبتكم نباتا عجيبا وهذا المعنى اولى لان الانبات صفة الله تعالى وصفة الله غير محسوسة ان فلا يوقف
ان ذكر الانبات انبات عجيب كامل الا بواسطة اخبار الله تعالى وهذا المقام مقام الاستدلال لا على كمال
قدرة الله تعالى فلا يمكن اثباته بالسمع بخلاف ما اذا قيل انبتكم نباتا على معنى انبتكم فنبتم نباتا عجيبا كاملا
فانه وصف للنبات بكونه عجيبا كاملا وكون النبات كذلك امر يشاهد بالحس فيمكن الاستدلال به
على كمال قدرة الله تعالى فكان هذا موافقا لهذا المقام فلهذه الدقيقة عبر الكلام الاول بهذا النظم قوله
واكده بالمصدر لان المعنى وخرجكم حقا لا اعلم انه تعالى اخرج بعض بني آدم كذلك وانما اخرجهم
مع بعيدكم من الاخراج مع الاعادة في القبر كشيء واحد وحقيقة واحدة لا يجوز ان يكون بعضهم
محقق الوقوع دون بعض بل الابدان تفنى الجملة لا محالة وان تفاوتت في الاجزاء المتفرقة قوله ليكن سببا
والقصد الى ما يعم الوسائط زيادة في خسارتهم في الاخرة المفهوم من نظم الآية ان اموالهم
واولادهم عين المضار وان ازديادهما انما هو عين ازدياد خسارهم والاخرة في الحقيقة كذلك
فانها وان كانت من جملة المنافع المؤدية بالمكلف الى السعادة الابدية بالشكر عليها هي فيها الى وجوه
الخير الا انها اذا ادت الى البطر والاغترار وكفران حق المنعم بها صارت وسيلتين الى العذاب المؤبد
في الاخرة صارت كانها محض المضار في جنب الاخرة كالعدم فمن انتفع بها في الدنيا الى حسن عاقبة الاخرة
صار كمن اكل لقمة مسمومة من الحلوى فمات فان تلك اللقمة في حقه محض الهلاك اذ الاعبرة لانتفاعه
بها في جنب ما اودت به اليه قوله وهو ابلغ من كبار بضم الكاف وتخفيف الباء كان الكبار ابلغ من الكبير
وهما ثلث مراتب واولها الكبير واوسطها الكبار بالفتح والتثقيل واكبرها الكبار هو قولهم

لتسكنوا فيها سلاكا فجاء اي طريقا
واسعة جمع فج وهو الطريق الواسع
وغير هو السلك من الجبلين ومن
متعلقة بما قبلها لا بمحذوف
او بمحذوف حال من سبلا لانه
الارض ولو تاخر لكان صفة لها
ابو

قوله لا تباعهم لا تزدن ولدا لج والتوحيد لما كان اعظم المراتب كان المنع منه والامر باتركن اعظم الى
الكبار فلهذا وصفه الله بكونه مكرا كبارا فاقام الامام انما سماه مكرا وهو الخيانة الحقيقة لو جعل الاول
لدفع اضافة الالهة اليهم الجملة الموجبة للاستمرار هم عباد لها كانهم قالوا هذه الاصنام الهة تكلم
وكانت لا بائكم فلو قبلتم قولنا لزم ان لا عترفتم على انفسكم بانكم كنتم جاهلين ضالين وعلى
ابائكم بانهم كانوا كذلك ولا اعتراف الانسان على نفسه وعلى جميع السلالة بالقصور والضلال شاق
شديد لا يجترئ عليه العاقل فلما استعمل لفظ الهتكم الاشارة الى هذا المعنى كان صارفا لهم عن الدين
بالحيلة الخفية فلهذا سمى الله تعالى كلامهم مكرا والثاني انه تعالى حكى عن المتبوعين انه كان لهم مال
وولد فلعلهم قالوا لاتباعهم ان الله تعالى خيرنا له نوح لان الله تعالى يعطوكم المال والولد والنوح
لا يعطيه شيئا فانه فعيل مع اتباعه وصفوهم بهذا المكر في طاعة نوح ثم وهذا اشد مكرا وغوايا
اذ قالوا ليس له طلب معهود وقال ايضا انا خبرنا هذا الذي هو دين والايادي بين فلولا الوحي اليه
مذهب انتهى كلامه قوله احصوها ان قال اي قوله الله لا تزدن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا
على العام تغليبا لاحد الاصنام الخمسة بناء على انها اكبر اصنامهم قوله انتقلت الى الوجود فاخبر انكار
لان الذرية قد تخرج من بين ظهران الطوفان كائن بعد ان تلك الاصنام وكيف انتقلت الى الوجود ولا يمكن
ان يقال ان نوحا حملها في السفينة واسكنها لانه عليه الصلوة والسلام انما جاء لنفيها وكسرها فكيف يمكن
ان يقال انه وضعها في السفينة سيما مع ما في حفظها انتهى كلامه ويعلم جوابه مما ذكر في التبيان ومعالم التنزيل
ونحوهما من ان تلك الاصنام الخمسة قد دفنها الطين والتراب واي ايام الطوفان فلما نزل الماء فارت
حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب وكانت الوجه اصنام اخر الات ثقيف والعزى لسليم وغطفان وحشم
ونفر وسعد بن بكر ومناة لقديد واساف ونائلة وهبل لاهل مكة اساف جبل الحجر الاسود ونائلة
جبل الركن اليماني وهبل فوق الكعبة قوله للتغالب اذ قبلة السمان متصرفان وبعدهم مصرف
كما صرف سلاسلا لزنكبيل وجعل ان يكون قراءة من قرأها بالتنوين بدلا على لغة من يصرف غير المنصرف
مطلقا وهي لغة حكاها الكسائي قوله ومنع صرفها للعلمية والعجمة هذا على تقدير كونها اسماء اعجمية
وان كانا عربيين فالمنع من الصرف للعلمية ووزن الفعل وهما ان بسكون الميم قبيلة من اليمن ومذحج
علم وزن مسجد بسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة ابو قبيلة من اليمن وقال سيبويه الميم بمنزلة الكلمة
وبعضهم ادخل الميم ابو قبيلة من اليمن وكذا حمير بكسر الحاء وسكون الميم الكلام الصحاح قوله عطف على
ربهم عصوني اشارة الى ان الواو في قوله ولا تزد الظالمين من كلام الله تعالى لا من كلام نوح والمتبادر

عطف الاثنان على الاخبار فلا حاجة الى ما ذكره من ان الواو حالية او ان احدهما قال كل واحد من هذين القولين من غير ان يعطف احدهما على الآخر احدهما بانهم عصوه وثانيهما بانه زاد الظالمين الاضلال اي حكى احدهما وقال بتقديره بلفظ قال وحكى قول الآخر بعطفه على قوله الاول بالواو ان بقيه عن لفظ قال اي قال ربه انهم عصوني وقال ولا تزد الظالمين الا ضلالا قوله ولعل المطلوب جواز كما قيل كيف يليق بالنبي المبعوث للهداية ان يدعو على امته بالضلال فاجاب بان مرادهم زيادتهم مع قدم بعثه لهم عنه قوله وما مزيدة اي بين الجار والمجرور لتاكيد الحصر المستفاد من تقديم قوله مما خطيئاتهم فلم يبق على ان اغراقهم بالطوفان لم يكن الا من اجل خطيئاتهم تكذيبا بالقول المبين مع ان ذكر كان الاقتضاء الاوضاع الفلكية اياه ومجرد ذكر فاء كونه مخالفا لما في هذه الآية وتزيادة ما هي الا مبنية لا فائدة اخرى غير ان تاكيد وهي تفخيم خطيئاتهم اي من اجل خطيئاتهم العظيم والخطايا والخطيئة كلاهما جمع خطيئة الا ان الاول اجمع تكسيرا والثاني جمع سلامة وقد تقرر ان الجمع المكسر غير الاوزان الاربعة التي ذكرها افعل وافعال وافعلة وفعل جمع كسرة لا يطلق على ما دون العشرة الا بالقرينة والمقام مقام تكثير خطيئاتهم لانهم كفروا بالعشر فعلما اباحرا وانما قرا خطاياهم بلفظ الجمع الكثيرة لذكره وفي شرح الرضي والظاهر ان كلا من واحد من جمعي الكثير والسلامة كما يطلق الجمع مع خبر ظاهر الى القلة والكثرة فيطلق كل منهما على ما يطلق عليه الآخر فلا ذكره قيل انهما مترادفان يشهد له ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما ويقول الله تعالى ما نفذت كلمات الله قوله من الديار والدور قيل الديار جمع ديار كقيام جمع قيم وهو الذي يسكن الديار ويقال للانسان احد ديور وقيل الديار من الدور ان لم يبق على الارض جدار والا فليس المعنى على ذكر واحد من الاهلك كل ساكن دار من الكفار اي كل انسي منهم ولو كان ديارا فعالا من الدور فقلبت واوه ياء لانكسار ما قبلها وانما المعنى اهلك كل ساكن دار من الكفار اي كل انسي منهم ولو كان ديارا فعالا من الدار فقلبت واوه ياء لانكسار ما قبلها وسكون الاول احدهما ادغم في الثاني احدهما فيصير ديار فعالا من الدار ويسكن الاول ويدغم في الثاني

ان يسمعوا القرآن على الجن فمن يذهب معي فسكتوا ثم قال الثالثة فقلت انا اذهب
معك يا رسول الله ثم قال فانطلق حتى اذا جاء الحجون بعند شعب ابي ربيع خط علي خطا فقال لا تجاوزه
ثم مضى الحجون فاجتمع واعلاه امثال الرجال كانهم رجال الزط حتى غشوه فغاب عني بصري فجعلت اتاوى
بين ان اجلس ثم اذكر القرآن فلم ير الصوته ترتفع والصفوا بالارض حتى مر بلالا راهم قال الامام
واعلم انه لا سبيل الى تكذيب الروايات وطريق الجمع بين مذهب ابن عباس ومذهب ابن مسعود رضي
من وجوه احدها لعل حاذكره ابن عباس رضي وقع اولا فاوحي الله تعالى اليه بهذه السورة ثم امره بالمضي
اليهم بعد ذلك كما رواه ابن مسعود رضي وثانيها ان يقدر ان يكون واقعة الجن مرة واحدة يجوز
ان يؤمر عليه الصلوة والسلام بالذهاب اليهم ويقرأ القرآن عليهم الا انه عليه الصلوة والسلام
ما راهم ما عرف انهم جاءوا فاولا واوحي اليه شيأ فعلم بذلك اوحي اليه انه كان كذا وكذا فقالوا كذا وثالثها
ان الواقعة كانت مرة واحدة وهو صلى الله عليه وسلم رآهم وسمع كلامهم وهم امنوا به ثم لما رجعوا الى
قومهم قالوا لقومهم على سبيل الحكاية انا سمعنا كتابا قرأ انا عجبا وكان كذا وكذا فاوحى الله الى رسوله
ما قالوه لاقوامهم وقيل ان الجن اتوا النبي صلى الله عليه وسلم دفعتين احديهما بمكة وهو الذي ذكره ابن مسعود رضي
والثانية بنخلة وهو الذي ذكره ابن عباس رضي ثم قيل ان الجن الذين اتوا بمكة جن نصيبين والذين
اتوه بنخلة جن نينوى ونصيبين قرية باليمن عشر آيات بالواو قوله بدبها مبايناً اشارة الى ان
العجب بمعنى العجب الذي يتعجب منه لحسن نظم وصحة معانيه وحسن دعوته الى التوحيد والطاعة
ووضع موضعه للمبالغة كما مر في به قوله ولن نشرك بربنا احدا اي ولن نرجع الى ابليس ولن
نطيعه ولن نعود الى ما كنا عليه من الاشراك به وبعد ذلك على ان اولئك الجن كانوا من المشركين
وذكر الحسن ان فيهم يهودا ونصارى ومجوسا ومشركين ثم انهم لما تنوعوا عن انتهام الشرك اشتروا لهم
عن الصاحبة والولد فقالوا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا قوله فانا مع جملة الموصولة
يدل على ان القراءة منفتحة على الفتح ان فتح قوله انه استمع فمن فتح انه لوقوعها موقع المصدر من حيث
كونه قائما مقام الفاعل لاوحي والضمير في انه للشان او اوحي الي ان الشان استمع نفر من الجن
استمع القرآن ثم حذف المفعول به للعلم به وانفتحوا ايضا على الفتح في قوله وان لو استقاموا
لانها مخففة من الثقيلة معطوفة على معنى اوحي الي انه استمع وانه لو استقاموا والقدير للشان
ايضا وكذا انفتحوا على الفتح في قوله وان المساجد لله لكونها معطوفة على معنى اوحي ايضا
وقيل ان التقدير ولان المساجد لله فلا تدعوا فحذف الجار لان حذفه من ان وان كثير وانفتحوا على

على الفتح ايضا في قوله ليبطلوا ان قد ابلغوا الوحي موقع المؤدى حيث كونه مفعولا بعلم وهو مخففة
من الثقيلة وقرأ ابن كثير المكي وابو عمرو والمبهري حاد هذه المواضع المذكورة بالكسر ناظرا على انه
قول الجن فيكون معطوفا على قوله انا سمعنا وهي محكية بعد القول ابتداء به
الا ان قوله وانه لما قام فانها قرأها بالفتح ايضا عطفا على معنى اوحي وقرأها نافع وابو بكر
بالكسر على الاستئناف او معطوفا على قراءة نافع وابي بكر في قوله عشر موضعا وهي قوله وانه تعالى
كان يقول سفيهنا وانا ظننا وانه كان رجال وانهم ظنوا وانا لمسنا وانا كنا نقعد وانا لا
ندري وانا منا الصالحون وانا ظننا وانا لما سمعنا وانا منا المسلمون وانه لما قام عبد الله وعلى
قراءة ابن كثير وابي عمرو في اثنتي عشر موضعا وهي غير قوله وانه لما قام واتفقوا القراء ايضا على
كسر الهمزة اذا وقعت بعد القول وجملة ذكره في ستة مواضع وهي قوله انا سمعنا وقل انا
اوحي وقل انما لن يجيرني وقل ان ادري وقال ان لم نار جهنم فانه يسلك ووجه الفتح فيها ظاهر
والى صلة ان المندرجة في هذه السورة على ثلاث اقسام قسم يسمى معه واو العطف فهذا لا خلاف بين
القراء في فتحه وكسرة على حسب ما جاءت به التلاوة واقتضته المرتبة لعدم قبل اوحي الي انه
استمع لا خلاف في فتحه لوقوعه موقع المفرد كقوله انا سمعنا قرآنا لا خلاف في كسره لكونه محكيا بالقول
فيكون كلاما مبتدأ به والقسم الثاني ما اقترن بالواو العاطفة وهو اربع عشرة كلمة احديها لا
خلاف في فتحها وهو قوله وان المساجد لله وهذا هو القسم الثالث والثانية وانه لما قام كسرها
نافع وابو بكر وفتحها الباقون والاثنتي عشرة الباقية فتحها حمزة والكسائي وابن عامر وخفص وكسرها
الباقون كما تقدم تحريره في ذكر كلمة ثم قيل في توجيه القراءة بالفتح انها واقعة موقع المفرد لكونها
معطوفة على مرفوع اوحي فيكون كلا في موضع الرفع على انها قائمة مقام الفاعل لما لم يسم فاعله ورد
ذلك بان اكثرها لا يصح دخوله تحت معنى اوحي الا ترى انه لو قيل اوحي الي انا لمسنا السماء
وانا كنا وانا لا ندري وانا منا الظالمون وانا لما سمعنا وانا منا المسلمون لم يستقم معناه وقال
بكر والعطف فتح ان على امنا به اتم فوائد العين من العطف على انه استمع لانك لو عطفت وانا ظننا
وانا لما سمعنا وانه كان رجال من الانس وانا لمسنا وشبه ذلك على انه استمع لم يجز لانه ليس مما اوحي
اليه وانما هو امر اخبر به عن انفسهم والكسر في جميع هذا بين وعليه جماعة من القراء انتهى
كلامه وقيل الفتح في ذكر كله على انه معطوف على علم به من امنا به كانه اشار الى الوجه الذي ذكره الزمخشري ثم
ضعف هذا الوجه ايضا حيث قال والفتح في ذكر على الحمل على امنا به فيه بعد في المعنى لانهم لم يجدوا

انهم امنوا بانهم لما سمعوا الهدى امنوا به ولم يخبر انا انهم امنوا به لان رجالا انما كن عنهم انهم
قالوا ذكر مخبرين عن انفسهم لما صاروا به فلكن اولى بذكره واجيب عنه بان حاصل الكلام
على انكار صحيح وقد سبق الزمخشري الى هذا الجريج الفراء والزجاج الا ان القراءة المشهورة
عنه بانه فاسد لكنت ان لو فتح الايمان على اجدا ولست تجد سبيل الايمان على احد دون احد
وذكر لا يمنع من اضافتهن على الفتح فانه حسن فيه تكرير ما يوجب فتح ان نحو صدقنا وزيدا ما كما قال
العرب وزجين الحواجب والعيونا فتصب العيون لانها داخلة في الحواجب وهو لا تزج انما هي تكحل فاخبر انها
الكحل انتهى اقول كحل العيون كما علمتها يتناول جفونها بارزا او ساقيتها ما بارزا والزج رقة
الحاجبين وطولها وزججت المرأة حاجبيها رققتهما وطولتهما فان الفراء اشار الى هذا كما ذكره الكرماني
عنه وقال الزجاج لكن وجهه ان يكون محمولا على معنى امنا به صدقنا انه لكن جدنا انتهى ولم يجعل
معطوفا على لفظ آمنا والجر ورد لعدم ذكر الجار فيه لعطوف والاصل لفظ الجرور لان البصريين لا يجوزون
العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار في المعطوف وان اجازه الكوفيون والزاد بعضهم الحمل على الحل
الحمل على معنى المعطوف عليه بان يجعل معنى امنا به صدقنا على اعتبار الحذف والايصال كما يجعل ما بعده
معطوفا على ما هو منصوب بحسب المعنى احترازا عن العطف على المضمر المجرور بلا اعادة الجار ولو جعل معطوفا
على نفس المجرور وحمل الكلام على حذف الجار من المعطوف حاصله بناء على ان حذف حرف الجر من ان وان قبل
سيبويه لكن وجه الصحة وفتح الباقون الكل الاصدر بالفاء ليس على ظاهره لانه حال صحيحة
ما كان محكيا بعد القول فلا بد من تخصيص قوله الكل بان يقال مثلا المراد به كل ما كان معتبرا بالواو العاطفة
قوله مستعار من الجد الذي هو البخت والدولة سواء استعمل بمعنى الملك والسلطان او بمعنى الغنى فان
الجد في الغنى كما يكون بمعنى العظمة وبمعنى ابي الاب الام يكون بمعنى الحظ والبخت يقال ركب جد فلان
اي صعود نائبه سلطان الله تعالى وخذاوه الذي يليق بجنب الملك لعظم الملوك والاغنياء
فاطلق اسم الجد على السعادة قوله والمعنى وصفه بالاستغناء عن الصاحبة والولد الى بقية ان قول
جدربنا فاعل تعالى والتعالى للاسناد الى الجد الذي هو سبب التعالي على ان المراد تعاليه عما اضيف اليه
ولما لم يذكر المتعالي عنه كان فيه اجمال ما فبين ما قيل ما اتخذ صاحبة ولا ولدا ازال ذكر الاجمال والابهام فقوله
ما اتخذ صاحبة استئناف لبيان المتعالي عنه كانه قيل ما الذي تعالى عنه فقيل ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وقرئ
تعالى جدار بنا بنصب جد على التمييز والنسبة ورفع ربنا على ان تعالى ربنا جدا ثم قدم الممين كما في قولك
حسن وجها زيد وهو المتعوذ به الفاعلية اذا التقدير تعالى جدربنا جدا اي عظمة نحو تصبب زيد عرقا اي عرق

عرق زيد ثم قدم المميز والجد بكسر الجيم ضد الهزل وصدر التوابع في الامور ايضا فادا قرئ جد ربنا بالكسر
كان المعنى تنزه صدق ربوبيته وحق الهيته عن اتخاذ الصاحبة والولد وان الهيته لا تتنزه بها اشارة الى ان
الاحتياج والحدوث فان الصاحبة تتخذ للحاجة اليها والولد للتمكن به والاستئناس بعد
فوته وهذه تلزم الامكان المحدوث تعالى الله علوا كبيرا قوله لكن ان كان ينوا سيغنا خبرا ان لكن
واسم كان ضمير الشان ايضا والجملة الى بعد كان تفسير ذكره الضمير لا يضر لم يتقدم ما
يعود عليه وانما يضر ط شريطة التفسير وهو موضع كان قوله قولا ذا شطط اشارة الى ان شطط
في الظلم صفة مصدر محذوف بتقدير المضاف لان القول لا يوصف بانه في نفسه بعيد الحق والصواب بل جملة
الحد فيه اذا بلغ كان الاعلى طريق المبالغة وانما اختار قولا ذا شطط او ذو شطط فقدر المضاف لذكره ثم
اشار الى جواز ان يكون المعنى يقول قولا هو في نفسه شطط لفظا ومعنى بعد ذكر السفيه عن الحق والصواب
في ذكر القول قوله اعتذارا كانهم قالوا حسبنا ان الانس لن يقول الانس والجن على الله كذبا فلذكرنا له
صدقناهم فزاد الله كثة صاحبة وولدا فلما سمعنا القرآن وتبين لنا الحق بسببه علمنا انهم قد كذبوا
عليه بذلك وهذا منهم اقرار بانهم اثموا وقعوا في تلك الجهالات بسبب التقليد وانهم انما خلصوا عن تلك
الظلمة ببركة الاستدلال والتفكر في آيات الله كثة قوله جعله مصدرا في معنى المؤكد المفعول والعامل موضع
تقولا كانه قيل ان لن تقول تقولا والا يجوز ان يجعل كذبا في هذه الآية نعتا لمصدر محذوف اي
تقولا كذبا لان التقول لا يكون الا كذبا فلا فائدة في توصيفه بالكذب وان في محفوظة من التغليظ
اي قصدنا انه والضمير للشان ولكراهة ان يقوله وانه كان رجال الى ان الشان كان رجال من الانس
رجال من الجن وفي الانس صفة لرجال وكذا من الجن ويعوذون خبر كان ورهقا مفعولان لزاد او
ان تعوذوا فاعله فعيل الانس اي فزاد الانس الجن باستعاذتهم بهم كبرا وعتوا حتى قالوا قد زدنا
الجن والانس فتطغوا بذلك فكفرهم وقيل بل فاعله هو الجن اي فزاد الجن الانس بذلك طغيانا في
الكفر فان الانس اذا عاذوا بهم فامنوا فاستمتع منتر لهم فظنوا ان ذلك من الجن فازداد وا رغبة في طاعة
الشياطين وقبولا وسا وسهم واشار المص الى وجهين فالرهق ان اوجب تعوذ الجن فقوم من الجن
اليمن ثم من حنيفة ثم قتادة ذلك في الوجه فلما جاء الاسلام عاذوا بالله وتركوهم روي عن رجل انه قال
خرجت مع ابي الى المدينة اول ما ذكر النبي ﷺ فاداخنا الليل راعى غنم فلما انصف الليل جاء
الذئب فحمل حملا من الغنم فقال الراعي يا عامر الوادي جارك فنادى مناد يا سرحان ارسله فجاء
الحمل يشتد حتى دخل في الغنم ولم تصبه كدمة فانزل الله كثة على رسوله بمكة وان كان رجال من الانس

يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ان زلل الجن الانس خطيئة والرهق الاثم ومن كلام العرب اذا نشب الزبان الى الجن اذا كانوا سببا لاوكرا اذا كان المغنى فزاد الانس الجن كبرا وغيا فان الانس باستعاذتهم بالجن كانوا سببا لزيادة غيهم **قوله والرهق في الاصل** غشيان الشئ اى اتيانه قال الله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر وترهقها قسرة وترهقهم ذلة ثم استعمل بمعنى الاثم ومنه الخطيئة والشر والكبر والفرق قيل انه في الآية على الاصل معناه والمعنى رجال الانس انما استعاذوا بالجن خوفا من ان يغشاهم الجن ثم انهم زادوا فوق ذلك الغي والاثم فانهم لما عوذوا بهم ولم يعوذوا بالله سبحانه ظنوا حينئذ انهم قد اعجزوا الله عز وجل فزادوهم بذلك طغيانا وعتوا وقيل معناه فزاد الجن الانس بما ظنوا بهم ان الجن قد ملكوا من دون الله ما يدفعون به عن انفسهم ما يريد الله بهم فالزيادة على هذا المعنى من فعل الجن وقيل معناه فزاد الجن الانس بما سبق في الآية والموافق لنظمها **قوله والاثنان من كلام** الجن بعضهم لبعض او استيناف كلام من الله تعالى معنى الآية الاولى على كلا الاحتمالين ظاهر ومعنى الآية الثانية على الاحتمال الاول ما قالوا مقالتهم من مومنى الجن عادوا الى قومهم منذرين كذلك يوحي فعلوا وقولوا للجن لكفارهم وانهم يعنون كفار الانس ظنوا ظنا مثل ظنكم يا معشر الجن ان لن يبعث الله احدا ارسالة بعد عيسى او بعد موسى او لن يبعث الله احدا بعد الموت الخ والجزاء انهم لما بعثت اليهم محمد خاتم النبيين ﷺ بالقرآن المعجز امنوا به وصدقوه فجميع ما اخبر به فاعلموا انتم يا معشر الجن مثلها فعل الانس ومعناها على تقدير كونها ابتداء كلام من الله تعالى وان الجن ظنوا كما ظننتم بالكفار قريش ان لن يبعث الله رسولا الى خلقه يقيم به الحجة عليهم او لن يبعث الله الخلق بعد موتهم فالمقصود تاكيد الحجة على قريش بانه اذا سمع هؤلاء الجن محمدا ﷺ وما اخبر به فانتم احق بذلك والاحتمال الاول اظهر لان ما قبل الايتين وما بعدها من كلام الجن واذ خال اللائم اجنبيه بين كلامهم غير مناسب وهذا الاحتمال لان على تقدير كونه من كلام الجن فيها انهم لما سمعوا القرآن ايقنوا الخ **قوله واسا احمد معنوا ظنوا** جملة من اخبار المعشر الاول وهو اختيار الكوفيين فان ظنوا يطلب مفعولين وكذلك ظننتم ولعل الوجه في اختياره الخبر الاول ما في قوله كما ظننتم مصدرية فكان قوله بعد ذلك تاكيدا للمصدر الفعل اقوى من المصدر في العمل فلا يتقدم المصدر فيه **قوله فاستعار من المس** لطلب شبه الطلب بالمس الحسي باليد في كون كل واحد منها وسيلة الى الوقوف على الشئ وعبر عنه بالمس والمس **قوله الحرس** بضمتين حافظ كالخدم لخادم يريد انه اسم مفرد في معنى الجمع وهو الحراس كالخدم والحدام يوصف بشديد ويوصف بجمع القلة شداد ولان المعنى ملئت ملائكة شداد وقيل شديد حمل على لفظ حرس فانه وان كان بمعنى الحراس في المعنى لفظه وهو الملائكة الا انه لفظ مفرد فلذلك وافقه صفته في الافراد والظاهر ان معنى قوله تعالى فوجدناها

فوجدناها احيانا وصادفناها فيتعدى الى مفعول واحد ويكون قوله ملئت جملة حالية من مفعولي وجدنا ولا بد من تقدير كلمة قد ظاهرة او مقدرة واذا لم تكن ظاهرة هنا فهي مقدرة ويجب ان يكون من افعال القلوب المتعدية الى اثنين فيكون جملة ملئت في موضع المفعول الثاني لان فعلنا ها محلوة ورصدا تمييز نحو امتلا الاناء ماء وشهبا عطف على حرسا وحكمه في الاعراب حكمه وهو جمع شهاب وهو الشئ المضئ الذي يتولد من نار الكواكب التي هي زينة السماء ويرجم به الشياطين لا بالنفس الكواكب لان الكواكب لما كانت سببا للتولد جعلت رجوما ان جرى رجوما بها في قوله وجعلنا ها رجوما لشياطين ومردة الجن كانوا يقعدون في مواضع للتعوف من السماء والاستماع الاخبار من اهل السماء والكهانة فجرى الله سبحانه حين بعث رسوله ﷺ بان دحى المسترقة فمنعهم بالشهب المحرقة فلذلك قالوا فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا اى كنا نستمع فالان منع حاولنا الاستماع رمينا بالشهب وذكر المضمر قبل شهابا رصدا وجهين الاول ان يكون مشتركا به يراد به المعنى المشهور ويكون رصدا صفة له بمعنى راصدا رقبا له وذلك لان الشهاب لما كان معدا لرصد كانه راصد له والثاني ان يراد بالشهاب الملائكة بتقدير المضاف ورصدا صفة له على ان يكون اسم جمع لواحد والمعنى ذوي شهاب راصدين اياهم ليذبوهم بالسنتهم بالشهب فان قيل قوله تعالى فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا لم يكن قبل بعثة رسول الله ﷺ وقوله وجعلنا ها رجوما للشياطين يدل على انه كان قبل ذلك لانه لما ذكر تزيين الكواكب فالتزيين التزيين ورجم الشياطين وكانت فائدة التزيين حاصلة قبل البعثة وجب ان تكون الفائدة الاخرى حاصلة قبل ايضا اجيب عنه بان ذكر تلك الفائدتين لا يقتضي اقترانها بحسب الزمان لم لا يجوز ان يكون المعنى وجعلنا ها بحيث تصلح لان ترجم بها فان الرجم مصدر سمي به ما يرجم ويؤيد هذا المعنى ما روي عن جماعة من المفسرين من ان السماء لم تكن محروسة في الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ حراسة عامة فلما بعث محمد ﷺ منعوا من السماء بالملائكة والشهب قال ابن عباس رضي الله عنهما كان الجن يقعدون الى السماء فيستمعون الوحي فاذا سمعوا الكلمة زادوا فيها سبعا اما الكلمة فهي ما تكون حقة واما الزيادات فهي باطلة وقال ابي بن كعب رضي الله عنه لم يرم بنجم منذ رفع عيسى ﷺ حتى بعث رسول الله ﷺ فرمي بها فراعت ثقيفا امر فاروه فلما ذلك فجعلوا يسيبون انعامهم ويعتقون رقابهم يظنون انه فناء العالم فبلغ ذلك بعض الاكابر فقال لم يحدث هذا الا لنبي فطلبوا فاذا هو بالحجون رضي بالجوع فزايا ما تها فوق السماء فقال اصبروا فان يكن نجوما معروفة فهو وقت فناء العالم وان كانت نجوما لا تعرف فهو امر حدث فنظروا فاذا هي لا تعرف فاخبروه فقال فرغ الامر مما له وهو الكوكب

عند ظهوره بنى نحا مكثوا الا يسيرا حتى ظهر وانتشر بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقرب الى الصواب ان هذه الشهب كانت موجودة قبل البعث الا انها زيدت بعد البعث زيادة ظاهرة ومنعت الجن عن استراق خبر السماء رد السلام يلتمس على الناس اقوال الرسول ام المستندة الى الوحى الالهى باقوال الكهنة اما خوفه من الشياطين حماة استراق اخبار السماء وهذا القول يؤيد نظم القرآن لانه اذا وجد بنا ما ملئت حرسا فانه يدل على ان الحادث هو الكثرة وهى ايضا تتعدد منها ما عدا ان كنا نجد فيها بعض القاعدة عن الحرس والشهب لان ملئت القاعدة كلها قوله ذوى طرائق لما لم يمكن حمل الكلام على حقيقته لاختلاف كون الذوات طرائق تعين ثلثة اوجه الاول تقدير ما اضيف اليه طرائق وان لم يتأت حمل الكلام على التشبيه البليغ وان لم تقدير ما اضيف اليه الاسم كان اى كانت طرائقنا طرائق مختلفة والثانى حذف الموصوف واقيم الغير المضاف اليه مقامه والقدد جمع قدة كالقطعة من قد كالقطعة من قطع واصله الادم يقال قطع منه قدة وجمعها قدد وصف الطرائق بالقدد لانها على معنى التقطع والتفرق فسر العالمين بالمؤمنين الابرار بناء على تقدير ما حق الجزء ان يفيد الحصر بالتخصيص كذا كون كل واحد من البدء والخبر معرفا بلام الجنس او بلام الاستغراق يفيد ذلك فانك اذا قلت زيد الجواد او الجواد زيد على ارادة الاستغراق فكانه قلت زيد كل الجواد او كل الجواد زيد وكذا اذا قلته على ارادة الجنس والحقيقة فقد حكمت بالحاد زيد وجنس الجواد فى الخارج بحزولة ان المحمول متحد بالموضوع فى الوجود وهذا معنى الحصر فقول الجن بعضهم منا العالحون يفيد انما جنس الصالح ببعضهم ولا يصح قصر الجنس عليه حقيقة وهو ظاهر فلا بد ان الجنس ليس متحدا فى ذلك بسبب الواقع فلا بد ان يكون القصر مبنيا على المبالغة والادعاء لكمال ذلك البعض فى الصلاح متصورا على بعضهم لا ينبغى ان تعدم افرادهم بصلاح غير ذلك البعض فلذلك فسر العالحون بذلك المعنى كما قبل السماع القرآن منا صالحون لكمال الصلاح ومناصالحون دون ذلك او الكلام فى الصلاح فيكون دون ذلك باقيا على اصل حاله وهو الظرفية وانه صفة لمحذوف كما ذكره المص ومقصود الجن بهذا القول المبالغة فى دعوتهم الى الايمان اى ما حاصل ما بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم عالم يكن فى جناب الايمان بالانبياء المتقدمة وان كنا مختلفين فى ذلك فان الانوس بهذا اليسير المبعوث باوضح الدلائل والمعجزات وهو القرآن العجب فى حسن نظمه ودقة معناه وفيه بيان كلام مع فلة الفاظه ويحتمل ان يكون مبتدا بمعنى غير لا ظرفا فلا يقدر له موصوف اى ومنا غير الصالحين فيه خبر فيه المصدر والكاف دون قوله علمنا اشارة الى ان الظن هنا بمعنى اليقين لان الايمان لا يحصل بالظن ولان مقصود الجن بهذا الكلام ترغيب اصحابهم

اصحابهم وتخصيصهم على الايمان بتخويفهم بالمؤاخذة على تقدير اصرارهم على الكفر والعصيان وذكر انا يكون بالعلم لا بالظن وان حضرة من الثقيلة واسمها ضمير الشان المحذوف والجملة بعدها خبرها وهو ضعيف خبر ايسا محذوف معقول العلم اى وعلمنا بالاستدلال او التفكر فى ايات الله كما ان انا سنجز فى قبضة قدرته وسلطانه لن نفوته الهاء اذا فى الارض او هو بمنزلها الى البتى او الى السماء قوله كائنين فى الارض او اربين راشارة الى ان قوله فى الارض حال من فاعل نعجز وكذا هو بما فى موضع الحال من فاعل نعجزه وحمل الارض اولا على العموم بان حمل اللام على الاستغراق حيث قال اينما كان وهربا وقوله لن نعجزه هربا بما ذكر تعالبة قولين نعجزه فى الارض وحسب ان يراد بالهرب الهرب من الارض الى غيرها كالسماء والجبال وفيه تبرع وبعد ولم يعتبر نحو هربا ولا خصوصا مكانيا بل حصول وجود الارض وعدمها سواء كان فى ارسلها الهواء فان الهواء حال وحق الحال ان يكون نكرة والهواء وان كان معرفة بصورة الا انه مصدر واقع موقع الحال النكرة والاصل ارسلها معتركة اى مجتمعة مزدحمة ولم يعتبر نحو الهوينى العهد والاستواء فلذا هنا فالفرق ان نعجزه عن امضاء ما اراد من بناء سواء كان ساكنا مستقرا فى الارض وهاربا بين فيها متوجها الى اخر وعجوز المعنى على الوجه الثانى ان القرار وعدمه سيان فى شأنها لا يفيد فوائد ثانية وفائدة ذكر الارض فيه الاشارة الى انها مع سعتها وانبساطها ليست بمعجزة ولا مهربا ويحتمل ان يكون اللام على الوجه الثانى للعهد اى لن نعجزه سواء ثبتنا فى ارضنا التى نسكن فيها او هربنا منها الى موضع اخر والتقابل على الاول انما هو بين الكون فى جزء من الارض وبين الهرب عنها الى امر يابس لها منفصل عنها قوله فهو لا يخاف فدر مبتدا وجملة قوله لا يخاف خبره وجملة الجملة الاسمية جزاء الشرط والجزاء اذا كانت جملة اسمية يجب دخول الفاء عليها لان حرف الشرط انما لم يؤثر فى الجزاء لامر حق الاعراب وهو ظاهر لكون الجملة الاسمية مبنية والامر حينئذ المعنى كما ذكر فوجب دخول الفاء عليها لتعذر عملها جزاء الشرط ولم يقدر المبتدا والكلام الجزاء مقدرا منفيا بلا وتسلم جاز الامران دخول الفاء وعدمه لاحتمال كون حرف الشرط مؤثرا فى الجزاء معه وغير مؤثر فيه اما كونه مؤثرا فيه بجعل منفيا للاستقبال مع كونه قبل دخول اداة الشرط حالى للحال والاستقبال فمبنى على كون لا المجرد النفى لا النفى الاستقبالى فان رجح بكون لحرف الشرط تأثير فيه لجعله للاستقبال واما كونه غير مؤثر فيه فمبنى على كون لا النفى الاستقبالى فى لا يؤثر حرف الشرط فى الجزاء معه لان نفيه لا الاستقبال المتقدير حرف النفى فامتنع استناده الى حرف الشرط ايضا لاستحالة توارد العاملين على معمول واحد فان كان حرف الشرط مؤثرا فيه لم يحتج الى الفاء وان لم يؤثر احتاج الى ما يدل على كونه جزاء الشرط فان

قلت ظهر لكلامه من كلامك انه يجوز ان تقول قمن يؤمن بربه لا يخف ظلما ولا هضما فيكون خبرا بمعنى الانشاء كقولك ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم اجابة المخبر بان الامر كذلك الا انه التزم ذكر الفائدة بتبع الاول لتقوية الحكم وتقريره في ذهن السامع بسبب تكرر الاسناد الى ضمير واحد بتقديم المسند اليه والفائدة الثانية تخصيص الخبر المعرف باللام بالمسند اليه المقدم بحيث لا يشاركه فيه غيره وقيل هذا خروج منه بجواز اجتماع التقوية والتخصيص في مثل هو يعرف وانت تعرف وهو خلاف ما ذهب اليه الشيخ عبد القاهر والسكاكي **قوله وقد فلا يخف** على ان لا نافية فيجب الفاء لما تقرر انها اذا كانت جملة سببية كالامر والنهي يجب اقترانها بالفاء لعلامة الجزاء ولا يجوز كونها نافية والا لاستغنى عن الفاء بجزم الجزاء **قوله او جزاء بخس** بتقدير المضاف اي لا يخاف جزاء بخس ولا جزاء رهق على ان البخس والرهق من افعال المكلف لا من افعال البارئ كما في الاول وقيل انه ليس مبنيا على الاضمار بل اشار الى ان البخس والرهق نحو فان لزيد كما كان اذا اقتلت خفت الذئب يجيء اذا اقتلت خفت جزاءه وذلك لان ما يتولد منه المحذور لما كان محذورا له **قوله وانا منا المسلمون** ومنا القاسطون من كلام الجن لاصحابهم عرفهم الله الاسلام بيان احوال الفريقين اي منا بعد استماع القرآن من آمن ومنا من كفر والقاسط الجائر لانه عادل عن الحق والمقسط العادل لانه عادل الى الحق يقال قسط اذا جار وأقسط اذا عدل روي ان الحجاج قال لسعيد بن جبير ما تقول فيّ قال انك قاسط عادل فقال الحاضرون ما احسن ما سمعك ما قال فسمعوا انه بضمه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جملة جعلت جائرا كافرا وانما القاسطون فكانوا الجهنم حطبا نعوذ بالله من الذين كفروا بربهم يعدلون وههنا تم قول الجن وقوله تعالى وان لو استقاموا من جملة الوحي اليه او هو الى الانسان السامع من الجن وان الكلام لما استقام القاسطون على طريقة الاسلام لوسعنا عليهم في الدنيا وبسطنا لهم في الرزق وكلفناهم بالشكر فيه لنعلم كيف يشكرون والغدق الماء الكثير يصف به الطريقة استعارة كما وصف الماء به للكثرة في قوله تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا **قوله عد الطريقة المثلى الاسلامية** الى ان الاسلام السديد والمعبود الطريق القويم الذي كانت عليه الرسل قبله

قوله غرق الماء بفتح الراء وكسرها غرقا وغرقا وغرقا اذا غزر ووصف الماء به للمبالغة في غزارته كرجل عدل اقيم مقام العادل لسكنت الخبط في الابرة اذا دخلت فيها فتقدير الآية فلو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا كثيرا **قوله** دليلا ما لكونه ظرفا لجاروا وصل الفعل كما في قوله تعالى واختار موسى قومه وصعدا صفة لعذابا وهو مصدر صعد يصعد صعدا وصعودا فوصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وقيل الصعد في اللغة اسم بمعنى المشقة يقال تصعدني الامر اذا شق عليك فعلى هذا صعدا بمعنى ذا صعد اي ذا مشقة قد تقدم في الاعراف ان القراء السبعة اتفقوا على فتح ان في قوله وان المساجد لله على تقدير وحي انه او لانه المساجد لله فلا تدعوا فيها غيره اي اذا كان كذلك فلا تعبدوا فيها غيره والمراد بالمساجد

بالمساجد اكثر المفسرين المواضع التي يسجد فيها وذكر الله تعالى فيها الكنائس والبيع كما جوز الصلوات قال القفال رحمه الله المراد بالبيوت التي بنيها اهل الملل للعبادة انتهى واهل الكتاب كانوا يشركون في صلوتهم والبيع والكنائس فأمر الله تعالى المسلمين بالاخلاص والتوحيد وان لا يعبدوا فيها مع الله احدا خبره **قوله وجز جعلها ان مقدرة** بالام التعليلية المتعلقة بقوله فلا تدعوا على معنى لان الله تعالى احرز المساجد لانها خاصة وهو ان اشارة الى تضعيف ما ذهب اليه الخليل من ان تقدير الآية ولان المساجد لله فلا تدعوا او نظيره قوله تعالى وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون اي لاجل هذا المعنى فاعبدوني وقوله لا يلاف قريش فانه متعلق بقوله فليعبدوا ووجه التضعيف انه على هذا يلزم الفاء فائدة الفاء السببية لان معنى السببية هو استفادة المعلول من العلة والقائل ان يمنع لزوم الفاء فائدة الفاء ويقول لم لا يجوز ان يكون فائدة تأكيد ما افادته اللام قوله لانها صلت قال عليه الصلوة والسلام جعلت لي الارض طهورا ومسجدا الحديث فكانه تعالى قال الارض كلها مخلوقة لله تعالى فلا تسجدوا لغيره فانها **قوله لانه قبلة** المساجد عليها لاطلاق لفظ المسجد مع كونه جمعا على المسجد الحرام والمساجد في قول قبلة المساجد جمع مسجد بفتح الجيم على انه مصدر بمعنى السجود او على انه اسم مكان بمعنى موضع السجود اي لانه قبلة السجدات او قبلة مواضع السجود فانه اذا اريد بلفظ المسجد جامع البيوت المبنية للعبادة من المواضع والمصادر فانما هو بفتح الجيم على الاصل والقياس بكسرها لكن الاذان اطلق على البيوت المذكورة والمعنى انه جعل المسجد الحرام لكونه قبلة لمساجد الدنيا وان كل احد يسجد لها ومحصله انه وان كان مكانا مختصا الا انه لقدوا اختيار بانه حيث كونه قبلة لكل واحد من المساجد والسجدات الواقعة كل آن فالمطلوب اطلاق لفظ الجمع عليه والمتوجه اليه في العبادة حقيقة هو الله تعالى الا انه لما استحال توجه الجسم اليه اقيم التوجه الى قبلة الله مقام التوجه اليه تعالى والفلان قول الحبر ومواضع السجود مرفوع معطوف على قول المسجد الحرام وكذا قول ابراهيم السبعة وفعله والسجدات ويدل عليه جاء جره على النسخ بعده فوله لانه قبلة المساجد هكذا وفسرت مواضع السجود على المراد النهي عن السجود لغير الله تعالى وباقي آيه السبعة وبالسجدات وقوله على انه جمع مسجد لان بفتح الجيم متعلق بالتقادير الاربعة المذكورة بقوله وقيل المسجد الحرام الخ فان المسجد بالفتح يصح ان يكون مصدرا بمعنى السجود ويصح ان يكون اسم مكان السجود وايا ما كان فالسجود على الاداب السبعة فانها مواضع السجود من المسجد فالاعضاء السبعة التي امرت بالسجود عليها لانها لغير جلالتها وقال عليه السلام اذا سجد العبد سجد معه اعضاؤه كلها

قال ابن الأثير الآداب الأعضاء جمع أدب وهو العضو والساجد على تقدير كونه جمع ساجد كما في السجود جمع ساجد ان الاصل في الصدران لا يثنى ولا يجمع لقصد الانواع فان انواع السجود مختلفة باختلاف اوقات الصلوة الخمس كما وان آيات السجدة قوله وانما ذكر لفظ العباد الخ معنى على قراءة ان فتح قوله وانه لما قام كما هو قراءة الجمهور على انه من جملة الموحى به فمقتضى الظاهر ان يقال اوحي الي انما قال اوحي الي انه لما قام الخ وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا على قراءة ان بفتح الهمزة وكسرها فالاول على تقدير حذف الجار والثاني على تقدير القول اي قال انه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا وقوله يدعوه على قراءة ان بكسر الهمزة حال من ضمير قام وعلى قراءة ان بفتح الهمزة بدل من ضمير عليه بدل اشتمال والمراد بقيامه صلوة الفجر ببطن نخلة بين مكة والطائف والمراد بالجن الذين وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا سبعة او تسعة او اثني عشر الف الخ وقد مر تفصيل ذلك في سورة الاحقاف قوله لبدا جمع لبدة بكسر اللام وفتح الباء وهي ما يتلبد بعضه على بعض فالمعنى كادوا يكونون عليه جماعات متراكمة مزدحمة وقرئ لبدا بضم اللام وفتح الباء مخففا وقرئ لبدا بضم اللام والباء وهو جمع لبود كرسول في رسل وقرئ لبدا بضم اللام والباء وهو جمع لبود كصبور قوله يوجب تحكم او اطلاق على مقتضى الظاهر وانما اوحي الي ان المعنى انه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا تلبد عليه الجن تجمعا مرادا وسمعوا او اطلع عليه كثرة الانس والجن لا بطلان امره واجاب عليه السلام بقوله انما ادعو ربي فيحكي الله تعالى ذلك عنه بقوله قال او يكون ذلك بعينه حكاية الجن احوال الرسول لهم لقومهم قوله ليوافقن ما بعده ولما روي عن مقاتل انه قال ان كفار مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انك جئت بامر عظيم وقد عادت الناس كلهم فارجع عن هذا فنزل الله تعالى قل انما ادعو ربي الخ قوله اشعارا بالمغايرة الخ قوله لا املك لكم ضرا ولا رشدا الخ لا املك لكم ضرا ولا رشدا وكلا المعنيين مناسب للمقام فان النافع والضار والمرشد والمغوي هو الله وان احترام المسلم لا قدرة عليه فاتح وان اردت منكم الاهتداء بالايمان والطاعة وتجنب الشرك والعصيان فانكم قادرون عليه بالمخالفة والاجتماع على عداوته ومحقه وليس في يدي شيء من هذا كله الا الايمان وابلاغكم على الكفر او ليس في يدي احترازكم بالتعذيب على الكفر والتنعيم بالاثابة على الايمان فان كان الضر بمعناه يكون الرشد مجازا مرسلا بعنى النفع على طريق اطلاق اسم السبب واراد المسبب وان كان الرشد بمعناه يكون الضر بمعنى الكفر والغي على طريق اطلاق اسم المسبب على السبب فان الرشد سبب النفع والضر سبب الغي وشره قوله متحوفا او ملجأ تبالغ الجن في دين الله والتجد في ذلك عن عدم اتباع الملجأ ملتحد لان الالجيء يعبد اليه ان لن ينقذني من قدر الله كما يعبد الى الملجأ ان استجارني ولن اجد من دونه ملتحدا الا ابلاغا الى آخره قوله ارشاد وانتفاء الاستثناء متصل سواء كان بمعناه او بغير النفع قوله مؤكد النفي الاستطاعة فان نفي الشيء يقتضي نفي ما يمكن به وانه عام يتناول كل مراد فيؤكده المعطوف بمعناه وفائدة الاستثناء المبالغة في توصيف نفسه بالتبليغ لدلالته على انه لا يدع التبليغ الذي يستطيعه الظاهم هم على عداوته قوله الا ابلاغا الى آخره قال الامام بعد تقرير هذا الوجه واخراج هذا الاستثناء منقطع لانه لم يتقدم ولن اجد ملتحدا الا بلاغا ولن اجد من دونه ملتحدا والبلاغ من الله لا يكون من دون الله بل يكون من الله بواسطة او باعانته وتوفيقه قوله ومعناه ان لا ابلغ بلاغا على ان لا يكون الكلام استثناء بل رد ما قبله

ان لا افاده فان شرطيته وفعلها محذوف لان ما مصدريه ولا نافيه بمعنى لم والتقدير ان لا ابلغ
بلاغا من الله فلن يجيرني من الله احد وهذا الوجه ضعيف لان حذف فعل الشرط واتيان اداته قليل
جدا وقد نظم البيه قوا الاية حذف الجزاء ايضا لان الجزاء لا يتقدم على الاداة عند البصريين ومع
هذا جوزه المصنف بناء على ان الجواب اما محذوف عندهم يدل جواز تقديمه واما فعل قوة المذكور
لان الاداة حاصلة عليه **قوله عطف** على بلاغا من الله قبل الا الملك الا التبليغ او الرسالات والمعنى الا
ان ابلغ عن الله او اقول قال الله كذا ونسب للمقال اليه وان ابلغ رسالاته الى الناس بها من عند ربه
والاستثناء **قوله او من الله** صفة بلاغا اي بلاغا كائنا من الله ولا يتعلق بقوله بلاغا لان جملة
التبليغ لا تسمى بلاغا بدون من فقوله ومن الله اما صفة بلاغا او حال من ضمير الجار والمجرور
لان ما بعد فاء الجزاء موضع ابتداء ولذلك حمل سيبويه قوله ومن عاد فينتقم الله منه على ان من
ومن يؤمن بربه فلا يخاف هضما ان المبتدأ بالشرط وخالد من عاد في قوله والعامل الاستقرار
الذي تتعلق به الجار **قوله اوجبه** للمعنى فان من يعص يعني كل احد غير العصاة ١٢ وضمير له عائد على
قوله والامر بالتوحيد فان الكلام لتوبيخ مشركي مكة باصرارهم على الشرك مع انه عليه الصلوة
والسلام دعاهم الى التوحيد وتلى عليهم القرآن مايدا على بطلان الشرك زمانا مديدا فظاهرا
والخطاب اما بالقرآن وبتر ادعى الشرك او الاستماع ايان ثم ولوا الى قومهم منذرين عن الشرك
وسوء عاقبته وساق الكلام الى ان قال فلا تدعوا مع الله احدا ثم وبخ المشركين من الجن والانس
الذين تبلدوا على عبادته وابطل امره حين رأوه بعبد الله وحده فخالفهم في عبادتهم الاوثان
فظهر ان المقصود الهم في هذه السورة الدعوة الى التوحيد والامر به والنهي عن الاشراك والعصيان
وان كان حالهما والكل ما يقدح عليه خالفة الامر وعدم الامتثال به الا انه قد تقرر ان العام
يجوز تخصيصه بامور منها تخصيصه بالقرائن المقامية وورود في حادثة مخصوصة والعصيان
المذكور في رواية هذا التقدير فانه ذكر في مقام الامر بالتوحيد فيخصص بعدم الامتثال به سلوكا لمسلك
الشرك ومعقود لنص فيخصص العصيان ان يجب جمهور المعتزلة في الدلالة بهذه الاية على ان العصاة
المؤمنين يخلدون في النار حيث قالوا ان هذا العموم قوي فيخالفه الاية على هذا المطلوب بسائر العمومات
لان سائر العمومات ما جاء فيها قط ابدا فيتيسر للمخالف حمل الخلود على المكث الطويل وبجاز هبه واما
ما جاء فيه لفظ الابد فلا يأتي له الحمل المذكور لكون لفظ الابد صريحا في سقوط ذلك الاحتمال فخص
العصيان بالعصيان في الامر بالتوحيد لسبق الاية دليلا على ما ادعته المعتزلة **قوله** بالمعنى الثاني اي

والعصيان وان كان عبارة
عن مخالفة الامر مطلقا الا ان الراد
به مخالفة الامر المخصوص وهو الامر
بالتوحيد بقرينة المقام فليكون
العاصي بمعنى المشرك

اي يتعاون الانس والجن وتظاهرهم على ابطال امره والمعنى انهم يتظاهرون عليه بالعداوة
ويستضعفون انصاره ويستقلون عدده حتى اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون ايهم اضعف
ناصرا واقل عددا فان الكافر لا ناصر له ولا شفيع يوم القيمة كما قال ما للظالمين من حميم ولا شفيع
يطاع واما المؤمنون فلهم العزة والكرامة والكثرة قال الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
سلام عليكم والملك القدوس يسلم عليهم سلاما قولا من رب رحيم هناك يظهر ان القوة والعدد في
جانب المؤمنين او في جانب الكفار وان فسر بعبد استكثر الجن وتزايدهم عليه نفرا نفرا واوا نفوا
يتعين كون ما بعد حتى غاية لمحذوف دل عليه العارون استضعافهم عددا كأنه قيل لا يزالون
يستضعفون حتى اذا رأوا ما يوعدون يتبين حينئذ ان الطرف المستضعف هو قبيل هذا هو الاظهر
لان كونه غاية لقوله يكون عليه ابعد بعيد جدا لطول الفصل بينهما بالجمل الكثيرة وقدر بعضهم
ذكر المحذوف للقيل فما تقدير دعهم حتى اذا رأوا او قبل انه غاية لما تضمنه الجملة الى قبل
من الحكم بكينونة النار لهم وانهم يوعدون بها كأنه قيل العاصي موعد بها حتى اذا رأوا فسيعلمون
وجوز ان تكون حتى جارة اضعف يجوز ان يكون موصولة في موضع الخال النصب بفعل دل عليه اضعف خبر
مبتدأ محذوف اي فسيعلمون الذي هو اضعف وان يكون استفهامية مرفوعة بالابتداء او اضعف خبره
والجملة في موضع نصب ساد مسد مفعولي العلم انها معلقة قبلها وناصرا وعددا منصوبان على التمييز
واقرب جر مقدم ومالوعدون مبتدأ ويجوز ان يكون اقرب مبتدأ وان لم يكن مسندا اليه لوقوعه
بعد الالف الاستفهامية ومالوعدون فاعل ساد مسد الخبر وما موصولة والعائد محذوف
اي اقريب الذي توعدونه نحو اقائم الزيدان فان قيل ليس قال صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة
كهاتين فكان عالما بقرب القيمة قلنا هنا لا ادري اقريب ام بعيد والجواب ان المراد بقربه وقوعه
هو ان ما بقي من الدنيا اقل مما انقضى فهذا القدر من القرب معلوم واما قربه بمعنى كونه بحيث يقع في
كل ساعة فغير معلوم **قوله اي على الغيب** المخصوص به على حذفه من اضافة الغيب الى ذاته المقدس
فان اضافة تفيد اختصاص المضاف بالمضاف اليه بين اولا انه عالم بجميع ما غاب عن حس الخلق
فلان الالف واللام في الغيب للاستغراق ثم بين انه لا يطلع على الغيب الذي يختص به علم الا المرتضى الذي يكون
رسولا للاشارة الى ان ما لا يختص به علم غير الرسول اما بتوسط الانبياء او بنصب الدلائل
وترتيب المقدمات او بان يلهم الله تعالى بعض اوليائه وقرئ بعض الغيبات في المستقبل بواسطة
الملك والجار والمجرور متعلق بالمعنى متعلق بالقطع بان ليس مراد الله تعالى بهذه الاية انه لا يطلع على احوال

الغيب الذي لا يدركه الحس ولا يقتضيه بداهة
العقل وهو قسمان ما لا دليل عليه وهو
المعنى بقوله فلا يظهر على غيبه احدا
الا من ارتضى من رسول وما دليل عليه
كالصانع وصفاته وامكان البعث وامثالها
وهو المراد بقوله تعالى يؤمنون بالغيب

المغيبات الا الرسل لظهوره انه قد يطلع على شئ من الغيب غير الرسل كالملائكة ان كانت غير الرسل
موسى وعيسى ونبينا محمد صلى الله عليهم وسلم قبل زمان ظهوره ويخوذ لك من المغيبات وكانوا صادقين فيه وارباب الملل والاديان مطبقون
على صحة علم التعبير والمعبر قد يخبر في وقائع الآتية فتقع ويكون صادقا فيه قوله الا لمن
وجه الله الا انه خص الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب واصحاب الكرامات من الاولياء
ليسوا برسل فلا يطلعون على الغيب فلا كرامة لهم بالاطلاع على ما سيقع في المستقبل من المغيبات فاذا
خص الاظهار بالكون بغير وسط يكون الازم اختصاص الملك بالاطلاع على الغيب بلا واسطة وذلك
لا ينافي الاطلاع الاولياء بالقاء من الملائكة الهاما منهم الصادقة قوله يحرسونه من اختطاف الشياطين
بعد ان جبريل كان اذا نزل على الناس امر الرسالة قوله الى يعلم النبي الموحى اليه فعوله ليعلم
متعلق بمحذوف دل عليه الكلام كانه قيل احبرناه بحفظ الوحي من اختطاف الشياطين ليعلم رسول
الجن ان رسل الملائكة ابلغوا رسالات ربهم كاملة قوله بمعنى ليتعلق علمه بموجود واصل معنى ليبلغ
الانبياء رسالات ربهم كاملة محروسة من الزيادة والنقصان وحيث ذكر المعنى عاد ورد على النظم
لكونه ادل على تحقيق التبليغ من قولنا ليبلغوا فان العلم بالتبليغ المذكور كناية عن وجود كونه
لازما له ومتى عاقبه بخلاف قولنا ليبلغوا فانه لا يستلزم وجود التبليغ وقد العلم بكونه متعلقا
بالتبليغ موجودا الان لا محالة المراد به العلم الذي يتعلق به الجزاء وذلك هو العلم به موجودا وهذا
العلم انما يحصل حال وجود التبليغ واما وجوده فانما يعلم بانه سيوجد لا بانه موجود فان ذلك لا
يكون علما والعلم بانه سيبلغ لا يتعلق به الجزاء والتغيير في التبديل انما هو في المعلوم لا في العلم فانه
قد يعلم جميع الجزئيات على وجه جزئي فعند وجودها يعلم انها وجدت وعند عدمها يعلم انها عدمت وقيل
ذكر يعلم انما سيوجد ويسعدهم وهو مذهب اهل الاسلام قوله عدد يجوز ان يكون تمييزا منقولا
من المفعول به والاصل احصى عدد كل شئ وكقولك وفجرنا الارض عيونا او يكون الاحصاء مجوزا
ان يكون هو بمعنى العلم حملا على المعنى لان احصى يعمى عد فكانه قيل وعد اوالان عددا
بمعنى اذ احصى كل شئ احصاء فيرد المصدر الى الفعل او الفعل الى المصدر وهذه الاية هي مستند
على ان المعدوم ليس شيئا لانه لو كان لكانت الاشياء غير متناهية لان احصاء العدد انما يكون
فيما يتناهى فيلزم الجمع بين كونها متناهية وغير متناهية وذلك مما توجب القطع بان المعدوم
ليس شيئا حتى يندفع هذا التناقض سورة المزمل مكية بسم الله الرحمن الرحيم

الرحيم قوله والمزمل مفتوحة الميم مخففة الزاي وهو الذي دثر ثوبه غيره وبكسر الميم وتشديد الزاي
ايضا يا ايها المزمل اصله فحذف المفعول لانه كان تاما اي يا ايها المتزمل بالليل فطيفة فنودي بالاسم
تلك الحالة وقيل يا ايها النائم المتزمل بثوبه قم واشتغل بالعبادة وقال ابن عباس رضي الله عنهما جاء
جبريل خائفا فقال ان بمكة من الجن فرجع من الجبل مرتعدا وقال زملوني فيما هو كذلك اذ جاء جبريل
وناداه وقال يا ايها المزمل وقال الضحاك كان متزملا بقطيفة عائشة رضي الله عنها كانت مرطا طولها اربعة
عشر ذراعا قالت عائشة رضي الله عنها كان نصفه علي وانا نائمة ونصفه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي والله
ما كان خزا ولا إبريسما ولا صوفا كان سداه شعرا ولحمته وبرا وقيل عليه ان هذه السورة مكية
وهذا القول من عائشة رضي الله عنها بدلا على انها مدنية لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبن بها الا بالمدينة واجيب عنه
بانه يجوز ان يكون عليه الصلوة والسلام قرأ ثانيا في بيت ابي بكر الصديق رضي الله عنه ذات ليلة وكان
بعض المرط على عائشة رضي الله عنها وهو طنفسة والباقي على النبي صلى الله عليه وسلم فحكت ذلك ام المؤمنين
رضي الله عنها او لانه في عليا انما حكاية حال كانت بعد البناء بالمدينة وهي انه صلى الله عليه وسلم تزوجها في شوال
سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلث سنين واعرس بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين
قوله ودوام عليها على ان يكون النداء بالمزمل للتحبيب وتسلية ما كان عليه هو الصلوة من تنزل
مرط عائشة رضي الله عنها عليه وقرئ بضمها اتباعا لما قبلها وبفتحها اتباعا لحركة الغاف وبفتحها للكب والليل ظرف للقيام والاستثناء الواقع فيه صح
الليل منصوب بالشين الى طلوع الفجر وتميز نصفه على تقدير كونه بدلا من قليلا راجع الى الليل وضمير منه
وعليه راجعان الا النصف والمعنى قم الى الصلوة في الزمان المحدود المسمى بالليل الا زمانا قليلا منه وهو نصفه او انقص القيام من نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه قوله وقلت بالنسبة
الى الكل لا بالنسبة الى النصف الاخر لان النصفين متساويان في المقدار ويجوز ان يوصف النصف
المستثنى بكونه قليلا بالنسبة الى النصف المشغول بالعبادة مع انهما متساويان في المقدار من حيث
ان النصف الفارغ لا يساويه بحسب الفضيلة والشرف قوله او نصفه بدل من الليل بدل البعض من الكل
قوله الا قليلا مستثنى من قوله نصفه مقدم عليه كانه قيل قم اقل من نصف الليل كالثلث ثم ان كان
الضمير فيه وعليه هو اقل من النصف يكون المعنى التخيير بين ذلك الاقل والزيادة عليه ويكون
التخيير بين ان يقوم فيما هو اقل من النصف وبين ان يقوم فيما هو انقص من ذلك الاقل وبين ان يقوم
فيما هو ازيد منه قوله او انقص عطف على قوله الا قليلا النصف فيكون المعنى قم اقل من نصف الليل

جائز او يكون الامر غير مراد ومصروفا الى اختيارك اما ان تختار القيام في اقل من نصف الليل او ما
في ازيد منه وذكر انه لما جعل نصفه بدلا من الليل والاقليلا استثنا من النصف وجعل الضمير في منه
وعليه راجعا الى النصف ثم لم يرجع معنا الا الامران اقل من النصف وازيد منه لان قولنا قم الليل
الا قليلا وقولنا او انقص منه نصفا متحدان في المعنى وظاهر النظم ان يكون هناك ثلثة امور
لان فيه ح فا عطف ويفهم منه ان يكون التخيير في ثلثة امور ولم يكن ذلك وليس هنا الا امران
فعطف فلذلك وجه الكلام بان جعل الحاصل من المعطوف عليه الامرين وهو اختيار احدهما اعني
التخيير والشق الاخر هو المذكور اولا وهو القيام في اقل من النصف دائما فكان المعنى اختر
اليه منه وله والتخيير بين ان يقوم اقل من النصف على البت او ان يختار احد الامرين من الاقل والاكثر
قوله او الاستثنا من الاعداد اللي يتعلق عطف على قوله والاستثنا من الليل اي والاستثنا من ساعات
الليل واجزائه ظاهر ان توجيه الليل الاستثنا كما اجزاه ويجوز ان يكون الاستثنا المفرده فالمعنى قم
الليل الا قليلا من اعداد ساعاته او افراد ها بقطع النظر عن كونك مخيرا في القيام فيما بين ما يقوم فيه من
اجزاء الليل بان خيره بين ان يقوم نصف كل ليلة او ينقص منه او يزيد عليه فيكون نصفه بدلا من الليل
فيرد هذا التخيير على حسب طول الليل وقصره فانه نصف اذا استوى الليل والنهار وانقص منه اذا قصر الليل
والزيادة عليه اذا طال الليل قوله نور بارد وقيل هو بمعنى الثاني وكسر ثنايا مفيد هكذا مقيدا بهما
بعد سكون ثنايا هنا نور الاخوان بقال نور نورا اذا كان بين الثنايا افتراق قليل ونور تنويرا مصدر مؤكد
لفعله الدال على اكتساب الترتيل والمصدر اكد اكتساب الامر به وافادته مما يدل عليه للقارئ منه لكن هو في حق
النائل في حقايق تلك الايات دقايقها فقيد الوصول الى ذكر الله بشر عظمة وجلالة بحيث الوصول الى
الوعد والوعيد يقع في حيز السهل القريب بنور معرفة الله وينفع عليه السرور الكلام
الالهي وروي عن رسول الله صلعم انه قال يؤتى بالقرآن يوم القيمة فيقول افتح فاه فاه درج الجنة ويقال له
اقرأ وارق وترتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند اخر اية تقرؤها قوله والجملة اعتراضية بين ان قوله
انا سنلقي عليك وقوله انشئة الليل معترضة بين قوله يا ايها المزمل قم الليل وبين قوله ان ناشئة الليل فانه متعلق
بالقول الاول مناسب له فذكر هذه الجملة بينهما تنشيط لتوجه المخاطب بين اجزاء الكلام فتحسن
اعتراضا لتذكر الا انه اعترض صناعة لعدم تعلق القول الثاني بالاول من حيث الاعراب قوله سهل التكليف
عليه بالتهجد بها فائدة الاعتراض فكانه قال لا تستثقل الامر بالقيام فانك سنيسر لك قرآنا ثقيلا وتكاليف
شاقة سهل عليك اقامتها بقدر الليل وان كان لا يخلو من الثقل ومشاقة الطبع فكيف بالآلة على ما ذكرنا وايضا

هذا غاية ما تيسر لي في توضيح هذا
المقام والعلم عند محل الاكرام
التخيير بين القيام في الاكثر
النصف على ان يكون
في الاقل وبين القيام في الاكثر
التخيير لهذا المعنى لا بنا
في الاقل وكون القيام في الاكثر
اختيار فلا فائدة
من التخيير على تقدير جعله على المعنى المذكور
اذ يكفي ان يقال قم الليل الا قليلا
نصفه او زد عليه فتامل

فائدة لا معنى لتكليف الا الزام
ما فعله كلفة ومشقة

ايضا فاذا امرتك بقيام الليل لا تسئلني عليك فقوله تثقيلا اي قولا يثقل العمل به فلا بد لك ان تسعى في صيرورة
نفسك مستعدة لتلقي ذكر القول العظيم ولا يحصل ذلك الا باستعداد الا بصلوة الليل فان النفس تستعد بها لقبول
الفيض الالهي بحيث لا تشوش الهيئة والعوايق الجسمانية تكون ساكنة مضمحلة في الليلة الظلماء فان
الانسان اذا اشتغل فيها بعبادة ربه وترتيل كلامه ينور قلبه ويتقوى روحه فيزداد مناسبة واتصالا بعالم
الغيب فيستعد لتلقي المعارف الالهية والايالات الربانية قوله وبدل عطف على الله او التهجد عطف على قوله
يسهل والواقع في الشرح التي رأيتها مشوشة بالميم والظاهر انه تحريف من النساخ والاصل شخ بكسر الشين
وهو الحشفة قال الله تعالى لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس يقال شخ على الشئ يشخ شخا وشخة والاسم الشخاخ
بالكسر ولم يسمع الشخ على فهو شخ وفي ان الفائدة الثانية لا عسر من الاولى على ان التكليف بقيام الليل
مع جملة التكاليف الثقيلة التي يشتمل عليها القرآن فعليك بملازمة هذا التكليف وان تتأنس لتلقي قبول
عليك وامثاله قوله او زيدي اي تحكم ثابتة وهو عطف على قوله تثقيلا على المكلفين والوزانة الوقار والثقل
يقال اوان فلان عبارة عن بلاغته واتقانه لحسب النظم ورقة معانيه وكثرة مناسبة فالثقل على الاول راجع الى
نفس العمل به وعلى هذا الى ان جهاز حسنه ومكانه ثابتة مستقرة لا تزول ابد الكبوت الشئ في الشيء في حد قوله
او على الكفر لانه يتمكن اسرارهم ويعطل ادبانهم انهما هنا النار قوله فغمهم اي يقبح بهاء الفهم لهم
اي افلح وانجح قوله فرض عن قتادة وفضاها بالدعم ترشتها وكل منفرد ذاهب مرفض قوله ترشنا الترشح
بريء نها السريء والصفة منها مرشاة الفاحد شنا اي قمنا والخوصاء الناقة الغائرة العينين والذكر
اخوص وجمعها خوص والبغ بفتح النون الشيخ واللهم بفتحتين ناقة ناوية اي سمينة ونوى اي سمن وبريء
ان يعجف وذهب واذا ذهب بريء بريء القلم بريا وبريت البير اذا احفرتها واذهب لحمه والسريء سريء
البير والصفاة اي طاطا ونكس وفاعله ضمير السريء والقاحد جمع قحد وهو العضاة التي هي من الرمث
ومقعد الازار والمعنى قمنا الى نوق غائرات الاعين اذا به شحمها ولحمها سريء البير وجعلها مهزولة ضعيفة
وجعل السريء فاعل وجد والشرقة المرتفعة من الرمل لا صفة مخصصة من الضمير في قمنا اي قمنا الى ارض جعلها الرمث
على هذه الصفة لتحذو اي النفس القائمة من مضجعها بالليل للعبادة قوله او قيام الليل على ان الناشئة بمعنى
القيام او ناشئة من نشأ اذا قام قوله اي تحدث فان الانشاء الاحداث فان كلما حدث بعد الكل فهو ناشئ
والمراد بناشئة الليل هي الامور التي تحدث في ساعات الليل قوله او ساعاته الليل على ان
الناشئة تجمع ساعات الليل او ساعات الليل ان شئت او الحادثة سميت بمصدر شئ الجوهري ناشئة الليل
اول ساعاته يقال انشأ بفعل كذا اي ابتدأ والنشوء اول ما ينشأ من السحاب وشيء شيء

اذا ابتدا وخبر شيء بعد شيء فهو ناشئ وانشأه الله فنشأ قال زين العابدين ناشئة الليل ما بين
المغرب الى العشا وهو قول سعيد بن جبير والضحاك والكسائي قالوا الا ان ناشئة الليل هي الساعة التي يقوم
بعدها بعض الليل وقيدها ابن جبان بالحبشي بما كان بعد العشاء وما كان قبلها فليس بناشئة وخصصها عاصم
رضه بما كان بعد النوم فعلى هذا يعتبر بما نوم لم يكن ناشئة الليل وقيل الليل كله ناشئة غزا بكيلة قال
سألت ابن جبلان وابا الزبير عن ناشئة الليل فقالا ناشئة قوله اي كلفة او بناء قدم تفسيرا
لوطأ بفتح الواو وسكون الطاء وقصر الالف وهو مصدر رفوله وطئ الشيء برجله وجعل عليه ثقله فان النفس
القائمة بالليل الى العبادة اشد وطأ، اي تقوم بانا على الوطئ مصدر من المبني للمفعول لان الوطئ الذي
يلقى ثقله على العابد هو العبادة في الليل فيكون العابد بالليل اشد موطوئا منه العابد بالنهار وان قرئ ناشئة
الليل بقيام الليل او بالعبادة التي تحدث فيه فيكون الوطا، مصدرا لمبني للفاعل فان كلا واحد منها ثقيلا
على العابد من قيام النهار والعبادة والوطاء بعنى الكلفة والثقل كبر في كلامهم تقول اشتد وطاء القوم
وطاء سلطانهم اذا ثقل عليهم معاملته معهم وفي الحديث اللهم اشدد وطاءك على مضر فالمقصود من الاية
التنبيه على ان الثواب في قيام الليل على قدر شدة الوطاء وثقلها كما قال عليه الصلوة والسلام افضل العبادات احمزها
اي اشقها وان كان الوطاء عبارة عن ثبات القدم واستقراره يكون المقصود بيان وجه احتيار الليل بتخصيصه
بالامر بالقيام فيه من حيث انه يمكن جعل الليل لباسا يستر الناس ويمنعهم عن الاضطراب والانقلاب في اكتساب
المعاش وجعل النهار معاشا يباشر فيه امور معاشهم فلا يثبت فيه اقدامهم للعبادة وقرا ابو عمر وابن عامر
وطا، بكسر الواو وفتح الطاء ومد الالف بعد الواو طاءة وهما لغتان فيقال طاء يطاء طاءة نحو طال يطال طالة
اذا وافقته فان قرئت الناشئة بالنفس الناشئة كان المعنى انها اشد من جهة موافقة القلب القائم لها لسانها
وان قرئت بالقيام او العبادة او الساعة كان المعنى انها اشد من جهة موافقة القلب القائم لها لسانها من جهة اوفق
موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص قوله واسد مقالا اي ناشئة الليل اشد من جهة السداد والاستقامة للقائل
او من جهة الثبات والاستمرار على الصواب قوله والذكر هو الورد يعني ان الظاهر ان قيام وتبتل اليه تبتيلا وتبتل
تبتيلا نبتك عجيب سواء تبتل لكن لما رتب النظم هكذا الدقيقة وهي ان المقصود بالذات انما هو التبتيل والانقطاع اليه
وذكره لا يحصل الا بالتبتيل فذكر اولا التبتل اشعارا بانه المقصود بالذات وذكر التبتل ثانيا اشعارا بانه لابد
منه وان كان مقصودا بالغرض لا بالذات لانه تصرف والتصرف بالتبتل الى الله لان المشتغل بغير الله
لا يكون منقطعا اليه وفيه اشعار بعاية الفواصل قوله خبره محذوف ذكر للكل واحد من قرات الرفع والجر وجعل
الوصل الواو وقد رفع لفظ الرب ان رفع على المدح والتقدير هو رب المشرق فيكون خبرا مبتدا محذوف وان جر على بدل الضمير

فيكون تبتل مصدر المؤكد لفعله المحذوف لا المذكور الا انه لا فيد ذكر المعنى

وخبره الجملة بعده وهو لا اله الا هو والعامل الضمير المفصول والوجه الاول فيخرجه كونه بدلا من ربك والناصبة
كونه مجرورا بإضمار حرف القسم كقولك الله لافعلن وجوابه لا اله الا هو كما تقول والله لا احدث الدار
الا زيد قوله فان توجيه بالواو لهيه يقتضي ان لو كل اليه الامور لان كل ما سواه ممكن ومحدث وكل
ممكن ومحدث فانه لم يستند الى الواجب لذاته لم يجب ولما كان الواجب لذاته واحدا كان جميع الممكنات
مستندة اليه ومنتهية اليه وهذا هو المراد من قوله فاتخذه وكيلا فظهر بهذا ان معرفة الله لا الا هو
توجب تفويض كل الامور اليه واتخاذه وكيلا فانه غير عالم بحقيقة الا اله الا هو ولم يتخذه وكيلا
يستريح عن معارضة زيد وعمرو والاغتمام على ما فاته من المقاصد لانه يتحقق عنده ان قيام الله بكل ما
اجرى من قضاياه على ما صار مقدرا في دائرة الرضا والتسليم فيستريح ومهمات العباد كانت مختصة
في امرين كيفية معاملتهم مع الله وكيفية معاملتهم مع الخلق والاول اهم من الثاني فلذلك قدم الله تعالى
في الاول السؤال فقال يعلم ما يتعلق بالاول ثم اتبعه بما يتعلق بالقسم الثاني وجمع كل ما يحتاج اليه في هذا القسم
في الصبر الجميل حيث قال واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذكر ان الانسان اما ان يكون مخالطا
للناس او معتزلا عنهم فان خالطهم لا يخلو منهم الخير والشر اما كثيرا واما قليلا والاول يحتاج فيه الى سبب
القسم والثاني ان فلا بد لاهل الاختلاط من قصد الكثير وان ترك المخالطة فذاك هو الهجر الجميل بان
يخالفهم في افعالهم السيئة ولا يخاصمهم ولا يشتمهم القبيح وتنصح لمن رجوت منه القبول قوله ولك ولكذبهم
يجوز كونه معطوفا على بما، المتكلم في ذرني فيجوز كونه مفعولا معه والاحسن ان يشترط بالمفعول معه
ان يكون فعله لازما صحيح يكون ما بعد الواو على تقدير العطف مرفوعا ويكون العدول الى النصب لكونه نصا
على المصاحبة فان العطف لا يدل الا على ان ما بعد الواو يشاركه ما قبلها في ملابسة معنى العامل لكنها
والنصب كما يدل ايضا على ان ملابسة لهما في زمان واحد فاذا قلت سرت وزيدا بالنصب يكون زيد شاركا
للمتكلم في ملابسة السير بكل منهما وفي وقوع سيرهما معا واذا قلت سرت انا وزيد بالعطف يكون المعنى
شاركته في سيره فقط ولا يلزم كون السيرين في وقت واحد فظهر ان النصب انما يكون نصا في الدلالة
على المصاحبة اذا كان الفعل لازما قوله لك ولكذبهم جمعة لكذبين والنعمة بفتح النون التنعم وكسرها
الانعام وما انعم به عليك وبالضم السرور وبالكسر نعمة العين ونعم عين الله افعل ذكر كرامته لك وقرة له
لعينك وحسرة لها قوله تعليل لما يدل عليه ان تعذبهم عاقبة امرهم من الباب التعذيب الذي هو فرع حكم بيان فتعذيبهم
على الاستقبال منهم والجحيم كالنار عظمها ونهمها والغصة الشجى وهو ما يشب في الحلق لا هو نازل ولا
خارج معنى الاية ان لنا في الاخرة ما يفار تنعيمهم في الدنيا وهي هذه الامور الاربعة الانكال والجحيم

وذكر الطعام والعذاب الاليم واريد بسائر انواع العذاب وتنكير العذاب وابهامه كيفية يدل على
كونه في نهاية الهول والشدة الى ما تقدم عليه **قوله** تتبع مقيدة بجهاتها فكانت محبة اللذات البدنية والاخرة
فيها كالاعمال والقبور والمانعة لانها التخلص الى عالم الروح والصفاء ثم يتولد من تلك القيود الروحانية
نيران روحانية فان شدة ميلها الى الاحوال البدنية وعدم تمكنها من الوصول اليها توجب حرقة شديدة روحانية كمن
تشتد رغبته في وجدان شيء ثم انه لا يجده فانه يحترق عليه فذلك هو المجيء ثانيا فانه يجرح غصة الحرمان والم الفراق
فذلك هو المراد بقوله وطعام ذا غصة ثم انه بسبب هذه الاحوال تتبع مخوفا ما يخلي نور الله والاخرة الا يمسك
القدسيين وذكره هو المراد من قوله وعذابا اليما فان كونه مجبوبا عزيزا ومحرما ما يشاهدة انوار جلاله وجماله
اشد عليه مما سبق **قوله فسر العذاب** بالنيران اه كما فسرت الاصوار المتقدمة بطريق العذاب والروحانية فلا يتكرر
وكذلك ذكر لعدم اختصاص العقوبات المذكورة بالاجسام غاية ما في الباب ان لفظ الانكال والجحيم والطعام ذي
الغصة تختص بالعقوبات الجسمانية ومجاز مشهور في العقوبات الروحانية وذكر لا يمنع حملها على الاعم من لفظ
عليها **قوله** منشورا اشارة الى ان مهيلا اسم مفعول من هال واصله مهيول كبيع من باع تمامه هلت الدقيق فانجرا اي
جعلته فيه منخفضا كبيرا وكذلك ارسلته ارسالا من رمل منهار ونراب وطعام اونحوه فلته هلة هيلا
فانهال اي جرى وانصب اي يكون الجبال بعد ما كانت اوتاد الارض قطعة متماسكة اجزاؤها
بارزا مصبوبا منشورا اي متفرق الاجزاء بان بسته الله تلك اجزاءها اي تقلع بعضا عن بعض ويجعلها كالعهن
المنفوش فعند ذكره تصير كالكثيب ثم انه تلك يحركها فاذا يوم يسير الجبال اهـ فذكر تصير مهيلا فاذا بين حالتي
مهيلا اي رملا سائلا منثورا وقيل المهيل الذي اذا وطئته باقدامهم انهال اما انصب وسال واذا اخذت من
السفلة انهارت انه تلك للخوف الملك بين اولا لنعمة بما هو الواقع حتوفهم بعد ذلك بما هو الدنيا فاعلم
انا ارسلنا اليكم رسولا الاية والخطاب لاهل مكة على العموم لا اولاد النعمة منهم على الخصوص والمقصود تهديدهم
بالاخذ الوبيل والمعنى انا ارسلنا اليكم رسولا من هذا عليكم فصيغة كما ارسلنا الى فرعون رسولا افصاه وفي اعادة
فرعون والرسول مظهرين تنظيع ان عصيانه وان ذكر لكونه عصيانا للرسول لا لكونه عصيان موسى ثم
وفيه ان عصيان الخليفتين افظع واخطر في الذم اذا زاد اولا هذا الرسول وصفا اخر اعني تنا هوا عليكم لا
وابيح فيه انهم لو امنوا كانت النهاية لهم **قوله** فكيف تتقون مرتب على الارسال المعصية وذكر الخطاب ان
تقدم على قوله كما ارسلنا الا انه اخر زيادة في التهويل اذ علم من قوله فاخذناه انهم اخوذون عنده واشعر فاء ذا قبل
بعده فكيف تتقون كما زيادة على ما فانه قيل هو ايها الكم لا تحذرون في الدنيا اخذه فرعون اشد فكيف
تتقون انتم هول القيمة وما اعظم من الانكال والجحيم اه ومنه على ما انتم منهم على الكفر **قوله** ان كفرتم بحرف الشك

اشارة الى ان رسولا هذا الرسول الاسبق لا احد شبيه بتقدير الكفر كيف وهو النور المبين فيكون تنبيها على
الكفر بعد ارسال حتى ان تقدير الامور المذكورة وجوبا **قوله** تتقون انتم تتقون انفسكم يدل على انه فسر تتقون بتتقون
فعداه لانه في المفعولين اولهما انتم المقدر وثانيهما يوما فانه اشارة بتقدير المضاف حتى فالعذاب
يوم الى انه منصوب على انه مفعول به لتتقون فان وقع يتعدى الى مفعولين قال الله تعالى واتقوا فتنة
الجحيم فيجب لان تتقون مضارع اتقى واتقى ليس بمعنى خشي حتى يصح تفسيره به وجعله متعديا بنفسه اهو سعد الى
مفعول واحد وجعل يوما مفعولا به لوذكر لا يقتضي كونه بمعنى تتقون بل يصح الجعل المذكور وهو عيناه بتقدير
ما هو المضاف في اليوم على معنى كيف تتقون عذاب يوم متصفة كيت وكيت ان بقيتم على الكفر ولم تؤمنوا
وبالجملة فتقدير انتم لا ظهر له وجه وجعله يجعل الولدان شيبا صفة ليوما والعائد الى الموصوف محذوف بجعل
الجعل الى اليوم للمبالغة لان نفس اليوم لا تأثير له البتة وليس المراد ان هول ذكر اليوم يجعل الولدان شيبا حقيقة لان
يوم القيمة لا يكون فيه ولدان بل الكلام مبني على الوهم والمعنى ان هيبة ذكر اليوم بحالة لو كان هناك وصبي يعقل
لكان الشيب ويرشد اليه ذكر الشيخوخة والحاصل انه طفل من سن الطفولية وفيه مبالغة عظيمة في وصف اليوم بالشدة
الاعلى التخييل بان يشبه اليوم في شدة هوله بالزمان الذي يشيب الشبان لكثرة هوله وافهال فان الهول
والاخزان اذا تفاقمت على الانسان اسرع في به الشيب لان كثرة الهموم توجب تحلل الروح الى داخل القلب
وذكر الانصار يوجب الظمأ الحرارة الغريزية وضعفها والطفاء ما يوجب بقاء الاجزاء الغذائية غير تلك
الضعف وذكر يوجب البلاء البلغم على الاختلاط وذكره يوجب ابيضاض الشعر وسارعة الشيب وقيل ان كثرة الهموم
يورث سارعة الشيب كما قيل وهذا امور شيب الوليد وخذ ارفيا السقيم المصدق ويجوز ان يكون المراد
وصف ذكر باليوم بالطول اي انه ذو طول يحدث بسببه الاطفال في وان الشيخوخة والشيب وهو انسب وهو ان يتقفى بقبل
هذا الوجه ضعيف لان ذكر اليوم الطول ما ذكر ويمكن ان يجاب عنه بان هذا على عادة العرب في استعارة
الطول على سبيل التهكم كما يعبر عن الشاب وعدم الانقطاع بقولهم ماذا جت وعالج كوكب وما تعاقب
الايام والشهور وقارعت خالدين فيها ما دامت السموات والارض والشيب جمع الشيب واصل الشين اللطخ فكأنه
لطخ الباء بحمرة مثلا بالشيب بياض الشعر ذكر انه تلك من هول ذكر اليوم اخرين الاول قوله يجعل الولدان شيبا
والثاني قوله السماء منفطر به فان السماء على عظمها وقوتها اذا انشقت بسبب ذكر اليوم فالكفر بغير ذلك
من الحلوق **قوله** على معنى منتفع بتقوى **قوله** والالالة اي الاستعانة كما في قولك فطرت العود بالقدوم
فانفطر به والظاهر انها سببية او بمعنى في اي انها منفطرة في ذكر اليوم **قوله** والضمير الله تلك وان لم يجر له ذكر
للعلم به فيكون المصدر مضافا الى فاعله اي ان وعد الله تلك يكون يوم القيمة على ما وصف الله تلك من الشدائد

كان محققا لانه لا يكون يوم القيمة على ما هو عليه الا وقد كان محققا لانه لا يخلف الميعاد والاكان
الضمير للعلم بالاضافة المصدر الى مفعوله هو الله تعالى قوله لا يأتي الوعيد على الناطقة بالوعيد
فان الاتيان انما يستعمل في الشدة والشر وتلك الايات هي قوله الى الدنيا انما الا الى هو استعارة الاتيان
الطائر اراد به الاستعارة المجاز المرسل اطلاق الاذن على الاقلاع قبل الطلاق الملزوم على اللازم حيث
ان اقرب طرق السافة بالاذن يستلزم قلة سيرها فاذن الاخبار والحدود قوله عطفا على قوله انك تقوم ادنى
ثلثي الليل وتقوم نصفه وثلثه فيحتمل انهم قدروا بين قيام نصف الليل والزائد عليه كقيام ثلثي الليل وان ينقص
عنه كقيام ثلثه ثم انهم كانوا يصيبون في قيام النصف والثلث لخفة القيام عليهم بذلك القدر واما الزائد يزيدون
على النصف والثلث وفي الزيادة اصابة المقصود واما النقصان فكانوا يثقل عليهم قيامه فلا يصيبون هو وتقصرون
منه ويحتمل انهم قدروا بين قيام الثلث والناقص منه كالربع والزائد عليه كالنصف ثم انهم اذا اراد واقيام
الربع مزيدون عليه الى الثلث واذا اراد وا قيام الثلث يزيدون عليه الى النصف واذا اراد وا قيام النصف يزيدون
عليه الى ما هو ادنى من الثلثين كل ذلك لاحتياطهم في اصابة المقصود ويحتمل انهم خيروا بين ان يقوموا فيما هو
اقل من النصف على البتات كالثلث وبين ان يكون مختارين في قيام الليل في قيام الاقل من النصف والاكثر
منه بان انهم كانوا يختار الثلث الاول من التخيير كانوا يختارون في اختيارهم وقتا ما هو ادنى من
الثلثين اختيار الثلث الثاني منه هذا تطبيق قراءة النصب على الاحتمالات الثلث التي ذكرناها المصنف رحمه الله
وان قرأ بجر نصفه وثلثه عطفا على المجرور قبلها وهو قوله ثلثي عطف على انك تقوم ادنى من ثلثي الليل
واقل من نصفه وثلثه يكون مطابقا للتخيير بين قيام الثلث والربع والنصف وهو الاحتمال الثاني مما ذكر
سابقا فان الادنى من الثلثين هو النصف والادنى من النصف هو الثلث والادنى من الثلث هو الربع والاكثر
ان يجعل منطبقا على الاحتمال الاول وهو ان يكون التخيير بين قيام النصف والثلثين والثلث ويكون
المقصود انكم وان اجتهدتم في قيام المقادير المذكور لكنه ربما يقع منكم الخطاء في احصائها فعفونا
اقلها بناء على انكم لن تحصوا ولن تطيقوا تقدير الاوقات والاكان قيام الليل في اقل هذه المقادير
واجبا وان كان القيام فيما زاد عليه مندوبا فعلى تقدير ان يحمل هذه الآية على كونها منطبقة على الاحتمال
الاول على الوجه المذكور يلزم ان يكون الناسخ هو ما دل على الواجب حيث اسند اليه القيام في اقل من ثلث الليل
الذي هو اقل المقادير فيكون القيام فيه واجبا فالجواب ان تعيين مقدار الواجب وتقديره منوط صحتها الى
اجتهادهم فالثلثة في حقهم ما كان ثلثا في غالب ظنهم وان كان ذلك ناقصا عن ثلث الليل في نفس الامر بعيد
بسير وظاهر انه على الصوفي والسلام ما ترك القيام فيما هو ثلث بحسب اجتهاده في مدة بناء فرضية القيام الليل

الليل عليه فقراءة قوله وثلثه بالجر لا يستلزم كونه عليه الصلوة والسلام تارك الواجب وانما يستلزم
ان لو كان المراد بالثلث بحسب اجتهاده وليس كذلك بل المراد به الثلث في نفس الامر فلا محذور قوله
تعالى وطائفة مرفوع عطف على الضمير في تقوم وجاز ذلك للفصل بينهما قوله كما علم ان لا الله يعني ان
العالم عقادير ساعات الليل والنهار على حقائقها هو الله تعالى وانتم تظنون ذلك بالتحري والاجتهاد الذي
يقع فيه الخطاء قوله اي لن تحصوا التقدير الاوقات اشارة الى ان الضمير المنصوب في لن تحصوه راجع الى
مصدر يقدر وان مخففة من الثقيلة اي علم انه ولكن ان يقول ان يكون مخففة من الثقيلة اي علم ان
الامر والشان لن يطيقوا تقدير الساعات على حقائقها واضبط بعضهم بهذه الآية على وقوع تكليف لا
يطاق فانه كلفهم ان لن تحصوه اي لن تطيقوه مع انه تعالى قد كلفهم بتقدير الساعات والقيام فيها حيث
قال قم الليل نصفه الآية ويمكن ان يجاب عنه بان المراد حصوله انهم لا يقدرون عليه اصلا كالقيام لا طول
ان انظر الى فلان اذ التفعل النظر اليه قوله ودفع البتة اشارة الى ان قوله فتاب عليكم استعارة بتبعية
شبه الترخيص في تركيا مقدر من قيام الليل في دفع البتة من تركها بالقدر من القيام الليل ورفع التبعة
في تركه كما وقع في كلام الثائب يقول التوبة من الثائب ثم استعمل لفظ التوبة به وهو قبول التوبة
في النسبة وهو الترخيص المذكور في الشق منه قوله فتاب اي فرخص قوله غير ان الصلوة بالتاء
على طريق الاطلاق اسم الجزء على الكل مجازا مرسلا قوله قيل كان الواجب
اولا القيام المقدر وقد عسر عليهم اصابة المقدر نسخ فرضية رعاية المقدار المخصوص عليه وبقي اصل
الوجوب فان الامر في قوله فاقرأوا ما تيسر من القرآن يدل على وجوب ما تيسر من صلوة الليل اي غير قلة
بكونها في ثلث الليل او ربعه او نحو هما نسخ نفس الوجوب ايضا بالصلوة الخمس لما روي في الاحاديث
ما يدل على ان لا وجوب الصلوة الا الخمس وبما روي ان الزيادة على الصلوة الخمس تطوع ولانه
لما بين مواقيت الصلوة بقوله اقم الصلوة لدلوك الشمس الآية وقوله فسبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون الآية وقوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى سقط فرضية ما تيسر من الصلوة
قوله او فاقرؤا القرآن بعينه كيف ما تيسر عليكم عطف على قوله فصلوا ما تيسر الى بعض ان قوله فاقرؤا
اما مجاز بعني فصلوا او حقيقة على انه امر بدراسة القرآن في غير الصلوة ليحصل الامن من النسيان
والمعول بر ضا الملك وقيل قوله فاقرأوا ما تيسر من القرآن هو على حقيقة القراءة في صلوة الليل
وقيل في كل صلوة واختلف العلماء في قدر ما يجزيه من القراءة في الصلوة فقال مالك والشافعي رح
فاتحة الكتاب لا يجوز العدول عنها ولا الاقتصار على بعضها وقدر ابو حنيفة رح بآية واحدة

من اي القرآن كانت وعدة ثلث ايات لانها اقل سورة قوله بالطاعة التجارة بعون الله تخرج هذه الآية بين درجة المجاهدين في سبيل الله والمتبتلين للمال الحلال للنفقة على نفسه وعياله والاحسان الى فقراء الحاج حيث جمعها في قرن واحد فدل على ان التجارة بمنزلة الجهاد قال صلى الله عليه وسلم ملعون جالب يجلب طعاما من بلد الى بلد فيبيعه بسعر يومه الا كانت منزلته عند الله منزلة الشهداء ثم قرأ رسول الله صلعم واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله فجمع بينهما وانما الزكوة الواجبة قال الامام وقيل زكوة الفطر لانه لم يكن بمكة زكوة غيرها وانما وجبت بعد ذلك وخص بالذكوة جملة اخر السورة مدنيا على ما روي انه نزل افتتح صلى الله عليه وسلم قيام الليل في اول هذه السورة فقام نبي الله واصحابه حولا مع مشقة عظيمة فيحتمل انه يعسر عليهم تحيين العدد الواجب حتى قال اكثر الصحابة الليل كله حتى خافوا الحطا فواصابة العدد المفروض واسكن الله تعالى خاتمة السورة اثنى عشر شهرا في السماء حتى انزل الله تعالى في اخر السورة التخفيف بسبب تقدير القيام بالمقادير المذكورة مع بقاء فرضية اصل التهجد حسب ما تيسر ودام الامر على ذلك ما دام عليه الصلوة والسلام بمكة حتى نسخت فرضيته باصله في المدينة قوله واداة الذكوة على احسن وجه وهو اخراجها والكشر بانفعا للفقراء ومراعاة السنة واتبعا، وجه الله تعالى والصرف الى احوج الفقراء من الصالحين ووجه هذا التغيير ان قوله تعالى واتوا الزكوة امر مجمل اعطاها اي على وجه كان وقولوا قرضا حسنا ليس كذلك بل هو امر بالاعطاء المقيد بكونه حسنا وتسميته الانفاق اقراضا آله وجه الله او اقراض الستعارة تشبيه ماله بالاوامر من حيث ان ما انفقه يعود عليه بمع زيادة قوله والترغيب فيه الظاهر انه منصوب معطوف على الامر في قوله يريد به الامران ويريد به الترغيب في سائر الانفاقات او في اداء الزكوة على احسن وجه والمقصد دبر هذا التعليل بيان ارتباط قوله وما تقدموا لانفسكم من خير الاية بما قبله قوله تجدوه مجزوما على انه جواب الشرط والفظ هو تاكيد للمفعول الاول تجدوه او فصل بينه وبين المفعول الثاني فان ضمير الفصل كما يتوسط بين المبتدا والخبر قد يدخل العوامل يتوسط بينها وبين معمولها او شرط ان يكون الخبر معرفة او افعل من كذا الا افعل من ليشبه المعرفة وامتناعه من حروف التوهيم ومعنى الاية وما تقدموا لانفسكم من خير فانكم تجدونه عند الله خيرا واعظم اجرا الا انه فلا هو خير التاكيد والمبالغة فان ضمير الفصل يفيد التاكيد كما اذا قلت زيد هو القائم فكانك اكدت زيدا نفسه وقرن هو خيرا على ان يكون مبتدا وخيرا خبره والجملة مفعولا ان تجدوه وهو اعلم مذهبي بجعل لضمير الفصل موضعا من الاعراب كما اشار اليه صاحب الكافية بقوله وبعض العرب يجعله مبتدا وما بعده ولا موضع له عند الخليل لوقوعه

سورة المدثر مكية بسم الله الرحمن الرحيم قوله ايها المتدثر هو اصله المدتثر ادغمت التاء في الدال للتقارب مخرجهما ومعناه المتغشي بالدثار للنام او المستدفئ بالدثار والدثار الثوب الذي يلبس فوق الشعار والشعار ما يلي الجسد سمي به لانه يحاس شعر البدن قوله ولذكرك قيل اي لاجل ما روي صلى الله تعالى عليه وسلم تلا صاحب الكشف وهذه اولية لانه اول سورة نزلت والظاهر انها اقرأ الى قوله ما لم يعلم لان الاحاديث الصحاح في ذلك وانها كانت في حراء وهذه بعد الهبوط والقول عليه الصلوة والسلام لست بقارئ فانه لا يصح الا انه اذا نزل ذكر او لان الامتناع منه معصية فالوجه ان يراد بالسورة في قول من قال انها اول السورة نزلت السورة الكاملة انتهى كلامه واعلم ان اسماء التغير حول الانذار في قوله يا ايها المدثر على الانذار هو دثار حقيقة الا انهم اختلفوا في ذلك المنذر فمنهم من قال انه انذر به نبيا على اقتوا رجله وارتداد فريضة وحيا على الكل والنار في حين انه رأى عالم يره قبل ولم يستانس به بعد فظن ان به مسا من الجن فخاف على نفسه لذلك ومنهم من قال انه عليه الصلوة والسلام انذر اعتنا ما بالسمع ان قريشا اجتمعوا فتوافقوا واختلفوا كما في الاخبار عن الحارث صلى الله تعالى عليه وسلم فمن قائل هو مجنون ومن قائل هو كاهن ومن قائل هو شاعر او ساحر وقد العرب يجتمعون في ايام الحج ويسالون عن امره فاذا سمعوا منكم هذه الاجوبة المختلفة لا يصدقونكم لعلمهم بان هذا لا يمكن ان يجتمع في رجل واحد فيجلونكم عن بكم اياه على النصب والسد فسموه باسم واحد يجتمعون عليه كيلا يكون الشيء محالا فقال الوليد بن المغيرة انه فكرت فيه واحترت ان اسميه ساحرا لان الساحر هو الذي يفرق بين الاب وابنه وبين الاخ واخيه وبين المرأة وزوجها وانه كذلك صدقوا منه ذكر واتفقوا عليه فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الله عليه ورجع الى بيته مخزونا فتدثر بثوبه متفكرا كما يفعله المغموم وبعضهم قال انه عليه الصلوة والسلام انما تدثر لانه غلب عليه النوم فتدثر واضطجع فانا جبرئيل عليه السلام وايقظه وقال ان الدنيا اليوم حلوة غرة الكفار وانت لا تحزن وما تواذكر فقد ارسلت لدعوتهم الى الاسلام وتتدرهم بسوء عاقبة الكفر وطغيانهم وهذا شانه كيف يليق به النوم الاستراحة والتلفيف بالدثار فاذا راعنه الغفلة وكن على جد وحذاقة في القيام على مقتضى منصبك وانذر قومك وقال البعض الاخر ليس المراد بالدثار ما هو دثار حقيقة بل المراد خلعة النبوة تشبيها لها بالدثار من حيث ان كلا واحد منهما زينة وشرف لصاحبه كما قال البسه الله تعالى لباس التقوى وزينه برداء العلم فكانه قيل يا ايها المبعوث للانذار المتدثر بدثار الرسالة قم فانذر لو قيل المراد بالدثار رجل حراء ومعنى تدثره به اختفاؤه فيه اغتر الاعرابي الخلق بشبه

اعتقاده فيه بالتذير بالثوب فكانه قيل يا ايها المدثر بدل الاختفاء قم فانذر واترك التحول والتستر بالثياب
وقيل في هذه الاقوال لطيفة فرجمة المعنى وهو ان التذير اذا تذر عن شدة الامر وهجوم العدو عن
قرب يطلع ارفع المواضع ويتجرد عن ثيابه وينادي قومه يا صاحباه يا لكاه على الصلوة والسلام انذر
خاطبه الله بقوله يا ايها المدثر فكانه يقول بعنك نذيرا فالنذير لا ينبغي ان تكون ثيابه ثيابا للاتج بل ان
يكون عريانا كما امر عليه الصلوة والسلام انا النذير العريان قوله وقرئ المدثر بفتح الدال المخففة وفتح
الثاء المشددة اسم مفعول من دثره غير بعد الامر اي خطاه به فهو مدثر به ان عطف على تقام فصل بينهما
اي اشكفو احوله واحاطوا به فهو عصب بهم اي احيط قوله فمضجعك هذا على التقدير ان يراد تذيره
عليه الصلوة والسلام بالثوب حقيقة واضطجاعه في مضجعه باحد الاسباب الثلثة المذكورة اولا قوله اقم
فيام عزم وجد عليه ان يريد تذيره عليه الصلوة والسلام بنار النبوة والاصطفاء او بنار الاضطجاع بالليل
جاز فانه يوم لاضطجاع له على كل واحد من التقديرين حتى يكون المعنى فمن مضطجعك مضجعك فلا
يتوان بكون الخروج قم فيام عزم وجد في هذا التوجيه رمزة خفية الى ما ذكرنا من سوق الامر على انه
عليه الصلوة والسلام سعى بالمرسل شيء بالدثر على ما قام من مباشرة الامر بالفتور والتوانى
بالفلاز تفعله وانت مشتمل اى متلفف مغطى بالثملة فكون المقصود بهذا النداء تنبيهه وتنبيهه
عزيمة على الانذار والا فهو عليه السلام بريء من التوانى والفتور فما الكلف قوله مطلق للتعميم ومقيد
الى حين ان قوله فانذر اما ان يقصد تعلقه بمفعول غير مذكور ويقصد طلب نفس الفعل من غير اعتبار
تعلقه بشيء اصلا فانذر اما ان يقصد تعلقه بمفعول غير مذكور ويقصد طلب ايجاد الفعل من غير اعتبار
تعلقه بشيء اصلا وقيل حسب تعيينه القرينة وتدل عليه ان عاما فهام كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما
قم فانذر ما انذر لغوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس وان خاصا فخاص كما قيل معناه فحذر قومك عذاب
الله ان لم يؤمنوا بقرينة قوله وانذر عشيرتك الاقربين واما ان يقصد طلب مطلقا اى انذار من الفعال
من غير ان يقصد تعلقه بغير مذكور عام وخاص ومعنى الاضافة اعتبار حذف هو بان لا يعتد بوجوده
بان يراد جميع انواعه ولا خصوصه بان يراد بعض انواعه ولا تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن وجوده او عدمه
واذا كان المطلوب مطلق الانذار نزل الفعل منزلة اللازم فلا يقدر له مفعول ان المقدر بمنزلة الملفوظ به
القرينة عليه كما مر ذكره فان كلا منهما ينافي الاطلاق فتقول اذا حمل على طلب مطلق الانذار كان المعنى
فاشتغل بفعل الانذار ولكن غيرك طريقه والتحق بما يليق به واتراك الفترة عن انكاء فالمعنى قصر
تعلق المفعول على ذكر مرجا ولم يقدر ايضا عاما واخاصا فكان الانذار في الاية كالناظرة فانه فرق
بينه وبين قولك زيدا فاذا تنوزعا ذكرنا ظهر لك ان قوله مطلق للتعميم محل بحث لان التعميم انما يتصور

يقصد ان كان تعلق الفعل بالمفعول العام مقصودا ثم يحذف اعتمادا على القرينة الدالة على المقصود
ومع قصد الاختفاء فان التعميم يستفاد بدلالة مقام ذكر المفعول به لكن بفوت الاختصار فتامل وقول
صاحب الكشاف والصحيح ان المعنى فاخص الانذار من غير تخصيص لم يحد معنا من غير تقييد بمتعلق عام ولا
خاص وقول الحصر للتعميم ليس بهذا المعنى قوله وخصص ربك مستفاد من تقديم المفعول قوله عقد
بان يعتقد انه منزه عن الشركاء والاضداد والانداد ومشابهة الممكنات والحدثات قوله وقولا
بان يقول الله اكبر قوله لافادة معنى الشرط وهكون ما بعد الفاء الازما قبلها فان الامر لكونه غير جميع
صور الشرط والجزاء فاذا دخلت الفاء على فعل الامر الذي قدم مفعوله ليدل على ان المفعول يستلزم ان
يجب على الفاعل تعليق فعله به مكان يكن الامر بية وقعت جواب شرط محذوف والمعنى مهما يكن
من شيء فلا تدع تكبيره اى وصفه بالكبرياء وهو اولى من ان يقدر افادة الاختصاص من جهة التعلق
بالشرط العام الذي هو وقوع شيء ما قوله والدلالة اى او هو فاء جواب الامر بالقيام فالانذار بعض
قم فكبر ان فعظم وتقرب ربك عما لا يليق بشانه فان لم يؤمنوا بك ولم يصدقوك فجازهم على ترك تكبير
ربك فانذرهم بوقائع الامم الماضية في الدنيا وبالعذاب الدائم في العقبى ودلالة الفاء على الجواب على كون
الامر بالقيام للتكبير وكون التكبير مقصودا من الامر ظاهر واما دلالة على كونه اصلا المقصود واولى بالجعل
بحثه اذا ذكره لبيان المواقع والمنصف اذا تدبر هذا الوجه من قولهم الرجاء دخلت الفاء لافادة معنى الجزائية
والحق قم فكبر ربك وكذلك ما بعده على هذا النمط وبهذا يحكم الايام عن الكبير والوقائع بين
ظاهر من تامل وقيل المراد من التكبير في الصلوة قوله فان التطهير واجب في الصلوة فان قيل هذه
السورة اول المبعث وما كانت الصلوة واجبة في ذلك الوقت فاوجه الامر بتطهير الثياب عن النجس
وتطهير الثياب يجب بانه لا يبعد انه كانت له عليه الصلوة والسلام صلوة تطوعية فامر ان يكبر بها
ويطهر ثيابه لاجلها وقيل كان المشركون يصونون ثيابهم عن النجاسات فامره الله تعالى بان يصون ثيابه
عنها بناء على ان تطهير ما يجب صونه عن جميع الاحوال وعدم تحفظ بما عتاد من العادات المذمومة الواجب رفضها
قوله بتقصير فيكون التطهير مجازا او كناية بذكر اللازم واراده الملزوم فان التقصير مستلزم للنجاسة
قال الله تعالى ازرة المؤمن الى انصاف ساقيه لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وما نقل عن ذكر قفر
الناجي عليه الصلوة والسلام غاية طول الازار الى الكعب وتوعد على ما تحته بالنار قوله او تطهر نفسك
فان الثوب يكنى عن النفس بما يحيط به والوفاء ارادة ان في نفسه فان الثوب لازم للنفس
وطهارة الاعلى لازم لطهارة الباطن فالاية من قبيل العطف لدة وتغايرهما لا يجدي وقيل في الكلام

وتيابك فلا تلبس طاهرا الجيب وتخ الذنوب
اذا وحقوه والنفي عن العايب
وتياك فلا تلبس ونفسي الشباب في ضده

حذف مضاف اى ذا ثبات بكون ظرفا بمعنى تمكن قوله والافى الآية الدنيا بالدار المعلوم القبح قوله او فظرفا
وتنازع النبوة بما بعد سنة على ان تيسر المذكورة بكونه منزعا بالنبوة ويكون هو على حقيقته وانما المجاز في لفظ
الشاب كما قيل من ان الكفار لما العنوه اساء شتم ذكر عليه جاءت رجع الى بيته وتذكر تاب فانما
من ذكره العقوا فكان ذكره اظهار رجوع وقبله صبر على ما يسوءه وجعله من البغضة فقيل لم فانزر والا تكلم
سواهم على تركه انه لم يعرهم باحسن خلقك وطهر وتنازعوا في عن سوء الخلق كالرجوع والعفو وقبله الصبر
فان ذكر لا يليق بذكر الله تعالى عما يضع ذكره بقوله ولربك فاصبر قوله والهجر الذي اصله الرجز
نوا الاصل هو العذاب قال الله كشفت عنا الرجز اى العذاب ثم انه قد يسمى به المؤدي الى العذاب جزا على
تسمية الشيء بالسبب وفي الآية يجوز حمله على المعنيين قوله نهى عن الاستمرار لانه تشريف اى دع جميع ايذائهم
قوله او نهيا خاصا به اى نهى تحريم فان ترك واجب ام فانه من خواصه والخص والعام فان اصل النهي الا للتحريم
باسمك الخاص وجهه والا يجوز حمله على نهى التحريم في الجميع لان الاستمرار جائز لغوي عليه الصلوة والسلام كقوله ادم
المسح وتنبأ بزيد حقه اى موضوعي وهذا والغرارة الكثيرة بقال غرر الشيء يغرر بالضم فهما فهو غرير بمعنى
كثر فهو كثير واصبح من جواز المعاصي على الانبياء بهذه الآية فمما لو الا انه كان مشتغلا بالاولا ما نزع عما قوله
والزجر فاعلم والجواب ان المراد من الامر بالدوام وتبليغ حينئذ على ذكر الهجران كان المسلم اذا قال الله
لا يريد انسانا على الهداية فاهو نابا يريد بتثنا على هذه الهداية فكذا هنا اولا تمنن على الله بعملك
على انه منهي عليه منه اذا استمن عليه واعتد بما فعله على الاطلاق من غير تقييد بشكر الله انعم فضول تستكثر على الوجهين
مرفوع لفظ لتجرد من الناصب والجازم ومنصوب على اعلاه حاذف فاعل لا تمنن كقوله فذرهم وخوضهم يلعبوا
اى لا يجب والبين فيه على الاول للطلب وعلى الثاني للوجدان وان قرئ بالكسر خفيه وبهما الاول
انه مرفوع لكنه لكن اعتبار الحال الوقف والثاني انه بدل اشتمال من تمنن كانه قيل لا تمنن
لا تستكثر وتمنن الثاني بما يعطيك ان يستكثره اى ان يراه كثيرا وان عند به فصح ابراده ويكون ان يكون بمعنى
مخرجا على ان جواب النفي على ان يكون من بعض المنة والمنع لا تمنن بعطيتك وتزدري النوال بالجزيل لسانا نهاز الاعطاء
بالمدح قالوا ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قوله وبالنصب على اضمار ان تقديره ولا تمنن ان تستكثر اى لان
تستكثر فالمن بمعنى الاعطاء والام لام العلة اى لاعطك لاستكثار كقوله الا ايها الزاجري احضر الوغى ان
اشهد اللذات هل انت مخلدي بنصب احضر قوله وعلى هذا اى على تقدير كون الاصل الآية ولا تمنن
ان تستكثر جاز ان يكون ارتفاع تستكثر على الحوامل المعطية بسبب حذف ان وابطال عملها لان الا
تقل مقرة الا في مواضع مخصوصة وهذا الموضع ليس منها وعليه رواية رفع احضر في قوله الا ايها الزاجري احضر

احضر الوغى قوله فاستمل الصبر على ان يجعل فاصبر منزلا منزلة الامر بان لا يعتبر متعلقه بما يصبر عليه
من الطاعات وبما يصبر عن المعاصي قوله وعلى ما تكابد اى تعالج واذى المشركين بان يعتبر متعلقه بهذا القول
العام المتناول لكل محصور عليه ومصبور عنه لكنه ترك ذكره اعتمادا على القرينة ولقصد التعميم مع
الاحتقار قوله ثم اذا نفر شروع في شرح وعيد الاشقياء بعد ارشاد سيد الانبياء صلوات الله
عليه وسلامه عليهم اجمعين اتفقوا المفسرون على ان الناقور هو الصور والنقر الذي يتفخ
فيه اسرافيل مرة للاصعاق ومرة للاحياء باسماء الله تعالى باسمائه احدها الصور والاخر الناقور وهو
ما عول النقر بمعنى ينقر فيه الجوهري وقد نقرت بالوسن نقرا وهو صوت يزعجه وذكروا ان تلقى
السكينة بحيث يسمع منه نفخ والوقع صوت يسمع من قرع الابواب على الوطء وقيل النقر الصغير والناقور
النقر الاصل بمعنى القرع والنكت الذي هو سبب حدوث الصوت ومعلوم ان مباشرة ما هو سبب لحدوث
الصوت راجع الى معنى التصويت وجعل الشيء بحيث يظهر منه الصوت فسر الخص النقر بالتصويت قوله والفاء
للسببية الظاهر انها ليست على السلوب قوله لان تم تكبيره بكبر فان الفاء فيه للدلالة على سببية الامر بالقيام بالتكبير المذكور بعد الفاء ولكون الامر بصيرورته عليه الصلوة والسلام على اذى قومه سببا ما ذكر بعد الفاء
ليس بظاهر بل الظاهر ان المراد بسببية ما بعد الفاء ما قبلها فالفاضل نجم الدين الرضي الاستراباذي في شرح
الكافية وكثيرا ما يكون الفاء للسببية بمعنى لام السببية وذكر انه اذا كان ما بعده سببا لما قبلها كقولك
اخرج فرأيك فانك رجيم وتقول اكرم زيدا فانه فاضل فهذه تدخل على ما هو شرط في المعنى كان الاول ان
الفاء في مثل قولك زيد فاضل فاكرمه دخلت على ما هو جزاء في المعنى لان المعنى اذا كان كذا فاكرمه وما بعد
الفاء في الآية شرط في المعنى اى اذا كان بين ايديهم يوم عسير يلقون فيه عقوبة اذا هم ولقاءات نفوا
صبركم عليه فاصبر قوله ويومئذ بدل اى ان مرفوع لعمل لكونه بدلا من المبتدا وهو ذكرى والا نة لما
اضيف اليوم الى اذا وهو غير متمكن بنى على الفتح فلكنه قيل فيوم اذ نفر فيه يوم عسير قوله وظرف لخبره
اى خبر لقوله يوم عسير لان الظرف المستقر ما يتم به الكلام بان يقع خبرا في الجملة الا ترى ان فيها ولما ورد
ان تجار الكيس يبيعون يوم مذ خبر اسم يوم عسير وظرف الزمان لا يقع خبرا الا عن الحدث والتجار يوم كذا
في يوم كذا فاشار الى جوابه بقوله اذا التقدير فذكرى الوقت وقت وقوع يوم عسير يومئذ على ان يكون قوله ذكرى
مبتدا وهو وقوع يوم عسير يومئذ ثانيا ويومئذ خبر المبتدا الثاني وهو مع خبره خبر للمبتدا الاول ويومئذ نفيه
غناء العايد لانه بعضه فيه وفيه بحث لان المحاب المذكور حيث الله وقوع الخاء في الخاء خبر معنوا الا يرى انك
لو قلت زمان جلوس الامير في زمان الرغد لكان خلفا والصحيح ان تجاء زمانه زمان الرغد وجوابه انا نقدر

قوله او ظرف لخبره اى التقدير فذكرى
وقوع يوم عسير بعضه يزين الوقت
الزمانية والمكان المقصود بتقدير
ان يكون مظروفا تاما معانه الافعال
ويوم ليس في معنى الفعل فلا يصح
يومئذ الا بالتأويل وبيان
تقدير مصدر يضاف اليه عند
عند وقوع يوم عسير على
على الخبر زمن يا ب انسان الشأ
الى السببية وامارته

ان اذا اسمت هذا الحالية بقرينة الاضافة
والتنوين كما ناصبة على الاحال المرتبكة
او لنهيه
وبعضه او ظرف لخبره او هو خبر الجملة
التي هي خبر تقديره ذكرى الان يوم
عسير يومئذ خبر ويومئذ خبرا
وهو غير ظاهر

قوله اوبيان للعفو والظرف هنا ان يكون قوله انه كان لايانا تاكيدا لعامله متقدمة لفوات الصدر
صحوا وان يكون معنى قوله ثم يطمع ان يزيد انه يطمع ان ادخله الجنة كما رواه صاحب السابع الحسن بنا
قوله لكن كلا قطعا لرجله على ما روى عن الوليد انه يقول ان كان صادقا في اخباره بامر البعث والجزاء انى خلقت الجنة
الا لي فهي قوله لكن كلا قطعا لرجائه عنادا كان يطمع فيه من الجنة الا له وقوله لسارهقه صعودا اخبارا بانه من
اهل النار عنادا بانكيد الدرج السابق وقوله انه كان لايانا تاكيد لعامله لقوله لسارهقه صعودا متقدم عليه وقيل
انه فكر وقدر بدل قوله انه كان لايانا تاكيدا بيانا للعناد لان غير البدل يفيد بيان فحوى التعليل التوحيد
مبني على ان يكون معنى قوله يطمع ان يزيد الزيادة على ما اعطى له فانه اذا كفر نعما اولا وفرها وبيانا للعناد
مبني على ان يراد بالزيادة ادخاله الجنة فليتامل قوله تعجيب من تقدير الاستهزاء به الخ يعني ان لفظ قتل انما يذكر
عند التعجب والاستعظام فهو في الاية يحتمل الوجهين الاول ان يكون تعجيبا من تقديره الاستهزاء به والثاني ان يكون
على طريق الاستهزاء على معنى ان هذا الذي ذكره في غاية الركاكة والسقوط والثاني يجب ان يستعظم قوته
وسخافته حتى كاد ان يخرج الامر على حد انه لا يمكن القدح في امر محمد صلى الله عليه وسلم بشبهة اعظم والاهي مما ذكره هذا
القائل قوله روي انه امر الى ان اذن له في الكون معانداً في انكاره اياك الله حيث اعترف بانه يحيا ويميت ويحيا على ما
تحدى به التكوير والتقدير والطلاوة بضم الطاء وفتحها الحسن والجمال والماء الغدق اذا كثير الماء
منصب قوله اعلاه منزل اسفله مدحرجا السارة بالكناية نسبة القرآن الكريم بالشجرة الفضة الطيبة التي احكم
اصلها بالغرة الماء وانغرست فروعها في السماء وانبت له اعلاه واسفله الاعلا الانار والاسفله الاعراق على ما
التفسير فقام ادغام الولد والتاء في قريشا وكلهم تنسبوا اليه الجنون وما اتهموه بشيء قط فالاول كذبهم
ان الجن والشياطين يخنق الجنون والعاهين لا يخرج المبدا والمعاد وانما يخرج الحوادث المتعلقة بالمكان
والزمان وما يشبه كلام الشواء وما يشبه كلام محمد واحد منهم واجره وشانه بعوز اعم الكهانة والشعر
لم تتوارع حتى ظاهر لهم ما قدر حتى ان يقولوا في حق عليه الصلوة والسلام فما هو الا ساحر وما هو الا كاهن
فرقة بين الاحبة فقطعوا منه ذكره وشواه به قوله تكرير لما في الموت ان في المعنى الذي قصد بايراده اولا
من الاستظهار حسن تقدير الاستهزاء والاستظهار قوة حاطره فان تاكيد الاستظهار يفيد المبالغة فيه
وهو مبالغ في الاستظهار المذكور على احد التعيين بالتكرير دد بكلية ثم على الكرة الثانية الخ فذكر
مرة الكرة الاولى يعني ان ثم في قوله ثم قتل للترتيب الرتبي بحسب الرتبة وعلى هذا فهو على اصلها او للترتيب بحسب الزمان
اي ثم اعاد النظر والفكر في امر القرآن رجاء ان يقضح له عالم يقضحه او لم يتم شيئا مما ذكر فلم يكن امره ونظره
ما بين عينيه اي جمعه وقبضه وفيه دليل على انه يعرف بقلبه انه كاذب وباحث في قدحه فيه ان يتوارى قوله

حقه عليه السلام وانه اما كفر به عنادا وطغيانا لانه لو اعتقد صحة ما قدر وصفه الكلام لكفر بالضرورة و
وادراكه وكلام يكفر به بل عيسى ويسر علينا انه كان يعلم ضعف تلك الشبهة بتلك العيسى ويسر اذا قبض
وجمع بين عينيه كره الشيء ودنا سود وجهه منه ووجه باسراي منقبض السود كالح متغير من التسير
وقيل نظر نظر محمد صلى الله عليه وسلم عيسى اي تغير وجهه لرؤيته ثم ادبر عن محمد واستكبر عن الانقياد له يسعى
فما ان هذا الا سحر يؤثر اي يتعلم ويؤخذ عن الغير فليس هو من سحره بشيء مما قولهم اثرت الحديث واثره اذا
اذا حدثت به عن قوم فيه اثارهم ان بعد ما ماتوا هذا هو الاصل ثم صار يعني الرؤية بعين كان قوله لما خطرت
هذه الكلمة ببال يوهم ان قوله فقال معطوف على مقدر والتقدير وخطر بباله ان يقول في حق القرآن
ما هذا الا سحر فاثر فقال ذكر الفعل عقيب خطور ببال والحاجة الى هذا التقدير على الجواز ان يكون كلمة ثم
للدلالة على ان تقويمه بما وقع عقيب تقويمه الخ والرسول عليه السلام وقوله ثم ان هذا الا قول البشر
وانما قاله مرددا وعنادا الخ على سبيل الاستهزاء لما رددت انه اقر اقبل ذكر بانه ليس من قول البشر حيث قال انه سمعه
من محمد انتهى كلامه ما هو هو كلام الاكمه والابرص الخ وسوء دركه من زمرة كلام الناس فقال ابن عباس رضي الله عنهما
الساكنة من جهنم ينصرف للتعريف والتانيث بتاويل السقرة الشخص او الدابة والمنية وسميت بسقر لايلاحها
قوله بيان لذكر سابرز بانها جملة مستانفة لبيان وصفها وفخامة شانها قوله والعامل فيها معنى التعظيم عامل
الحال الواجب ان يكون فعلا او مشبها به يجوز ان يعمل فيها معنى الفعل ما يناسبه منه مما معنى الفعل من غير ان
يكون هو صيغة الفعل وتركيبه كما الظرف والجار والمجرور وحرف التنبيه واسم الاشارة وهو الفعل هنا
ما الاستفهامية في قوله ما سقر فانه بنيت منه معنى التعظيم والتفخيم والمعنى استعظم سقر فما هذه الحال
قوله لا تبقي على شيء يلقى فيها اي لا تترحم عليه الجوهري البقية ما بقي عليه وحرمته انتهى وتخفيف
للغرابة في قوله لكن لا تبقي ولا تذر فقيل هما لفظان مترادفان بمعنى او احد كرر للتاكيد والبالغة
كقولهم صدعته واوجعته وقيل لابد من الفرق بينهما فذكروا فيه وجوها الاولى انها لا تبقي لشيء الا التهمه العظم والعصب
واللحم الا احرقته ثم يعاد خلقا جديدا فلا تذر ان تعاد واحراقهم بالنار جائفات وهذا ابدا كلما اعيدا
وهذا رواية عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما والثاني لا تبقي احدا من المستحقين للعذاب الا عذبته ثم لا تذر من
العذاب بعد شيئا الا احرقته والثالث لا تبقي من الذين بقي الا عذبته ثم لا تذر من فيها ان تعذبها وانواع عذابها
بقي الا وقد عذبهم والرابع ما ذكره المبرد انها لا ترحم على شيء يلقى فيها بل تعذبه ولا تدعه بان تقذف اليه
بعض قوة وشدة وبعض نوع من انواع عذابه بل تبالغ في تعذيبه الى ان تاتي عليه قوله سودة لاعالي الجلد لواحة
بحرقها سوء البشرة لانها تغير البشرة وتسودها والبشر ما علا الجلد اذا ظهر وهو اشارة الى ان لواحة اسم فاعل مبني للمفعول من لاحه السفع
قوله لكن لا تبقي ولا تذر لانه بعد الاتيان بها ونبه بالتاء في تعذيبه الى ان تاتي عليه قوله سودة لاعالي الجلد لواحة

او العطش او غيره وهو لونها ان تغير سوداء قبل نضوج وجوهها فتحترها التي سوداء من الليل والشعر جمع البشرة وهو ظاهر جلد الانسان قوله او ملاحة للناس على ان لواحة اسم فاعل من لاح يلوح اى اظهر والبشر جمع ب

الامتحان حتى يفوض المؤمنون حكمه للتخصيص بالعدد المعلوم الى علم الحاكم وهذا ان المتشابه الذي امروا بالايمان به وجهلوا اجاب بان المراد من الفتنة ما وقعوا فيه من الكفر بسبب تكذيبهم بعدد الخزنة والمعنى الافتنة على الذين كفروا به وليقولوا اما قالوا وذكر عقوبة لهم على كفرهم وحاصله رد الجعل تركك الالطاف قوله ولعل المراد بالجعل التقرير جوابه بقال انه رد على قوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة بل ربما يقال ان الجعل بمعنى التقرير لا يستقيم الا على قولنا ان الله لا يريد الكفر والمعاصي وان الذين اوتوا الكتاب هم اليهود والذين آمنوا هم المؤمنون وان الذين في قلوبهم مرض هم المنافقون وان الكافرين هم مشركو مكة وقيل الذين اوتوا الكتاب ورقة واصحابه والذين آمنوا هم المؤمنون والذين في قلوبهم مرض هم اليهود والكافرون هم مشركو مكة وقيل الذين اوتوا الكتاب هم اليهود والذين آمنوا هم المؤمنون والذين في قلوبهم مرض هم المنافقون

بحفظه للبشر او وساعدة الخزنة لانهم لا يتذكرون او على انكار قدرة الله تعالى وانه لا يحتاج في تعذيبه
الكفار والعصاة الى اعوان وانصار وانه ليس جاعل الله في الجنة وفي النار الملائكة وغيرهم على حسب
مناهم بحيث لو كان جنوده كان اقوى وذكر لانه هو الذي يعذبهم في الحقيقة وهو الذي على زعمهم الالام وهو
انه تعالى قلب نشوة واحدة في عين ابن آدم او سلط الالم على عرق من عروق بدنه فكان ذكرا او انثى
فلو لم يرد في قلة عدد الخزنة قلة الاعوان مع ان جنود الله تعالى غير متناهية لان مقدوراته غير متناهية
وجعل تقليل عددهم تذكرة لهم لهذا المعنى والى هذا ان ذكر سقر وبيان صفتها لم يكونها الا تبصرة والانذار
تذكرة للبشر او انذار لهم بسوء عاقبة الكفر والضلال وذكر عدتهن تارة تذكرة لهم واعلاما بانه تعالى
عالم ومستغن عن الاعوان والانصار والسورة انما نزلت لاستهزاء الكفار على الانذار وعدتهن قوله فالوجه
لمن انكر الظاهر ان يكون الضمير المنصوب في انكروها عبارة عن احدى الامور الثلثة التي فسر بها قوله فان
انكر عدة الخزنة والاستهزاء بها والاستقلال فهو منكر للنبوة والقرآن المانع يتعلق بالبعث والجزاء وجملة
الكفار بسقر فيصح رد عين انكار كل واحد منها ان كان منكر السقر ولكونها احدى الكبر نذيرا يكون
معنى ما لعد العظيم كما مر في المص وان كان منكر لسقر بكون معناه انها لاحدى الكبر نذيرا وان
كان منكر العدة الخزنة فالمعنى انها احدى الجح الكبر نذيرا في قدرة الله تعالى على قهر العصاة تمن اراد منهم
الى قيام الساعة من الجن والانس حيث استقل على تعذيبهم بهذا العدد القليل الا ان الاخير كلام المص
يدل على ان ضمير انكروها لسقر لان جملة ضمير على سقر اولى كما لا يخفى على المتامل قوله او انكار
لان يتذكروا بها بعد ما بين الله تعالى في نفسها ما يتذكر به كل متذكر بعقله ودينهم به قوله وقبض اذا ادبر
يقبض بالذال اذا ادبر على وزن افعل والباقون بفتح الذال اذا ولى بعيدا وادبر على وزن فعل واذا
لكون ظرف لما مضى من الزمان واذا ظرف لما يستقبل منه والرسم يحتمل الكلمتين معا وما اختار اذا قال الاله
ما بعده اذا اسود وابيضاض وجهه نص عبد الله بكتوب بالعين بعد الزاء احدى الف اذا والاخر نظرة
ادبر وقال البيضاوي في القرآن قسم بعقب اذا وانما يعقب اذا واختار اسم على رضة ذا بالكسر ويحكى
عنه انه لما جمع دبر قال انا بريد ظهر البعير واحتمل ان في ادبر واد بر هما بمعنى واحد والادبار تقبض
الاقبال والدبور ضدها او لكل منهما معنى غير الاخر واختار المص الاول حيث جعلها دبر بمعنى ادبر الصرف
وذهب مزمار باختلاف معنيهما بحسب فسر دبر الليل اذا جاء بعد اسود الظلام والنهار دبر شيء اذا جاء خلف فعلى هذا
قوله تعالى والليل اذا ادبر معناه اذا اقبل هذا معنى النهار قوله ان البلايا اكبر كثرة وسقر واحدة مرة
يحتمل ان يكون الالف واللام في الكبر للعهد والمعهود درکات جهنم وهي سبعة ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم
والهاوية نعوذ بالله تعالى منها ويحتمل ان يكون للجنس قوله وانا جمع كبرى على كبر بمعنى ان فعلى يجمع
على فعال كجملى وجمال ولا يجمع على فعل بالضم الا هو جمع فعلة نحو ركبة وركب فيجيء ان لا يجمع كبرى على كبر
لكنه جمع على كبر تنزيلا للكبرى منزلة كبرة الجاهلية الا ترى انث تاء التانيث كما ان قولهم وفاعلاء
جمع فاعلة كقارية وضاربات وضوارب مع ان فاعلا جمع قواصع قالوا في الصحاح انثها علاء
بفاعلة وحملوا الف التانيث بمنزلة الهاء قوله والجد جواب القسم كان الغرض تعظيم بحرور
بواو القسم والليل والصبح معطوف عليه وههنا تفصيل وهو ان قوله كلا ان كان ردعا للمنكر يجوز
ان يكون لاحدى الكبر جوابا للقسم فكون القسم مع جوابه جوابا للمنكر بعد رد عنه انكاره ويجوز ان
يكون تعليلا للكلا بان يكون جوابا للمنكر مؤكدا بان واللام كما يقال في جواب منكر قيام زيد ان زيدا
قائم وفيه تكلف وخروج عن النظائر يحتاج الى جعل القسم معترضا بين كلية الردع وعلته والى
جعل جواب القسم محذوفا كانه قيل ارتدع عن انكارها لانها حقا لاحدى الكبر والقمر والليل والصبح
ان الامر كذلك فحينئذ يكون كلا في قوله انها لحدى الكبر بمعنى حقا لا للردع عن الانكار فلا يتوجه
للنقض وان كان قوله كلا انكارا لانه تعالى لا ينذر كونها نذيرا فحينئذ يجوز ان يكون قوله لاحدى الكبر جوابا للقسم
لانه لم يسبق انكار من المخاطبين حتى يكون الجملة لتاكيده جوابا له قوله تعميم لان نسبة احدى الكبر
الى الكل ان لان معناه انها من معظمات الدواهي التي خلق الله تعالى للتعذيب فيصح ان يترتب منها التحذير
كما تقول لاحد النساء عفاك الله تعالى او جاء عادت عليه الجملة جواز الحال محذوفا وابدال عليه معنى قولنا انها
لاحدى الكبر قيل او حال من الضمير في انها وقيل من المنوي في احدى او في الكبر وجرد عن التاء مع تاويله
بمعنى فاعلا غرق بين المؤنث والمذكر كقولهم حمير انها تاخذ ثاويل العذاب او لكونه النذير بمعنى ذات
انذار على معنى النسبة كقولهم امراة طالق وطلاق قوله بدل من للبشر باعادة العامل كقوله تعالى لمن يكفر
بالرحمن بيوتهم وللذين استضعفوا لمن امن ان يتقدم مفعولا شاء ان نذيرا للمن شاء التقدم
والسبق الى الخير والجنة بالطاعة او التاخر عنه بالمعصية ان نذيرا للذين ان شاؤا ان تقدموا الى الجنة
بالطاعة فتاخروا او ان شاؤا التاخر والى المعصية فتاخروا وعبر المص عن هذا المعنى بقوله ان نذيرا للمكلفين
من التقدم والتاخر فان قلت قد تقرر ان مفعول شاء واراد لا يذكر في الكلام الفصيح الا ان يكون
غيبا غريبا فما وجه ذكره في هذا الوجه دون الوجه الثاني قلت وجه ذكره انه لما تعذر ان التقدير الا لاحدى
الكبر نذيرا لكل قارين المتكبرين في فعل الطاعة والمعصية فعبر عن هذا المعنى بقوله لمن شاء منكم ان يتقدم
او يتاخر وهذا المقصود لا يحصل الا بذكر المفعول والمعتزلة لما احتجوا بهذه الاية على ان العبد تمكنا

من الفعل غير مجبور عليه وجوابه ان هذه الاية دلت على ان فعل العبد معلق على مشيته لكن مشيته العبد معلقة على مشيته الله لكن قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله رج يصير هذه الاية حجة ان عليهم

قوله ولمن شاء خبر لان فلا يكون ان يتقدم مفعول شاء بل يكون زائد لحمل الرفع بالابتداء والمبتدأ خبره مقدم عليه والشبه الزمخشري بقوله ولمن شاء ان يستقيم ان جعلته بدلا من لكم بدل البعض من الكل ومحصول المعنى انه لا الجاء ولا اجبار والمكلف مختار في كل ما اتاه او تركه فليفعل ما اراد وفي هذا تهديد فلذلك شبه للمعنى بقوله لكم فمن شاء فليؤمن فان الاية ولو كانت صيغة المفعول لكن معناها معنى الفاعل بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث كما ذكر في سورة الطور كل امرئ بما كسب رهين وقال هنا كل نفس بما كسبت رهينة توهم ان رهينة ثانيث رهين من حيث انه لما كان طباع المذكر وهو اقوى لم تلحقه التاء وقد يكون بجذاء المؤنث وهو النفس لحقته التاء ولولا ان رهينة مؤنث رهين لما كان الامر كذلك والمص دفع هذا التوهم بانه ليس بصفة حتى يكون التاء فارقة بين المذكر والمؤنث بل هو اسم للمصدر الثابت بمعنى المفعول اي اسم لما يرهن والتاء فيه ليست هي التي يكون الفرق بها بين المذكر والمؤنث بل هي التاء التي تكون للنقل من الوصفية الى الاسمية فان الوصفية الى الاسمية قد تغلب ذا غلب الاسمية عليها وكانت بحيث لا يحتاج الى الموصوف ولا يذكر معها الموصوف البتة تلحقها التاء دليلا على النقل كالنطيحة والذبيحة اسمان لما نطح وذبح ولكل فعولة بمعنى مفعول لا يذكر معها الموصوف نحو حلوبة وركوبة وحمولة لكونها اسماء لما يحلب ويركب ويحمل عليه ولكل لحقته هذه التاء المذكور يستوي فيه المذكر والمؤنث ويكون ذو التاء وخيره بمعنى الركوب والركوبة والرهين والرهينة فيصح ان يقال كل امرء رهينة كما يقال كل نفس رهينة اي محبوسة ثابتة من رهن الشيء اذا دام ونبت ومنه الماء الراهن لثباته في مكانه وثبوته فيها عنده وثابتا والمراد بالنفس هو الذي يأخذ المحور وهو نفس المكلف محبوسة ثابتة عند الله بما وجب عليه من التكاليف التي هي حق خالص له تعالى فان اراد ادائها الى المكلف كما وجب عليه فكاك رهينة وخلص نفسه والا بقيت نفسه رهينة محبوسة عنده قال صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها او موبقها اي بائعها من ربه بسعيه وموبقها اي مهلكها قوله وقيل هم الملائكة او الاطفال فعلى هذا الاستثناء منقطع لان النفوس المكلفين والملائكة واطفال المسلمين ليسوا بمكلفين فلا يجب عليهم حتى الله تعالى يكون تخليصهم محبوسة في الدار بمعنى ثابتة خلاف ما اذا فسر اصحاب اليمين باهل الاعمال الصالحة من المؤمنين كما ذكرناه بقوله فانهم فكوا رقابهم بما اسنوا من اعمالهم فان الاستثناء حينئذ يكون متصلا وقيل اصحاب اليمين هم اصحاب الجنة الذين قالوا

عن يمين ادم يوم الميثاق حين قال الله تعالى لهم هؤلاء في الجنة ولا ابالي وقيل هم الذين اعطوا كتبهم بايمانهم فانهم لا يحبسون بذنوبهم في النار وقيل هم الذين كانوا مسلمين على انفسهم وقيل معنى على الاية كل نفس محبوسة في موقف الحساب محاسب بعملها الا اصحاب اليمين فانهم يدخلون الجنة بغير حساب قوله لا يكتنه وصفها اشارة الى ان نكرة جنات للتعظيم قوله لكن في جنات يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هم في جنات وان يكون حالا من اصحاب اليمين اي فاعل يتساءلون ويجوز ان يكون ظرفا لتساءلون متعلقا على ويتساءلون يجوز ان يكون في التساؤل الواقع بين الاشخاص على معنى اصحاب اليمين يتساءل بعضهم بعضا عن احوال المجرمين ويجوز ان يكون بعضهم يتساءلون ان يتساءلون غيرهم عن احوال المجرمين فان تعاطف قد يستعمل بمعنى فعل كما يتعاطاه اذا دعوناه على التقدير من ليس المجرمون مسؤولين بل المسؤول عنهم غيرهم فتوجيه قوله ما سلككم في سقر فانه يفهم منه ان اصحاب اليمين يسأل المجرمين بان يقولوا لهم ما سلككم في سقر وان المجرمين اجابوهم بان قالوا لم نك من المصلين الى الان هذا المعنى لا يقتضي كون المجرمين مسؤولين وكون كلمة عن في غير موقعها وجعل الكلام بان جعل قوله ما سلككم في سقر جواب حكاية عن قبل المسؤولين لا جرم بينهم وبين المجرمين من السؤال والجواب والمعنى ان اصحاب اليمين لما شاهدوا بان يسأل بعضهم بعضا او بان سألوا واخبرهم عن المجرمين قال المسؤولون في جواب من سألهم قالوا لهم ما سلككم في سقر فاجابوا بانا بان قالوا لم نك من المصلين الى الان الفاء جيء بها على الحذف والاختصار كما هو دأبه في التنزيل وغايته نضيه ويحتمل ان يكون المراد ان اصحاب اليمين كانوا يتساءلون عن المجرمين قائلين ابن هم فقالوا لهم ما سلككم في سقر ويحتمل ان يكون يتساءلون بمعنى يسألون وكلمة عن في قوله عن المجرمين صلة اي زائدة والمعنى يتساءلون المجرمين ويقولون لهم ما سلككم في سقر على قصد التوبيخ والتقرير سلكنا ايا ادخلكم في قولهم سلكت الخيط في الابرة اي ادخلته فيها قوله لم نك من المصلين كقولك زيد لم يكن من الضاربين مرتفعا ضرب اي من ضرب زيد لكن حذف الفعل لكونه معلوما وانما المقصود تعيين الفاعل والمعنى في الاية انهم سألوا عدم صلوتنا وكذا وكذا لكن رد قوله لم نك من المصلين الى حد انفاء الفاعل الفعل المذكور لكونه والاظهر الصلوة الواجبة مع قوله ما يجب اعطاؤه هو هم الصلوة والاطعام على الصوة والزكوة الواجبة لان حالهم يوجب فيها لا يجوز ان يقدروا على تركه قوله في الباطل الخوض في الاصل بمعنى الشروع مطلقا في اي شيء كان ثم غلب في العرف بمعنى الشروع في الباطل والقبيح

قوله آخره لفظه يعني ان تكذيب القيمة وانكار كفره الامور الثلثة المقدمة فسق فينبغي ان يتدرج عليها
لكونه اعظم الاسباب المؤدية الى دخول النار والخشها الا انه اخر لكون المقام مقام التدرج
من الادنى الى الاقبح فهو تقتضي تاخير الاقبح فلذكر ادلتا خيره على كونه اعظم القبايح جوز لو
تشفعوا لهم جميعا بيدانه ليس معنى قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين انهم يشفعون والا تشفعون فما
شفاعتهم لان الشفاعة يوم القيمة لا يكون الا لمن ارتضاه الله تعالى واذن للشفعاء ان يشفعوا
له شفاعة فحصل فتشفعون انتفى الشفاعة فيه بل معناه انه لو فرض وقدر اجتماع الشفعاء على
شفاعتهم لم تشفعهم تلك الشفاعة قوله تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين محل مارفع بالابتداء
ولهم خبره ومعرضين حال من الضمير المجرور في لهم وعن التذكرة متعلق بمعرضين والعامل في الحال
الا ان الجارة انابت عن الفعل المحذوف اعني استقر كانهم حين اعرضوا عن التذكرة شبهوا
حمر اوحشية بكسر الفاء وبعين ناقة فان استنفر ونفر بعنف مثل تعجب وتعجب وتخوف وتخوف وقال الزجاج
كانها تطلب النفار وحملوا عليه قاية السين عليا بما في الطب وقرئ فرت اي فاستنفرة بفتح الفاء اي
مذعورة بخوفها الصايد كانها طلب منها النفار قيل الكسر اولى لان قوله فرت للتكاب وان كان
قوله مستنفرة بناء الفتح اذ ليس منه انها طردتها القسورة اي الاسد سمي بالقسورة لانه
يقلب الرجال ويقهرها قال ابن عباس رضي الله عنهما الحمر الوحشية اذا عاينت الاسد تهرب الا الحمار فانه
هو الذي يكون ادارا واذا محد اصحابه صلى الله عليه وسلم يهربون منه كما تهرب الحمر الوحشية من الاسد وقال ابن عباس
القسورة هو الاسد بلسان الحبشة وقال جماعة من المفسرين القسورة هي جماعة الرجال الذين
يتصيدونها وقال الاذهري هو اسم جمع لا واحد له من لفظه وقيل القسورة ذكر الناس واصواتهم في
تشبيههم بالحمر المستنفرة عليهم بالبلية ولانهم مثل نفار الوحش والطرادة في العدو واذا خافوا هربوا
قوله تعالى بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة ان كذبه الله تعالى الى فلان ان يكون عنوان ذكره والكتاب من الله تعالى الى فلان بن فلان ان اتبع محمدا فانه
رسولي قبل اليكم ونفيه لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا من السماء نقول قوله لا امتناع ابتداء
الصحف ان لا عدم قيام الدليل القاطع والبرهان القويم الدال على صحة النبوة فانه قد حصل
من المعجزات والدلائل ما فيه كفاية في الاستدلال بها على صحة النبوة بحيث يكون طلب الزيادة عليها محض
مكابرة وعناد والضمير في انه تذكرة وفي ذكره للتذكرة في قوله فمالهم عن التذكرة معرضين وانما ذكره
لانها في معنى الذكر او القرآن كما في الموعظة والنصيحة بعض الصوت قوله وما يذكرون الا ان يشاء الله
هو رد لقولهم نحن ابناء الله واحباؤه فلا يعذبنا الا عذابا يسيرا كما يعذب الوالد ولده في الدنيا
فرد الله عليهم بقوله فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
ان يذكره ويتعظ به ذكره اي جعله

مطلب

ان جعله يتعظ به نفع ذكره راجع اليه وانه ملكن في ذكره قوله وما ذكرناه في بناء المطالب وهو التفات
من الغيبة الى الخطاب والمناسب في الغيبة حملا على ما تقدم من قوله كلا انه وقوله فمالهم وكانهم
وقرأ ابن كثير بالياء والتاء شذا كما قرئ بهما معنى قوله وهو ترجيح بان فعل العبد بمشية الله تعالى وقال
المعتزلة للفعل الا ان يشرع على الذكر وعليهم اليه والجواب انه لا نسلم ان الذكر مطلقا وشاء
عند الحشوية المطلق فيلزم منه انه متى حصلت المشية يحصل المشيء الذكر فيجب ان يحصل الذكر
علمنا انه لم يحصل المشية وتخصيص المشية بالذكر لانه المطلوب سورة القيمة ثمانون
اياة بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم الا النافية دخل على فعل القسم للتاكيد كما يزيد بلا النافية تاكيدا
صورة لا النافية بشهادة قوله لئلا يعلم اهل الكتاب ان لا تاكيد القسم وبادخالها يتاكد زيادتها للتاكيد كما
انها زيدت في قوله لئلا يعلم اهل الكتاب لتاكيد العلم وما كان لتاكيد العلم ما كان ليدخل على النفي
كان ما يكون لنفي موجودا او لنفي كلام سابق لا يدل على تاكيد موجود كما قال الامام والقول بالاصلة
زائدة ضعيف جدا من وجوه الاول ان تجويز هذا يفضي الى الطعن في القرآن لان هذا القدر يجوز
حمل النفي اثباتا والاثبات نفيا وتجويزه يفضي الى ان لا يبقى الاعتماد على اثباته ولا على نفيه
وثانيها ان هذا الحرف انما يزاد اذا توسط الكلام لا اذا ابتدئ به كما قال فلا لانم فيما انا نزاد في
وسط الكلمة الا ترى ان امرأ القيس كيف زاد ها في مستهل قصيدته وهو قوله لا وابيك يا ابنة
العامري قوله لا اقسم على القيم انه اقسم بيوم القيمة واول الكلمة الا ان القرآن كالكلمة
الواحدة لاتصال بعضه ببعض فيكون ما وقع في اول هذه السورة بمنزلة وسط الكلام والجواب ان
قوله لا وابيك فيه نفي النفع وقوله لا اقسم فيه القسم مثل لا افعل ولا اضرب فلا وجه لقياس احدهما
اقسم على ذكر اليوم وقوله القرآن كله كالسورة الواحدة معناه انه مثلها في عدم التناقض
وذلك لا يستلزم كونه كلاما واحدا حقيقة مسوقا لفهم واحد بل الظاهر انه مؤلف من عدة
كلام متمايزة المبادي والمقاطع ومختلفة المعاني والمقاصد غاية الكلام والمعنى لا يليق
الى هذا التضعيف والبحث وقال غيره زيادة لا تاكيد مردود في كلام الفصحاء صح ان الجهل
لا يخلو اقرن الرجب وانا سنجبه بذكره وشهرته حتى لا يدعي ذلك احد في حق وجواب القسم محذوف
تقديره لا اقسم بيوم القيمة وانا سنجبه بذكره وشهرته حتى لا يدعي ذلك احد في حق قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه على ان اقسم بيوم القيمة وبالنفس اللوامة
بلى قادرين على جمع عظام الانسان ان لن نجمع عظامه على ان اقسم بيوم القيمة وبالنفس اللوامة
بلى قادرين على جمع عظام الانسان ان اهل القبور لا يبعثون احيا، نجمع عظامهم النخرة باطل

ويجاب بان الاول جاء على الوجه الثاني لان لفظ لا ليست صلة بل هي نافية حقيقة ثم فيه احتمالات
الاول انها واردة لنفي الكلام الذي ذكر قبل القسم كانهم انكروا البعث فقيل ليس الامر كما ذكرتم
ابتداء ثم اقسم فعلى هذا فقيل اقسم بيوم القيمة وضعفه الامام ايضا بان قياس اعادة حرف النفي مع
الحرف كما في قوله ولا اقسم بالنفس اللوامة مع ان المراد ما ذكروه يقدح في فصاحة الكلام لا
والاحتمال الثاني ان لفظ لا ههنا لنفي القسم كانه قال لا اقسم عليك بذلك اليوم وبتلك
النفس ولكنني اسألك بغير عيشي هذا الجسم ان لا تجمع عظامك بعد ما تفرقت وبليت بالموت فان
تحسب ذلك فاعلم انا قادرون على ان نفعل ذلك بل نحن قادرون على ما هو اعجب من ذلك وتقرير هذا القول
هذا الوجه وهو ان قوله (بلى) كانه تعالى يقول لا اقسم بهذه الاشياء على اثبات هذه المطلوب فان
هذا المطلوب اعظم واجل من ان يقسم عليه بهذه الاشياء ويكون المقصود من هذا الكلام تعظيم
المقسم عليه وتفخيم شانه او ان يقال انه تعالى يقول لا اقسم بهذه الاشياء على اثبات هذا المطلوب
فان نتيجة اظهر واجل من ان يحاول اثباته بمثل هذا القسم ثم قال بعده الجسم الانسان ان لن نجمع عظامه
الى كيف حط بالك هذا الى حرف الفاسد مع ظهور فساده وقيل اصل الاقسم انها لام الابتداء دخلت على
قسم وانبع فتحة لام الابتداء فكان لاقسم ثم يشهد على صحة هذا الوجه قراءة ابن كثير لاقسم بلا
الف بين اللام وهمزة اقسم عليه وفق رسمه فانه رسم بلا الف في مصحف عثمان رضه وهو امام لا
المصاحف ولم يختلف القراء في قوله تعالى ولا اقسم بالنفس اللوامة في انه يقرأ بالف بعد اللام ترك
الاكثرون اخلاقا للاداء فانه رسم بدون الالف بعد اللام كما ذكرنا في قوله لا اقسم بهذا البلد مختلفوا في انه تعالى
بالف بعد لا وعلى قراءة ابن كثير سواء اتبعت فتحة اللام او لا يكون اقسم خبر مبتدا محذوف والتقدير
لانا اقسم لان لام الابتداء لا تدخل الا على الجملة الاسمية وضعف هذا القول بانه يستلزم احتمال ان
اقسم يكون هذه اللام جوابا عنه فيصير التقدير والله لا اقسم بيوم القيمة فيكون ذكر قسما على قسم
وانه ركيك ولانه يقتضي ان لا يسلم قوله او الى قوم نفسا ابدا فان التفويض الشريف الى الانسان
يلوم نفسها وان اجتهد في الطاعات عن الحسن ان المؤمن لا يراه الا لائما نفسه واما الى ما هو اعلا فانه يكون
راضيا بما هو فيه في الاحوال الحسية قوله كيف اذا دنا ما يلقى يوم المؤمن المطيع لربه
نفسه وهو في الجنة على طلب العيش والسرور وهو يخشى الزيادة في الطاعة لاحقيقة اللوم انما يكون
عند الفجرة وضيق القلب وذكر لا يليق بها مع الجنة حالكونهم في الجنة قوله وضعها الى يوم القيمة جوابه
عما يقال ما المناسبة بين القيمة وبين نفس اللوامة حتى جمع الله بينهما في القسم وتقرير الجواب

والمقصود من نفي القسم تاكيد
ثبوت المطلوب وتحقيقه فان
اللام قد يذكر بعد نفي القسم
كما يذكر بعد اثباته

الجواب ان نفس البعث والقيمة امر عظيم الشان في نفسه ظهر في الاذهان بحقايقها فصح ان يذكرا بالجعل
متشابها وان واضح ذكر مع جعل النفس اللوامة مقسما بها ايضا لما بينهما من المناسبة التامة من حيث
ان المقصود من البعث واقامة القيمة مجازاة النفوس واظهار سعادتها وشقاوتها وهو في بيان
القسم حيث تناسب القسم والمقسم عليه فانه اقسم بيوم القيمة البعث وبالنفوس المجزية فيها على حقيقة
البعث والجزاء كما قال ابي تمام وشبابا كان انها اغر يضي كما ذكره الخص في سورة الزخرف قوله يعني
الجنس وقيل المراد بالعبد الانسان المكذب بالبعث على الاطلاق لا الانسان المعين ولا
جنس الانسان والمعنى قوله ان لن نجمع عظامه محققة في المتقبل ان الجحب لان لن نجمع عظامه
وبلى ايجاب لما ذكر بعد النفي وهو الجمع كانه قيل بلى نجمعها وقادرين حال مؤكدة في الضمير المستكن
في نجمع المقدر بعد بلى اي نجمع العظام قادرين على تاليف جميعها واعادتها الى التركيب الاول والسلامة
عظام الاصابع والبنان واحدة البنان وهي اطراف الاصابع ومن قدر على جمعها مع صغرها
فهو على جمع الكبار اولى ومن قدر على جمع الحوافر والاظلاف فهو على جمع الاصول والاسلاف اقدر قوله
فيجوز ان يكون استفهاما على اضمار الرادة بعد الاستفهام على البيان فيكون الاخبار عن نفس المستفهم و
الجبان الاخبار الاستفهام قوله وان يكون ايجابا بان استفهم اولا على الجاز اخبر عن الاستفهام
واتى بعد الاخبار بقوله عن المستفهم او عن الاستفهام لغو مشروب ومعنى الاخبار عن الاستفهام
الى الايجاب ظاهر وهو ان يمنع انكار البعث توهم عجزنا عنه وانما الذي يحكم عليه وهو جب
العاجز ومتابعة الاولى واما من الاخبار عن المستقبل الاستقبال فهو انه لما انكروا ان يجب
الانسان انه تعالى عاجز عن جمع اجزاء الميت بعد تفرقها واختلاطها بالتراب وباجزاء غيره فقيل بلى
قادرين عليه فكانه قال اعادته شبيهة بسوقه ويحال انكار البعث وهو عجزنا عن تعيين الاجزاء
المتفرقة وتمييز بعضها عن بعض مما شاء الله تعالى عن يتبع ما من الامور الممكنة في نفسها ثم اضرب
عن استفهام كون انكاره البعث مبنيا على الشبهة الى استفهام كونه مبنيا على ارادة الفجور فيما يستقبله من الزمان وان لا يتوب عنه كونه موافقا لمقتضى طبيعته وشهوته وتفصيل المعنى ان
انكار البعث قد نشا من الشبهة وقد ينشا من حب العاجز ومتابعة الشهوة فالله تعالى اشار
الى كل واحد منهما اما الى الاول فبقوله ايجب الانسان ان لن نجمع عظامه فانه انكار للبعث بناء على
شبهة ان الانسان اذا مات واختلطت اجزاؤه باجزاء التراب وتفرقت بالرياح شرقا
وغربا كيف يمكن تميز اجزاء كل شخص عن اجزاء غيره وبينه حتى يتفرع عليه محاسبته ومجازاته

تقرير جواز الاحتمالين على كونه معطوفا
على يجب بالهمزة على بحث فانه ان
عطف على يجب بالهمزة لا يكون
استفهاما بل ايجابا امر بعد عن الاستفهام
اليه وان لم يكن الاستفهام ما اذا عطف
على يجب بلا همزة في يكون انهما
مثله

وانه ركيك فاذ السر معنى الاية ان اقسم
بيوم القيمة لكثرة فضائلها ولا اقسم بالنفس
اللوامة لقلتها

بما علم في الدنيا ثم رد الله تعالى هذه الشبهة بقوله بلى الخ بعظمه وتركيبها كما كان بعد انه تعالى عالم بالجزئيات فيكون عالما بالجزء كل شخص بتعيينه عن الجزء الآخر وغيره وقادر على كل الممكنات فيجوز ان يكون قادرا على تركيبها ثانيا وانما الاستبعاد الناشئ عن حب العاجل والانهماك في الشهوات فان المراد بقوله بل يريد الانسان ليفجر امامه يعني ان الانسان الذي هو اليسير عليه بطبعه وشهوته واستيفاء حظوظه الى يوم معتقد طبيعة فمنكرة البعث تكرر عليه جبلة الفجور وتذكر حبس نفسه الامارة عن اطلاقها في قضاء شهواتها وتقييدها بالقيود الشرعية فيجد امر البعث ثقيلا مخالفا لمقتضى طبيعته فينكره لذلك ويقول على طريق الاستهزاء والسخرية ايان يوم القيمة فلا يبالي بها في المعاصي ولا يخطر بباله ان يتوب عنها وان خطر يقول سوف اتوب حتى يأتيه الموت على سوء احوال واسوء افعاله والطغيان قوله تعالى يسئل ايان يوم القيمة في موضع الحال من الانسان في قوله بل يريد الانسان او بيان انكاره للبعث لان الشيء حال الامر سئل عنه وعدم قيام الدليل على صحة البعث بل يريد ان يستمر على فجوره في حال كونه سائلا متى يكون القيمة ونظيره في البقاء انه قال جملة يسئل ايان يوم القيمة تفسير وايضاح لقوله تعالى يفجر بالاستيناف وبالجر وفي يسئل يضع وبلام الجحود لانه لو كان بدل اشتمال فيجب ان يكون جملة مستأنفة كأنه قيل ما يفعل حتى يريد ان يفجر وان يجعل عن الحق فقيل يسئل ويقول ايان يوم القيمة وبوم القيمة مبتدأ وخبره محذوف تقديره متى يكون وايان خبره ثم انه تعالى ذكر علامات القيمة فقال فاذا برق البصر الخ الجوهري برق السيف وغيره يبرق برقا وبابه ضرب وبرقا ان تلألأ والاسم البريق وبرق البصر بكسر الراء يبرق برقا اذا تحير فلم يطرف فاذا قلت برق البصر بفتح الراء فمعناه تحير بريقه اذ شخص انتهى وقرأ نافع بفتح الراء والباقون بكسرها فقيل هما لغتان في التحير والدهشة وقيل برق بالكسر تحير فزعا فتح ان لا يطرق وبرق بالفتح اذا لمع وتلألأ وقيل شخص ان ارتفاعه يقال شخص شخوصا اذا ارتفع قوله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره يعني ان الاصل فيه ان الرجل اذا كثر منه النظر الى العارض البرق فدهش بصره بذلك وتحير يقال برق الرجل يبرق اذا تحير وان لم يكن هناك نظر الى البرق كما قالوا عمر الرجل يعمر اذا تحير بصره من كثرة النظر الى القرع الشديد في كل حيرة عرض له من كثرة النظر الى البرق كالبرق ونحوه ويقال ايضا برق الرجل يبرق امره اذا تحير ودهش والحاصل من قولهم علمت المرأة اذا فاجأها مازوجها فنظر اليه وتحيرت ثم قيل المراد ببرق البصر او برقه هو الحالة العارضة له عند الموت وقيل عند دنوه جهنم والقولان الاخيران ظاهر الارتباط بالسؤال عن يوم

يوم القيمة وذكر ان منكر البعث انما قال ايان يوم القيمة على سبيل الاستهزاء والسخرية فقيل في جوابه الخ استهزاء به اذا قرب موته وبرق بصره يتحقق ان الذي كان عليه من الانكار والاستهزاء خطاء عظيم يستوجب للعذاب الاليم فيقول اين المفر او فيقول جوابه انه تعالى ذكر انما انكر البعث لانه استهزاء به بناء على ان المعاد يكون بهذا البدن المعهود فذكر ان الانكار بالبعث ركونا الى اللذات الدنية الجسمانية فاذا قرب موته وبرق بصره يتيقن ان انكاره بالبعث كان لهذا السبب فيتحسر على ما فات ويتأسف على ما هو فيه من الباطل حيث ادى الى خسران الدارين قوله ولانه فيه الخ جواب سؤال مقدر وهو ان يقال ان الخوف يقتضي المقابلة بين الشمس والقمر لتخلع حيلولة الابصار بينهما فلا يأتي ان تستعد القوة المبصرة للشمس فينبغي ان يسود عديم النور الذي هو معنى خسوف القمر او اجتماعهما فذكر بهما المغرب بناء في المقابلة بينهما فيناسبه الخوف المبني على المقابلة واجاب عنه بان ليس المراد بالخوف الالم الحاصل وذهاب النور مطلقا سواء كان ذلك بحيلولة الارض بينهما او بغير ذلك فان الله تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر على ازالة المضوء عن القمر في جميع الاحوال وقرأ العامة وخسف القمر على البناء للفاعل وقرئ وخسف مبنيا للمفعول الا ان خسف يستعمل لازما ومتعديا يقال خسف القمر وخسفه الله والخسوف قد يكون بمعنى غيبة الشيء ونقصانه ومنه قولهم للبئر التي فجعت به وبدا له الارض وقيل يحتمل ان يكون المراد بخسف القمر خسفه بهذا المعنى وهو ذهاب نوره قوله ولم يجعل ذكره على امارات الموت الاشارة بقوله ذكره الى يروق البصر وهو جواب عما يقال ما ذكر في قوله وخسف القمر وجمع الشمس والقمر انما يستقيم على مذهب من يجعل بروق البصر على ما هو من امارات القيمة لانه حينئذ يجتمع الامور الثلثة في زمان بروق البصر بدكره المعنى فلا يصح عطفها عليه بالواو وتقرير الجواب ثم ان الامر كذلك فلا يرد ان يقال خسف القمر والجمع بينهما بتعسف اخر فلان يجعل القمر استعارة لحاسة البصر تشبيها لها بالقمر في ان نورها مستفاد من الروح بواسطة تقرر فيها واستعداد قواه الطبيعية فاذا هيئ لها واحدة منها له وان يجعل الشمس استعارة للروح تشبيها بالشمس في ان كالات القوى البدنية مستندة الى تاثير الروح وتصرفه فيها كالمستفادة من كالات عالم الارض الى تاثير الشمس وحركتها فحينئذ يتسق قوله خسف القمر بان ذهب ضوء البصر عند الموت وقوله وجمع الشمس والقمر ان اجتمعا في حكم الذهاب وان اختلف طريق الذهاب فان ذهاب ضوء البصر بمعنى بطلانه واضمحلاله وذهاب الروح بطلان تعلقه بالبدن وانتقاله الى عالم الاخرة قوله او موصول اشارة الى تغيير اخر بان يجعل الشمس مستعارا للارواح العالية والعقول

المدة التي يستعاد بها انوار المعقول الانسانية وادرارها وان يجعل الفعل مستعارا للزوال
الانساخ فيكون جمعها عبارة عن وصول الروح الانسانية العالية قوله وتذكير الفعل حيث
لم يتأنث جمعت الشمس تقدم ان كون مسند الافعال المؤنث الغير الحقيقي وهو الشمس في نظم جاز
تذكير الفعل وتأنيثه قوله وتغليب المعطوف بعد ان الجمع لم يسند الى الشمس وحدها بل هو مسند
الى القمر ايضا بواسطة الواو العاطفة والقمر مذكر فغلب جانب التذكير في لفظ الفعل وهذا الوجه
لا يصح بأن اداة دليلا فانك اذا قلت قام هند وزيد لم يجز عند الجمهور الا ان يقال ذكره
لتأييد الوجه الاول والمعنى ذكر الفعل لان الضمير المؤنث الغير الحقيقي مع انه قد عطف عليه
مذكر فتغلب على المؤنث الغير الحقيقي حكم الامام يحيى الفراء انه قال فلت لمن نفر هذا الفراء تجعل
تقول ذهبت الشمس جميع والقمر قال لا بل تقول ذهبت فعلت ما الفرق بين الموضعين فرجع هذا
القول قوله لكنه يقول الانسان جوابه اذا زائغ قوله فانا برئ واذا ظرف معمول له وابن المؤ
منصوب المحل بالقول والجمهور على فتح الميم والفاء من المؤ على انه مصدر بمعنى الفرار فان مصدر
باب ضرب يضرب يفعل ويفعل العين اذا كان معتل اللام يجوز ان يقال هذا الانسان المنكر للقيمة اذا عاين هذه الاحوال ابن المؤ
حيث انه لا يرى شيئا من هذه الحالات سكنة الفراء كما يقال الحمد لله بفتح الميم وكسر الفاء فيكون اسم المكان الفوار هو الموضع الذي يفر اليه ويحتمل ان يكون
مصدرا كالمرجع وقرئ ايضا بكسر الميم وفتح الفاء وهو الشخص مطعن وضربه اذا كان كثير الطعن
والضرب يقول امرئ القيس يطعنهم حتى تكسر فيهم وقد معد بها كحمل وضرب حطه السيل من عل
قوله مستعار من الجبل فان الوزر في الاصل الجبل المنيع ثم نقل الى كل ما التجأت اليه وتحصنت به
وزر شبيها له به اى لانه يعتصم به من اراده وخبر لا محذوف اى على امامه او في الوجود قوله
اليه وجه الاستدراك العادة اشارة الى ان تقديم الى ربك يفيد الاختصاص وان الاذن في
المستقر عوض عن المضاف اليه وانه بمعنى الاستقرار وقوله المراد واما الاستقرار العباد النفساء على
معنى انهم لا يصدرون ان يستقروا الا الى حيث امرهم الله واما الاستقرار امور هو على معنى الى حكم ربك
يومئذ يرجع الامور العباد الى حكمه في الآخرة وان المستقر بمعنى مكان الاستقرار فيكون المعنى موضع
قرارهم يومئذ الجنة او نار معوض الى مشيته ربك وهو من شاء ادخله الجنة ومن شاء ادخل النار
والمستقر مرفوع بالابتداء والى ربك خبره ويومئذ متعلق الى ربك ولا يجوز ان يكون معمول
المستقر لانه ان كان مصدرا بمعنى الاستقرار فلا يتقدم معمول عليه وان كان اسم مكان فلا يعمل البتة

البتة وكذا الكلام في قوله الى ربك يومئذ الساق ونحوه قوله او بما قدم وبما اخر حسنة او سيئة
على ما بعده فما قدمه هو ما عمله بنفسه من الاعمال خيرا كان او شرا ولم يبق سنة من بعده وما اخره
هو ما عمله هو بنفسه من ذكر فانها سنة حسنة او سيئة من بعده وعلى الاول اما قدمه وما اخره
ما عمله وعلم به وعلى الثاني ما انفق في حياته ايام حيوته وما خلفه ولو رشته وعلى الرابع ما عمله
مدة حيوته مقدما ومؤخرا او نظيره قوله كم قصمنا من قرية بما ظلموا احصاه الله وسوءه والظاهر ان
هذا الانباء يكون يوم القيمة عند وزن الاعمال حال الوضع والمحاسبة ويجوز ان يكون عند ملوت
وذكروا انه اذا مات انسان يتبين له مقعده من الجنة والنار ثم انه تعالى لما قال ينبؤا الانسان يومئذ
بما قدم قال بل الانسان بصيرة غيره وذكر لان نفسه شاهدة عليه بكونه فاعلا لتلك
الافعال قوله حجة بينة على اعمالها اشارة الى ان الانسان مبتدأ والبصيرة خبره وعلى نفسه
متعلق ببصيرة بتقدير على اعمال نفسه وان ثانيت البصيرة مع كونها خبرا عن الانسان وهو مذكر
مبني على انها صفة موصوف فمحذوف اى الانسان حجة بصيرة او عين بصيرة على التشبيه البليغ
ومعنى الحجة يكون بالبصيرة والبصيرة انما هو صاحبها على الاسناد المجازي ونكتة المجاز الدلالة على
كونها واضحة الدلالة سهلة الاهتداء بها فان الهادي في الطريق اذا كان بصيرا عرف سهل عليه
امر الدلالة وسهل على غيره الاهتداء به فجعلت الحجة بصيرة للاشارة الى كونها سهلة الدلالة
وسهلة الاهتداء بها والمعنى اشار الى هذا المعنى بقوله حجة بينة بل الحجة بصيرة هذا اذا كان
المراد بقوله على المجاز في الاسناد المجازي جميع وعلى تقدير ان يكون المعنى الانسان عين بصيرة
على نفسه يحتمل ان يكون الانسان مبتدأ وبصيرة مبتدأ ثانيا وعلى نفسه خبر بها الثاني والجملة خبر الاول
كقولك زيد على رأسه عمامته والعائد في الجملة الى الاول ضمير نفسه والبصيرة على هذا الوجه
الملك المؤكل او الجوارح وقيل ثانيث البصيرة ان يكون لان المراد بالانسان ههنا جوارحه
فكانه قيل بل جوارح الانسان على نفس الانسان بصيرة وقيل هذه الهاء لاجل المبالغة كقولك
رجل راوية وطاغية وعلامة قوله على المجاز اى على الاستعارة بالكناية بان شبهت الحجة
في وضوح دلالتها بالهادي البصير واثبت لها البصارة تخيلا ليكون دليلا على التشبيه المضمر في
النفس كما في قولك انشبت المنية اظفارها قوله ولو جاء بكل ما يكون ان يعتذر به اى هو على
نفسه حجة وهو الذي يشهد عليها ولو اتى بكل عذر فرفع الذب عنها فان الذب لا رواج له يومئذ
لانه يوم ظهور الحق بحقيقته ويحتمل ان يكون المقصود منه تأكيد ما فهم من مجموع قوله بنبؤا الانسان

الخ كان قبل بجاري ويعاقب لاحالة ولو اتى بكل عذر وقيل المعاذير بمعنى الستور جمع معذار وهو
الستر بلغة اهل اليمن والمعنى ان الجوارح والاعضاء تشهد على الخلوقات في حال جنايتها المعصية
في الدنيا لا يفيد حينئذ انكارا لان عليه من نفسه بصيرة وفي الحفظة شهود وفيما يلوح الى هذين قوله
وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم الاية قوله وذكر اولا اولى اه كون المعاذير جمع معذار اولى
لان بناء الجمع يكون على وفق القياس فان العذرة يجمع على معاذر لا على معاذير قوله وفيه
نظر لعدم وجه النظر ان يقال كون البناء على وفق القياس انما يكون وجها لا اولوية كون معاذر جمع
معذار ان لو كان معذار بمعنى العذر لفظا مستعملا مسموعا وليس كذلك وكونه جمع معذرة وان
كان على خلاف القياس الا انه على وفق الاصل فان الاصل ان يكون بناء الجمع بناء مفرده مفوظا
مستعملا ولفظ معذرة كذلك فالوجهان متعارضان متساويان لا اولوية لاحدهما على الاخر والى
كل واحد منهما ذهب جماعة من النحويين فان منهم من ذهب الى ان مثل هذا الجمع جمع للملفوظ به على خلاف
القياس كذا كبير فانه جمع ذكر وهو العضو الملموس ومنهم من ذهب الى ان مثله اسم جمع لغير الملفوظ به
بل المقدر فقال ان مذاكير جمع مذكار ان لم يسمع قوله فيه واحده من قوله تعالى في سورة
الحج ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقد قرئ بذلك عن عمار وعن سعيد بن جبير عن
ابن عباس رضي الله عنهم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد عليه حفظا للتنزيل وكان اذا انزل عليه
الوحي يحرك لسانه وشفتيه فيلقى جبريل ذلك خافة ان لا يحفظه فانزل الله تعالى لا تحرك به لسانك
ان بالقرآن وجاز هذا الاضمار وان لم يجر له ذكر لدلالة الحال عليه كما اضمر في قوله تعالى انا انزلناه
في ليلة القدر قبل قوله تعالى لتعجل به ان يأخذه قوله واثبات قراءة لسانك بحيث يقرؤه حتى لا ينسى
وهو اشارة الى ان القرآن مصدر بمعنى القراءة مضافا الى مفعوله والى الله مضافا مقدرا
قوله بلسان جبريل اشارة الى ان اسناد القراءة اسناد مجازي اسند فعل احد امور الى غير كونه
امره والمعنى اذا قرأه جبريل بامرنا وفرغ من قراءته فاقرأه اه وكرر كيلا ينسى منك وكن تابعا
في القراءة ولا تقرأه معه قوله وهو دليل على جواز تأخير البيان لانه تعالى ذكر البيان بكلمة ثم
وهي للتراخي وانما قال يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة الى العمل لانه
تكليف بما لا يطاق قال الفاضل سعد الملة والدين في التلويح ومما يدل على انه نسخ قوله تعالى فاينما تولوا
حتى تبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينسخ قوله تعالى في الوضوء فاغسلوا وجوهكم ان اراد الصلوة
وضع عقالين ابيض واسود وكان ينظر اليهما حتى يتبين له فهو محمول على ان هذا الصنع كان في غير

دلت الاية على انه هو يقرأ القرآن
جبريل ثم وكان يسكت عند انتهاء
قراءته عن تلاوته ومعانيه لغاية
حرصه على الحفظ فنهى عن الاول بقوله
فاذا قرأناه فاتبع قرآنه وعن الثاني
بقوله ثم ان علينا بيانه

غير الصوم الفرض ووقت الحاجة انما هو وقت الفرض ويجوز تأخيره عن وقت الخطاب مطلقا
اي سواء كان البيان تفصيليا او اجماليا بان يقترن باللفظ ما يشعر بانه ليس المراد من اللفظ
ما يقتضيه ظاهره مثل ان يقترن به ما يفيد ان المراد بهذه النكرة فرد معين وبهذا العام
خاص وبهذا المطلق مقيد بهذا اللفظ المجازي ونحو ذلك وهو مذهب المعتزلة جواز تأخيره
عن وقت الخطاب مطلقا تفصيليا كان او اجماليا وجوزه الشيخ ابو الحسن الاشعري تأخير البيان المجمل
ولم يجز تأخير البيان الاجمالي وحمل البيان المذكور في هذه الاية على البيان التفصيلي واحتج
المصنف في المنهاج بانه تقييد البيان المذكور بالتفصيل تقييد بلا دليل لانه ذكر مطلقا ولم يوجد
ما يقتضي تقييده والمعتزلة حملوا فلا يصح تقييده والمعتزلة حملوا الكلمة ثم في الاية على
الترتيب في الاخبار لا في الوجود اي ثم نخبرك انا بينا معناه لك كما انزلناه عليك قوله
وهو اعتراض باطل لكذا التوجيه على حد العجلة زعم قوم من قدماء الروافض ان هذا القرآن
قد غير وبدل فزيد فيه ونقص منه واحتجوا عليه بانه لا مناسبة بين هذه الاية وبين ما قبلها
ولو كان هذا الترتيب من الله تعالى كما كان الامر كذلك فالمضاف انما هو الى البيان المناسبة بوجوه الاول
ان قوله لك لا يحرك به لسانك الخ اعتراض بين قوله بل يريد الانسان ليفجر امامه وقوله كلا
بل تحبون العاجلة تأكيد لما تضمناه من التوبيخ على حب العاجلة فانها سنة كان في ذكره وانافة
الكلام الاخير هذا المعنى ظاهر واما انافة اللام الاولى اياه فلما مر من ان المعنى انكار الكونه
للبعث ليس من جهة الشبهة الحق لعدم قيام الدليل على صحته ووضوح بطلان شبهتهم على ما قضاه
الشهوات العاجلة صرفهم عن النظر في ذكر الدليل فانكروا البعث لذلك فلما كان مؤدى هذا التوبيخ
على الاهتمام بعاجل الامر مع فنائه وتأديته الى الخسران الابدي والاعراض عن الاجل مع انه
سعادة باقية وسط هذا الكلام بينهما وبين به ان العجلة مذمومة حتى في امر الدين تأكيدا
لما تضمناه فكانه قال لا تعتقد انا تركهم بان تهتم بعاجل الحال وتستعجل في اخذ القرآن وتتابع جبريل
في القرآن حتى قارفوناه ولكن بتأن بأجل الحال فانا ضمنا ان نجمعه في صدرك ونسهل قراءته على لسانك
حتى شئت ثم اراد ان يدرج بيانه عليه الصلوة والسلام وينكر عادة العجلة وسط وهو لا يحسنه والانفع
فاورد كلمة كلا وامر بان يكون الانتظار اختياريا بنهيه عنه ويجيء عليه بل هو بمنزلة الامر الطبيع
الذي هو بمنزلة جبل عليه الانسان وعلم الخطاب عليه الصلوة والسلام ولغيره فقال بل تحبون
العاجلة قوله او بذكر ما انتفع في انا نزول هذه الايات عطف على قوله بانه تأكيد التوبيخ على انه

عند تخصيصه في قوله تعالى لا تحرك ان بل
تحبون باس عليه ان يكون هذا جملتا
كما في قوله والله يشهد

وجه ثالث لاعتراض قوله لا تحرك به لسانك بين الكلامين المسوقين لذكر احوال القيمة وتحريره ان
استعجال النبي صلعم في اخذ القرآن لعله وقع عند نزول هذه الآية الكريمة فلاجرم بدأ عليه الصلوة
والسلام عن ذلك الاستعجال حيث وقع ثم جيء الى بيان المقصود وهذا كان المتعلم اذا القنت
يمينا وشمالا اخذ اثناء تعلمه الاستاذ يقول له الستاذه في اثناء الدرس لا تلتفت يمينا وشمالا
ثم يعود الى الدرس فاذا تعلم ذلك الدرس مع هذا الكلام في اثنائه فربما يعرف السبب بقوله ان
وقوع تلك الكلمة في اثناء الدرس غير مناسب لكن مع عرفان الواقعة علم انه حسن الترتيب قوله
وقيل وذلك لان العلم موضع التقرير والتحقيق والظن ونحوه موضع الرجاء والتوقع موضع الشك
والتردد وان المتدئ تفيد التاكيد وان الناجية لا تفيده فلذلك وجب ان يقترن
المتدئ بما يفيد التحقيق والمحققة الناجية بما يدل على الشك والتردد وتحلل علمت انك تقوم
وظننت ان تخرج واطمع ان يعطيني واوقعت علمت ان تخرج زيدا واظن ان زيدا يخرج لكان
قلب للعالم من حيث انه اقترن بما هو علم التاكيد بالاقتران فيه وما هو علم التاكيد بافادته تقرير
فاذا قيل ارجو انك تعطيني فذلك لاجل الدلالة على قوة الرجاء وكذلك لعل كقولك اذا قلت اخشى ان
يفعل فانما هو لقوة الخشية وتقريرها وانا اذهب الجمهور الى ان الظن مقترن ببعض العلم واليقين
بناء على ان اليوم الذي يفوز فيه اهل السعادة بشاهدة جلالة الجلال والاكرام يتعين
فيه الاشقياء بما يفعل بهم من الاهوال الفاقرة اذا شاهدوا في الظنون ذا العيان وينكشف فيه
الامور بحقايقها قال الامام والظن ههنا انما ذكر على سبيل التهكم فانه قيل انهم شاهدوا تلك الاحوال
والاهوال العظام حصل فيهم ظن القيمة حق وصاحب الكشاف لما حمل النظر في الآية المتقدمة على معنى
التوقع والرجاء حيث قال والمعنى انهم لا يتوقعون النقمة والكرامة الا من ربهم كما اقتضاه موجبه
حمل الظن في هذه الآية ايضا على التوقع حيث قال ان تتوقع ان يفعل بها داهية تقصم فقار الظهر
كما توقعت الوجوه الناظرة ان يفعل بها كل خير بناء على ان قضية المقابلة بين الآيتين يقتضي
ذلك فان الوجوه الباسرة في مقابلة الوجوه الناظرة فاذا توقعت الوجوه الناظرة من ربها
كل خير توقع ما يقابلها الداهية العظيم وتبعه المصنف حيث فسر الظن بالتوقع ايضا اشارة الى ان
الظن ليس بمعنى العلم واليقين كما ذهب اليه الجمهور فان قيل تفسيره بالتوقع ينافي مقتضى
المقابلة بين الآيتين لان ما يفعل بارباب الوجوه الناظرة اذا كان غاية النقمة وهو الاستواء
في مطلقه جعل ربهم ينبغي ان يكون ما يفعل في حق ارباب الوجوه الباسرة هو غاية النقمة وهو

وهو الاستواء في مقاساة الدواهي الفاقرة لا توقعها بالتحقيق مقتضى التقابل فلا يلائمه
بالتحقيق وذكره لان الظن اذا قرب من التوقع دل الكلام على ان حالهم فيه ينبغي ان تتوقع
كونه اشد الدواهي واقطعها يظنون ويتوقعون بعده ما هو اشد منه لانهم يتقنون بعظم
جرمهم ويكابدون سخطة الملك الجبار عليهم ويتقنون ايضا بانه كما لا نهاية للطفه ورحمته لا نهاية
ايضا لقهره واليم عذابه فكل فعل يفعل بهم فانه قوة من الدواهي يظنون ان يفعل بهم ما هو اشد منه
وهكذا ابدا ولا يخفى ان التوقع بهذا المعنى مقابل بما يفعل باحد الوجوه الناظرة قوله رد عن
ايثار الدنيا على الآخرة كما انه قيل لما عرفتم حقيقة سعادة السعداء وشقاوة الاشقياء والآخرة
وعلمتم انه لا نسبة لها الى الدنيا فاريد عوا عن ايثار الدنيا على الآخرة وتشهوا الى ما بين ايديكم
من الهون الذي ينقطع عن قريب وتتعلقوا الى الاجلة التي تبقون فيها خالدين والزاد
العظام المكتفة بقوة الخنزير ولحم الجوهري الترقوة العظم الذي بين ثغرة النحر
والعاتق وقال القاضي العاتق موضع الرداء من المنكب وقوع النفس التراقي كناية عن بلوغ الاحتضار
الى الموت والعامل في اذا بلغت معنى قوله اركب بوضع المساق اذا بلغت النفوس المتكلم وقيل
وسيقت الى ربك اي موضع امر الله بك ان ترفعه اليه كما قيل في قوله انا ذاهب الى ربي حيث امرني ربي
قوله وقيل راق مصدر مضاف الى مفعوله قوله من يرقيه فيشفيه حامية على انه من الرقية وطلب تعويذ
يجعل الاشقياء كالتماس بسم الله ارقيك وفعلها من باب ضرب والاستفهام على هذا لتجهيل ان يكون
بمعنى الطلب كما ان الذين يكونون حوار ذكره الانسان يطلبون الطبيب الحاذق يعالجه ويداويه ويجعل ان
يكون استفهاما بمعنى الانكار كما يقال عند اليأس من الذي يعتد ان يرقيه هذا الانسان المشرف على الموت
قوله ايكم يرقيه بروحه الى السماء اي يصعد على انه من الرقي وفعله من باب علم يقال رقي السلم يرقى
رقيا اذا صعد وارتقيته فرقاني بمعنى صعدني فرقاني قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الملائكة يكرهون
من الكافر فيقول ملك الموت من يرقى هذا الكافر فالملك الذي يحضر العبد عند الموت بسبعة املاك من ملائكة الرحمة
وبسبعة من ملائكة العذاب مع ملك الموت فاذا بلغت نفس العبد التراقي نظر بعضهم الى بعض ايهم
يرقى بروحه الى السماء فهو قوله من راق وروي ان بعض الاطباء كان عندنا في القرآن فقالوا انا
نصل النفس الى التراقي بعد مفارقتها القلب ومتى فارقت النفس القلب جعل الموت لا محالة والآية
تدل على ان عند بلوغها التراقي تبقى الحيوة باقية فيها فارقت تلتفت الساق بالساق قال
والجواب ان المراد من قوله حتى اذا بلغت التراقي ان اذا حضر الموت من تلك الحالة قوله وظن

المحتضر وذكر الحيين عاين ملك الموت قال المفسرون المراد انه ايقن وعبر عما حصل له
ح بالظن لان الانسان ما دامت روحه متعلقة ببدنه فانه يطمع في الحياة لسنده حبر بهذه
الحيوة العاجلة ولا ينقطع رجاؤه فيها فلا يحصل له يقين الموت بل ظنه الغالب على رجاء الحيوة
ولعله عبر عنها بالظن تهكما قوله او شدة فراق الدنيا شدة خوف الآخرة الوجه الاول مبنى على ان
يكون المراد من الساق العضو المخصوص والتفافها اجتماعها والتواؤها اصطكاكها بالاخرى فهذا
التوجيه مبنى على ان يكون الساق مستلزما للشدة وعبارة بها كما في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق
وقولهم كشفت الحرب عن ساقها اي اشتدت ووجه المجاز ان الانسان اذا دهمه امر مهم
ساقها فعبر للامر الشديد بما فيه حيث ظهور لازم للظهور ذكر الامر قوله سوق الى
الله وحكمه اشارة الى ان الساق مصدر سمي به بمعنى السوق وان الالف واللام فيه عوض
عن المضاف اليه وان قوله الى ربك في تقدير الى حكم ربك والمعنى ان سوق هؤلاء في ذلك اليوم
مفوض الى حكمه يسوقون الى حيث امر ان يساقوا قوله والضمير فيها للانسان الى يدل عليه قوله
تلك فيما بعد بحسب الانسان فالظهور الانسان واسناد يحسب اليه يدل على ان المضمر في قوله فلا
صدق ولا صلى ضمير الانسان وجملة الاستفهام معطوفة على قوله يسئل ايان يوم القيمة
وهو جار في الانسان اي يحسب كفار اليوم بعيدا عن ان نجمع عظامه فلا نصدق ولا نصلي
شرح الله كيفية اعادته المتعجب منها على انكار البعث مما يتعلق باصول الدين وبوعده ومما يتعلق
بدنياه اما ما يتعلق باصول الدين فهو انه ما صدق بالدين ولكنه كذب به واما ما يتعلق بفروع
الدين فهو انه ما صلى ولكنه تولى واعرض واما ما يتعلق ببدنياه فهو انه ذهب الى اهله يتمطى
اي يتبختر ويختال في مشيه قوله الآية على ان الكافر يستحق الذم والعقاب بترك الصلوة
كما يستحقهما بترك الايمان وان لم يجب اداؤها عليه في الدنيا وفي توضيح صدر الشريعة
في ان الكفار مخاطبون بالايمان والعقوبات والمعاملات مطلقا واما العبادات فهم
مخاطبون بها في حق المؤاخذة في الآخرة اتفاقا ايضا قوله لكنه ما سلك في سوق قالوا ان كان من
الايمان واما في حق وجوب الاداء في الدنيا ففيه خلاف قوله من المطيعين ان يتمطى يفعل من المطو هو
المد يقال مطه عيطه اي مده وعطا جانبيه اي مدهما وتكبر ومتطا اي تمدد فاصل يتمطى يتمطط بتطط
الطاء الاخيرة يا بكر الهمزة اجتماع الامثال كما في تقضي البازي والتمدد في المشي من لوازم التبختر فجعل
كناية عنه وان كان المط مقصودا وهو الظهر كان الفه بدلا من الواو وتقاس للتبختر متطى

متطى لانه يلوي مطاه ويحركه في تبختره ويتمطى جملة حالية من فاعل ذهب قوله ويل لك بريد
ان اولى لك كلمة مستعملة في موضع ويل لك وقريب معناه من معناه وانه مشتق من الولي بمعنى
القرب واصله اولاك الله حانكر عليه ان اولى فعل فعل الكريه من وليه بليه اي قرب تعدى الى
باب افعل فعدي به الى مفعولين الاول الكاف والثاني حانكر هو والام زائدة في المفعول
كما في ردف لكم قوله واولى لك الهلاك او يجوز ان يكون اولى اسما تفضيلا بمعنى احوف او
خير مبتدأ محذوف اي الهلاك اولى لك من كل شيء وقيل انه افعل من الويل بعد القلب واصله
اويل فقدم الام على الياء كما في ناكر وهاد واصلها ناءك وهاير والمعنى ويل لك وهو دعاء
عليه بان يليه ما يكرهه وقيل انه فعل من آل يؤول ومعناه المصير والمرجع والام اصلية والتقدير اولاك
الله ما تكره وعقباك الهلاك او النار ويجوز ان يكون اولى فعلا على وزن افعل بمعنى فعل
كما برز بمعنى برز واشغله وكرر اولى للتاكيد وحذف تلك الثانية لدلالة الاولى عليه وقيل
التكرير فيه لسد اطلاق معنى ويل لك على تلك الشتى والاولى على الثاني من الثالث والرابع وقيل
وقيل معناه بعدا لك فبعدا من اعدى عدوك وبعدا لكل مرة من امراتك وقيل الف ويل لك
مرة بعد اخرى قال قتادة والكلبي ومقاتل اخذ رسول الله صلعم بيد ابي جهل فقال له اولى لك فاولى
توعده به فقال ابو جهل بماذا تهددني انت ولا ربي ان تفعل بي شيئا وابي لاعز اهل
هذا الوادي فانزل الله تعالى فاولى لنكرة عدو الله توعد عن تنقيه انزل الله تعالى قال الرسول
عليه الصلوة والسلام وقيل يجتمعان يكون وعيدا مبتدأ من الله تعالى للكافرين عدي بن ربيعة فان
يكون امرا من الله تعالى له بان يقول لها لعنه الله فيكون المعنى ذهب الى اهله يتمطى فقال يا عدو الله
لك فاولى اي احذر فقد قرب منك بالاقبال عليك ما تكره قوله مهلا قال السدي في اللغة المهل
تقال السدب اي الدار اي اهلكها وتكرير الانكار لجنايته يقتضي تكرير انكاره للتخير وتضمن
الاسد للاخبار على صحة البعث ايضا وتقرير ان اعطاء القدرة والآلة والعقل بدون التكليف والامر
بالحسن والنهي عن القاسد يقتضي كونه تعالى راضيا بقبائح الافعال وذلك لا يليق بحكمته فلو
لا بعث للتكليف في الدنيا والتكليف لا يليق بالكريم الرحيم الاثابة جميع الذين امنوا وعملوا الصالحات
عن المقدرة في الارض ولا يجعل المتقين كالفجار ويجازي كل نفس بما تسعى والمجازات قلما
تكون في الدنيا فلا بد من البعث والقيمة ثم الاستدلال على صحة البعث بدليلين وهو الاستدلال
بالابداء على الاعادة فقال الم يك نطفة وهو الماء الغليظ قال الفراء نطف الماء قطر والاستفهام

بعض التوبيخ بقولهم الكلام قليلا وحلب الحلب وشرب الشراة وبعضهم بالباء اضعف منه وبيان
صفة نطفة اي يصب ويراق فالرحم به سبحانه وتعالى بهذا على حسنة قدره اولا وكمال القدرة حيث
صير منيا هذا الشيء الذي يبشر سويا فعدله اي جعل كل عضو من اعضائه الزوج معادلا الاخر
او جعله معتدلا الى تقتضيه الحكمة فيكل فائدة قوله بعضه في قوله من ماء يعني الاشارة الى احتقار
حاله كانه قيل انه مخلوق من الماء الذي يخرج من مخرج البول كيف يليق بمثل هذا ان يتمرد على خالقه
اعلم ان فيما مر به وتهى الا انه لم يعبر عن هذا المعنى على سبيل الرمز كما في قوله تعالى عيسى ابن مريم
كانا يأكلان الطعام والمراد منه قضاء الحاجة وكناية عنها غير الذكر والانثى يجوز ان يكونا
بدلين من الزوجين وان يكونا منصوبين باضمار اعني سورة الانسان احدى وخمسون

مطلب

آية بسم الله الرحمن الرحيم الاستفهام بمعنى التقرير وحسن في هذا التقرير ما فيه من
التعظيم المقدر والتقريب مستفاد من قد فانها موضوعة لتقريب الماضي الى فهم المخاطب انتفعوا على ان
ههنا في قوله هل اتى كما في حديث الغاشية بمعنى قد كما تقول هل رأيت صنع فلان وقد علمت
انه قد رآه وتقول هل وعظتك وهل اعطيتك ومقصودك ان تقرره بذلك وقد وعظته
وقد اعطيته وقد يجيء بمعنى الجحد تقول وهل يقدر احد على مثل هذا فتجعله على ان تقول لا يقدر عليه
احد غيرك واما انها يجيء بمعنى الاستفهام فظاهر والدليل على انها ههنا ليست بمعنى الاستفهام
وجهان الاول ما روي ان الصديق رضي الله عنه لما سمع هذه الآية قال ليتها كانت تمت فلا نبتلى وهو
كان ذكر الاستفهام حالما قال ليتها تمت لان الاستفهام انما يجاب ببلى ونعم واما اذا كان بمعنى الخبر
فحينئذ يحسن ذكر هذا الجواب الثاني ان الاستفهام على الله تعالى محال فلا بد من حمله على الخبر انتهى كلام الامام
وتقارع الكمأة والفاء واو عبيدة وهي يسبوبه ايضا ان هل بمعنى قد فحام الفراء هل يكون جحدا
ويكون خبرا فهذا من الخبر لانك تقول هل اعطيتك فتحتمل على ان يخبر ويقر بانك اعطيته والجحد
ان تقول هل يقدر احد على مثل هذا فتحمل على ان تقول لا يقدر احد غيرك وصرح الفراء ان هل
لا تستعمل الا في الاستفهام قال الزمخشري في المفصل هل في قولهم اهل بمعنى قد الا انهم تركوا الالف
قبلها لانها لا تقع الا في الاستفهام يريد انها لما لم تستعمل الا في موضع الاستفهام كانت كانها علم الاستفهام
فلم يذكر معها فظهر من هذا الكلام ان هل اذا كانت بمعنى قد لا يكون بد ان يكون قبلها اداة الاستفهام
ملفوظة او مقدرة فلذلك قال المص واصله اهل ومعنى الاستفهام التقرير فعلى هذا الآية ان يحمل
من انكر البعث على ان يقر والمعنى انهم انه عليه في زمان قريب من زمان الحاضرين لم يكن فيه

فيه شيئا مذكورا فيما مر احدثه بعد ان لم يكن وكونه بعد عدمه كيف يمتنع عليه بعثه بعد حياته
بعد موته ونظيره قوله تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون اي فهلا تذكرون
فتقولون ان انشأنا شيئا بعد ان لم يكن قادر على اعادته بعد موته او اولم يبلغ السائل
فوارس يربوع شدتنا هذا رأونا بسفح القاع ذي الاكم ويربوع ابو حي من تميم وقوله
بشدتنا بفتح الشين وهو الجلد ويروى بكسرها وهو القوة وسفح الجبل اسفله حيث يسيل
فيه الماء من الجبل اي المحيض والقاع المستوي من الارض الصحراء والاكم جمع اكمة وهي التل
اي الجبل الصغير يقول سائل عن هذه القبيلة من اشد شدتنا الحاسة قوية جبلت لنا القوة
والغلبة ام كانت دونا فجبلت الذل والمغلوبية والمسؤول عنه هو هذا المقدر وجعل قوله
اهل رأوا كناية عنه قوله طائفة محدودة فسر الحين بالطائفة المحدودة من مطلق الزمان
والحين حد ما بين لها علما انها محدودة في نفسها وبهمة في علمنا كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الحين
المذكور ههنا هو الزمن الطويل الممتد الذي لا يوقف مقداره وفسر الدهر بمطلق الزمان وهو الزمن
الممتد الوهمي كما هو المشهور واختلفوا في الانسان المذكور ههنا فقال مجاهد المراد به
آدم ومن ذهب الى هذا قال ان الله تعالى ذكر خلق آدم في هذه الآية ثم عقبه بذكر خلق
جنس الانسان في ذرية بقوله انا خلقنا الانسان من نطفة اذ المناسب ان يكون المراد
بالانسان في الموضعين واحدا وان كان المراد به آدم فالمراد بالابتلاء ما
يدل عليه قوله انا خلقنا الانسان من نطفة اذ المناسب ان يكون المراد بالانسان في الموضعين
واحدا وان كان المراد به الجنس من ذرية آدم فالمراد بالحين ستون سنة اشهر مدة الحمل في بطن امه لكن
شيئا مذكورا فيها لانه كان نطفة او مضغة او علقة ولا قدر لشيء منها حتى يذكر ويعتنى بشأنه
وان كان المراد به نفس آدم فقد اختلفوا في تعيين المراد بالحين فعن ابن عباس رضي الله عنه انه اربعون سنة كان ملقى
على شاطئ نهر بين مكة والطائف وروي عنه ايضا ان خلق من طين فكان على اربعين سنة ثم
جاء ملوه اربعين سنة ثم صعد اربعين سنة فتم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم مكث
اربعينات وزاد ابن مسعود رضي الله عنه فجاء ملك فنزاب فقام عليه اربعين سنة ثم طين
كذلك اربعين سنة ثم صعد اربعين سنة فتم خلقه بتمام اربع اربعينات مائة وستين سنة

ثم نفخ فيه الروح فلا يخلو هذه الاضافة اما ان تفسر بالطائفة المحدودة او لم يجب حملها قوله لكونه
شيئا منسلا اشارة الى ان النفخ ليس اصلا لكونه شيئا بل المنفوخ فيه شيئا لكنه يقارنه كونه انسانا
فانه يذكر والحين كان شيئا خاصا غير الانسان ولا يذكر ولا يدرى ما اسمه ولا ما يراد به وذكر
من خلق منزلا الى ان نفخ فيه الروح وكذا جنس الانسان من ذرية آدم ثم كان في الرحم
نطفا ثم علقة الخ كالنطفة فان قيل ان الطين والصلصال والحمأ المسنون قبل نفخ الروح
فيها كان انسانا والآية تقتضي انه مضى على الانسان حال كونه انسانا حين من الدهر
مع انه ذكر الوقت حالتين شيئا مذكورا بالانسانية فالجواب ان الطين والصلصال اذا كانا
مصورين بصورة الانسان وكان محكوما عليه بانه يستنفخ فيه الروح ويصير انسانا حين تسمية
انسانا مجازا فالانسان هو النفس الناطقة وانها موجودة قبل وجود الابدان فلا يتوجه
عليه الانكار قوله جمع مشيج او مشيج قال ابو حيان الامشاج واحد ما مشيج يمشتجين كعلم وعلام
او مشيج بكسر الميم وكون الشين كعدل واعدال او مشيج كشريف واشراف بمعنى مشجت بينهما مشجا
اذا خلطتهما قوله وجمع النطفة به اي بوضعها بالامشاج وهو جمع والنطفة فرد وحاصل الجواب
ان لفظ النطفة وان كان مفردا الا ان المراد هو الجمع المؤلف من الرجل والمرأة وكل
واحد منهما من مقابر الاخر وكذا كل جزء جزء من اجزاء النطفة المؤلفة من تلك الاجزاء بهذا الاعتبار
كانه نطف مؤلفة وكان الجمع المؤلف منها نطفة شيء فجميع فجمع وصح انه ذكر قال ابن
عباس رضي الله عنهما كون النطفة مختلطا اختلاط ماء الرجل وهو ابيض غليظ وماء المرأة وهو
اصفر رقيق فيختلطان ويخلق الولد منهما فما كان من عصب وعظم وقوة فمن نطفة الرجل وما
كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة قوله وقيل هو مفرد عطف على قوله جمع مشيج اي قيل ان قوله تعالى
نطفة امشاج مثل قولهم برمة اعشار وبرد اكياش فان صيغة افعال انما تلحق لفظ مفرد لانه
وقعت صفة لمفرد لا لجمع بخلاف الشراف وابنام فانها لما برمة اعشار اذا انكسرت قطعا وبرد
اكياش وهو ما يغزل من غزلة مرتين وهو برد من برود اليمن يقال عليك بالثوب الاكياش فانه
من ثياب الاكياش قوله وقيل الوان عطف على قوله اخلاط فالمجاهد الامشاج الوان النطفة
نطفة الرجل بيضاء ونطفة المرأة حمراء وقال قتادة الامشاج هي الاطوار المختلفة التي
تتنقل الجسم من حال الى حال وقيل ان الله تعالى جعل النطفة اخلاطا من الطبائع الاربع التي تكون
في الانسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والمقدر من نطفة ذات امشاج

امشاج فحذف الضاف قوله بمعنى مريد بن اختياره اشارة الى انه حال مقدرة لان
لانه بمعنى الابتلاء والامتحان وقت خلقه غير مكلف فيه وحال مقارنة ان كان بمعنى
تنقله من بطن امه من حال الى حال قوله فاستعار لفظ الابتلاء وبان شبه التنقل من حال الى حال
بفعل من يفعل افعالا مختلفة للامتحان والابتلاء من حيث انه يظهر بعد التنقل من كل حال امر
آخر كما يظهر بنتيجة الافعال الكائنة للامتحان بعدها قوله فهو كالسبب من الابتلاء الخ كانه
قيل انا خلقناه من الامشاج غير عابثين بل مريدين ابتلاءه بان نكلفه بالامر
والنواهي ومجازاته على حسب انقياده وبسبب انا خلقناه مريدين تكليفه اعطيناه
ما يصح معه التكليف والابتلاء وهو السمع والبصر وسائر الآلات العقلية والتمييز والمراد
بالعقل القابل بالابتلاء هو قوله خلقناه فان بنتيجة حال من فاعل والحال قيد للعامل
قوله ورتب عليه اي على اعطاء الحواس تعريف سبيل الخير والشر والنجاة والضلال
وبتبين كلا واحد منهما بنصب الدلائل العقلية وانزال الآيات والكتب وبعثة الانبياء
لان معنى هديناه السبيل دللناه وعرفناه وذكر انا يكون بما ذكر ورتب ذكر الهداية بهذا
المعنى على ذكر اعطاء الحواس لكونها مبنى سائر ما خلق الحواس فان الانسان من مبدأ
الفطرة حال عن جميع المعارف والعلوم الا انه محفوف متمكن على الآلات نعينه على تحصيل المعارف
وتصورات حقايق الاشياء والتصديق باحوالها وهي الحواس الظاهرة والباطنة فانه
اذا احس بالمحسوسات تنبه لما بينها من المشاركات والمباينات وتنتزع منها معاني صادقة
اولية فالعلم بان النفع والاثبات لا يجتمعان ولا يرتفعان وان الكل اعظم من الجزء وبتوسل
بتركيبها الى استدلام المجهولات النظرية والاطلاع على سبل الخير والشر في كل باب فتبين ان
مرتبة العقل بالحواس الظاهرة والباطنة متقدمة على مرتبة تعقل حقايق الاشياء والتصديق
باحوالها وتبين سبيل الخير والشر وان قوله ورتب عليه الخ اشارة الى هذا المعنى واما
التفصيل ان التفصيل ذو الحالة نجملة من حيث الدلالة على الاحوال الاربعة ان المراد هداية
ذي حالة كمرة او ذي حالتين فلما دخلت كلمة اما على كل واحدة من الحالتين زال الاجمال وتبين
ان الهداية تتعلق بكل واحدة من حالتي الكفر والايمان قال الرضي الاستدلال بالهداية على شرح
الكاينة قالوا ان لاما اما الخبر نحو ان الشك والابهام والتفصيل في الامر مرعيا
التخيير والاباحة فالشك اذا اخبرت عن احد الشيئين ولا تعرفه بعينه والابهام اذا عرفته

بعينه ومقصدان تنبههم الامر على المطلب فاذا قلت جاءني زيد وعمرو او جاءني اما زيد واما عمرو
ولم تعرف المجيء منهما بعينه فاد واما للشك واذا عرفته وقصدت الابهام على السامع فهما
للابهام واذا لم تشك ولم تقصد الابهام على السامع فهما للتفصيل انتهى محصول كلام الرضي
قوله او للتقسيم بان يجيء ذو الحال بحيث انه مطلع وهو اللفظ الدال على هيئة مع حيث هي
ويجعل لكل واحد منه حول كلية اما قيد الجنس فيخصل بتقييده بكل واحد منها فيسم منه والمعنى هنا
مطلع الانسان منقسما الى الانسان الذكور والى الانسان الكفور ومعنى كونها للتقسيم
والانقسام قريب من كونها للتفصيل الا انها اذا كانت للتفصيل كان ذو الحال من حيث انه
مجمل متساوي الدلالة بالنسبة الى الاحوال المتعددة الا من حيث انه مطلق قوله او من السبيل
عطف على قوله من الباء اي اوانها حالان من السبيل على معنى عرفنا السبيل اما سبيلا شاكرا واما
سبيلا كفورا وصف السبيل على معنى عرفناه السبيل اما سبيلا شاكرا وسبيلا كفورا وصف سبيل
بالشكر والكفر مجاز لانهما وصفان لمن سلكه وقرئ اما بالفتح على انها اما التفصيلية وجوابها
محذوف مقدر والمعنى اما كونه شاكرا فتوفيقنا اما كونه كفورا فسوء اختياره وحذلاننا منا
قوله بطابق فسره على للتنبيه وهو ان بقاء كاد ابدا لكفور انما نه لو قيل كذ لكان لطابق قوله
شاكرا قوله حافظ سلمه الله تعالى ان بعد هم قوله كذ لكان كاد او الغواصل راس الاي قوله وانا
اما خوذ من الاذاخذ به من الكفو وصوف عليه هو المتوغل فيه فلذ لك اختير صيغة المبالغة على
لغة كافر فان الشاكر والكفور كثيرا ما يجيء المناسب والمعاقب والعالم لكن يجرد الكفران استعمل ما
للمؤاخذة لم يصح ان يجعل كناية عنها بخلاف مجرد الشكر فانه يستلزم الاثابة بمقتضى وعده الكريم
وبينهم من بيان وجه العدول عن بقاء اما شاكرا واما كافرا ووجه العدول عن بقاء الشكور
والكفور او ذكر ان الانسان لما لم يخل عن الكفران غالبا لم يؤ تشكر الله بتمامه فكل
يوجد الانسان الشكور الا قليلا والقليل النادر في حكم المعدوم فاكد بكان وعلل من جيادة
الشكور قادبر الامر الاثابة على مطلق الشكر لاطلاق مبالغة فيه كما ادبر الموا خذة على المبالغة
في الكفران لاعلى اصله وكل ذكر بمقتضى سعة رحمته تعالى وسبقها على غضبه ثم انه تعالى لما ذكر
الشاكر والكفور اتبعهما الوعد والوعيد فقال انا اعتدنا والاعتاد هو اعداد الشيء حتى
يكون عند احاضرا حتى اجتيح البه قال تعالى هذا ما لدي عتيد والاغلال جمع غل وهو قيد
تشد به اليد العنق قوله للمناسبة لان ما قبله وما بعده مغلول مغلوب واعلم انه قرأ نافع

نافع والكسائي وهشام وابو بكر بتنوين سلاسلا وصلا والباقون بغير تنوين ووقف
حمزة وقنبل عليه بالالف بلا خلاف وابن ذكوان والبزي وحفص بالالف وبدونها بخلف
ان الثلثة روى عنهم الخلاف في الوقف عليه والباقون وقفوا بدون الالف بلا خلاف والحاصل
ان القراء في هذه الكلمة على اربع مراتبهم من ينون وصلا ويقف بالالف ومنهم من ينون
نافع والكسائي وهشام وابو بكر ومنهم من لا ينون وصلا ولا يات بالالف ووقفا بلا خلاف
وهما حمزة وقنبل ومنهم من لا ينون ويقف بالالف بلا خلاف وهو ابو عمرو وجده ومنهم من لم ينون
ويقف بالالف تارة وبدونها اخرى وهو ابن ذكوان وحفص والبزي هذا ضبط ذكره ابو حيان
التنوين في سلاسل فذكر والد ابو حيانا انه قصد بذكر الكتاب وغيره من اهل
الكوفة حكوا عن بعض العرب انهم يصرفون جميع ما لا ينصرف الا افعل منك لان الاصل في الاسماء
الصرف وتركه الصرف خلاف الاصل العارض فيها ومنها انه مرسوم خط امام الحجازة والكوفة
بالالف رواه ابو عبيد ورواه قالون عن نافع وروي بعضهم ذكره عن مصاحف البصرة ايضا قوله
وصلا وقف عليه بالالف اتباعا للرسم الكريم قوله جمع برد وهو في اطلاع الله تعالى
البر الواحد وقال الحسن البر الذي لا يؤذي الذر ولا يفر من الشر وفي الحديث الابرار الذين لا يؤذون
احدا وقال ابن عباس رضي الله عنهما يعني بالابرار العادلين في الايمان وقيل هم الذين بروا والدين
واشفقوا عليهم وقيل هم الذين بروا انفسهم بترك المعاصي قوله من فسر الكاس بالخمر
على طريق ذكر المحل واراد المحال المجاورة وبيع فتاة والضحاك وابن عباس رضي الله عنهم ذكره ولعل
الباحث على ذكر قوله ان كان مزاجها كافورا والكافور لا يمزج بالكاس بل يمزج بالماء
فلعله نظر الى هذا الوجه جملة والكاس عند اهل اللغة الاناء الذي فيه الشراب واذا لم يكن فيه
شراب لم يسم كاسا ومزاج الشيء اسم لما يمزج به اذا يخلط كالقوام اسم لما يقام به
الشيء ومنه مزاج البدن وهو ما يمازجه من الصفراء والسوداء والبلغم والدم الا ان المناسبة
الملاءمة والكافور طيب معروف والاستعاذة من الكفور هو السر لانه يغطي الاشياء
برائحته ولذ لك يسمى الكافور والليل والكافور الساتر لنعم الله تعالى والكافر الزرع لانه يستر
الحب في الارض والكفارة تغطية الاثم في اليمين الفاجرة ونحوها من المعاصي بالحسنات المعينة بشرعا
والكافور ما يكفور عن وجوف صنفه من الشجر فيؤخذ منه بالمد يد فيخرج الى ظاهر الشجر فيقطر به
الماء فيجمد وينعقد كالصمغ المنجمد على الاشجار قوله وعذوبة قال الاصمعي مزج الكافور

بالمشروب لا يفيده لذة فما السبب في ذكره هنا فانا نختار الوصل الى جوابه اولا بقوله وعذوبة
يريد ان كافور الجنة وان شارك كافور الدنيا في البياض والبرودة وطيب الرائحة لكنه
يخالفه في طعمه فانه حلو لذيذ دنانا بقوله وقيل الكافور اسم ماء في الجنة يشبه الكافور
في بياضه ورائحته وبرده ولكن لا يكون في طعمه ولا مضرته فالمعنى ان ذكره الخمر الذي
يشربه الابرار يكون ممزوجا بهذا الماء اشبه بالكافور وتانا بقوله وقيل فيها كيف تأتي الكافور
ان ليس المراد نفس كافور وجرمه بل المراد كيفية تمزجها بالبياض والبرد وطيب الكم والاستلذ
المزاج الى الكافور مجازا والمراد ان مزاجها كيفية الكافور قوله ان جبلا ماء واما ان كان المراد
من الكافور الطيب المعروف او كيفيته فلا يصح ابدا قوله عينا منه الاعطاء وبدل الغلط
لا يقع في القرآن فنوح بدل من محل كأس على تقدير المضاف والتقدير يشربون خمرا خمر عين
او منصوب على الاختصاص اي اخص عينا واعني عينا او باضمار يشرب يوفر بشرب
عليه ولم يجعل عينا مفعولا يشرب لعينا كأس بناء على انه في الكأس ما يحل فيه فكأنه
مفعول يشربون ومن صلة قوله على تقدير مضاف ولا بد منه في كل واحد من التقديرين اما على
تقدير كونه بدلا من كافورا فلان كونه بدلا منه مبني على ان يجعل الكافور اسم ماء والعين الذي
هو منبع الماء لا يبدل من نفس الماء الا بتقدير مضاف ان ماء عين واما على تقدير كونه بدلا
من محل من كأس فلانه في الكأس بالخمر والعين لا يبدل من الخمر الا بان يكون التقدير خمر عين فتؤول
المصدر بالمشتق اي خمرا كائنة عينا وخمرا مزاجها كافور قوله او متذا الكلام ان مراد الاشارة الى ان
الباء في قوله بها متعلق بمحذوف وهو حال من مفعول يشرب وهو محذوف اي فاشربوا بها وهو ضمير العين على
ان يكون قوله عينا بدلا من محل كأس والمعنى يشرب بها عباد الله في حال كونها متلذذا بها والجملة مستأنفة
لبيان التذاذ الابرار بشربها ويجعل ان يكون مراده الاشارة الى الباء في يشرب متعلق بمعنى يشرب
لانه في معنى يلتذون الجملة في محل النصب على انها حال من فاعل يشربون المتقدم فيكون لفظ
عباد الله في موضع الظاهر موضع الضمير للاشعار بسبب تشهم فالمعنى انهم يشربون خمرا عين مزاجها
بالكافور متلذذين بها الا ترى انه قيل متلذذا بها عباد الله للاشعار المذكور وهذا الاحتمال استفدته
من ابي البقاء حيث قال الباء في يشرب بها قيل زائدة وقيل بمعنى من وقيل هو حال اي يشرب
ممزوجا بها والاول ان يكون نحو لا علف المعنى يلتذ بها ويفرح بها حال انتهى كلامه بعبارته قوله
عمرا وممزوجا بالنارة الى ان الباء متعلق بمحذوف هو حال من المفعول المحذوف في يشرب

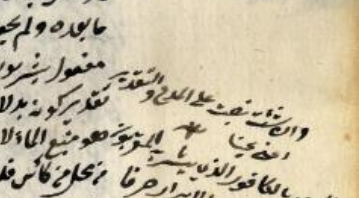

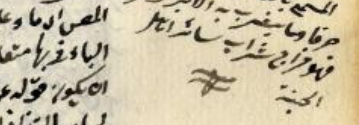

لبن به والجملة صفة لعينا على ان يكون عينا بدلا من كافورا والمعنى يشرب بها عباد الله كأسا
ممزوجا بالعين التي ماؤها المسمى كافورا قوله وقيل الباء مزيدة فيكون الضمير المجرور منصوبا
به بتشرب بتقدير المضاف فتقدير يشرب بها يشرب ماءها وخبرها ان نفس العين لا تشرب
يجوز ان تجري الماء وتجعله بانفسه فجرى مجرى ما تشرب فاستعمل فيه فعل الشرب فقال
وسيلة فلان وفجرت نهرا فجرى الوصل حيث ناب واستفاد من بناء التفعيل
وتغييره امصدر مؤكد للفعلة المتضمن معنى الرحلة واعلم انه تعالى وصف ثواب الابرار
في الآخرة بشرح اعمالهم التي بها استوجبوا ذلك الثواب فعادته ان يوفر الآية كقوله سبحان قبل
عالم حتى ذرفوا متلو ذلك الثواب الجزيل فاجيب بانهم كانوا يوفون ما اوجبوه على انفسهم
ابتغاء لوجه الله تعالى والنذر في عرف الشرع مختص بان يقول العبد لله تعالى لك الله من الصدقة
وسائر ما يتقرب به من الطاعة او يلتزم ذلك بالنذر ثم يفي الله تعالى مثل ان يقول ان شفى مريضه
او رد عليه فعله كذا او احسن فيما اذا سلم ذكره بالبس في وجوه البر كما اذا قال ان دخل
فلان الدار فعلي كذا فمن الناس من جعله كاليمين ومنهم من جعله قسما باب النذر والايفاء بالنذر
هو الاتيان بما وافيا قيل لفظ كان في قوله تعالى كان مزاجها كافورا زائدة والتقدير يشربون
من كأس مزاجها كافورا واما من قال كان محذوفة والتقدير كانوا يوفون بالنذر قوله استطار
الحريق ان النار والحريق في قوله عليه الصلوة والسلام الحريق شديد يعني الحر فاكلنا بالكسر يعني
الكم قوله وهو ابلغ من خطاب كالمشافهة فانه ابلغ في الزاجرة قوله وفيه اشعار بحسن
عقيدتهم حيث اعتقدوا يوم البعث والجزاء وكيفية تبديله انتهى غاية الانتشار
حتى تلأت السموات والارض قال مقاتل كأن نحو فاشباع السموات فانشقت وتناثرت
كواكبها وفزعت الملائكة نحو الارض حتى تشققت الجبال وغارت المياه وانهدمت وتكسرت
كل ما على الارض من جبل وبناء اطلق النزيل على احوال القيمة مع انها ليست منزلة وجوابها محذوفة
والمدة بالنسبة الى من تنزل عليه فلذكره فسر المصنف بقوله تبديله ومن خاف مثل ذكر اليوم
فلاجرم تجنب عن المعاصي قوله الخ يوفون بيان لاعمالهم واتيانهم بجميع الواجبات قوله
يخافون بيان لباسهم فان الطاعات اما تترك بالبيان وبجميع ما مر الامرين كما قال
الله تعالى بالابرار قوله حب الله يحتمل الوجهين الاولين ان يكون المصدر مضافا الى المفعول والفاعل
متروك اي على حبهم لله والثاني ان يضاف الى الفاعل والمفعول متروك اي على حب الله اياهم

وهذا الوجه الاول اليق

قوله وجه جيد او وجه عابس

اى لا يريد منكم المكافات لخوف عقاب الله تعالى على طلب المكافات قوله عبوس في الوجوه اشارة الى ان العبوس صفة لاهله فذكر اليوم ووصف اليوم به من قبيل اسناد الفعل الى زمانه مثل صام نهاره وقمت ليله والعبوسة هي السطوة والاقدام على ايقاع الفزع والخوف والحدة والكراهة المنظورة صورتها بهلة تشبيها مضمرة في النفس وجعل اثبات لازم المشبه به وهو العبوسة وعدم الانبساط دليلا على التشبيه المذكور قوله شديد العبوس بقمطرير وجه قطرير اذا منقبض من شدة العبوس وبقمطر فلان جمع بين قطر اذا انقبض مقبضا كانه جمع جوانبه وتهيأ لان يصول على بعض والقطر هو الجانب والناحية تقول طعنه فقطره اى تقطر اى القاه على احد قطريه وهما جانباه فتقطر اى سقط قال الزجاج جاء في التفسير قطرير استناه يعبس الوجه فيجمع ما بين العينين قال وهذا تابع في اللغة يقال اقطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها يعني ان معنى اقطرت في اللغة جمع فعلى هذا وصف اليوم بالقطرير لكونه سببا لعبوس اهله وجمعهم جانبي احشائهم وعلى ما ذكر المفسر شبهه بالعبوس الذي يجمع ما بين عينيه استعارة بالكناية قوله والميم زائدة يقتضي ان زيادة الراء مع ان قاعدة العرف يقتضي زيادتها ايضا على ان الراء ليست من حروف الزيادة وهي حروف اليوم تشاه بخلاف الميم ولا يلزم من عدم التعرض بانكار الانكار انكار فافهم قوله بين الظلال بالجمع عطف الرابط الميم بان يقول والميم والراء زائدتان واشتقا ان يقول والميم زائدة وكررت الراء وحذفت فكثت فصار اسمه ان مقصوده تعيين ان القطرير من القطر لا من القطط ولا يخفى ان هذا المقصود التوصل الى الميم فلذا ذكر سكت عن حال الراء

قوله وانما الاموال اشارة الى ان المراد بقوله انما نطعمكم لوجه الله ليس هو الاطعام فقط بل جميع طرق المواساة بالمال الى جانب الطعام والكسوة وبدل عليه عطف قوله وجزيهم على جنة عند ذكر مجازاتهم على صبرهم على ما فعلوه من الدنيا مما يؤدي الى الجوع والعري والمجازاة بالجنة تناسب صبرهم على الجوع والمجازاة بالحرير تناسب صبرهم على العري قوله بستانا يكون منه اشارة الى ان ليس المراد بالجنة دار النعيم المشتمل على جميع انواع الفواكه والكرامات حتى يقال ان حاجة الذكر الحرير بعد ذكر الجنة مع انها مشتملة عليه في جملة ما اعد فيها للمؤمنين بل المراد بها البستان فذكر ما لا يخفى غرضه ذكر

هذا على تقدير ان يكون الآية مدنية وجميع الآيات التي قبلها مكية وغيرها بيت رسول الله ﷺ وان كان سبب نزولها هو صبره وان كان السبب خاصا فالعبرة لعموم اللفظ هو الطاعة المخصوصة عنهم

وحد الضمير في قوله عنهم

وعلى تقدير ان يكون ضمير جيء للطعام المذكور او للطعام المدلول عليه بقوله ويطعمون يكون المضاف اليه مفعوله والفاعل متروك اى على حبهم الطعام او الاطعام اى وهم يحبونه على ان يكون الجار والمجرور في موضع الحال من فاعل يحبون قوله لن سكنا وما عطف عليه مقول قالن قوله ويطعمون دجاج الطعام محمولة في امر جمع التعظيم لامر الله تعالى واليه الاشارة بقوله لوجه الله والشفقة على خلق الله تعالى والاشارة بقوله ويطعمون الطعام فان الاطعام هو جعل الغير طاعما كناية عن الاحسان الى المحتاجين والمواساة معهم بايّ وجه كان وان لم يكن ذلك بالطعام بعينه الا ان الاحسان بالطعام لما كان اشرف انواع الاحسان عبر عن جنس الاحسان باسم هذا النوع قوله فيقول احسن اليه وذلك لانه يجب اطعامهم الى ان يرد الامام رايهم في قتل او مفاداة او استرقاق فاذا كان قبل ذلك فان كان الاسير كافرا فمن يكون عاقبة امره القتل كيف يجب اطعامه قلنا القتل في حال الابتداء وجوب الاطعام في حال الرق والا يجب اذ احوج بوجه ان يعاقب بوجه اخر ولذلك لا يحسن فيمن يلزمه القصاص ان يقتل به غير القتل ثم هذا الاطعام يجب على الامام فاذا لم يطعمه الامام وجب على المسلمين انه تعالى لما ذكر اصنافا من يجب مواساتهم وهم ثلثة احدهم المسكين وهو العاجز عن الكسب بشقة والثاني اليتيم وهو الذي مات كاسبه وهو صغير والثالث الاسير وهو المأخوذ من قومه فلا يكلف لنفسه نفرا والاصلة بين ان لهم فيه غرضين احدهما خاص رضاء الله تعالى وهو المراد من قوله انما نطعمكم لوجه الله والثاني الاحتراز من خوف يوم القيمة وهو المراد بقوله انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا قوله على ارادة القول اى يقولون ذلكه باللسان او بان يظهر واما ان يدل عليه وقيل يقولونه في انفسهم ومن مجاهد وسعيد بن جبير رضي الله عنهم انهم ما تكلموا به ولكن علم الله تعالى منهم ذلك فاثنى عليهم باعتقادهم وصحة نيتهم فانتفع به عليهم ليرغب في ذلك راغب قوله ان شكرا نازلة الا ان الشكور والكفور مصدران على وزن الاحوال والخروج اى لا يريد منكم جزاء وبالمال والنفس والا شكورا بالسان او من جلس رضة لا يريد بذلك مكافاة ولا ثناء يقولون ذلك او احوج الهم للمن والمكافات لان من احسن لوجه الله لا يريد مكافاة النفع قوله فلذلك يحسن الكريم الى ان قوله انا نخاف بدل من قوله انما نطعمكم فيكون في موضع التعليل لاطعامهم الطعام فالمعنى ان احساننا اليكم للخوف من شدة ذلكه اليوم لا لارادة مكافاتكم قوله ولا نطلب المكافاة منكم على ان يكون قوله انا نخاف تعليلا لقوله انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا

الليس وقوله فنزل جبرئيل عليه السلام بهذه السورة ويبلغهم ما انزل الاسير على انفسهم وقراءة
الثالثة بالواو على انه عاينوه من الجوع فلما اصبحوا اخذ بيد الحسن والحسين رضه
ودخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع
قال عليه الصلوة والسلام ما الذي يسوءكم مالكم يا بني قام فانطلق معهم فرأى فاطمة في
محرابها قد التصق بطنها بظهرها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبرئيل عليه السلام بهذه السورة
الخ ولا يلزم من هذا ان يكون المراد من الابرار اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الرضوان
اصحابه اجمعين غاية ما في الباب انا نزلت عند صدور هذه القرينة المخصوصة منهم لكنه
قد ثبت في اصول اللغة ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فانه تكرر في اوائل
السورة انه انما خلق الخلق للابتداء والامتحان ثم بين انه هدى الكل وانزل عليهم ثم
بين انهم انقسموا الى شاكر والى كافر ثم اتبعه بذكر وعد الشاكر فعلم ان الابرار يشربون
وهذه صيغة جمع بنا وان جميع الشاكرين والابرار ومثل هذا لا يكون مخصصة بالشخص
الواحد وان كان يدخل فيهم دخولا اوليا كما يدخل في جميع الايات الدالة على شرح احوال
المطيعين وكذا اخبره عن اتباعه الصحابة والتابعين فلا وجه لان يقال انها نزلت في حق
علي ابن ابي طالب رضه خاصة البتة قوله او حالة لجنة فيه بحث لان متكئين لا يكون
حالا من غير ذي حال الا فيجب ابراز الضمير حتى يصير الفاعل اذا جرى صفة او خبرا
او حالا او صلة على غير من هو له لم يستتر فيه ضمير الفاعل بل يجب ابرازه ولا كذلك الفعل فانه
يجوز استتار الضمير فيه فقوله لكنه لا يبرز انما يستقيم اذا يجوز ان يكون حالة لجنة مع استتار
الضمير فيه بخلاف متكئين ودانية فانها لا يكونا حالة لعدم الابراز فيه فمن ثم لم يقل بان
الفعل والاسم الفاعل في وجوب الابراز ولا يجوز ان يكون متكئين حالا
من فاعل جزوا لان الصبر كان في الدنيا والاتكاء هو انما هو في الآخرة الا ان يجعل حالا مقدرة
والارائك جمع اريكة وهو السرير في الحجلة والحجلة بالتحريك واحد حجال العروس وهو
بيت يزين بالثياب والاسرة السرور والسرير لا يسمى اريكة الا اذا كان في الحجلة
كالعجلة وهو البيت المملو واذا كان فارغا لا يسمى حجلة والكأس لا يسمى كأسا الا
اذا كان مملوا خمرا وكذا الطبق الذي يوضع فيه الهدية اذا كانت الهدية تسمى بذلك
الميم واذا كان فارغا يسمى طبقا او خوانا ونظائرها كثيرة قوله يرى عليهم هواء معتدل يريد

السجلة ذكر وهو الدلو اذا كان فيه ماء قل او كثر والجمع سجال
صحاح

يريد ان المراد بالشمس الهواء الحار الموذي كالهواء المكيف بالشمس في الدنيا وبالزمهرير
الهواء البارد الموذي كالهواء المكيف وقت الهجير في الدنيا وفي الحديث
هواء الجنة بسجو لا حر فيه ولا قر والسجو بالسين المهملتين والجيمين هو الهواء
المعتدل القوله البارد وبالضم بمعنى البرد يقال اعتكر الظلام اذا اختلط كأنه تراكم
بعضه على بعض وزهوها بخلالة وزهرة النار ظهور اضاءته ويروى والزهر
بالظاء بدل الذال وهو بمعناه قوله والمعنى ان هواءها مضيء بذاته يعني ان المعنى على تقدير ان يكون
المراد بالزمهرير القمر ان الجنة هواءها مضيء لذاته لاحتياج الى الشمس ولا الى القمر وان اهلها
في ضياء مستديم لا ليل فيها ولا نهار انما يحصل بطلوع الشمس وغروبها عبر بهذه الرؤية
والتعرض لانعدام الاحتياج اليها قوله حالا او صفة اخرى قد ذكر ان لا يبرز في جعل ان يكون
حالا ثانية من مفعول جزاهم او يكون حالا من المستكن في متكئين فيكون حالا متداخلة
وعلى الوجهين يكون بعضها غير دانية وان يكون صفة لجنة لكنه بين وظاهر ان قوله ودانية ان
قرئ بالنصب على انه معطوف على الابرار يكون حالا اخرى اما
من المنصوب في جزاهم واما من المستكن في متكئين وان يكون صفة اخرى لجنة ولا يجوز عطف
قوله دانية وهو من جملة على جملة لابرز لانه في حكم المفرد ووجه العطف الدلالة على ان الاجر
يجتمع لهم كانه قيل جزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والقر ودنو ظلال الاشجار
عليهم قوله او جنة اخرى دانية ان علق تقديرا ان يكون قوله ودانية معطوفا على
جنة يكون من قبيل حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه والمعنى وجزاهم جنة اخرى دانية
عليهم ظلالها فيكون سوق الكلام لوعد الابرار الموصوف بما ذكر جنتين لكونهم من جملة
المتقين بدليل قوله انا خلقنا بمزيد بيان وتقرير في اية اخرى ان كان يخاف فله جنتان
قوله والجملة حالا وصفة اي ان كان ظلالها مبتدأ وما بعده خبره معطوفا عليه يكون الجملة
الاسمية اما حالا من فاعل لا يبرزن فيكون الواو فيها حالية لا عاطفة والمعنى لا يبرزن فيها
شمسا ولا زمهريرا والحال ان ظلال الاشجار دانية عليهم وان ما صفة لجنة فيكون الواو فيها كما سبق لصوق
الصفة بالموصوف كما في قوله تعالى لسفعة وناصية منهم كاذبة قال المفسرون معنى قوله دانية
عليهم ظلالها ان ظلال الاشجار في الجنة قريبة من الابرار من جوانبهم حتى صارت الاشجار
بمنزلة المظلة عليهم وان كان الاشمس فيها للتظليل فانها وهو اذا كانت مضيئة بذاتها لم تصور

يمنا ولا ظلا لانه انما يكون بتوسط شئ كثيف بين المضئ والمستضئ ولا يتصور شئ من ذلك بين الشخص واللواء فالمعنى ان اشجار الجنة يكون بحيث لو كان هناك شمس لكانت تلك الاشجار مظلة فيها فلا يرد ان يقال الظل انما يوجد حيث توجد الشمس واذا كانت الشمس في الجنة فكيف يتحقق الظل هناك قوله معطوف على ما قبله او حال من ذا بنية جوز كون الواو عاطفة وخالية فان كانت عاطفة يكون الجملة المعطوفة تابعة لما قبلها في حكم اعرابه حالا او وصفا وقرئ دانية بالرفع او النصب كون الجملة حالا من ذا بنية مبنى على ان يكون دانية منصوبا بالعطف على جنة بتقدير الموصوف حتى يكون حالا من المضمر الذي هو اسم ان وجز دانية وقد ذللت قطوفها لهم والقطوف جمع قطف بكسر القاف وهو المقطوع والقطف بالفتح مصدر قولك قطفت العنب اذا قطعتها سمي المقطوع قطفا لانه يقطف كما سمي الجند لانه يجند وذللت اي جعلت منقادة لا تمنع من قطعها فطافها وتناولها كيف شاء المتناول القائم والقاعد والمضطجع بسهولة وتناول اسم وصف طعامهم وشرابهم وخصهم بالذكر لشرفهم وقدم عليه وصف الاوانى التي يشرب بها تقديرا وبطاف عليهم بانية الخ لما ذكر على هجو الاباريق الاكواب لخلوها عن العرى والخراطيم اذا الشرب بانية من فضة وآنية جمع اناء واصلها اونية بهمزتين الاولى همزة افعلة مزيدة للجمع والثانية فاء الكلمة قلبت الفا لسكونها وانفتاح ما قبلها ونظيره سحاب واكسية وعطاء واعطية قوله من فضة نعت لآنية والاكواب هي الكيزان العظام التي لا اذن لها ولا عرى واحدها كوب بالضم وافرد بالذكر لانها اشرف بالنسبة الى غيرها لكونها من الفضة قيل قوله من المؤمنين والمهاجرين ويحتمل ان يكون المراد بالآنية ما يتبع منه المشرب كالقدح وبالكوب ما يصب منه في الاناء فالاباريق والية اذن المص بقوله واباريق قوله اي تكون اشارة الى ان كان تامة بمعنى حدثت فتكون قوارير الاولى حالا من فاعل كانت ولعل الوجه في اختيار كونها تامة مع امكان جعلها ناقصة وقوارير الاولى خبرا انها اذا جعلت بمعنى تكونت وصدرت تنتقل الذهن الى المكون الحدوثي وحيث لا يقبل الا انه كان بمعنى قوله كانت قوارير تكونت قوارير بتكوين الله فيكون فيه تفخيما للآنية تكون نادرة الله تعالى قوله جامعة صفاء الزجاجة الخ بيان لمعنى تكون الاوانى قوارير حال من فضة اي ليس المعنى انها قوارير زجاجية متخذة من الفضة بل المعنى انها قوارير وانها من فضة من باب الشئ البليغ لانها من غير الفضة ليست زجاجية ولا فضة لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال

قال ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء وقيل ان الآنية الجنة مباينة بالحقيقة لقارورة الدنيا وقيل نفيها لان قارورة الدنيا سريعة الانكسار والهلاك وعلى الجملة لا يعقل ذكر فضة الدنيا كشفة الجوع للطافة وما في الجنة ليس كذلك وان شارك كل واحد منهما في بعض الاوصاف شبه الفضة في بياضها ونقائها وشبه القارورة في شفافيتها وصفائها في حقيقة مغايرة لها لجامعة الاوصاف وذكر الكاف في صحة اطلاق اسم القارورة والفضة عليها والاصل في مثل هذا السلسل وقوارير ان لا ينصرف لانه منتهى الجموع وانما صرف في القوافي صرفه اما على لغة من يصرف كل ما لا ينصرف الا افعل منه واما لانه وقع في المصحف الامام فصرف على الاتباع لخط المصحف وانما كتب بالالف لانه رأس آية فشابه القوافي والفواصل التي تزاد فيها الالف للوقف واعلم ان القراء كلهم قوارير على خمس مراتب الاولى تنوينها مع الالف بدلا من التنوين لنافع والكسائي وابي بكر والثانية على هذا وهو عدم تنوينها وعدم الوقف عليها بالالف لحمزة وحده والثانية عدم تنوينها والوقف عليها بالالف وصلا ووقفا والرابعة تنوين الاول دون الثاني والوقف على الاول بالالف وعلى الثاني بدونها لابن كثير وحده والخامسة عدم تنوينهما معا والوقف على الاول بالالف وعلى الثاني بدونها لابن عامر وابن ذكوان وجه الاول الاخيران الاول رأس آية فشابه رؤس الآي في الوقف بالالف وفرق بينه وبين الثاني بان الثاني ليس برأس آية ولم ينونا ووقف عليها بالالف فلانه ناسب بين الاول وبين رؤس الآي وناسب بين الثاني وبين الاول وفي تنوين الاول دون الثاني فانه ناسب بين الاول وبين رؤس الآي ولم يناسب بين الثاني وبين الاول واما نصب قوارير الاول فعلى انه خبر كان على قول من جعلها ناقصة او على الحال على قول من جعلها تامة والجملة في موضع الصفة لاكواب واما نصب قوارير الثاني وتنكيرها الجمهور فعلى البدل من الاول على الايضاح والتبيين لانه يجوز ان يكون الفضة في هذه الصفة لقوارير مخلوقة من فضة وقرئ قوارير بالرفع على اضمار مبتدا او على قوارير كانت من فضة وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ارض الجنة من فضة واوانيها كذلك غير ان تلك الفضة شفافة كالزجاج وتستفاد من هذا الكلام وجه جواز تكون تلك الاكواب من فضة ومن قوارير وهو ان اصل القوارير في الدنيا الرمل واصل قوارير الجنة هو فضة الجنة فكما ان الله تعالى قادر على ان يخلق الرمل الكثيف زجاجة صافية فكذلك قادر على ان يخلق فضة الجنة قارورة صافية فالوصف في ذكر هذه الآية

التنبيه على ان نسبة قارورة الجنة الى قارورة الدنيا كنسبة الفضة الى الزجاج فكانه لا نسبة بين هذين الاصلين فكذا بين القارورتين قوله ان قدروها فانفسهم اى قدروا انائهم المضاف عليهم كوزهم وقدورهم والضمائر على حسب ما يريدون من تجاراتهم كما قدروها فان مقتضى ما يريده الرجل فى الاناء الذى يشرب منها الصفاء والنقاء والخلو اما الصفاء فقد ذكره الله بقوله كانت قوارير واما النقاء فقد ذكره الله بقوله قواريرا من فضة واما الخلو والمقدار فقد ذكره بقوله قدروها تقديرا قوله او قدر الطائفون لها على ان ضمير قدروها للطائفين والباء تفيد التعدية والمضاف اى قدروا شرابها على قدر رغبة الشارب من غير زيادة ولا نقصان وهو الذى يشربه لكونه مقدار حاجته فان طرفى الاعتدال مذمومان وقرئ قدروها بضم القاف وكسر الدال وتشديدها مبنيا للمفعول منقولا من قدرت الشئ بمعنى قدرته فالراء ساكنة اذا اجتمعت قادر عليه قوله ما يشبه الزنجبيل يحتمل ان يكون بالمد ويشبه حقيقة او بالقصر ويشبه حلية وعلى التقديرين لا يكون الزنجبيل على حقيقته بل يكون اسما لما فى الجنة يشبه الزنجبيل ويوجد فيه طعم الزنجبيل على حقيقته بل يكون يعزج به شراب الابرار كما ان الكافور اسم لما وفيها يشبه الكافور ويكون الزنجبيل على تقدير مجاز عينا بدلا من زنجبيل على تقدير مجاز عين وان كان الزنجبيل على حقيقته يكون عينا بدلا من كاسا على تقدير مضاف اى كاس خمر مزاجها زنجبيل وفى وصف الله تعالى اوانى الجنة واكوابها وخمرها بما وصفها به بعد ذكر الاوصاف الذى يطوف عليهم بتلك الاوانى والاكواب والخمر مشروبهم شرع بعد ذكر الاوصاف المشروبة فقال ويسقون فيها الاية وصفه بانه ممزوج بالزنجبيل لان العرب كانوا يحبون الزنجبيل ويجعلونه فى المشروب لانه يحدث فيه حرارة فى اللذع وهو الاحراق فيذكر لذعة النار ان احرقته وقال توهم من تسميته تلك العين بالزنجبيل انه ليس فيها سلاسة الانحدار فى الحلق وسهولة مساغها كالهو مقتضى اللذع ازال ذكر الوهم بانها تسمى سلسبيلا سلاسة انحدارها ان نزولها فى الحلق وانتفاء لذع الزنجبيل عنها فى السلاسة هو ضد اللذع قوله ولذكر ان يكون السلسبيل بمعنى السلسال والسلسل الذين بمعنى صفاء الماء بمعنى سرعة الانحدار فى الحلق لعذوبته وصفائه قيل زيدت الباء على السلسال للدلالة على غاية السلاسة والحلاوة قوله والمراد ان بالسلسبيل وبوصف العين بها بيان انتفاء لذع الزنجبيل عنها وان بعضها بما هو نقيض اللذع وهو السلاسة قوله وقيل اصله سل سبيلا على انه مركب من فعل امر من مسألة الشئ فاعل تسترفيه ومفعول به بارز والتقدير سل انت سبيلا اليها ثم جعل هذا الكلام المركب علما للعين فى الجنة او لما فيها كما يسمى رجل بتعال شراة شرع فى ذكر اوصاف الخدم الذين يطوفون عليهم بتلك الاوانى فقال ويطوف عليهم ولدان فانهم اخف فى الخدمة واعلم انه تعالى جعل مزاج شراب الابرار والاكواب ثانيا سلسبيلا لان المقصود الاهم حال الذهاب والورود لا يوم العطش عليهم من الوصاف وحين الحاجة وبعد الشفاء حفظ ظهر بانواع بهما ومطعوما تا عيل طباعهم الى الاشربة التى تمزج الاشتهاء وتعين على تهيئة ما تناولوه من المطعوم ثم يلتذ الطبع بشربها فلهذا الوجه فى تاخير ذكر ما يمزج به الزنجبيل ما يمزج به الكافور ذكره والله تعالى اعلم قوله واعنى اى باعانهم على اعمالهم من الخدمة والقضاء والحسن لا يهمز ولا ينصرف ويكون على واحد على مر الازمنة قوله وابتنائهم اى تفرقهم فى محال الخدمة عند اشتغالهم بانواع الخدمة وطوافهم على الابرار الخ وهن مسارعين فى الخدمة ولو اصطفوا على صورة واحدة لشبهوا باللؤلؤ المنظوم واللؤلؤ اذا كان متفرقا كان احسن فى المنظر لوقوع شعاع بعضه على بعض فكون مخالفا للمجتمع منه وشبهت الحور العين باللؤلؤ المكنون اى المخزون لانها لا تبتذل لا يشبهن فى الخدمة فلا يشبهن الخدام والولدان ولما فضل بعض اهل الجنة من وجوه النعم وصنوف القوة والاكرام اتبعه بما يدل على ان هناك اصنافا اخر عظيمة واعظم هذا القدر المذكور فقال واذا رايت ثم الاية واذا رايت هنا من رؤية العين فيتعدى الى مفعول واحد واختلفوا فى مفعوله فقيل هو ثم وهو اسم للاخرف والبعد واذا ارايت ذكر الموضع وقيل محذوف وثم ظرف مكان التقدير واذا رايت الاشياء ثم فحذف ما على الضعيف على ما مر فى الظرفية وفى الفراء ان التقدير واذا رايت ما ثم فما موصولة فى موضع النصب على انه مفعول رايت وثم صلته ثم حرف واقيم ثم مقامه وهذا خطا عند البصريين فانه لا يجوز عندهم حذف العائد الموصول واقامة الصلة مقامه وقيل المفعول الظاهر ولا مفعول للرؤية وثم ونعيما وملكا جواب لما قيل كيف يتصور رؤية ما ذكر فقيل اذا وصلت تلك الرؤية الى المكان وهو الجنة تراه كذا وكذا نعيما قيل هذا الخطاب للنبى ﷺ وقيل عام والنعيم ما يتنعم به والملك الكبير ما ورد فى الحديث المذكور وداد للصان العارف بكشف الصور عالم الغيب والشهادة فيخلقها فى قلوبهم بانوار العلوم اللدنية والمعارف الالهية الفائضة من قدس الجبروت كما فعل ذلك فى حق صاحبى موسى عليها السلام وعلمنا من لدنا علما

وقرا نافع وحمزة بالرفع اى يكون الياء جزما عليهم لتقل الضم عليها وبكسر الياء يكون الياء قبلها والباقون بنصب الياء وضم الهاء على الاصل فان الاصل فى هاء الضمير ضمها اذا وقعت بعد ياء ساكنة او حرف ساكن غير الالف نحو له مال وعليه دين وان وقعت بعد حرف متحرك او الف كسرت نحو به وبها وان وقعت بعد ياء مدية ضمت نحو فيه وعليه الا ان حفصا كسرها بعد الياء الساكنة نحو فيه مهانا

كان للمؤنث او المثنى او الجمع خوفه وخيفه وخيفها ومنها وعنهم ومنهم ومنهن وعنهن وفتحت
فرقا وعزا لاجل الالف وكسرت اذا وقفت قبلا كسرة او ياء ساكنة نحوبهم وفيهم للبائسة الا
ان حمزة قراء الالفاظ الثلثة بضم الهاء وضم عليهم واليهم في جميع القرآن حيث وقعت
نظرا ان الياء وقبلها بدلا من الالف لو نطق بالالف لم يكن قولا الا الضم فكذا الحال اذا نطق
بدلها حوله ونصبه على الحال اي قراءة عالهم بضم الياء بمعنى على كونه حالا من الضمير المجرور في قوله
ويطوف اي يطوف عليهم والدان عالي المطوف عليهم نيا بسندس فيرفع نياب سندس
باسم الفاعل المنصوب على الحال وعاليهم نكرة لكونه اضافة لفظية لان اسم فاعل بمعنى الاستقبال
اضيف الى معموله فلا اجل كونه نكرة جاز نصبه على الحال فان صح الحال ان يكون نكرة ويجوز
بحسب ان يكون عاليهم حالا من الولدان ويكون ضمير لهم لا للابرار الا ان المتبادر بالنظر الى
حيث ان المقام مقام تعداد نعم الابرار وكرامتهم فالمناسب بان يكون الثياب الموصوفة
لهم لا للولدان او على كونه حالا من الضمير المنصوب في حسبتهم ان حسبت الولدان عالي الهم
ثيابا بسندس او مضاف المقدر قبل مفعوله رايت ان رايت اعطاء نعيم وملك كبير عاليهم فعاليهم
حال من الاهل المقدر وجعل الزمخشري قراءة الرفع مبنية على ان يكون عاليهم مبتدا وثياب
سندس خبره بمعنى عاليوهم ثيابا سهم ثياب سندس ويجب ان يكون اسم الفاعل بمعنى الجمع لان
خبر جمع والخبر اذا كان ضمايجب ان يكون الخبر عنه جمعا ايضا او في معنى الجمع اورد عليه ان
اضافة عاليهم لفظية فيكون نكرة فكيف جاز الابتداء به بالنكرة اجيب بان فيه تخصيصا ما با
الاضافة الى المعرفة فلذلك جاز الابتداء به واختار المص عكس ذلك حيث جعل ثياب
سندس مبتدا وعاليهم خبره قوله حملا على سندس بالمعنى على سندس بالمعنى ان مراد بجر خضر على انه
صفة لسندس والمراد بثياب جمع اخضر فكيف جاز جعله صفة لسندس وهو مفرد فيه بما
محصوله ان سندسا وان كان مفردا بحسب اللفظ لكن لما اريد به الجنس كان في معنى الجمع فلذلك
صح وصفه بالجمع كما في قوله تعالى وينشئ السحاب الثقال واعلم ان القراء السبعة في خضر واستبرق
اربعة مراتب الاول رفعهما النافع وحفص فقط خضر صفة ثياب كقوله وثيابهم ثيابا خضرا
والاستبرق بالرفع معطوف على ثياب لكن على حذف اه وثياب السبرق كما في قوله علفتها تبنا وماء
حروكتان والثانية جر خضر صفة لسندس والاستبرق معطوف عليه لان المعنى
ثياب سندس وثياب من استبرق والثالثة رفع الاول وخفض الثاني لابي عمرو وابن عمر رفع خضر

خفض على انه نعت لثياب وجر الاستبرق عطفا على سندس اي ثياب خضر من سندس ومن استبرق فعلى هذا
يكون الاستبرق ايضا احمر والرابعة عكس الثالثة اي خفض الاول ورفع الثاني جر خضر على انه
نعت لسندس ورفع الاستبرق عطفا على ثياب بحذف مضاف اي وثياب الاستبرق والسندس الديباج
الرفيع الغليظ الحسن والاستبرق الديباج الغليظ الذي له بريق وقيل عاليهم ظرف مكان بمعنى فوقهم فهو
منصوب على الظرفية بخلاف مر مضافا اي فوق اجسامهم المفروضة عليهم ثياب سندس والمعنى ان اجسامهم
الحرير والديباج لان كلا واحد من الاستبرق والسندس داخل في اسم الحرير فما آخر قوله
عطف على وطوف جملة فعلية على فعلية وحلوا وان كان ماضيا لفظا فانه مستقبل معنى وعبر
بلفظ الماضي لتحقق وقوعه واساور مفعول ثان لطوابعني ويحلون قوله ولا يخالف قوله آنفا بقوله
انه تعالى قادر على سولة الكف يحلون فيها اساور من ذهب وفي سولة الحج يحلون فيها اساور من ذهب
ولؤلؤا فكيف يحمل تلك الاساور هنا على فضة قوله لامكان الجمع اي لجواز ان يجمع في اليدين سوارا من
فضة وسوارا من ذهب ولؤلؤا ان في اللؤلؤ يجمع لهم كما كان الجنة وغيرها تيسير قال سعيد بن المسيب
ليس في اهل الجنة احد الا وفي يده ثلثة اسورة واحد من فضة واخر من ذهب والثالثة من اللؤلؤ
فذكر قوله تعالى يحلون فيها اساور من ذهب ولؤلؤا وجاز ان يكون ذكر كل نحب التعاقب في الاوقات
تارة يلبسون الذهب وتارة يلبسون الفضة او بان يعطى للواحد ما يرغب فيه ويميل طبعه
اليه فان الطبايع مختلفة قرب انسان يكون مجانبة لبياض الفضة فوق استحانة صفرة
الذهب وجاز ان تكون ذكر كل على حسب اختلاف احوالهم قوله وعلى هذا يجوز الخ اشارة الى رفع لا
المخالفة بين الايتين بوجهين وهو ان يكون السولة الذهب للجنس وبعض اسورة الفضة للبعض
وانما قال وعلى هذا لعدم ان ضمير عاليهم يجوز ان يكون للولدان بان يكون حالا من ضمير حسبتهم
فعلى هذا اذا كان قوله ثم وحلوا حالا من ضمير عاليهم يجوز ان يكون مستانفا الى ضمير الولدان ايضا بخلاف
ما اذا كان حالا من ضمير عليهم او من ملكا كبيرا على تقدير المضاف فان حلوا على التقديرين يكون مستانفا
الى ضمير الابرار فيكون السولة الفضة لهم لا للولدان قوله فانه يطهرهم اشارة الى ان الطهور بمعنى
المطهر فاكر مقابل هو عين ما على باب الجنة بمنع من ساقي نحبة منها نزع الله كل ما كان في قلب
من شر من غش وغل وحسد وما كان في جوفه من قذر واذى وفاكر ابو قلابة يؤتون بالطعام
والشراب فاذا استوفوا منها حظهم يؤتون بالشراب الطهور فيشربون فيطهرون الله تعالى
بذلك بطونهم وتفيض عرقا مثل جلود طعم مثل ريح المسك فظهرهم قولهم ان الطهور بمعنى المطهر

لان تبشيره بطهارة طينتهم من الاخلاق الدنية من الشباب الموذية وقبل الطهور مبالغة الطاهر حينئذ
انه يتجنس بخروج الدنيا وما فيها من ابدية القذارة والاقدام الدينية والاثم الى ان يكون خبثا
لانه يشمئز عن قذارة ابدا انهم لم يخرجوا الى الكسب وقال عطاء رضي الله عنه في هذه الاية اذا توجه اهل الجنة الى
الجنة مروا بشجرة تخرج من تحت ساقها عينان فيشربون من احداهما فيخرج ما عليهم بنضرة النعيم فلا تغير
ابشارهم ولا تشعث شعورهم ابدا ثم يشربون من الاخرى فيخرج ما في بطونهم من الاذى ثم تستقبلهم
خزنة الجنة فيقولون لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين قوله على اخبار القول اي يخاطبهم الذين
تروهم من الكرامات طبق ما عده الله تعالى في القرآن العظيم بخواب اما لكم فيترادبذلك القول فرحهم وسرورهم
كان المعاقب يراد دعاء اذا قيل له هذا عملك الرديء ونحكم الله تعالى للعبد قبول طاعته وتناوله عليه
وانابته واطلاق النكر عليه مجاز بتشبيه الباء بالنكر من حيث انه مقابل للعلم كان النكر مقابل للنور وقيل
ليس هو حكاية ما يقال لهم في الجنة بل هو اخبار عما كانوا يقولون في الدنيا كانه تعالى شرح لهم ثواب
اهل الجنة ثم قال ان هذا كان لهم في علم وحكم جزاء اعمالكم خلقتها والاجل كم اعددتها قوله وتذكير
الضمير مع ان مزيد لاختصاص التنزيل به كان المقصود من الاية ما كان تثبيت الرسول ام وشرح
صدره فما نسبوه اليه من كهانة وسحر ذكر انه كلهم ان ما نزل عليه من قوله اية بعد اية وحي الله تعالى
في تاكيد كونه وحيا من عنده حيث اكد الحكم بان وكرر الضمير بعد اتيانه بما لان تاكيد اط تاكيد
فكانه تعالى يقول ان هؤلاء الكفار يقولون ان ذكرى كهانة فانا ايده الملك الحق اقول على سبيل التاييد
ان ذكرى وحي تنزيل صدق من عندنا فلا تنكر بطعنهم تنكر النبي الصادق قوله به فليه عليه السلام
وازال من خاطره المبارك الغم والوحشة الحاصلين من طعن الكفار وجعله مقدمة ممهدة لما يرد عليه
من الامر والنهي فان الاشتغال بالطاعة والقيام بعهدة التكليف ايتم الابعاد فراغ القلب ثم امره
بالصبر لحكمه به من تاخير نصرة الله تعالى على الكفار وتعليقه الامور عجبا وقتها وذكر ان الكفار
كانوا يلاعنون عند ابدائه وهو عليه الصلوة والسلام كان يريد ان ياذن له في مقابلتهم وان ينصره
عليهم فقال له عليه السلام انه ما نزلت عليك هذا القرآن موقتا بنجا الاحكمة بالغة تقتضي تخصص
كل شئ بوقت معين وتلك الحكمة اقتضت تاخير الاذن في القتال الى وقته المقدر فاصبر لحكم
به ربك من تاخير نصرك عليهم الى وقته وعن اعمالهم اذ نهم مدة قليلة ولا تستعجل فانه كانه الحال
لان الامر بالصبر يوذن بانتهاء المسرة والفرج بعده قوله اي كل واحد من تلك الامم الخ بيان الحاصل
المعنى وما يؤول اليه فان كلا او احد الامرين والتسوية بينهما لا تنسب الكل فانك اذا قلت في

في اثبات جالس الحسن او ابن سيرين كان المعنى جالس احدهما فكذا في النهي اذا قلت لا تكلم زيدا
او عمرا فالتقدير لا تكلم احدهما فيؤول المعنى الى النهي عن تكلم كل واحد منهما لان كل واحد منهما يصدق
عليه انه احدهما وقد نهي عن تكلمه فانه لا فرق بين قولك لا تكلم احدهما ولا تكلم واحدا منهما والا تكلم
بعيد النهي عن تكلم كل واحد منهما بناء على ما اشتهر من ان النكرة في غير الموجب تفيد العموم فكذا الاول
لانه بمعناه فلذكر في غير الاية بقوله لا تطع كلا واحدا منهما وروي عن الفراء انه قال تقدير الاية
لا تطع احدا منهم سواء كان اثما او كفورا كقولك الرجل لمن يسأله لا تعطيك سواء سالت او سكت
قوله والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه لان الاثم والكفر لا باعتبار انتسابهم فانهم
الى الاثم والكفور لان القوم كلهم كانوا كفرة والكفور حيث ابطع الاثم فيكون كلهم اثمين ايضا
فلا معنى للقسمة بحسب نفس كفرهم واثمهم فلذكر اعتبر في كل واحد من القسمين كونه داعيا الى
ما ارتكبه من المعصية ولم يجعل الاثم مجردا من ارتكاب الاثم ولا الكفور مجردا من ارتكاب الكفر وتوغل
فيه فالمعنى لا تطع منهم من يدعوك من الكفرة الى الاثم ولا من يدعوك منهم الى الكفر فان الطاعة تقتضي
سبق الدعوة قبل المطاع وتعين كون المدعو اليه اثما او كفرا مستفادا من تعليل النهي بوضع الكفر
والاثم القائمين بهم فانه يدل على ان من اتصف بهما يجب ان يعصى ولا يطاع فيما اتصف به والا
استغنى كل واحد منهما في ايجاب العصيان وحاصل الكلام ان القسمة للدلالة على ان ليس المراد النهي
عن طاعة واحد منهما مطلقا بل عن طاعته في الاثم او الكفر والاثم اعم من الكفر بتا والمعاصي كلها فعل
كفور اثم وليس كل اثم كفورا فنبه عليه السلام على اطاعتهم في الاثم بتنا ولزينه دم من اطاعتهم
في الكفر وغلب على المعاصي الاتي الكفر لما كان اخبث انواع الاثم لخفته بالذكر تنبيها على غاية
خبثه وانه لا ينبغي ان يكتفي في النهي عنه بالنذر اجه تحت معنوم الاثم وفي نهيه عليه السلام عن
اطاعة الكفرة بيان لعدم رعونة اليه مع انه عليه السلام لما كان يطيع احدهم ولا يتصور في حقه ذلك
اشارة الى ان الناس محتاجون الى مواصلة التنبيه والارشاد من حيث ان طبيعتهم التي
جبلوا عليها ركب فيها الشهوة الداعية الى السهو والغفلة وان احدا لو استغنى عن توفيق
الله تعالى وامداده وارشاده لكان احق الناس به هو الرسول المعصوم فظهر انه لا بد للمسلم
ان يرغب الله تعالى ويتضرع اليه في ان يحفظه عن الفتن والافات في جميع امور قوله وداوم
على ذكره حمل الامر بالذكر على المداومة عليه سواء اريد بالذكر مطلق الذكر او الصلوة على طريق اطلاق
اسم الجزء على الكل لانه عليه السلام كان اتيانه بنفس الذكر اتيانا مامور به وقول المحشي ويدل على صلوة الفجر

والعصر مبنى على انه حمل قوله بكرة على اول النهار وقوله واصيلا على الوقت بعد العصر الى الغروب كما صرح به الجوهري في الصحاح وهو مجاز بقرينة تغيير الاية على وجه لا يتناول صلوة الظهر واحتمل المص في الذكر الواقع على الاصل بناء على ان الاصل قد يبقى على ما بعد الزوال ايضا وانتصاب بكرة واصيلا على الظرفية وكذا انتصاب ليلا طويلا اى صل لربك اول النهار واخره فيدخل فيه صلوة الصبح وفي اخره صلوتي الظهر والعصر قوله وتقديم الظرف الخ يريد انه قدم للاهتمام ووجه الاهتمام كونه زمانا لصلوة اشق على النفس واتم اخلاصا فيكون اعظم اجرا لان افضل الاعمال اشقها واخلصها وقيل قوله لك وسجد ليلا طويلا مسوق بالصلوة الحق قبل الامر فيه للندب وقيل هو مخصوص بالنبي ع واعلم انه تعالى قال في هذه الاية واذكر اسم ربك وقال في اية اخرى واذكر ربك وتبتل اليه تبتيلا فالاولى اشارة الى المعرفة الحقيقة المخصوصة لذاته المقدس بل ليس لها الا معرفة باسمائه فلذلك قال تارة واذكر اسم ربك اشارة الى المعرفة الاسمائية وقال في اية اخرى واذكر ربك وتبتل اليه اشارة الى مقام الصفات اذ لا سبيل لشئ من الممكنات والمحدثات الى الاطلاع على الحقيقة المخصوصة التي هي المستأثرة لهذه الواو الكريم النسبة والاضافة حتى انه تعالى لما خاطب رسوله صلى الله عليه وسلم خطاب تعظيم وشفت قلوب الرجال عنه ما اعتراها من الغموم بان قال له انه انا لانا لاجل خصوصيتك وهذبتك وشرحت صدرك بانزال هذا القرآن العظيم عليك موفقا مجبا وامره بالانقياد له والصبر لحكمه ونهاه عن طاعة غيره صادا له عن ترجح احوال الكفار فقال ان الذي حمل هؤلاء الكفار على الكفر والاعراض عن اتباعك وانقيادهم اليه ليس هو اشتباه الحق عليهم لعدم كفاية ما نزل عليك من الايات والدلائل الدالة على التوحيد وحقيقة امر النبوة فيما تكفله من البيان والارشاد فان فيما بلغته اليهم كفاية في تبيين الحق والارشاد اليه وانما الذي حملهم عليه هو غلبة الشهوة والمحبة لهذه اللذات العاجلة والراحات البدنية الدنية قوله امامهم وخلف ظهورهم فان الوراء يستعمل للواحد الحاضر المتوجه قال الجوهري وراءك بمعنى تحفظ خلف وقد يكون بمعنى قدام وهو من الاضداد فالكفار وراءهم جهنم وقال وكان وراءهم ملك اى امامهم ونهاه والطافه وجه الاستعمال بين ان وراء اسم للجهة المتوارية اى المستترة المختصة عنك واستار جهة الخلف عنك ظاهر وما وجهة الامام قد يكون متواريا عنك غير ظاهر ومعاين لك وجهة الخلف فذلك فيستعار له اسم الوراء ولذلك الوراء ههنا ان كان بمعنى الامام فالمعنى ظاهر لان يوم القيمة امامهم وقد تركوا

تركوا ايثار كامره وما ينفعهم واما كونه بمعنى الخلف فيحتاج الى تأمل لان يوم القيمة ليس خلفهم فكيف قيل انهم يذرونه خلفهم والظاهر في قوله ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ان يكون استعارة تمثيلية ع على تقدير ان يكون الوراء بمعنى الخلف بان شبهت حالهم في عدم اهتمامهم بيوم القيمة واعراضهم عنه وعدم التفاتهم اليه بحال من جعل اياه وراء ظهورهم فالمشبه ما يدل على حال المشبه بها في الحال المشبه وحينئذ ان يكون اللام على تقدير المضاف ويذرون وراءهم مصالح يوم ثقيل وصفا لليوم بالثقيل مع انه من صفات الاعيان الحسية لا الامتدادات الوقتية مجاز اشبه بها لزعم عدته وهوله بالعمل الثقيل بعلاقة الحال او المحل او الثقيل حوله وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه ان توصيف اليوم بالشدة وان وقع في تعبير حال الكفار من اهل مكة الا انه يصلح تعليلا لما مر بين سبحانه وبين رسوله ع الامر والنهي كانه قيل امرتك بما امرتك ونهيتك عما نهيتك عنه لتتخوف من تفرد هذا اليوم وشدته ونظفر فيه بجميع السعادات والكرامات قوله واحكمنا ربط مفاصلهم فسر الاسر بالربط كما هو المنقول عن اهل اللغة وقدر بعده مضاف وهو المفاصل لما ذكر او ان الراجع الى الاسر ارجاعهم عليه الكفر والعناد حب العاجلة اتبعه بهذه الاية فكانه قيل لهم هب ان حبكم لهذه اللذات العاجلة طريقة مستحسنة الا ان ذكر يوجب عليكم الايمان بالله تعالى والانقياد له من حيث ان جميع ما انتم فيه من النعم وما تتمكنون به من الانتفاع بها فانما هو بخلق الله تعالى وحده لا شريك له في خلق شئ منها مما يفيد تقديم المسند اليه في نحن خلقناكم وما شاكل هذا المنعم ان يطاع في جميع ما كلفه به ولا يعصى بوجه ما وانتم قابلتم الاحسان بكم العصيان مع انكم ترجون منه احسانا وفوقان يزيد عليكم ما تأملونه ونبه على هذه الرغبة بقوله ثم اذا شئنا الاية الى ان قدر على اعطاء هذه النعمة قادر على ان يسلبكم ويسلب عنكم جميع ما انتم فيه من اللذات وان يبقيكم في اشد محنة وبلية فان لم تطيعوا هذا المنعم القادر على الانعام وغبته في مزيد احسانه فلم تطيعوه خوفا من قهره ونقمته والحاصل ان حب العاجلة وحده مع قطع النظر عن النظر بالسعادات الباقية والنجاة عن شدة اليوم الثقيل كاف في ايجاب طاعة الله تعالى ورغبته في تلك الخطوط العاجلة ورهبته عن زوالها فهو توبيخ عظيم على كفرهم حوله ولذكر وجهي بازاء يعني ان امثالهم الذين جعلوا ابدالا منهم حيث لم يكونوا المراد بهم المعاندين بالنسبة الثانية فانهم امثال لهم من حيث ان كلا واحد منهم مشتمل على ما هو عين الاخر الاصلية للمبتدا مع شدة الاسر والارتباط بينها وان كانا متخالفين لم يجب

العوارض كاللطافة والكثافة فح يكون كلية اذا فرض فيها ان حقها ان تستعمل فيما يكون معلوم الوقوع
واعادة الامتثال وبتدبلها فالمبتدأ لم يحقق الوقوع الا ربما فح يجوز ان يكون المراد بتبديل
الامتثال ايجاد امثال هؤلاء الكفرة فح الصلوة وبقية الاسود ان خالفوهم فح العمل والطاعة
بعد هلاك هؤلاء الكفرة فح الدنيا فح يكون المراد كلية اذا فرض هذا الموضع محتاجا الى التوجيه لان
ايجاد امثالهم فح الدنيا ليس معلوم الوقوع فالمقام حينئذ يظاهر مقام ان الله لا يستعمل الا فح
الامور المحتملة التي لا يعلم وقوعها او لا وقوعها فانا نرى الصالحين يوجبه ايرادها بان ايجاد امثالهم
فح الدنيا وان لم يتحقق وقوعها الا انه بمنزلة معلوم الوقوع فح حيث كونه داخلا تحت قدرة
الله تعالى وقوة ما يدعوا اليه فح كونهم دعاة هدى الله تعالى وكونه تعالى بصدد العقاب قوله
تتزلف اليه بالطاعة فسر السبيل الى رضاه تعالى بالطاعة وفسر اتخاذها بالتقرب بها الها اى تتوسل
اى اداء النصح هذا الذكر فمن شاء اتخذ فح تتذكر وبقية اختار سبيلا موقعا الى رضاه تعالى بقربه
وهو الطاعة قوله الا وقت ان يشاء الله كان ادة الا الى ان ان مع الفعل فح حكم المصدر الفرع فح
قياسه مقام الظرف وانتصابه بالظرفية نحو نحو قولك خفوق النجم وصياح الديك فهو استثناء
موقع ايمانا فح اوقات الا اوقات ان يشاء الله تعالى قال الامام واعلم ان هذه
الاية فح جملة الايات التي تخلط فيها احراج القدر والجبر فالقدرية يتمسكون بقوله فمن شاء اتخذ الى
ربه سبيلا ويقولون انه صريح مذهبهم وتفسيره فمن شاء فليكفر والجبرية يقولون اخر هذه
هذه الاية الى الاية التي بعدها خرج منه صريح مذهب الجبر وذلك لان قوله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا
يقتضي ان يكون مشيئة العبد متقدمة كائنة حاصلة فانا نكون مستلزمة للفعل وقوله بعد ذكر وما
تشاؤن الا ان يشاء الله يقتضي كون مشيئة الله مستلزمة لمشيئة العبد ومستلزم المستلزم مستلزم
فان مشيئة الله مستلزم لفعل العبد وذكر وهو الجبر وهذا الاستدلال على الجبر يقوله فمن شاء فليكفر
ومن شاء فليكفر لان هذه الاية ايضا يقتضي كون مشيئة العبد مستلزم للفعل وباقي التقرير كما تقدم
ثم تكلم المعتزلة بما اجابوا عن هذا الاستدلال لا نطول بنقوله قال القاضي المذكور فح هذه الاية
اتخاذ السبيل الى الله ونحن نسلم ان الله تعالى قدر ذلك وانه تعالى امر به فلا بد وان يكون قد شاء وهذا
لا يقتضي ان يشاء العبد لانا لا نسلم ان الله تعالى على الاطلاق اذا اراد شيئا امر به بل انما يأمر بالامر المخصوص
الذي قد تبين انه تعالى قد اراده وشاءه ثم ضعف واعلم ان هذا الكلام الذي ذكره القاضي لا تعلق له
بالاستدلال على الوجه الذي ذكرناه ولخصناه وايضا فحاصل ما ذكره القاضي تخصيص هذا العام بالصورة

بالصورة التي مر ذكرها فيما قبل هذه الاية وذكر ضعيف لا خصوص ما قبل الاية لا يقتضي تخصيص
هذا العام به لاحتمال ان يكون الحكم فح هذه الاية واردة بحيث نعم تلك الصورة انتهى كلام
الامام فثبت باذكره ان دليل الجبرية على مذهبهم تام لا يوجه عليه جواب المعتزلة الا انه لا استلزام
العقل بالجبر الصرف بان العبد مجبور على افعاله بحيث لا يكون للمشيئة مدخل فيها كيف وقد صرح فح
الدليل بان الفعل مستند الى مشيئة العبد وان مشيئة الى لصرفه عن موانع الوجود مستلزمة للفعل
غاية ما فح الباب ان المشيئة ليست من الافعال الاختيارية له بل هي موقوفة على ان يشاء الله تعالى
ايضا وذلك لا ينافي كون الفعل متعلقت مشيئة العبد اختيارا له واقعا بمشيئة وان لم يكن مشيئة
مستلزمة فيه وهو الجبر المتوسط الذي يقول به اهل السنة ويقولون الامر بين امرين والله اعلم
وقرأ ناخ والكوفيون تشاؤن على الخطاب العام او التفات فح الغيبة فح قوله نحن خلقناكم
والباقون بياء الغيبة موافقا لقوله خلقناهم وما بعده قوله تتابع الجملة المعطوف عليها
فكل هذه الجملة معطوفة على جملة فعلية قبلها وهي قوله يدخل من يشاء فاذا نصب الظالمين
على طريق اشتغال العامل عن تفسيره التغيير لاشتغال الفعل الذي بعده عنه بضميره كانت
الجملة فح الفعلية ويكون قوله والظالمين فح مقابلة قوله فح رحمته بخلاف ما اذا ارتفع
الظالمون بالابتداء فانه فح تفوت المطابقة بين الجمل المتعاطفة وقيل انما يلتزم المخالفة
لرسم مصحف الامام قوله كافا، يتعاكافانه على ما كان منه مكافاة اذا جازيته ولم يعتبر ناصب
الظالمين فح اللفظ المقدر هو بعد لهم بل اضمر ما يناسبه فح المعنى فح نحو اعدكافا، له
وعذبه لان نفس اعد لا يتعدى بنفسه الا تراه الى قوله تعالى واعد لهم وروى عن ابن مسعود
رضه انه قرأ والظالمين بزيادة الواو على تقدير واعد للظالمين سورة المرسلات مكية وهي
خمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم متابعة اشارة الى ان عرفا من باب التشبيه البليغ
بان شبهت الملائكة المرسلون فح تتابعهم شعر بشعر عرف الفرس فح قولهم
جاؤا كعرف الفرس اى متتابعة فح الصحاح والعرف عرف الفرس وقوله تعالى والمرسلات
عرفا يحتمل ان يكون مستعارا من عرف الفرس لما بينا بعد كعرف الفرس انتهى والظاهر انه لم يرد الاستعارة
المصطلحة لان ذكر المشبه وهو الطوائف المرسلات يمنع فح كونها استعارة وانتصاب عرفا على
انه حال من المرسلات والمرسلات جمع مرسلة الواقعة صفة لطائفة فح الملائكة فلما اريد بوصف
الطوائف فح الملائكة الذين كل طائفة منهم مرسلة لمصلحة قيد والمرسلات بان جمعت بالالف

مطلب

والنساء لكونها جمع مؤنث من العقلاء وهي الطائفة المرسلة ولا يكفي في صحة جمعها بالالف والتاء
ان يقدر موصوفها الملائكة لان واحدها ملك مرسل فيتكلف في جمعه ملائكة برسلون او ملائكة رسلة ان
اولت الملائكة بالطائفة او الجماعة واشار الصلة لما ذكر بقوله اقسم بطوائف من الملائكة قوله
باوامره نحو التدبير في ايصال الارزاق بالقطر في غير الامطار والرياح وكتابة اعمال العباد بالليل
والنهار وقبض الارواح وخصها مصدر مؤكد لذكر نشرا وفرقا وعصوف الرياح شدة هبوبها
شبهت الطوائف المرسلات من الملائكة في سرعة جريهن ونزولهن وهبوطهن بالرياح العاصفة
الهبوب والفاء للدلالة على اتصال جريهن بالارسال من غير مهلة وهي لعطف الصفة على الصفة
لا لعطف الموصوف على الموصوف لاتحاد موصوف المرسلات والعاصفات وقول الزمخشري وعطف
نهن ينشرن يدل على انه جعل الواو في قوله والناشرات لا يستقيم الا من طوائف اخر غير طوائف
ينشرن ويمكن حمل الكلام الملخص عليه بان يجعل تقدير كلامه وبطوائف اخر منهم ينشرن الشرايع
من قولهم نشر الميت وغيره ان بسط واظهره قوله او نشر النفوس الموتى بالجهل اي بعثها فيما
هذا يكون اول السورة مشتملا على قسمين احدهما والاعم من الملائكة وهم المرسلات
والعاصفات وعطف احدهما على الاخر بالفاء لكون بعضهم يعقب ارسالهن والقسم ثانيا بقسم
اخر منهم وهم بثلثة اوصاف وهي الناشرات والفارقات والملقيات وعطف بعضها على
بعض بالفاء ايضا الا ان ملاحظة كون الفرق عقيب النشر وكون الالقاء عقيب الفرق مما يلزم
من حيث ان الطائفة الفارقة بين الحق والباطل يكون مع النشر لا بعده وان القاء الذكر الا الانبياء
متقدم على نشر الشرايع في الارض واحيا النفوس الموتى والفرق بين الحق والباطل لانه بعقبها
ويحصل ما بعدها فالفاء في الموصفين الاخريين ويمكن ان يقال ليس المراد بان الناشرات من حيث
هي صفة النشر ويكون ناشرا بالفعل حتى يقال انه مع الفرق لا قبله بل المراد بها من شانه النشر
كما يقال انه خالق ورازق في الازل ويقال للسيف وهو في جفنه انه قاطع وكذا المراد بالفارقات
ما من شانه ان يفرق بينها وتتغاير الشر والفرق بهذا المعنى زمانا لا ينافي كون النشر على متعدية
بالذات على الفرق والقاء الذكر بالفعل الى الانبياء عليهم السلام متوقع على تمشك الكل الصفتين
فظهر الصفتين فظاهر ان كلا القاء في الموصفين اصابت موقعها هذا على تقدير ان يكون الكلام
مشتملا على قسمين وان يكون المرسلات والعاصفات صفتين لقسم به واحد والثلثة الاخرة
صفات للقسم به الاخر واما ان جعل الكلام قسما واحدا وجعل الكل صفات شيء واحد كما يدل عليه ظاهر

ظاهر كلام الملخص فالوجه في اختصاص بعض الاوصاف بالواو وبعضها بالفاء ان العطف بالفاء
لما كان مقتضيا لاتصال الثانية بالاولى وتعلقه به بكون الاولى سببا للثانية بخلاف العطف بالواو
مثلا اذا قيل قام زيد فذهب فالمعنى انه قام ليذهب فكان قيامه سببا لذهابه ومتصلا به واذا
قيل قام وذهب فهما خبران مستقلان لا يتعلق احدهما بالاخر ظهر بذلك وجه الاختصاص وذلك
لان الواو موضع القسم فلا يدان يختص بها والقسم ان الملائكة اذا ارسلت طارت سريعا
بلا توقف وذكر الطيران هو العصف فالعطف مرتب على الارسال فلذا جيء عطف عاقبا
بالفاء واما نشر الشرايع واحياء النفوس الجاهلية بها وحاجتهم فانه لا يترتب على الارسال والعصف
فان الملائكة اولا يبلغون الوحي الى الرسل لا يصير ذكرا في الحال مشهورا او منتشرا بل
الخلق يرذون الانبياء عليهم السلام فاوا الامر وينسبونهم الى الكذب والسحر والجنون فلذا جيء بثم
الفاء الذي يفيد التعقيب بل ذكر الواو وجه ان النشر اخر الارسال صار كانه امر مستقل
بنفسه لا تعلق له بالارسال ثم اذا حصل النشر ترتب حصول الفرق بين الحق والباطل والقاء الذكر
اي اتمام الوحي وما يتعلق بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال فلذكر ذكر هذين الامرين بحرف الفاء
ومن عرف هذا الوجه علم ان يكون الصفات لطوائف الملائكة امكن ان يلاحظ وجه الاختصاص على
تقدير ان يحمل الصفات المذكورة على غير الملائكة قوله او باريات القوان عطف على قوله بطوائف
فعلى هذا يكون القسم باربات القوان الموصوفة بتلك الصفات الخمس قوله بلغ في افاضة
الى ان انتصاب عرفا في شرح الحافظي اقسم بالله حتى بالايات المرسلة على لسان جبرئيل عليه السلام الى
محمد صلى الله عليه وسلم بل خير وصوف كيف وهي الهادية الى السبيل النجاة والموصلة الى جوار الحق
ثم حذف الجار واوصل الفعل الى المجرور بنفسه قوله فعصفن بالكتب والاديان ان غلبتها
وقهرتها فيقال عصف بالشيء اي ابادة واهلكه وعصفت الريح بالقوم اي ذهب بهم قوله او
برياح عذاب وبرياح رحمة فعلى هذا يكون قوله والناشرات قسما ثانيا برياح الرحمة
بعد ان اقسم برياح العذاب التي ارسلها وقال مستتابعة كشعر الوفر فعصفن وعصفا رياح بالعصف
والارسال كثير كما يقال ارسل الريح والله الذي يرسل الرياح وحمل المرسلات العاصفات على
الرياح العذاب بشهادة توصيفها بالعصف الذي هو نعت الهبوب وهي امارة كونها مرسلة
للعذاب وحمل ما بعدها على رياح الرحمة اخذا من توصيفها بنشر السحاب في المجوز تفريق اجزاء بعضها
على بعض غب شيء قال الله تعالى الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء

ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فقوله وان نشرا نشرا فالفارقات فرقا على هذا التفسير على معنى قوله تكن فبسطت في السماء وكيف يشاء، ويجعله كسفا اى قطعا فان الكسف جمع كسفة وهي القطعة من الشيء والرياح الموصوفة بصفات القهر واللطف لما كانت لسبب تحرك العاقل بذكر الله تكن والتجاء الى عفوه ورحمته وبذل الجهد في شكر نعمه صارت تلك الرياح كأنها الفت الذكر في القلب فلذكرها قيل فذكرنا فالملقيات ذكرا والسند الالقاء اليها اسنادا مجازيا

قوله مصدران لعذر وانذر كون عذرا مصدر عذر ظاهر لان فعلا يجوز كونه اسما وكونه اسم مصادر الثلاثي واما كون نذرا مصدر انذر فليس بظاهر فكأنه اراد انه اسم المصدر كالطاقة وانه بمعنى نذر بمعنى انذارا لان نذرا لم يشتهر في ذلك المعنى لم يذكره وذكر في موضعه انذر لشهرته وكونه ادخل في ايضاح المعنى قوله او جمعان جمع العذير بمعنى للعذر والنذير بمعنى الانذار لاختلاف اجناسها بخلاف اختلاف الاسماء فانه لا اختلاف فيه انه يجوز تثنية المصدر وجمعه لقصد الانواع والاجناس قوله او نصبها على الاولين اى على ان يكونا مصدرين او جمعي عاذر بمعنى المصدر بالعلية على انهما مفعول لهما والعامل فيهما الملقيات اى فالالقاءات القاء ذكر لعذر او نذير قوله المحقين المعتذرين الى الله تعالى بالتوبة والاستغفار وتخويفا للمبطلين المصرين قوله او البدار عطف على قوله بالتعليل ثم ان الذكر البدعة بمعنى جميع الوحي يكون عذرا او نذرا بدار البعض من الكفار فانه يتعلق بمغفرة المطيعين وتخويف العاندين بعض من محل الوحي وان اريد بالذكر المدارسة فانه يتعلق بسعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين خاصة يكون بدار الكل من الكفار فان القاء ما يتعلق بسعادة المؤمن متحد بالذات مع القاء عذره ونحو اساءته وكذا القاء ما يتعلق بشقاوة الكافر متحد مع القاء انذاره على كفره قوله وعلى الثالث وهو ان يكونا جمع عذير ونذير بمعنى المعذر والمنذر يكون انتصابها على الحالية من الموصوف المقدر اى عاذرين ومنذرين قوله بالتخفيف اى باسكان الذال وتثقيلها تحريكا بالضم قوله لكنا نتوعدكم انا نتوعدكم فحذف حرف النصب على انه اسم ان ونتوعدون خلفها والعايد محذوف والواقع هاهنا خبر ها وكان يحق ان تكتب منفصلة عن ما الموصولة ولكنهم كتبوها متصلة بها قوله من مجيء القيمة خص الموعود بالقيمة ان المذكور عقيب هذه الاية علامات يوم القيمة فلذا ذكر على ان المراد بالموعود هو القيمة فتحط وقال الكلبي المرسلات كل ما جاء عن الخير والشر لواقع نظر الى عموم لفظ الموصول وفي الصحاح العلوي الدروس والانمحاء وطمس الطريق وانطمس المحى ودرس انتهى فيحتمل ان يكون المراد بمحق

محقت ومحيت ذواتها وهو او في قوله واذا النجوم انكدرت وان يكون المراد محقت انوارها والاول اولى لانه لا حاجة فيه الى الاضمار ويجوز ان يجوز انوارها ثم تنتثر محوقة النور والنجوم مرتفعة بفعل مضمر يفسره ما بعده عند البصريين خلافا للكوفيين والاخفش وطمست خبره والاولى ان اذا فيها معنى الشرط والشرط بالفعل اولى وعمل الجملة على المذهبين الجزاء واذا وجواب اذا محذوف والتقدير فاذا طمست النجوم وقع ما توعدون او فجوابه نبأتم او جوزتم على اعمالكم وحذف لدلالة قوله انما توعدون لواقع عليه قبل جوابه ويل للمكذبين وقيل السابق فاذكر اذا النجوم طمست قوله صدعت اى انشقت وفتحت لنسائها فكانت ابوابا للفرج الشق وجه فاتفرج وصدع حجته فانصدع اى انشقت وكل شقوق فرج قوله نسفت ان قلعت من اصولها نسفت البناء نسفا قلعت والمنسفة الة يقلع بها البناء ويعبر بنسف عن قلع الكلاء من اصله بمقدم فمه والمنسف ايضا ما ينقض به الحب وينسف الطعام ان نقضته فمنه قوله كنخالة نسفت في اليم فتلك حرقت الشيء حرقا اى برودته وشدد لكثرة والمبالغة قوله على اللام وقتها الذي يحضرونه فيه فسر توقيت الرسل اولا بان يبين لهم الوقت الذي هو فيه يحضرون للشهادة على امهم وذلك الوقت ما اشتهر اليه بقوله لكل يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم الاية وما ورد عليه ان يقال انه مكن لما اقسم ان ما توعدون لواقع بجميع اقسامه كان لائقا ان يشرح بعده ما توعدون من ذكر علامات قيامها وذكر توعداتها وتوقيت الرسل فكأنه قيل اذا كان كذا كان القيمة ولا يلزم بهذا الوضع ان يقال واذا بين لهم الوقت الذي يحضرون فيه للشهادة على امهم قامت القيمة لان ذلك البيان كان حاصلا في الدنيا قبل ظهور مقدمات الساعة بزمان كثير بخلاف الثلثة المتقدمة وهو الطمس والفرج ونسف فانها مقدمات القيمة ولا يكون عند قيامها اثار المصالح جوابه بقوله بحصوله فانه لا يتبين لهم قبله يعني ان تبين وقت حضورهم لهم من جملة علامات قيام القيمة ايضا من حيث ان ذلك ايضا التبيين والتبين لم يكن حاصلا في الدنيا من حيث ان ذلك الوقت لم يتبين لهم الا بحصوله وبان عليهم فيه احضرت للشهادة فقدها هذا الوقت الذي قيل فيه الذين ارسل اليهم ويقال المرسلين فكان من قبيل الثلثة المتقدمة والمالم يتبين لهم ذلك الوقت قبل حصولها لم الوقت عليهم التعيين فالمعنى التوقيت الى تحصيل الوقت وتعيينه فان بناء التفعيلات يدل على تحصيل تلك الافعال كالسديد تحصيل التداد والتحريك تحصيل الحركة فلذا الثالث تحصيل الوقت لكن يرد عليه ان الوقت بمعنى تحصيل الوقت ايضا ليس من علامات القيمة وعلامة بلوغ نفس ذلك الوقت فلا يحسن ان يقال

اى قطعا هو
الودق المطر بالضم شان يلوح سترا او يلوح
بطل درسته هذه الاخبار اى تاثيثا
التحت
اى اضيع
21

اذا وقت الرسل بحصول وقت حضورهم للشهادة وقت القيمة واعتبر التوقيت بالنسبة الى حضور الرسل
لا بالنسبة الى حضور الرسل لا بالنسبة الى الشهود لم يكن قولها ان قولا اقتت مسندا الى ضمير الخمس
الرسل الى حضورهم لان توقيت الشيء بمعنى تعيين وقته انما يعتبر بالنسبة الى الزمان لا المتحدث
الا الى الزمان القارة فاذا اضيف التوقيت بهذا المعنى الى الذوات فلا بد من اضمار الحدوث فلا يقال زيد
موقت الان يراد موقت حضوره اي معين ووقت حضوره وفسر ثانيا بقوله او بلغت الى
منتهاها الذي تنتظره فان التوقيت قد يستعمل بمعنى جعل الشيء منتهيا الى وقته المحدود والتوقيت
بهذا المعنى يضاف الى الذوات من غير اضمار الحدث قوله وقرأ ابو بكر ووقتت على الاصل لانه من الوقت
والباقون ابدلوا الواو همزة كما اخذوا واجوه من وجدان ووجوه واد ذر من ذرع جمع دار اصله
ادور فان كلما واو انضمت وكانت ضمتها لازمة فانها تبدل على الاطراد همزة وقعت اولا او ثانية
كما في الامثلة السابقة والسبب فيه ان الضمة من جنس الواو فالجمع بينهما يجري مجرى الجمع بين المثلين
فيكون ثقيلا ولهذا السبب يستثقل الكسرة على الياء ولم تبدل في نحو ولا تنسوا الفضل بينكم لان ضمة
الواو ليست بلازمة فيه قوله اي عذابا لان يوم اخرت انارة الى ان الجملة الاستفهامية في محل
النصب بالمفعول المضمر وهذا المفعول المضمر يجوز ان يكون جوابا لاذا كما تقدم وان يكون حالا من
مرفوع اقتت اي مقولا لها فيها لان يوم اخرت الرسل والامور المتعلقة بجمعهم واحضارهم
وهذا في الاستفهام التفخيم والتعظيم لشأنه اليوم والتبيين هوله قوله ويجوز عطف قوله اي يقال
فالتقدير واذا الرسل اقتت وقيل لهم اي يقال لهم وقيل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعل
لكن لا على لفظه فان اصل اهلكه الله اهلاكا او هلك هو هلاكا والويل موضوع موضع الاهلاك
او الهلاك وهو اشارة الى وجوه وقوع ويل مبتدأ مع انه نكرة فانه لما كان مصدرا ساد مسد
فعله المخصص بصدوره عن فاعل معين كاية آتكرة المذكورة مخصصة بذكر العامل فساغ
الابتداء بالنكرة كما قال اسلام عليكم لما مر يوم التناجيل بقوله لا اليوم اجلت انبئكم ذكر
تعظيما ثانيا بقوله وما ادريك ما يوم الفصل ثم اتبعه بتهويل ثالث فقال ويل يومئذ للمكذبين
بكل ما جاء به الانبياء واضر واعنه والمض قدم مفعول المكذبين اولا وبقوله يومئذ
اي يوم لا يفصل فيه الرحمن بين الخلائق وثانيا بقوله باليات الله وانبيائه ليكون كلا واحد
من المذكورين خبرا الا خر يتغاير متعلقاها هما من التكرار واعلم ان المقصود من هذه السورة تحذير
الكفار وتخذيرهم عن الكفر فحذرهم اولا بان اقسم على ان اليوم الذي يوعدون به وهو يوم

يوم الفصل لواقع ثم هول فقال وما ادريك ما يوم الفصل ثم زاد في التهويل فقال ويل يومئذ
للمكذبين فهذا نوع من التخويف والنوع الثاني منه حاذكره بقوله الم نهلك الاولين وهو تهديد
الكفار الذين هلكوا قبل بعثة محمد سيد المرسلين والاخرون هم الذين كانوا موجودين بعثته عليه السلام وجعلهم
بمكان اخبارية لهلاك الكفرة المتقدمة بسبب كفرهم واذا كان الكل حاصلا في هؤلاء المتاخرين فلا
وان نهلكم ايضا قوله ثم نتبعهم اشارة الى ان قوله نتبعهم ليس بمعطوف على قبله لان العطف يوجب
ان يكون المعنى اهلكنا الاولين ثم اتبعناهم الاخرين في الاهلاك وليس كذلك لان اهلاك الاخرين
لم يقع بعد فلذلك قدر بمرفوع يتبع على ان يكون مقطوعا عما قبله ويستانف به الكلام على الاخبار
عما يقع في المستقبل باضمار المبتدأ اي ثم نحن نتبعهم وبعضده قراءة ابن مسعود ثم نتبعهم بزيادة
السين التنفيس قوله فكون الاخرين الخ اخرين من المهلكين الا الاولين كنوح ومحمد عليهما الصلوة والسلام
لانهم ليسوا من المهلكين وقت نزول السورة وهو مكية وعطفه على نهلك يقتضي كونهم من المهلكين مثل
الاولين لوجوب الاتباع في حيز لم الى تقلب معنى المضارع ماضيا وتنفيه وفيه بحث لان قراءة
الجزم منسوبة الى الاعرج وليست متواترة واما القراءة الثانية بالتواتر نتبعهم بحركة العين وهو
فعل مضارع يتناول الحال والاستقبال ولا يتناول الماضي البتة اذ ليس في قراءة الرفع ما يقلب
مضارع الى الماضي ويلزم من ذلك ان يكون الفعل في القراءة بسكون العين باقيا على
اختصاصه بالحال والاستقبال ولا يكون مجزوما داخلا في حيز لم يعطفه على يهلك ولا يكون لما
لم نهلك بسكون الجزم بل بسكون تخفيف كارو في بيت امرئ القيس فاليوم اشرب غير
مستحقب بسكون اشرب مع انه مرفوع لتجرده عن العوامل اللفظية والا لزم الجمع بين القولين وانه غير
جائز فلا يكون المراد بالاخرين الثاني من الاهلاك ويلزم من الاخرين عن البعثة كما في قراءة الرفع
قوله بمثل ذلك الفعل اشارة الى ان مثل الكاف في كذلك النصب على انه نعت لمصدر محذوف اي فعلا
مثل ذلك الفعل قوله تمكنا في قرار مكين القرار موضع الاستقرار والمكين الحصين او جعلنا ذلك الماء في
موضع حصين يتمكن فيه الماء محفوظا الى وقت التولد وهو قوله الى قدر معلوم معين في موضع الحاجز القدر
في جعلناه الراجع الى الماء اي قدرا معلوما من الزمان قوله فقدرنا على ذلك او فقدرناه
اشارة الى ان قدرنا بتخفيف الدال يجوز ان يكون من القدرة وبعضده قوله فنعم القادرون
اي فقدرنا على خلقه وتصويره كيف نشاء واردنا من مثل ذلك الماء الحقير فنعم القادرون نحن على ذلك
في احسن الصور والهيئات ويجوز ان يكون من التقدير فان قدر المخفف لغة بمعنى قدر المشدد وقوله

نحن قدرنا بينكم الموت قرئ بالتخفيف والتشديد فالمراد تقدير خلقه وخواصه والوانه واشكاله
ومدة حمله وحيوته وبدله على كونه من القدر قراءة نافع والكسائي بالتشديد فيكون قوله
فنعم القادرون ايضا بمعنى فنعم المقدرون وهذه الآية نوع ثالث من تخويف الكفار ووجه
التخويف فيها من وجهين الاول انه تعالى ذكر هم عظيم انعامه عليهم بان بين لهم مبدأ خلقتهم وانه ربما
فى اقوار كثيرين الى ان صيره بشرا سويا فاحسن تقويمه ونبه به على انهم لو واظبوا على شكر هذا النعم
الزيدا يحصى نعمة احسانه عليهم وان من قابل مثل هذا الاحسان بمثل اساءتهم ومعصيتهم فقد بالغ
غاية الكفران ونهاية العصيان واستوجب شديد العذاب وافظع العقاب فلذلك قال افرءيتم ذكر هذا
الانعام وبالجملة فالمذكور بهذه الوجه الثانية انه تعالى عبد السر بعض خلقهم من الماء المهين ثم صيره بشرا سويا قادرا
على انشاء الاولاد والاحفاد على ذوى العقول السليمة ان من قدر على الابتداء فهو قادر على الاعادة
بعد قال فمن قدر على ايجادكم فمنكم من مثل ذلك الماء المهين الا يقدر ان يبعثكم ويجازيكم على معاصيكم فكيف
لا تخافون من هذا الوعيد العظيم والبعث والجزاء وكيف لا تستعدون له ثم قال وبالجملة فالمذكور
ثم شرع فى النوع الرابع من تخويفهم بان ذكر ما انعم به عليهم من النعم التى فى الافاق فقال الم نجعل الارض
كفاتا الاية وقد عرفهم فى الاية التى قبل هذه الاية النعمة التى فى الانفس وقدم تلك الاية على هذه
الاية لان النعم التى فى الانفس كالاصل للنعم التى فى الافاق فانه لولا اصل الوجود وما يتفرع عليه من القوى
والآلات لما تيسر الانتفاع بشئ من النعم التى فى الافاق ووجه التخويف ما ذكرنا فى الاية المتقدمة
وكفاتا مفعولا ثانيا لنجعل لانها بمعنى المصير اى كافتة فقبض الاحياء على ظهرها والاموات فى بطنها كما
كانوا يسمون الارض التى تشتمل بالام فى ضمها للناس امها احياء واموتا كالام التى تضم ولدها اليها
وتضطلع به ولما كانوا ينضمون اليها جعلت كانها تضمهم وايضا لما كان الارض كفات الاحياء بمعنى انهم
يسكنونها فى اكنافها كذلك انها كفات لهم بمعنى انها تكفت وتجمع جميع ما يحتاج اليه الانسان فى حيوته والمراد
من الشرب والبدن المركب فى الابنية الجامعة للاصناف الرافعة للامطار وغيرها وايضا انها تكفت ما ينفصل
من الاحياء من البقذرة وبعض الكفت فى اللغة الضم والجمع يقال كفت الشئ كفتا اذا ضممته وفى الحديث
اكفتوا صبيانكم بالليل فان للشياطين خطفة ويقال جراب كفيت وكفت اذا كان لا يضبع شيئا الا جمعه
فيه وذكر المفسرون كفاتا اربعة اوجه الاول انها تكفت الطعام والجماع الماء لا يضم ويجمع
يقال هذا الباب جماع الابواب وحمام اصول الكتاب يقال كند دين الشئ ثم نسى الجمع الذى
يسند به الشئ شدادا والثانى انه مصدر كالكتاب والحساب وصف به الارض للمبالغة كرجل

كجلد وعدل والثالث انه جمع اسم فاعل كصيام جمع صايم والرابع انه اسم جامد وهو كفت بمعنى الوعاء
والكفات بعض الاوعية وعلى الاقوال الثلاثة يعم الاشياء الكافت والمكفوت عليها فان الارض موضع لكل
جمع اجزاء الجمع عليها واجاب بانه اجرى عليها باعتبار افطارها ثم ذكر ان ناصب احياء واموتا
اما كفاتا واما نجعل على تقدير فيها اما مفعولا ثانيا لفاعلها او حالان لمفعول عاملها والمعنى
الم نجعلها كافتة احيآء واموتا والم نجعلها كافتة الانس احياء واموتا او لم نجعل الارض
احياء منبتة واموتا لا تنبت كفاتا او لم نجعلها كفاتا حالا كونها احياء واموتا والظرف جعل
الكفات عاملا مبنيا على كونه مصدرا او جمع اسم فاعل لانه اذا كان اسما لما يكفت او وصفا للكفت
بمعنى الوعاء لا يكون عاملا لتمكن فرق الخوان الاسماء الجامدة ولذا اسماء الزمان والمكان والالة
وان كان مشتقة لا تعمل فى احكام المصدر بخلاف وافعالها المصدر وجمع اسم الفاعل فانها كالافعال
العاملة قوله وذكرها للتفخيم جواب ما قيل ان النكرة للمفرد المنتشر فيكون المعنى ان الارض
تكفت بعض الاحياء والاموات وليس كذلك بل هم كفات الاحياء والاموات جميعا وحاصل
الجواب ان هذا التنكير للتفخيم لا للافراد والنوعية والتنوين الكائن للتفخيم لا ينافى العموم والاستغراق
لانه قد يعم تكفت احياء لا يعد ولا يحصر واموتا لا يحفر وحاصل الجواب انا لا نسلم ان الارض
كفات لجميع الاحياء والاموات نعم انها كفات لجميع احياء الانس واموات كذلك احياء والاموات
غير منحصرة فى احياء الانس واموات فلا يكون كفاتا للجميع فبعض التنكير وانا قلنا ان
الاحياء والاموات غير منحصرة فى الانس لان بعض الحيوان يكفت الهواء والبعض الاخر يكفته الماء
والاظهر ان يقدم الجواب الثانى على الاول والاول جواب تسليمى فنقول ان سلمنا
ان الارض كفات للجميع لا للبعض فان التنكير للتفخيم لا ينافى العموم والجواب المنع عند عدم
قيام الجواب التسليمى فانون التوجيه وتفرع القفال انه قال دلت الاية على وجوب قطع
النباش من حيث انه تعالى جعل الارض كفاتا للميت فتكون حوزا والسارق من الحرز يجب عليه
القطع قوله حيا لا ثوابت اشارة الى ان مفعول جعلنا مقدر والى صفة له ورسيات صفة
بعد صفة ومعنى الاوابت من رسا الشئ يرسو اى ثبت والجبال الثوابت على ظهر الارض للازدواج
والتناسب العالى المرتفع قوله او الاشعار بان الاوتاد عداد الجبال وفى جبالنا عالم يعرف ولم يرو
احد سائر على الارض من الجبال بعضها فالتنكير فى البعض اشعار بان فيها عالما يوقف ولم
يرفان السماء جبالا ايضا بدلالة قوله تعالى فى جبال فيها من برد وكون التنكير للتفخيم لا ينافى كون

جميع اوادي الجبال ثابتة في الارض لما عدد الله تعالى انواع ما انعم به عليهم واستفهم عن انكارهم بها على سبيل التقرير كأنه قال اعددنا عليكم نعما هذه هي بالدليل على تكذيبهم اياها وتوبيخا بانهم قابلوا تلك النعم الموجبة للشكر بالكفر والعصيان وخوفهم بما اعد لهم من عاقبة صنيعهم هذا يوم الدين والجزاء شروع في تخويفهم بسبيل ما يكفيه عن ذكر يوم الدين بخاصة ما يقارنه مما لهم فيه وهو انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون هم خزنة النار وزبانيته جهنم وقرئ بعقوب انطلقوا بفتح اللام على لفظ الماضي على معنى انهم انقادوا للامر لاجرائهم مجراه اليه لا يستطيعون امتناعا منه قيل وهو بعيد لانه كان ينبغي ان يقال فانطلقوا الى آخر الكلام بالواو على طريق قوله قلنا اذهب فمن تبعك ويمكن ان يقال ترك الفاء بناء ان الكلام السيق لبيان امتثالهم حضر بعد حكاية ما يقال لهم بلفظ الامر والاستلام قوله يعني ظل دخان نار جهنم التجوم الدخان الغليظ الاسود المتشعب الصعد على ان ظل المكذبين هو دخان نار جهنم يرتفع فيتشعب ثم يقف ثالث فرق كما هو شان الدخان العظيم اذا ارتفع انشعب وانقسم الشعب كثيرة بتولد بعضها من بعض وظل نجوم وقوله ينشعب لعظيم اشارة الى ان قوله ذي ثلث شعب كناية عن كون ذلك الدخان عظيما بناء على ان التشعب لوازمه والشهد قتاده على ذلك بقوله تكاد تحاط سرادقاتها وقال سرادق النار هو الدخان تشبيها له بالسرادق المحيط بها واحد السرادقات التي تمد فوق صحن الدار وكل بيت من كرسف فهو سرادق ثم قال ان شعبة ذلك الدخان على عبنة اخرجت على رياء وشعبة ثالثة من فوقه قال المفسرون ان الشعب تقرب بعضها من بعض كرؤس الخلائق وليس عليهم من شمس يلجأ اليها ولا الغمام فتحجبهم الشمس وتسفعهم وبا خذكر ذكر اليوم انفاسهم ويمتد ذكر اليوم انفاسهم ويمتد ذكر اليوم ثم يجيء الله تعالى بجهنم في بناء الفعل ظلها في ظله فهناك يقول لهم الله علنا وقانا عذاب السموم وتقارن للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من عذاب الله انطلقوا من ذكر الموضع الى ظل من دخان يؤنار جهنم قد سطع ثم افترق ثلث فرق فيقال لهم كونوا فيه الى ان يفرغ من الحساب ثم يؤمر بكل فريق الى مستقره من الجنة او النار فقطع هذا ظل المكذبين هو دخان من نار جهنم وقال قوم المراد بقوله ظل ذي ثلث شعب عين النار لا دخانها وتشعبها ثلث شعب جبار من كونها من فوقهم وتحت ارجلهم ومحيطة بهم وتسمية عين النار بالظل مجازا من حيث انها محيطة بهم من كل جانب استشهادا بقوله تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وقال قتادة يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم قوله ولانه المؤدي الى العذاب

العذاب فان جميع ما يصدر عن العقائد الفاسدة والاعمال الباطلة لا ينشأ الا من هذه القوى الثلث الواطئة والغضبية والشهوية فهذه الثلث لما كانت منبع جميع الافات الصادرة عن الانسان شعب شعب العذاب على حسبها قوله تكم بهم يعني ان موصوف الظل بانه لا يظل من ذكر اليوم وهو حر النار والشمس للدلالة على ان تسمية ما يقيهم من العذاب بالظل استهزاء بهم فان شان الظل ان يرفع عمن يستظل به معاناة شدة الحر وان ينفعه ببرده ونسبة الذين امروا بالانطلاق اليه يضاعف عليهم ما هم فيه من الحر والعذاب فضلا عن ان يستريحوا ببرده قوله وغير مغن عنهم من حر اللهب بيان لكون الظل غير مغن عنهم من حر اللهب بشارة الى ان قوله لا ظليل غير موضوع الا علة صفة لظل اي ظل غير ظليل وغير مغن والا ان مفعول يغني محذوف وهو شيئا ومن حر اللهب بيان قوله انها ترمي بشرر كالقصر قوله الوبر اعني عنقا وجرما كان ابعد هلان القصر من الشيء يباعده كما ان المحتاج اليه يقاربه فصح ان يعبر بما شئت من هذين عن بعد النار فكان المعنى ان هذا الظل لا يظلكم من حر الشمس ولا يرفع عنكم لهب النار بل يلقيكم في النار اذا اضطربت من احمر واصفر واخضر واخضر قوله كالقصور شبه في سرعة وهي ما تطاير من النار في الهواء متفرقا كالقصر في عظم جرمه وموضع الصفة لشرر والقصر موحد وهو البناء العالي ووصف به الجمع باعتبار كل واحد من احاده قوله ويؤيده انه قرئ بشرار اي ويؤيدان شررا جمع وان وصف بالمفرد باعتبار كل واحد من احاده انه قرئ بشرار بفتح الشين والف بعد الراء وهو جمع شرارة كالجوهر والزهرة واحدة النار وهو ما تطاير من النار وكذلك الشرر هو الواحدة شررة وقيل المراد بالقصر النخل وهو في معنى القصور فلذلك وقع صفة للجمع وان كان جمع قصرة ساكنة الصاد مثل تمر وتمرة فالامر ظاهر قال المبرد يقال للواحد من الحطب الجزل الغليظ قصرة والجمع قصور وروي انه يقال ابن علي من القصر فقال خشب كنا نقطعه لشتاء فسميته القصر وقيل هو اصول النخل النجر العظام وكذا ان قرئ كالقصر بضم القاف والصاد على انه جمع قصرة كرهن ورهن او قرئ كالقصر بكسر القاف وفتح الصاد جمع قصرة بفتحتين وهي في اللغة اصل العنق وقيل اصول النخل المقطوعة مثل حاجة وحوج قال وتارة وبيوتا كالقصر بفتحتين جمع قصرة مثل نخر وشجرة فالقصر اعناق النخل قوله وهي لا اصل العنق ضمير هي فيه راجع الا القصرة بفتحتين قوله والهاء للشرار او الجمال انما ذكر له انها ترمي بشر ضمير الشعب وقيل هو ضمير النار المدلول عليه بالسياق قال الامام واعلم ان الله وصف النار التي ذكرها الظل دخانها بانها ترمي بالشرر والعظم والمقصود منه بيان ان تلك النار

عظيمة جدا انتهى قوله جمع جملة اى كلا واحد من جار وجاله جمع جمل الاول مثل جبال فى جمع جبل والثانى كحجارة فى جمع حجر ثم يجمع جمال على جمالات كحمار حمالات فى جمع حمال وبيوتات فى جمع بيوت وكذا يجمع جمالة على جمالات فجمالات على التقديرين جمع الجمع وقرئ بالتاء الفوقية والكاف وضعفى وعبيد سود ضعفه لانه من العبد الذى يسمى شيئا الاسود احمر باعتبار ما يشوبه من شئ قليل من الصفرة وابقا الشهر انما سمى شهرا دام دام نار دوية كان نارا يكون احمر ثم اذا انفظى يكون اسود وههنا وهناك لا يسمى شهرا راه قوله والتشبيه الاول فى العظم ان هذا الشرر كالقصر فى عظمه وكالجمالات الصفر فى لونه وكشرره وتتابع بعضه بعضا واصلاله وسرعة حركته قول وقرئ بها اى بجماله بالضم وكلاهما جمع الفؤاد قول اى بما يستحق ان يجئ فيه الوبه فى الدنيا فى الاعمال الفاسدة والاعتقادات الزائغة انما به الاية لانها لا تخالف بين يكونون لا حد شيئا وذكروا لانهم وان نطقوا وخاصموا لكنهم لما لم ينتفعوا بنطقهم بل كان جميع ما نطقوا به حجة عليهم موجبا لحجتهم وافتضاحهم كانوا كانهم لم ينطقوا شيئا وهذا كما يقال لمن جاء بالا ينتفع به ماجاء بشئ ثم انه اشار المص الى وجه اخر فى دفع المخالفة وهو ان المعنى لا ينطقون فى ذكر اليوم شيئا اصلا فى بعض مواقف ذكر اليوم ولا ينافيه ان يخصموا وينكلموا فى موقف اخر من مواقفه والجمهور على رفع قوله لا يوم على انه خبر هذا والاشارة الى اليوم وقرئ يوم بالنصب وتنبه على الظرفية عند البصريين والاشارة الى غير اليوم ان هذا الذى تقدم من الوعيد واقع يوم لا ينطقون لانه انما يبنى عند هؤلاء اذا اضيف الى مبنى نحو يومئذ والفعل هنا معرب كما مر وعند الكوفيين هو مبنى والفتحة فتحة بناء وهو خبر لهذا كما تقدم اجمع القراء على رفع قوله فيعتذرون وهو مطلق على يؤذن ولم ينصبوه على انه جواب النفى لانه لو كان جوابا لكان عدم اعتذارهم مسببا عن عدم الاذن وذكر بعضهم ان لهم عذرا وقد منعوا من ذكره وهو خلاف الواقع فرفعوه عطفا على يؤذن فيكون النفى موجها الى الاذن الذى يكون الاعتذار عقيبه حتما ان مع قطع النظر عن ان عدم الاعتذار سببه عن عدم الاذن ام لا فلا يهمنا ما اوهم النصب فانه ليس لهم عذر فى الحقيقة ولكن ربما تخيلوا حيا لا فاسدا اتوا به فيما ارتكبوه من المعاصى عذرا فلا يؤذن لهم فى ذكر العذر الفاسد وان عذروا من اعوص عن منعه وكفر بايات ربهم وهذه الاية تخويف للكافرين بوجه اخر وهو انه بعد ان يفشاه العذاب الجسمانى فى جميع جوانبه فى موقف الحساب يقع فى العذاب الروحانى وهو عذاب الخجالة والافتضاح على رؤس الاشهاد وهو اشد من العذاب الجسمانى فانه اذا تبين

تبين عند كل احد من اهل الموقف ان ليس لمعذرة ولا حجة فيما اتى به من القبائح يقتضى عندهم ظهور قصوره وتقصيره انه الافتضاح ولا سيما ان الموقف موقف وقع اليه العبد الاتى فى يد حولاء الذى انعم عليه بانواع النعم طوال دهره ولم يزد العبد مع ذلك كله سوى الكفران والعصيان فالان اخذه مولاه بالمجازاة ومع ذلك انه يريد فى ذلك الموقف خصماءه الذى كان يستخف بهم ويستحقرهم فانزين بانواع العز والتكريم ويرى نفسه فى غاية الذل والعذاب الاليم فعلة تقرير وبيان للفصل اشار الى فائدة قوله لجمعناكم الخ وذكر بان القضاء والحكم الواقع يوم القضاء على نوعين احدهما ما يتعلق بما بين الرب والعبد من الثواب والعقاب وليس فى هذا النوع من الحكم فصل الخصومات والدعاوى الواقعة بين العباد وثانيهما ما يتعلق بما يكون بين العباد بعضهم مع بعض بان يدعى هذا على ذاك انه ظلمه وذاك يدعى على هذا انه قتله فهنا ايضا لابد من فصل الخصومات فيما بينهم والفصل لا يكون الا بجميع الخلائق وفى قوله جمعناكم الخ كلاما موضحا لقوله هذا يوم الفصل فان هذا اليوم لما كان يوم فصل خصومات جميع المكلفين فلا بد من احضار الجميع لانه لا يجوز القضاء على الغائب فهذه الاية تخويف لهم بوجه اخر وهو ظاهر والخطاب فى جمعناكم للمكذبين خاتم النبيين والاولون هم المكذبون لمن قبله من النبيين عليهم السلام ثم قال فان كان لكم كيد فكيدون تقريعا وتخجيلا لهم بانهم كانوا فى الدنيا يدفعون الحقوق عن انفسهم ويبطلون حقوق الناس بضرب الحيل والمكايد والشبهات ويحتالون ايضا فى ابطال امر الدين بالشبهات الزائغة ويبذلون جهدهم فى ايذاء المؤمنين فخاطبهم الله تعالى حين علم ان الخيل منقطعة والنباشة ممكنة بقوله فان كان لكم كيد فكيدون لزيادة التخجيل والتوبيخ وهذا من جنس العذاب الروحانى والاضرار بمجز هم عن الكيد فان مثل هذا الكلام لا يتكلم به الا من يثق بعجز مخاطبه عما هو بصدده قوله لانهم فى مقابلة المكذبين يعنى ان السورة هذا والى الاخر فى تقريع الكفار على كفرهم وتخويفهم فيجب ان يكون هذه الاية مذكورة لاجل المؤمنين بسبب ايمانهم فى مقابلة كيد الكفار بسبب كفرهم حتى يكون الاية بذكر نوعا اخر من تهديدهم وتعذيبهم من حيث انه كان بينهم وبين المؤمنين فى الدنيا من البغض والعداوة ما سبب بلوغ الموت السهل على الكافر ان يريد المؤمنين وقوة قلبهم فى هذه السورة اجماع انواع العذاب الجسمانى والعذاب على الكافرين بين فى هذه الاية اجماع انواع السعادة والكرامة فى حق المؤمنين حتى ان الكافر مع ما يرى بنفسه فى غاية الذل والهوان اذا رأى خصمه فى غاية العز وعلو القدر والشأن

تضاعف حسرته وتتزايد غمومه واحزانه وهذا ايضا فى جنس العذاب الروحانى فلذا قال فى آخر
السورة هذه الآية ايضا ويل يومئذ للمكذبين ولو حمل المتقون على من يتقى المعصية ويكون نذير
الاهمام فى رعاية ما كلف به لفاتت هذه المناسبة والانتظام والظلال جمع ظل وتنوينه للتعظيم
لما بعث الكفار الى ظل ذى ثلث شعب اعد للمؤمنين فى مقابلة ثلثة انواع فى النعمة ظلال طليلة صفية
دافعة عنهم كل شئ يتأذون منه وعيون عذبة مغنية لهم عن العطش والفواكه التى يشتهونها اى
لا يتمنون غيرها ولونها عند جموع ولا عند امتلاء بل عند شهوة يلتذ قوله اى مقولا لهم ذكر اثنا عشر الى الجملة
الامرية بتمحلوها وما عطف عليها فى موضع النصب على انها مقول قول مضمر منصوب على انه حال من المؤمنين
فى قوله فى ظلال اى هم متقون فى ظلال مقولا لهم ذلكم وكذا قوله كلوا وتمتعوا فى موضع الحال من المؤمنين
فى قوله للمكذبين اى الويل ثابت لهم فى حال ما يقال لهم وكلوا وتمتعوا اندكوا بالهم عما لهم فى الدنيا
الخ وهو اشارة الى جواب ما يقال كيف قوله كلوا وتمتعوا حالا من المنوى فى المكذبين يقتضى ان يقال
هذا القول لهم فى الآخرة لان العامل فى الحال هو الظرف فى وبتوه الويل للمكذبين فى الآخرة فيكون
هذا القول مقولا لهم فى الآخرة ايضا وهو بعيد لان الآخرة ليست دار الكل ومتع بنعيم الدنيا والاعجب
للكافرين من نعم الآخرة وتوضيح الجواب ان هذا القول لهم فى الآخرة لا يكون لطلب الاكل والتمتع
منهم بنعيم الدنيا حقيقة لعدم امكانه بل انما يقال لهم ذلكم وتذكير الحال كانهم فى
الدنيا من ايثار الفانية على الباقية وانهاكهم فى حب اللذة العاجلة والراحة البدنية والاعراض عن
السعادة الابدية فيكون الامر امر توبيخ وتخسير وتحزين وجوز الزمخشرى ان يكون قوله كلوا
وتمتعوا متعلقا بما قبله من جهة الاعراب بان يكون كلاما مستأنفا مقولا لهم فى الدنيا تخويفا
لهم بنوع آخر كانه قيل لهم انا عرضتم انفسكم لهذه الآفات والمحن الا تذكرناها لاجل حكم الدنيا ودع ذلك
فجلبانها الا انه قليل مؤد الى العذاب المؤبد فهى بنفسها واحدة من الهلوا المسمومة تهلك من اطعمها
فهل تصلح هذه اللذة البدية ان يكون عوضا للهلاك الابدى فهو وان كان امرا بحسب اللفظ الا انه فى
المعنى نهى بليغ وزجر عظيم قوله اطيعوا او صلوا او اركعوا الركوع فى اللغة خفض مع انحناء ومطلق
الانحناء والخضوع وركوع الصلوة من قبيل افراد ما يقارب الشئ اى انحناء مخصوص وفى عرف
الشرع وهو حقيقة وركوع الصلوة خاصة مجاز فى غيره وتغييره بالاطاعة للخشوع والخضوع له
مجاز لغوى تشبيها بالانحناء والخشوع وتغييره بالصلوة مجاز مرسل شرعى وفى اطلاق الاسم الجزئى على
الكل وتؤيد الثانى بسبب نزوله قوله ولا يجبى قال الجوهرى فى فصل الجيم من المعتل التجبية ان يقوم

ان يقوم الانسان قيام الراكع وفى حديث ابن مسعود رضه فى ذكر القيمة حتى ينفخ فى الصور فيقوم فيجبون
تجبية رجل واحد قياما لرب العالمين وقال ابو عبيدة التجبية ان يكون رجلان احدهما ان يضع يديه
على ركبتيه وهو قائم والوجه الآخر ان ينكب على وجهه بارکا وهو السجود انتهى قوله فانها مسبة
اى الى هيئة التجبية هيئة تظهر وترتفع فيها البنية وهى الالية اى الدبر او زمانها زمان
ظهور وارتفاعها وفى البيضاوى ان تنحنى للركوع والسجود فعلوا التاء فقالوا
عليه السلام لا خير فى دين لا يكون فيه ركوع ولا سجود قوله وقيل هو يوم القيمة فانه تعالى لما امر كفار
اركعوا يوم القيمة كشف عن ساق الناس فى الدنيا من كان يسجد لله تعالى فى الدنيا ابتغاء لوجهه يمكن من
السجود ومن كان يسجد رياء يعود ظهره طبقا واحدا فلا يستطيع ان ينحنى فضلا عن ان يسجد فان
يوم القيمة ليس فيه تكليف حتى يكون اركعوا امر تكليف وايجاب بل هو ضيغة ايجاب قصد بها
كشف حالهم قوله واستدل به على ان الامر للايجاب وجه الاستدلال انه تعالى ذمهم بترك المأمور به
فلولا ان يكون المأمور به يتعلق الامر به سببا لوجوبه لما استحقوا الذم بتركه فدل ذلك على ان مجرد الامر للايجاب
فان قيل انه تعالى انما ذمهم لكونهم كافرين فالجواب انه تعالى قد ذمهم على كفرهم سابقا فى وجوه كثيرة وانما ذمهم
فى هذه الآية لتركهم المأمور به فقط لما ذكر وعلى ان ترك المأمور به لا يجوز قوله وان الكفار
مخاطبون بالفروع وجه الاستدلال انه عليه الصلوة والسلام انما ذمهم حال كفرهم بترك الصلوة
وقد روى عن ابن عباس رضه ان المراد بالركوع فى هذه الآية الصلوة فقد دل عليه سبب
نزولها ايضا فدل ذلك على ان الكفار مخاطبون حال كفرهم بفروع الايمان بمعنى انهم كما يستحقون
الذم والعقاب بترك الايمان فكذلك يستحقون الذم والعقاب بترك الصلوة ونحوها
لانه تعالى قد ذمهم حال كفرهم على ترك الصلوة ثم انه تعالى لما بالغ فى زجر الكفار
ووعيدهم وصوفهم فى التخويف بهم السورة بالتوبيخ فى حالهم
وبين انهم فى اقصى درجات التمرد والعناد حيث لم يؤمنوا
بهذا القرآن مع اعجازه بحسن نظمه فقال فبأى
حديث بعده يؤمنون وهو جواب
شرط محذوف اى اذا لم يؤمنوا
فبأى كتاب يؤمنون
وقرأ بان نافع
على الخطاب
قنبل

واجتنبوا معاصيه وقال مجاهد وعكرمة استقاموا على الشهادة ان لا اله الا الله حتى لقوا الله
قال مقاتل استقاموا على الطاعة ولم يرتدوا وقال قتادة كان الحسن اذا تلا هذه الآية قال اللهم
انت ربنا فارزقنا الاستقامة تتنزل عليهم الملائكة قال ابن خليل عند الموت وقال مقاتل اذا

واظهار صدقت بلوب لعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اصله عما حذفت الالف دخلت على عما الاستفهامية قلبت النون ميما وادغمت الميم في الميم بناء على ان التقاء الحرفين المتجانسين او المتقاربين في الكلام يوجب جواز الثقل فحاولوا رفعه بطريق من الطرق الادغام احد حرفه لانه يورث جواز الخفة واحد المتقاربين لا يدغم في الاخر الا بعد قلبه بالاخر تحقيقا للمماثلة الموجبة للادغام قوله للامر من ان حرف الجر اذا دخلت على ما الاستفهامية يحذف الفها تخفيفا لافظ الكثير التداول فرقا بين الاستفهامية والاسمية والتي غير مشددة اتصال ما بحرف صحت صارت كالجزء منه نحو لم وبم وفيم والى م وعم وعلام فان قلت الميم حرف تشفوي مخرجه ما بين الشفتين والنون مخرجه ما بين طرف اللسان وفويق الثنايا العليا والثنايا جمع ثنية وهي مقدم الاسنان وهو اربعة اسنان اثنان منها فوق على الفم واثنان اخران منها تحت السفلة يطلق على كل واحد منها لفظ الثنية وتجمع الاربعة ثنايا فاذا تقرر هذا ظهر انه لا تقارب بين الميم والنون فما سبب الادغام قلنا نعم الا ان فيها غنة والغنة قد جعلها كالمتقاربين في المخرج فلا بن الحاجب وادغمت النون في الميم وان لم يتقاربا بالغنتها والغنة مدة يخرج من الخيشوم كالان حرف العلة مدة تخرج من الفم وقيل صوت في الخيشوم والاعن الذي يتكلم من قبل خياشيمه قوله كانه لفحامة خنة جنسه فيسأل عنه بما ان كلية ما سواء كانت لشرح الاسم او للطلب الحقيقة الغيبية اداة الطلب والسؤال يطلب به اما شرح مفهوم الاسم او كنه حقيقة الشيء المعلوم والمطلوب لا بد ان يكون مجهولا عند الطالب لئلا يلزم تحصيل الحاصل هذا اصل تلك الكلمة ثم انها قد تطلق على الشيء المفخم الشان المفخم القدر وان لم يكن مجهولا عند المتكلم على طريق الاستعارة تنبيها بالمجهول المسؤول عنه من حيث ان لفخامته وعظم شانه كالمجهول كانه عجز العقول عن ان يحيط بكنهه فيسأل عنه كالاشياء التي جهلت معرفتها وحقايقها فطلبت بما فلا جل هذه المشابهة استعملت فيه كلمة ما ايضا مجازا بعد ما جردت عن معنى الاستفهام ولم يستعمل فيه

فيه ومنه قولهم الحاقة ما الحاقة وما ادراك ما الحاقة وما القارعة وما سجين وما عليون وما هاويه كلها بمعنى فيها لمجرد التفخيم قوله اويسألون ان يجوز ان يكون صيغة التفاعل على اصلها ويكون اصل الفعل بين كذا بين بان يكون كل بعضهم سببا فاعلا له بالبعض الاخر وان يكون بمعنى الفعل الثلاثي مثل تداعوا بمعنى دعوا هم قال الامام السائل هو ان يسأل بعضهم بعضا كالتقابلوا وقد يستعمل السائل ايضا في ان يجد ثوابه وان لم يكن من بعض البعض سؤال قال الله تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول انك لمن المصدقين فمعنى التحديث فيكون معنى الكلام هم يتحادثون وبعضا قول الفراء انترى كلاما ولم يتواصلوا لكونه بمعنى يتساءلون قوله او للناس عطف على قوله لاولئك والمراد بالناس جامع اهل ذكر العبرة الكفار والمؤمنين اما المؤمنون فيزداد ايمانهم ويسألون عنه ليزدادوا يقينا في دين الاسلام واما الكفار فعلى سبيل السخرية والاستهزاء او على سبيل ابراد الشكوك والشبهات الا ان قول المصنف فيما بعد للاسئلة يرد عليه ويحتمل ان يكون المراد من الناس جامع اهل مكة وغيرهم من الكفرة فقط قوله بيان للنان المفخم يعني ان قوله عم يتساءلون كلام تام اورد على طريق السؤال وقوله عن النبا العظيم جواب ببيان ان النان المفخم بالسؤال السابق نبأ عظيم وتقدير الكلام يتساءلون عن النبا العظيم الا انه حذف بناء على ان في الاية السابقة دلالة على الاول عليه فيكون عن متعلقا بيتساءلون او بالمذكور وقوله عن النبا متعلقا بالمحذوف فقوله عم يتساءلون سؤال تفخيم وتعظيم للسؤال عنه وقوله عن النبا العظيم جواب وبيان لو السائل المجيب هو الله عز وجل والفائدة عدان يذكر السؤال ثم ان يذكر الجواب بعد ان هذا الاسلوب اقرب الى التفهيم والايضاح ونظيره قولك لمن يقابله الواحد القهار قوله او على بناء يتساءلون قوله او على ان يجوز ان يتعلق بناء لو المذكور فحينئذ يكون عم متعلقا بنبأ لو المفخم والمذكور بعده ذلك المضمر وتم الكلام بقوله عم ويكون قوله بناء لون عن النبا بيان للمفخم وبدل عليه قراءة من قرأ عنه بها والسكتة والظاهر انه وقف على عمه وابتدأ بيتساءلون النبا فحينئذ يكون متعلقا بمضمر مؤخر ايما بعد لانه لما وقف عليه صار منقطعا عما بعده فيكون ما بعده كلاما مبتدأ بها والسكتة لان الف الاستفهامية تلاحذفت حذفت جملة فتحة الميم لدلالة الالف المحذوفة عليها بالتقاء الساكنين وخصت تلك الفتحة بالسقوط حالة الوقف وهي القائمة في الوقف بالهاء في جميع المواد التي وقف عليها بالهاء السكنة حال الوقف لئلا تعلو الكلمة عن اجر حروفه الاصلية وعما يدل عليه ووقف عليه اكثر القراء بالاسكان امتناعا الناس وقيل يجوز ان يكون قوله عن النبا استئنافا اخر متصلا بما قبله بتقدير الفعل الاستفهام فيه والتقدير عم يتساءلون

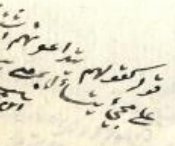

عم النبأ العظيم الا انه حذف حرف الاستفهام لدلالة الاستفهام المذكور عليه ونظيره قولك افان مت فهم الخالدون اى افهم الخالدون وقيل يجوز ان يكون عم بمعنى عن كما قالوا فيم انت من هذا وقوله تساءلون اصله عن النبأ العظيم متصل به على تقدير لا اشك فيه تساءلون عن النبأ العظيم وعلى هذا القول الطاعن والرفوض الا يحتمل ان يكون مجرورا على البدل وان يكون منصوبا باضمار فعل او منصوبا بتقدير اعنى

قوله جزم الخ والشك فيه على ان يكون ضمير تساءلون لاهل مكة فقط وهو الواقع بدليل قوله كلا سيعلمون الآية فانه تهديد لا يليق الا بالكفار فانهم لبسوا بمستفقين على انكار المحشر الجسماني لان منهم من ينكره ومنهم من يقر بالمعاد ويقول الاعلم الا الحيوتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ومنهم من كان شاكا فيه فالمراد ما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الخ ربما ان ليت عنده لمعنى قوله او بالاقرار والانكار هذا على تقدير ان يكون ضمير تساءلون لمطلق الناس من المؤمنين والكفار فانهم مختلفون فيه يقر به المؤمنون وينكره الكفار قوله ردع عن التساؤل وعيد عليه الردع مستفاد من كلا اى ليس الامر كما يشتهون فيه او ينكر بحيث يتساءلون عنه والوعيد مستفاد من سيعلمون اى انهم سيعلمون ان ما يتساءلون عنه حق لا واقع له واقع لا ريب فيه مقطوع لا شك فيه قوله تكرير اى تكرير للردع بتكرير كلا او للوعيد بتكرير سيعلمون للمبالغة فيهما والتشديد قوله وثم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد تهديدا ان لفظ ثم موضوعة للتراخي الزماني وقد يستعمل مجازا في التراخي الرتبي اى لتباعد ما بين المعطوف فابن في الشدة والفضاعة وذلك لتشبيه التباعد الرتبي بالتراخي الزماني في الاستهجان على سبيل التباعد بين الامرين والمعنى المجازي هو المراد ههنا لان المقام مقام التهديد والتشديد وذلك انما يكون اذا حمل عليه والاظهر في العبارة ان يقال وثم للاشعار بان الردع الثاني والوعيد الثاني اشد قوله وقيل الاول عند النزع الى الثاني في القبر او الاول للبعث والثاني للجزاء فيكون ثم محمولا على معناه الحقيقي وهو التراخي الزماني اذ المعنى سيعلمون حقيقة عند النزع ثم في القبر وللشك ان القبر متراخ بحسب الزمان عن وقت النزع او المعنى سيعلمون حقيقة البعث حين ان تبعثون قيل وهو كم ثم حقيقة ان يجازى كل احد على حسب طاعته ومعصيته حين ان يجازى على كوكم وانكاركم وللشك ان وقت الجزاء متراخ عن وقت البعث وعلى تقدير ان يكون ضمير تساءلون لمطلق الناس فالكفار والمؤمنون يحتمل ان يكون ضمير حم لفظي سيعلمون الاول للكفار والثاني للمؤمنين وضمير سيعلمون الاخير للكفار والمعنى سيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم وسيعلم الكفار عاقبة تكذيبهم فيكون احدهما وعد المؤمنين والاخر وعيد للكفار وفي التفاوت ما بين الوعد والوعيد من الرتبة ويحتمل ان يكون كلاهما وعيد وعيد الكفار بان يكون المعنى سيعلم الكفار احوالهم ثم سيعلمون احوال المؤمنين

المؤمنين وكلمتا وعيد للكفار اما الاولى فظاهرا واما الثانية فلان المؤمنين اعداؤهم وعلمهم بكون اعدائهم في النعيم المقيم واللذة الصافية عذابه رد عاني الشدة الجماني قوله يستدل بانكار الخ انه تعالى حكم عنهم انكار البعث والحشر واراد اقامة الحجة على صحته اورد ما يدل على كونه قادرا على جميع الممكنات على الجميع للعلوم لانه اذا ثبت بهذا الاصل ثبت القول بصحة البعث فاثبت بهذين الاصلين بان عددا نوعا عاما مخلوقا للحكمة المتقنة فان هذه الاشياء من جهة حدوثها تدل على القدرة ومن جهة اتقانها واحكامها تدل على العلم ومن كان قادرا على العلم والقدرة بهذه المثابة صح منه ان يكون قادرا على تخريب الدنيا بسماواتها وارضها وايجاد عالم الاخرة بخواصها واحكامها لانه قد تقرر ان الاجسام متماثلة بالحقيقة وقبول الصفات والاعراض والمراد بالنبأ العظيم بالبعث فلما اتصل هذه الاية بما قبلها بالاقرار وقبول الصفات والاعراض والمراد بالنبأ العظيم بالبعث فلما اتصل هذه الاية بما قبلها وبما بعدها ايضا وهو قوله ان يوم الفصل كان ميقاتا الخ ولذلك اختار المصنف تفسيره به ولو فسر بالقرآن او بالنبوة كما فسره البعض به لفات انتظام هذه الاية بما قبلها وان انتظمت بما بعدها كما لا يخفى وانما اختلفوا في النبأ العظيم بالقرآن قالوا انه نبأ عظيم في فصاحته وبلاغته واشتماله على العلوم الكثيرة وانما اختلفوا في تساؤلهم عنه فجعله بعضهم سخرا وبعضهم شعرا وبعضهم كهانة وبعضهم اساطير الاولين وقد تقدم ذكر ذلك في سورة الحاقة وقيل النبأ العظيم بالقرآن اولى من تفسيره بالبعث او النبوة لان النبأ اسم للخبر لا للخبر عنه والبعث والنبوة ليسا بخبر بل هما مخبر عنهما فكان اسم النبأ بالقرآن منه بالبعث والنبوة والجواب ان اسم النبأ وان كان للخبر بالقرآن الآن اسم العظيم للخبر بالبعث والنبوة لان منشأ فرع الخلق وخوفه منه وهو اعظم الانباء في قلوبهم ولان ما يدل من الاية لما كانت موقوفة لاثبات صحة البعث واقامة الحجة عليه ظهر بذلك ان المراد بالنبأ العظيم هو نبأ البعث قوله مصدر يسمى به الجوهري المهد الفعلة وللهاد الفراش وقد مهدت الفراش مهدا بسطته ووطئته وتمهيد الامور تسويتها واصلاحها انتهى فالمهد مصدر بمعنى البسط سمي به مهد الصبي تسمية للمفعول بالمصدر كالخلق بمعنى المخلوق ولذا الهاء مصدر ماهد بمعنى مهد كما فرق بعضهم بين سوغ الطعام على الارض المسهولة اى لم نجعل الارض بساطا مسهودا انتقلبون عليها كما تتقلب الرجل على بساطه ويجوز ان يراد به المعنى المصدري اما على تقدير المضاف اى ذات مهد واما على ان وصف الارض بالمصدر للمبالغة كما تقول رجل عدل ومعنى انه كالمهد في تلك الصفة حار كما عين تلك الصفة وفيه مبالغة لانه اذا صار عينها اشتد قاعدا على صدور انارها عنه واما اذا كان موصوفا بها ظاهرا فقط فان يحتاج فيه الى تلك الصفة ومرادا مفعولا ثانيا لجعل ان كان الجعل بمعنى التصيير وحالا مقدرة ان كان بمعنى الخلق واوتادا ايضا يحتمل الامرين ومعنى جعل الجبال

وانما قال النبأ العظيم هو نبوته عليه السلام او القرآن او البعث وهو الذي وقع فيه الاختلاف بين الناس فمنهم من انكره ومنهم من اقر به ومنهم من شك فيه ومنهم من سخر به ومنهم من قال انه سحر ومنهم من قال انه شعر ومنهم من قال انه كهانة ومنهم من قال انه اساطير الاولين وهذا الاختلاف دليل على انه حق لان الباطل لا يختلف فيه العقلاء وانما قال عم يتساءلون ولم يقل عما يتساءلون للاشعار بان المتساءلين منهم فقال الكافرون هذا امر عجيب ومنهم من انكر البعث قال ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون ومنهم من اقر به ولكن استبعد وقوعه قال ءاذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة ومنهم من اقر به وصدق به قال ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم ومنهم من اقر به وصدق به وعمل بما امر به قال ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

اوتادا والارض اوساداً بالجبال لتسكن ولا تميد بأهلها كما يرسى البيت بالاوتاد وقوله تعالى بالتشبيه البليغ
قوله ذكرا وانثى كما قال الله تعالى وانه خلق الذكر والانثى وقيل انما خص هذان الزوجان بالذكر لان
احراهما من الاول على صفة انا خلقناكم حال كونكم هرما وضاوا لاوصاف متقابلة كلها واحد منها مزدوج بالتالي
كالعقد والغنى والصحة والمرض والعلم والجهل والقوة والضعف والذكورة والانوثة والطول والقصر
الى غير ذلك فيكون كل واحد منكم بحسب قافية من الاوصاف زوجا بالهو موصوف بها قابلا وصفا كالحسن
بالقبح والطول بالقصر الى غير ذلك من ازواج متقابلة كما قال تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين
وبهذا ليدل ظاهرا على كمال القدرة وغاية الحكمة حتى يصح الابتلاء والامتحان فيعبد الفاضل بالشكر
والمفضول بالصبر ويوقن حقيقة كل شئ بضده فان الانسان انما يعرف قدر الشباب عند المشيب
وانما يعرف قدر الامن عند الخوف فيكون ذلك ابلغ في تعريف النعم قوله قطعا عن الاحساس والحركة لما
طعن بعضهم للواحدة في هذه الاية بان قالوا السبات هو النوم فالمعنى وجعلنا نومكم نوما فاي الفائدة
في هذا الكلام اجاب المصنف بوجهين الاول ان السبت في اللغة القطع تقال سبت الشعر سبتا اي قطعه
وحلقه وسمي النوم قطعا حيث ان التايم مقطوع عن الاحساس والحركة وان النوم يقطع التعب والكلال
فكان نعمة عظيمة فمن ذكر في اثناء تعداد النعم الجليلة والثاني ان السبات هو النوم بالهو موت
والمسبوت الميت والتبدل على حسب الملائم الموت على النوم بقول لانه احد التوفيين لنا اما بها بقوله
الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اي ويتوفى النفس التي لم تمت في منامها ويدل عليه انه
سمى النوم موتا جعل اليقظة التي يكنى عنها بالنهار معاشا اي حيوة حيث قال وجعلنا النهار معاشا
قال الامام وهذا القول عندي ضعيف لان الانسان المذكور في هذه الاية هو جملة النعم فلا يليق ذكر الموت
بهذا المقام وايضا ليس المراد بكونه موتا انه موت حقيقة اذ لا ينقطع به الروح عن البدن بل المراد انقطاع
اغلب الحواس الظاهرة عن البدن فهذا هو النوم فكان المعنى انا جعلنا نومكم نوما فما دام الانسان نائما كان
ويمكن ان يجاب عنه بان التنوين في سباتا للتنويع كما في قوله وجعلنا على ابصارهم غشاوة فالمعنى وجعلنا
نومكم نوما نوعا من الموت وهو الموت الذي ينقطع ولا يدوم فان النوم بقدر الحاجة نعمة جليلة من
انفع الاشياء واما دوامه فمن اعز الاشياء للانسان ولكان انقطاعه نعمة عظيمة لا جرم ذكره الله
في معرض ذكر الانعام ويكون المعنى وجعلنا نومكم موتا خفيفا يمكنكم دفعه وقطعه وما جعلنا غيره ممكنا
عليكم فاين ذلك من درس وذكره لا يناسب المقام قوله عطاء بستر بظلمة هذا اراد انه حفظا اي احتفاظا نفسه
او غيره من الانفس والاموال ممن لا يجب اطلاعه عليها فوجه الشبه بين الليل واللباس كونهما سببا للستر

للستر حالا يريد المرء ظهوره ووجه النعمة فيه ذكرنا ان الانسان قد يريد الاستتار عن العيون اذا
اراد هربا من عدو او اراد ان يفعل فعلا لا يرضى ان يطلع عليه غيره وايا ما من بظلمة الليل من بيان العدو
ايضا قوله وقت معاشا يحتمل ان يكون هذا من لفظ معاشا في نظم القرآن مصدر بمعنى عيشا
غنا ومعاشا ومعيشة وجيشة فعلى هذا لا بد من تقدير المضاف وهو لفظ الوقت ليكون الثاني
غير الاول وهو النهار والله وجعلنا النهار وقت معاش ويحتمل ان يكون مراده الاشارة الى ان لفظ
المعاش اسم زمان على صيغة مفعل فلا حاجة ح الى تقدير المضاف وهو قوله وقت معاشا لاجل ان
صيغة الزمان وتفصيل الفهوها قوله تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به فهو من مقابلة تغاير السبات
بالقطع عن الاحساس والحركة لان التقلب فيه لا يكون الا بالاحساس والحركة وان اشار الى ان
المعاش في قوله وقت معاش بمعنى التعيش وهو التقلب فهو تحصيل اسباب المعيشة والدنيا
معاش لانه مكان التعيش والنهار معاش لانه زمانه قوله واحيوة تبعثون فيها فهو من مقابلة
تشبيه السبات بالموت وغايته للمطابقة بينهما وقضية المطابقة انما يتم ان لو قيل وجعلنا بعضكم
حيوة الآية خبرا بالنهار لكونه مستلزما اياها على الجوهري العيش الحيوة فيكون معاشا فلا
حاجة كذا قوله سبع سموت اقول ياء اشارة الى ان بناء صفة لمحذوف وهو ممزق تشبع وتبنى بها
احكام خلقها بحيث لا يتطرق فيها مرور الازمان لا فطور فيها ولا فروج ونظيره قوله تعالى وجعلنا السماء
سقفا محفوظا فان قيل لفظ البناء غالبا قال البيت والسقف في اعلاه فكيف قال وبنينا فوقكم قلنا لما كان
بناء يكون ابعد عن الافة والاعلى اعني السقف ذكر قوله وبنينا اشارة الى
انه واجب لكان سقفا فكنه عن البعد عن الاحتلال كالبناء قوله وجعلنا سراجا والمراد بجعل السراج خلقه
فلذلك تعدى الى المفعول الواحد والجعل فيما سبق بمعنى التصيير فتعدى الى المفعولين قوله وهاجا فعالة
والعلة كلة اوقاد الملوك منهم من قال الوهج جمع الوهج بمعنى النور والحرارة ومنهم من قال الوهج النور ومنهم من
قال الوهج حر النار فعلى هذا الشمس فيكون الوهاج للمبالغة في احد هذه المعاني على سبيل منع الخلو قوله
السحاب ان فسرت المعصرات بالسحاب يكون اسم فاعل من اعصرت السحاب اذا حان لها ان
تعصر الرياح فتمطر او بعصر بعضها بعضا وهو عجزة اعصر الحنيون كما في احصد الزرع اي حان ان يحصد او
اعصرت الجارية اذا حانت ان تعصر الطبيعة زرعها فتحيض والا لكان ينبغي ان يقال معصرات بفتح الصاد
على انه اسم مفعول لان الرياح تعصرها وكون السحاب مبدأ الانزال الماء ظاهر وان فسرت المعصرات
بالرياح يكون ايضا اسم فاعل من اعصرت الرياح اذا حان لها ان تعصر السحاب فتمطر السحاب وهو عجزة

اسم للحبوبة واذا اريد بها الرياح ذوات الاعاصير فهمزة افعال يكون للصيرورة فهو اعم فاعل
من اعصرت الرياح اى صارت ذات اعصار كما يقال اغدقت الارض اى صارت ذات غدق والاعاصير جمع الاعصار
وهو الريح التى تستدير فى الارض ثم ترتفع كالبناء الى السماء كالعمود وقيل هو ريح تثير سحابا فيه رعد
وبرق والسحاب اذا عصرته ريح ذات اعصار لابد ان ينزل منه المطر **قوله وانما جعلت مبدأ**
للانزال جواب كما يقال ما وجه من فسر المعصرات بالرياح مع ان المطر لا ينزل من الرياح بل ينزل من
السحاب وتقرير الجواب ان ما هو مبدأ بالذات للنزول المطر هو السحاب لا الرياح لكن السحاب انما
تنشأ وتتكون وتتملأ اختلافه بالمطر ما هو بسبب الرياح فصح ان تجعل الرياح مبدأ للانزال باعتبار
كونها اسبابا لتكون مبدئه الذى هو السحاب وقيل فى جوابه كلمة من فى قوله من المعصرات بمعنى الباء
اى وانزلنا بالرياح المثيرة للسحاب **قوله وبوئة تكون المعصرات** بمعنى الرياح **قوله فى بالمعصرات**
بدل من المعصرات وذكر ان الباء للسببية والسببية فى المبدأ والآلة الذى هو الريح اظهر منها
فى المبدأ الملابسى وهو السحاب **قوله يقال نجه وخ بنفسه** بريد ان نج قد يكون لازما بمعنى انهب
بنفسه وقد يكون متعديا بمعنى جنبه غيره كما فى الحديث فان معناه اجعل الحجر يرفع الصوت
بالتلبية وصب دم الهدى واختار المصنف كونه لازما جاريا على الاصل **قوله اسم الفاعل** اى اللازم وكذا
قال فى قوله منصبا بكثرة واختار الزجاج كونه من المتعدى حيث قال معناه الصباب كانه يخ نفسه
بصبه وبالجملة فالمراد تتابع القطر حتى يكثر الماء فيعظم النفع به **قوله وقرئ جاجا بالله الله** بعد الجيم
ولم اجده فى الصحاح ولا فى حواشى الكشاف وبينهم من قوله ومناجح الماء مصابه ان نج يجئ بمعنى صب
لا بمعنى انصب فهو مرادف الثجاج الماخوذ من المتعدى كما احتاله الزجاج **قوله ما يقتات به القوة** بالضم
ما يقوم به بدن الانسان كالحنطة والشعير ونحوهما ان تخرج به قبالا لكونه قوتا للانسان كالخبز واللحم
ونباتا لكونه علفا للحيوان كالتبن والحشيش وخبأت الفاكهة بمعنى ادخرتها للانسان واعلم ان كل شئ
نبت من الارض فاما ان يكون له ساق او لا يكون فان لم يكن له ساق فاما ان يكون له كمام فهو البقل واما
ان لا يكون له كمام وهو الحشيش وهو المراد ههنا بقوله ونباتا والى عذق النخل بقوله وفتت
للاشارة بقوله كلوا وارعوا انعامكم واما الذى له ساق فهو الشجر فاذا اجتمع من الاشجار كثرة كثير
سمى جنة وظهر بما ذكر الحصار ما بين من الارض فى هذه الاقسام الثلثة وقدم ذا الحب لانه هو
الاصل فى الغذاء وثنى بالنبات لاحتياج سائر الحيوانات اليه واخر الجناة فى الذكر لانعدام
الحاجة الضرورية الى الفواكه **قوله جمع لف اختلفوا فى الالفاف** وذهب صاحب الكشاف الى انه لا واحد له
لواحد كالاوزاع والاخياف الاوزاع الجماعات المتفرقة كالاخياف فانه ايضا بمعنى الجماعات
المتفرقة المختلفة ومنه الاحياف للاحزاب المتفرقة من اباء شتى وامهم واحد وكثير من اهل اللغة انتهى الا ان اهل
ثم اختلفوا فى واحده فقال الاخفش والكسائى واحدها الف بالكسر كجذع واجذاع وقيل لف بالضم
وانكر المبرد الضم وقال بل واحدها الفاء وجمعها لف وجمع لف الفافا فيكون الفاف جمع الجمع وذكر ان الاصل
الف فخالف الذكر والفاء فى المؤنث كاحمر حمراء ثم جمعا على لف كحمر ثم جمع لف على الالفاف لان لف لما صار
علما نزل فعل المفرد جمع جمعه كما تقول قفز واقفال نقلا عن الزمخشرى بهذا القول عن ابن قتيبة ثم قال وما
اظنه واحالا نظيرا من نحو حفر واحضار وحمر واحمار كانه استبعد هذا القول من حيث ان نظائره لا تجمع
على افعال فانه لا يجمع حفر على احضار ولا احمر على احمار مع انهما جمعان لاحمر وحمراء واحفر وحفراء وفى
هذا الاستبعاد نظر لان الجمع لا يجمع بل القياس ان نظائره من الجموع يمكن ان يكون له نظير فى المفردات
فلفظ لف لما كان نظير القفز وشغل من حيث الوزن صح ان يجمع على الفاف ولا يضر عدم استعمال افعال
واحضار ولهذا استعمل تكسير مفاعل ومفاعيل لعدم نظير لهما فى المفردات حتى يحملا عليه ثم قال ايضا
الزمخشرى ولو قيل هو جمع ملتفة بتقدير حرف الزوائد لكان قولا وجيها وليس بهذا وجه حما نقل
عن ابن قتيبة لان بناء الجمع بتقدير حذف الزوائد لا نظير له ايضا لكان قاس الجمع على تصغير الترخيم
وهو ان يحذف الزوائد ظهرا من الاسم ثم يصغر على ما يجئ نحو ان يقال حميد فى احمد ومحيمد فى محمد ولا يقال
بالالتباس ثقة بالقرائن ويقال سويد فى اسود وخريج فى مخرج فشبه هذا التصغير بتصغير الترخيم
لما فيه من الحذف للتخفيف فشبهوه بالترخيم المصطلح ولم يسمع من الثقاة ان تحذف زوائد الاسم ثم ان
يجمع ما يبقى منه وهذا الذى ذكرناه توضيح لما اورده صاحب الكشاف على جعل الفاف جمع ملتفة بتقدير حرف
الزوائد بقوله وفيه انه لا نظير له ايضا لان تصغير الترخيم ثابت واما جمعه فلا انتهى البرد وقيل يجعل ان
يكون جمع لفيف كشريف واشراف **قوله جنة** لف وعشى مغرج ونداه كلهم بيض رهر يقال عشى مغرفا
اى ناعم والعذق للماء الكثير وبناء اعذق للصيرورة والنداه جمع نديان يقال نادينه فلان على التراب
فهو نديى وندمانى اى جليسى وفجلى الشراب وبهج اى احسان وزهر جمع ازهر اى ابيض مشرق اللون
والاصل زهر بسكون الهاء نقلت حركة الراء الى الهاء فبقى الظرف يصف الناعم طيب الزمان والمكان
وكرم الاخوان **قوله فعل الله وفعله** لما كان الاصل فى كان الناقصة الدلالة على ثبوت خبرها فى
الزمان الذى يدل عليه الفعل بصيغة ماضيا كان او حالا او استقبالا فان كان فى الماضى وكيون للحال
او للاستقبال وكى للاستقبال ومعلوم ان ثبوت الرقابة ليوم الفصل غير مقيد بالزمان الماضى لان

81

ام مقرر قبل حدوث الزمان ايضا فلذلك قيده بعلم الله تعالى او حكمه ولعل المراد بالحكم القضاء والتقدير الازلي وهو علم غير العلم عند الاشاعرة لانه عبارة عن الارادة الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه فيما لا يزال **قوله حد اتوقف به الدنيا** اي تفنى به فناء عالم الدنيا بان ينتهي بقاؤه عند الانتهاء اليه وتوقيف الحد هاذا كراثة الى ان الميقات اخص من الوقت حيث قيد بكونه حدا ينتهي عنده بقاء الدنيا او بكونه حدا ينتهي اليه الخلائق من الانس والجن كالمعاد والبلاد فان كلا واحد منهما اخص من مطلق الوقت لتقيد الاول بكونه زمان الوعد والثاني بكونه زمان الولادة وقيل الميقات زمان معين يكون وقت ظهور ما وعد الله تعالى من الثواب والعقاب او يكون وقتا لاجتماع الخلايق في موقف الحساب **قوله او بيان لوم الفصل** يحتمل ان يكون مراده انه عطف بيان له وانه منصوب باضمار اعني او اقوى اجاز فاعلم انا نون وبهذا النفخ هو النفخة الاخيرة التي عندها يكون الحشر والنفخ في الصور اما بمعنى نفخ الارواح في اجساد الاموات فيكون الصور جمع صورة كتمرة وتمر واما بمعنى نفخ اسرافيل في القرن فالصور مفرد ومعناه القرن الذي ينفخ فيه للبعث **تحشر عشرة اصناف** من امتي فان قيل لم يذكر هو سبعة المتقين من امته حتى يكون الاصناف المحشورون احد عشر صنفا فلت لعل الوجه فيه انه لا يخفى على احد ان الذين رضي الله عنهم من المتقين يحشرون على الصورة الحسنة ثم انهم وان كانوا اصنافا كثيرة على حسب اختلاف الاعمال الحسنة والاخلاق المرضية الا ان اهتمام السائل لما تعلق ببيان تفصيلهم بحسب صورهم الحسنة وتفصيل ما يؤدي الى ان يحشروا عليها من الاعمال والاخلاق الصالحة بل مطمح نظره ونهاية قصده واهتمامه معرفة هيئاتهم القبيحة في المحشر ومعرفة ما كان لان يحشروا عليها فلذلك فصل هيئات اهل المعاصي مع الاسباب المؤدية اليها ولم يتعرض لبيان هيئات الصالحين تفصيلا بل اكتفى بالاشارة الاجمالية اليها بقوله من امتي بيان التبعيضية والتكميلي هيئة القيام على الرجل بان يجعل الرجل على الرجل او الرأس على الرجل ثم فسر بالعنات جمع قات وهو النمام وهو تفسير للذين يحشرون على صورة القردة والثاني للثالث والثالث للرابع وهكذا الى الترتيب اللف والنشر وبيان المناسبة بين معاصيهم وبين الصور التي يحشرون عليها يفضي الى تطويل الكلام فالطالب منه على التعيين **قوله وشقت** اي تصدعت بعد ان كانت لشداد الاقطار فيكون قوله وفتحت السماء هنا بمعنى اذا السماء انشقت واذا السماء انفطرت بناء على ان الفتح والتشقق والتفطير متقاربة المعنى قال الامام هذا ليس بقوي لان المفهوم من فتح الباب غير المفهوم من التشقق والتفطير فربما كانت السماء ابوابا ثم تفتح تلك الابواب مع انه لا تحصل

لا تحصل من جرم السماء تشقق ولا تفطر بالالة السمعية دلت على عدم حصول فتح هذه الابواب تحصل الشقق والتفطر والفناء بالكلية انتهى وتكلم ترجيح ما ذهب اليه الصباني الفاء في قوله فكانت ابوابا يدل على ان الفتح بسبب صيرورة السماء كانها ابواب او ذوات ابواب فلو كان الفتح بمعنى التشقق لصح ان يقال هذه السماء تشققت فكانت شققا ولم يكن كذلك لان المعنى المستفاد من هذا الكلام ان السماء صارت ذات شقوق وهذا المعنى لا يصح الا اذا كانت السماء قبل التشقق شققا ملتصقة بعضها ببعض فلا يصح ان يقال فكانت ابوابا الا بتأويل بعيد وهو ان الابواب قبل الفتح كانها معدومة ثم وجدت بالفتح **قوله وقرأ الكوفيون** وهم نافع وابن كثير وابو عمرو من السبعة عاصم وحمزة والكسائي فانهم قرؤا الفظ فتحت بتخفيف التاء والباقون بتثقيلها والمعنى كثرت ابوابها للفتحة لنزول الملائكة ولما ورد ان يقال ان قوله تعالى وفتحت السماء فكانت ابوابا يفيد ان نفس السماء بكليتها صارت ابوابا فكيف يكون ذكر وان تلك الابواب في اي حائط هي اشارة الى ما يوجب المعنى فوجهان الاول ان قوله فكانت ابوابا محمول على المبالغة من حيث ان تلك الابواب لكثرتها جدا صارت السماء كانها بنيت الا ابوابا مفتحة كقوله تعالى وفجرنا الارض عيونا اي كانت الارض كلها صارت عيونا تتفجر والثاني انه مبني على حذف المضاف اي فكانت ذات ابواب وقيل ضمير كانت ليس للسماء بل هو راجع الى المصدر والتقدير فكانت تلك المواضع المفتوحة ابوابا بالنزول الملائكة الى الحشر كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا فقوله تعالى وفتحت الى معطوف على فتأتون فان قيل فينبغي ان يقال وتفتح السماء ليوافق المعطوف والمعطوف عليه قلنا فائدة العدول الى الماضي في المعطوف مع ان المعطوف عليه مضارع قلنا فائدة تلك الكتاب كلا واحد من المعطوف والمعطوف عليه بمعنى الاخر فان قوله تعالى المعطوف ماضيا ودلالة على انها واقعان البتة فيكون المعطوف عليه مضارعا للتعبير بها حالا بانها حالة تصور لتينك الحالتين في مشاهدة السامع ولو جعل حالا على معنى فتأتون افواجا وقد فتحت السماء لكان وجها **قوله مثل سراب حمله على التشبيه** البليغ ووجه الشبه ما اشار اليه من ان من يرى السراب من بعيد يحسبه ماء فاذا جاء الموضع الذي كان يراه فيه لم يجد شيئا فكذلك الجبال اذا سيرت عن مقارها وقلعت من اصولها وقيل اذا سيرت اي ازيلت عن وجه الارض بحيث ترى الارض خالية بارزة وذلك بان ترسل الرياح فتطير كما في الهواء كانها غبار رقيق نظر اليها بحسبها لكنها تنقضها جادا جامدة وهي في الحقيقة مارة بسبب مرور الرياح بها فان الجبال في هذا الحال وان كانت شيئا موجودا الا انها لما لم تبق على حقيقتها صارت مثل السراب الذي هو ليس بشيء والهباء الشيء المنبث الذي يتراءى في البيت من ضوء الشمس في الهباء ارصاد قابل السراب كذا في الصحاح وتسيير الجبال من جملة احوال الساعة قيام الساعة

والحالة الاخر غير ما ذكرها اذ ليس فيها الا حالتان متقدمتان قبل اول احوالها الانذكاك والانكسار ذكره في قوله
وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وحالتها الثانية ان تصير كالعهن المنفوش وهما الحالتان الثالثة
ان تصير كالهباء وذكر انه تنقطع وتتبدد بعد ذكره ان كانت كالعهن كما قال فكانت هباء منبثا
وحالتها الرابعة ان تنسف وتقلع من اصولها لانها جامع الاحوال المتقدمة قارة في مواضعها والارض فيها
غير بارزة فتنسف عنها بارسال الرياح عليها وهو المراد من قوله فقل ينسفها ربي نسفا والحالة الخامسة
ان الرياح ترفعها عن وجه الارض فتطيرها في الهواء كانها غبار وهو المراد بقوله وهو عز اسمه السحاب
وبين ان تلك الحركة والمرور حصلت بقهره وتسخيره اياها فقال ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة
والحالة السادسة ان تصير سرابا بعني لا شيء مثله واعلم ان الاحوال المذكورة الى هنا هي احوال عامة الخلق
ومن ههنا شرع في وصف احوال جهنم واهوالها فقال ان جهنم كانت مرصادا فالفظ كانت اشارة الى ان
اهل النار منتظر ومطلوب بجهنم من قديم الزمان على تقدير ان يفسر الرصاد بالمدة فهو ترصد الكفرة لبثا
بعد لبث واما على تقدير تفسيره بموضع رصد ففيه اشارة الى ان اهل النار منتظر ومطلوب من قديم الزمان
لخزنة جهنم برصدهم الكفار او الى ان اهل الجنة منتظر ومطلوب من قديم الزمان لخزنة الجنة يستقبلونهم
عند جهنم ويرصدونهم عند بابها ليحرسوهم فيها لان المؤمنين كان على جهنم لقوله تعالى وان منكم الا
واردها وقيل معناه كانت مرصادا فوعلى انه تعالى وفيه مبالغة لا يخفى قوله كالمضار للاستئناف
لكون المرصاد اسما للمكان الذي يرصد فيه والضمير للهزلا وحقه اللحو وتسمية الفرس ان تعلفه حتى يسمن
ثم ترده الى القوت وذكر فيه اربعين يوما وهذه المدة يتسمى المضمار والموضع الذي تضمر فيه الخيل
ايضا مضمار وذكر المصنف المرصاد وجهين الاول ان يكون اسم المكان من الترقب فالمرصد هو الترقب فكون
انه من ابنية المبالغة كالمطعان والمعطاء والمعار بمعنى ان جهنم تكثر وتبالغ وتجد في ترصد اعداء
الله تعالى وتشهق عليهم كما قال تكاد تميز من الغيظ فعلوه او محدة يحتمل ان يكون بالنسبة الى المهلة من احدث
النظر اذا توجهت بالسدة والاهتمام فيكون المرصاد بمعنى المبالغة في النظر الى الكفار للتهديد
واحد منهم قوله على التعليل لعظيم الساعة المدلول عليه بقوله يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا والمعنى
قائمة القيمة لان جهنم كانت مرصاد الافاقة الجزاء لاهل النار بالتعذيب ولاهل الجنة بتعجيل
حراسهم فيفتح جهنم فترصد جهنم بالجذ والمبالغة او ترصد الخزنة فيها علة لقيام الساعة لان الترقب
لا يكون الا لغاية ما ثم ان كان المرصاد بناء المبالغة على معنى ان جهنم كانت تبالغ في ترصد الكفرة يكون
للطاغين متعلقا بالمرصاد وهو صفة لمرصاد فتتعلق بمحذوف ويكون قوله مآبا بدلا من قوله مرصادا

مرصادا وكذا ان كان المرصاد اسما للمكان ترصد خزنة النار لاهل النار يكون للطاغين متعلقا بما قبله
ايضا ويكون مآبا بدلا من كان اسما للمكان ترصد خزنة الجنة لاهل الجنة او كان اسما للمكان الترصد مطلقا
سواء كان الراصد خزنة الجنة او خزنة النار يكون للطاغين متعلقا بقوله مآبا كانه قيل ان جهنم كانت
مرصاد المؤمنين او مرصاد الكل ومآبا للطاغين خاصة فيكون قوله ان جهنم كانت مرصادا كلاما تاما
يصح الوقف عليه ويكون قوله للطاغين مآبا كلاما مبتدا ثم انه تعالى لما بين ان جهنم كانت مآبا للطاغين
بين كيفية استقرارهم فيها فقال لابثين فيها احقابا والابثين حال مقدرة من المنوي في قوله للطاغين
اي مقدرين اللبث فيها احقابا ظرف زمان لقوله لابثين ومعمول له والحقب لاهو وجمعه احقاب
واصل الحقب من التوالد والتتابع يقال احقب اذا ردف ومنه الحقيبة واحتقبه واحتقبه
بمعنى اي احتمله ومنه قيل احتقب فلان الاثم كانه جعله حقيبة خلفه والحقب المردف فذكر المفسر
لمص احقابا بقوله دهورا متتابعة يتبع بعضها بعضا قوله وهو ابلغ لان الصفة المشبهة تدل
على الثبوت واسم الفاعل على الحدوث فالابث من وجد منه اللبث ولا يقال لبث الآلمن شانه اللبث وهو
ان يستقر في المكان ولا ينفك منه قوله وليس فيه ما يدل على خروجهم منها جواب عما يقال ان الاحقاب
وان طالت الا انها متناهية وعذاب اهل النار غير متناه بالنص فلم لو قيل الاحقاب لم يرد هذا
السؤال لان لالة اللام على استغراق جميع الاحقاب اجاب المصنف عنه بوجوه تقرير الاول ان احقابا الكفر
لا يدل على التناهي وانقطاع العذاب اذ لو صح ان الحقب الواحد يضع وثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون
يوما واليوم الف سنة من ايام الدنيا كما روي عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم لم يصح ان الحقب الواحد يكون
الف سنة اليوم منها الف سنة مما تعدون كما روي الحسن انه قال الاحقاب لا يدري احد ما هي ولكن
الحقب الواحد سبعون الف سنة اليوم منها كالف سنة مما تعدون فليس فيما يدل على تناهي تلك الاحقاب
لجواز ان يكون المراد لابثين فيها احقابا متتالية كما مضى حقب بعد حقب اخر وهكذا الى الابد وتقرير
التناهي انه لو كان فيه ما يدل على خروجهم منها فدلالته من قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود
الكفار كقوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم لان المنطوق راجح فلا
يعارضه وتقرير الثاني لئن سلمنا ان احقابا بالمنكر يدل على التناهي وعدم التتابع لا الى نهاية لكن تناهي الاحقاب
انما يستلزم تناهي اللبث المقيد وذلك لا يستلزم المزوج لان تناهي اللبث المقيد لا يستلزم تناهي
مطلق اللبث وذلك لان كون تناهي الاحقاب مستلزما لتناهي اللبث المقيد مبني على ان لا يكون
لابثون فيها احقابا غير ما اخبر بذلك عنهم بل يكون حال المنوي فيه لابثين اي لابثين احقابا غير

اعمالهم وجزائهم بفرح انواع جزائهم ثمنين اولا فساد قولهم العلينة بقوله انهم كانوا لا يرجون حسابا
اى ينكرون القيمة والا يخافون محاسبة يوم الحساب وهو عبارة عما اقترفوه من جميع القبائح
والمنكرات وعدم رغبتهم فيما شرع من الطاعات والخيرات فان رغبة الانسان في فعل الخيرات وفي
ترك المنكرات انما يكون بسبب ايمانه بالاخرة فمن انكر الاخرة فمن انكر يوم الوعيد والجزاء لا يأتي بالخيرات
ولا يمتنع عن المنكرات فلما كان انكار الاخرة منبع كل فساد اكتفى بذكره عن تفصيل سائر طوائف اهل الضلال
كان الحساب اشق الامور واصعبها على الانسان والشيء الصعب الشاق لا يخاف فيه انه يرجى بل يخاف
انه يخشى ويخاف قال مقاتل وكثير من المفسرين ان قوله لا يرجون معناه لا يخافون ونظيره قولهم
لا ترجو لله وقارا بمعنى لا تخاف لله عظمة وقارا ثم بين فساد قولهم بقوله وكذبوا بآياتنا اى كانوا
منكرين بقلوبهم للحق مصرين على الباطل فظهر بذلك انهم كانوا قد بلغوا في الرداءة والغواية الى
حيث يستحيل وجود ما هو اردء منه فلذلك عم قبائحهم بقوله وكل شيء احصيناه كتابا
يدل على انهم كذبوا بجميع دلائل الله تعالى من التوحيد والنبوة والمعاد وحقية القرآن وسائر الاحكام الشرعية
وهو اغايت الرداءة ونهاية الفساد بحسب القوة النظرية قوله مطرد شائع منهم مثل كلم كلاما وجرحا
جراحا قال صاحب الكشاف وكنت افسر تارة فعال بمعنى مفعل بمثل قوله فصدفنا
وكذبنا والمراد بنفيه كونه آية الاستدلال به على ان الكذاب مصدر كذب الثلاثي فمعناه الكذب ووجه الاستدلال
ان كذابا فيه مذكور بعد ذكر الفعل الثلاثي فدل ذلك على انه مصدر لذلك الفعل الثلاثي ويحتمل
ان يكون الكذاب فيه مصدرا من باب المفاعلة للمبالغة من غير النظر الى المشاركة فيكون مصدرا كذب
بمعنى كذب كذابا عظيما بالغا فانه قد يخرج الفعل الواقع من واحد فرد من المفاعلة منبها على قبح الفعل
وكماله ووجه التنبيه ان المفاعلة للمبالغة والفعل فيها للمبالغة يكون اقوى وابلغ فان الفعل قد يغلب صيغة
فاعلة على ابلغ واحكم منه اذا زاوله وحده من غير ممانعة فيه لزيان ما يكون سببا للاهتمام به فانه
يقال مجاز شائع الله بمعنى يتجاز حسب عظيمة ولفظ المفاعلة قد تستعمل مجازا في شبه الفعل الذي لا مشاركة
فيه كونه مبالغا فيه مباشرة الفعل بالي والاهتمام فاستعير لفظ الفعل بصيغة المفاعلة الموضوعة لان يسند
الى احد الشريكين بالنسبة الى الاخر فان الفعل الصادر من احدى المشاركين فيه يكون صدوره منه على
جد وقوة لصدوره منه على قصد الغلبة على المشارك الاخر فان المشاركة فيمن لا مشارك له وقد تقصد
المبالغة غالبا قيل كون كذابا المخفف مصدر كذب الثلاثي لغة اهل اليمن فانهم يقولون كذب كذابا
مثل كتب كتابا فان قرء كذابا بالتخفيف يكون انتصابه بكذبوا على انه مفعول مطلق

من غير لفظ الفعل لكون الفعل بمعناه لان كذبوا بمعنى كذبوا بشدد وبتضعيف عين كذب للتحقيق
كاذب وبجعل ان يكون انتصابه بفعل مقدر من لفظه اى فكذبوا بها كذبا قوله والمكاثرة معطوف على الكذب
فى قوله الكذب اى يجوز ان يكون كذابا المخفف مصدر كاذب الذى هو للمشاركة او للمبالغة من غير
نظر الى المشاركة قوله ولو بالياء اى يؤيد كون انتصاب كذابا المخفف على الحالية على المعنيين اى سواء
كان بمعنى الكذب او المكاذبة قراءة من قرأ كذابا بضم الكاف وتشديد الذال فانه جمع كاذب كتجار
جمع تاجر وانتصابه على الحال وجوز ان يكون كذابا فى هذه القراءة صيغة مبالغة للفاعل على الواحد لا جماعة
رجل كبار وشاب حسان فيكون كذابا صفة واحد بالغ فى الكذب وذكر الواحد هو مصدر كذبوا والمعنى
وكذبوا بآياتنا تكذيبا كذابا اى تكذيبا بالغا فى الكذب به ويجوز ان يكون انتصاب كذابا المخفف على تقدير
كونه بمعنى المكاذبة على المصدرية لفعل مقدر والمعنى كذبوا بآياتنا فكاذبوا مكاذبة او لكذبوا المذكور
لاستلزامه معنى كاذبوا اقيم فعل مصدر المفاعلة بناء على ان كلا من المسلمين والكافرين كاذبوا الآخر
عند الآخرين نظرا لان كلا واحد من الشاركين فى باب المفاعلة يدعى ان يغلب على الآخر فى ذلك الفعل وهذا
انما يكون اذا اتصف كل منهما بذلك الفعل بخصائصهم وحال المسلمين مع الكافرين ليس كذلك لان كلا منهما
منزه نفسه عن الكذب ويسنده الى الآخر انتهى كلامه فتأمل فى جوابه قوله وقرأ بالرفع والجمهور
على نصب كلا شيئا بفعل يفسره شرطية التفسير وهو الراجح لتقدم جملة فعلية والمعنى واحصينا كل شئ لما بآياتنا
انه كان فساد احوالهم بحسب قوتهم العلمية والنظرية بلغ الى اقصى الغايات بين ان تفاصيل تلك الاحوال
غير متناهية وكيفيتها معلومة له وكذا ان قدر ما يستحقونه بسببها من العقاب معلوم له فيكون المقصود من
تقرير ما ذكر من قوله جزاء وفاقا قوله مصدر احصيناه اما بتأويل احصينا بمعنى كتبنا واما بتأويل
كتابا بمعنى احصاء بناء على ان الاحصاء والكتابة بمعنى واحد فى الاصل ثم عبر عن الاحصاء بالكتابة
للدلالة على قوة علمه وتوثقه وتمكنه بحيث لا يتطرق الزوال فان الكتابة مظنة النهاية فى قوة العلم بتوثق
ولهذا اقام صلى الله عليه وسلم قيد العلم بالكتابة فكأنه قال فاعلم كل شئ احصيناه احصاء ساويا فى القوة
والثبات بالعلم المقيد بالكتابة فقوله كتابا يفيد تأكيد ذكر الاحصاء بحسب افهام الخلق والا فالعلم
المكتوب يقبل الزوال وعلم الله تعالى بالاشياء لا يقبله اصلا لانه واجب لذاته الواجب قوله او لفعل
محذوف عطف على احصيناه قوله او حال عطف على قوله مصدر لاحصيناه فان قيل لم لا يجوز ان احصاء الله تعالى
ازلى والكتابة فى اللوح المحفوظ والصحف حادثة فكيف يحمل حالا مع ان المقارنة بين الحال وصاحبها شرط فى نصب العامل بها قلنا الازلية لا تنافى المقارنة الحادثة فى بعض الازمان

الازمان اى فوزا لان وجوده او نقول معناه مقدرين الكتابة فى اللوح او الصحف وتقدير الكتابة
ازلى كالاحصاء قوله مسبب عن كفرهم بالحساب يريد ان هذه الفاء جزائية دالة على ان الامر
بالذوق مسبب ومعلل بما تقدم من كفرهم وتكذيبهم فيكون قوله ولن نزيدكم الا عذابا جملة معترضة بين
السبب ومسببه بوكلا واحدا من الطرفين لانه كما يدل على كون معاصيهم مضبوطة مكتوبة بدل على ان ما
يترتب عليها من العذاب كائن لا محالة مقدر على حسب استحقاقهم به فان قيل هذه الزيادة ان كانت
غير مستحقة كانت ظلما وان كانت مستحقة كان تركها خلاف الاولى والكريم لا يليق به
الرجوع احسانه فالجواب انها مستحقة وترك المستحق فى بعض الاوقات لا يوجب الابرار والاستحقاق
متى يكون ايقاعه بعده رجوعا فى الاحسان قوله وجيء على طريق الالتفات حيث ذكرهم اولا
بطريق الغيبة فى قوله انهم كانوا لا يرجون حسابا وفى حقه فذوقوا فذكرهم على سبيل الخطاب
والمشافهة وبهذا يدل على كمال الغضب فان قيل قوله تعالى فذوقوا الخ تكرير لانه ذكر سابقا انهم
لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما قلنا انه تكرير لزيادة المبالغة فى تقرير الاعوان فانه تعالى
لما شرح اولا احوال العقاب شرح اعمالهم بتين تفاصيلها فعالهم القبيحة ظهر صحة ما ادعاه
اولا من ان ذكر العقاب كان جزاء وفاقا فلا جرم اعاد ذكر العقاب فقال فذوقوا وبهذا الكلام
يقال فى اثبات حدوث العالم مثلا العالم حادث لانه متغير وكل متغير حادث فالعالم حادث فلذا هذا
افتى اولا واقام الدليل ثم اعاد تلك الفتوى بعينها مبالغة فى التقرير وفى الحديث بهذه الاية
الدال على ان القرآن على اهل النار كلها استفاضوا من نوع من العذاب تنبوا بالشئ منه فيكون كل مرتبة منه
متناهية فى الشدة وان كانت مراتبه غير متناهية بحسب العدد والمدة كما اشرنا اليه سابقا قوله فوزا
على ان يكون المفاز مصدرا ميميا من الفوز قد يطلق على الظفر بالمطلوب وقد يطلق على الظفر بالنجاة
من المكروه ولذلك يقال للفقير اذا اخذ ماء يا مغازة تفولا بالخلاص منها وقد يطلق الظفر الفوز
بمجموع الامرين والظاهر ان المراد بالفوز فى الاية الظفر بالمطلوب لانه تعالى فسره بما بعده وهو قوله
حدايق واعنابا فوجب ان يكون المراد من المفاز بهذا المعنى فان قيل الخلاص من الهلاك اهم من الظفر
باللذات فلم اعمل الاهم وذكر غير الاهم قلنا لان الخلاص من الهلاك لا يستلزم الفوز بالنعيم لجواز
حاصلا لاصحاب الاعراف مع انهم غير فائزين بالنعيم بخلاف الفوز بالنعيم فانه يستلزم الخلاص من
الهلاك فكان ذكره اولى بدل الاشتمال او البعض اما بدل الاشتمال فظاهر على تقدير كون مفازا
مصدرا ميميا لان الفوز يدل على الخلاص والاعتاب والكون ولا له التزامية ولا معنى للاشتمال

حداق بيانا

الاولى الدالة المبدل منه على المبدل بتلك الدلالة لانه ح يكون المبدل منه كالمشتمل على البدل وقد يبدل غير منه وكذا اطلق تقدير كون مفاز اسم موضع يصح كون اعتابا وكاسا بدلا الاشتمال منه والا يصح ذلك لان اشتمال بعض المفاز فلا يكون بدل اشتمال منه وما بدل البعض فلا يصح على تقدير كون مفازا مصدرا وهو ظاهر وعلى تقدير كونه اسم موضع يصح غير الحدائق لانها بعضه والا يصح غير الاعناب والكوس لانها ليسا بعضا منه والحق انه يجوز ان يكون شئ بدل البعض والمعطوف على ذلك بدل الاشتمال او غيره وبالعكس فكان قوله بدل الاشتمال او البعض مانعة الخلو اى لا يخلوا عنهما سواء كان المفاز مصدرا ميميا او اسم موضع قوله قبلك وتذرين اى استدار وكار كما صار كالكوز في التقوير فعلك نزل الجارية تغليكا اى استدار كغلكة المغزل لداة جهولة والدة الرجل بتريه سوء قرينه في السن والبلاد والها فولده عوض عن الواو الذاهبة من اوله لانه من الولادة ملأنا قدما كا مصدر علوزن فعال بمعنى مد حفنة اى ملوة وصف به الكاس للمبالغة في امتلائه للتنويع الكلام ما يليق وبطرح لعدم الفائدة قوله يسمعون اى في الحدائق وقيد في الكاس وهو الخمر في غالب الاستعمال والمراد به ههنا القدح الذي فيه الخمر بقرينة وصفه بالدهاق واهل الشرب في الدنيا يتفاخرون بعقولهم فيجرين بينهم لفو في الكاس التي يسفرون بها فيخلف اهل الجنة فانهم اذا شربوا لا تتغير عقولهم فلا يتكلمون بفضول الهذيان والصياح والعدوان ولا يكذب بعضهم بعضا حتى يسمعون اثما من ذلك قوله بمقتضى وعده اشارة الى جواب ما قيل انه كيف جعل الشئ الواحد جزاء وعطاء وهو غير ظاهر لان كونه جزاء يستدعي ثبوت الاستحقاق وكونه عطاء يستدعي عدم الاستحقاق والجمع بينهما جمع بين المتنافيين وتقرير الجواب ان ذلك الاستحقاق انما ثبت بحكم الوعد لا بحيث ان الطاعة توجب الثواب على الله تعالى فذلك الثواب بالنظر الى وعده تعالى اياه بمقابلة الطاعة يكون جزاء وبالنظر الى انه لا يجب على الله تعالى لاحد شئ يكون تفضلا وعطاء وانتصاب جزاء على انه مصدر مؤكد لفعله المدلول عليه بقوله ان للمتقين مفازا كانه قيل جازى الله المتقين بمفاز جزاء قوله وهو بدل من جزاء اى قوله عطاء بدل من قوله جزاء بدل الكل من الكل لان العطاء والجزاء متحدان ذاتا وان تغايرا في المفهوم وغير جعله بدلا من جزاء اشارة لطيفة وهي ان بيان كونه عطاء وتفضلا من الله تعالى هو المقصود وبيان كونه جزاء وسببا اليه فان حق البدل ان يكون مقصودا بالنسبة وذكر المبدل منه وسيلا اليه قوله وقيل منتصب به نصب المفعول به يعني انه قيل ان عطاء منصوب على انه مفعول به لجزاء يعني جزاهم عطاء على ان العطاء بمعنى المعطى من الاعيان قيل عليه انتصاب جزاء على انه مصدر مؤكد للمضمون الجملة التي هي قوله ان للمتقين مفازا والمصدر انما يعمل اذا كان بمعنى ان مع الفعل والمفعول المطلق لا

لا يكون كذلك اذ لا يقال ضربت ان ضربت اذ لا يؤكد الفعل بان مع الفعل بل بالمصدر الصريح قال سيبويه لم يكن به ويعمل على فعله حاضرا كان او غيبة اذا لم يكن مفعولا مطلقا واجيب عنه بانه لا يلزم من عدم جواز تاكيد الفعل بان مع الفعل لفظا عدم كون المفعول المطلق بمعنى ان مع الفعل يعني لا يجب ان يكون حكم صريح ان مع الفعل متحدا مع حكم ما هو بمعنى صريح ان مع الفعل فجاز ان يؤكد الفعل بالمصدر الذي هو بمعنى صريح ان مع الفعل فاذا جاز ان يكون المفعول المطلق بمعنى ان مع الفعل جاز ان يكون عاملا قوله كافيا اشارة الى ان حسابا صفة لعطاء فهو مصدر اقيم مقام حسابا اى كافيا من قولهم اعطاني ما احسبني اى ما كفاني ومنه قول ابراهيم عليه السلام حسبي من سؤالي علمك بحالي اى كفاني من سؤالي وتقول احسبت فلانا اذا اعطيته ما يكفيه حتى قال حسبي قوله او على حسب اعمالهم والتقدير على هذا اعطاء بحساب فحذف الجار ونصب الاسم وفي الصحاح حسبته واحسبته بالضم حسابا اذا عددته وقدرته وتقدير حسابا بقوله على حسب اعمالهم اى اعطاء كائنا على قدرها وعددها مبنيا على تلك اللغة والتقدير الاول مبنى على كونه من قول الجوهري احسبني الشئ اى كفاني واحسبته بالتشديد بمعنى اعطيته ما يرضيه ويجسبه اى يعطيه حتى يقول حسبي وحسبك درهم اى كفاك وهو اسم انتهى والاظهر ان يقال

فيان يكون كلا واحدا منها خبر مبتدا محذوف والتقدير هو رب السموات هو الرحمن او بان يكون الاول مبتدا والثاني خبره والثالث خبر الثاني فيكون قوله لا يملكون استيناقا او بان يكون الاول مبتدا والثاني صفته ولا يملكون خبره واما جرهما فاذ كره المص بان يكون رب السموات بدلا من ربك والرحمن صفته واما جر الاول فبكونه بدلا من ربك ورفع الثاني فبكونه مبتدا ولا يملكون خبره او بكونه خبر مبتدا محذوف ولا يملكون استيناف او خبر بعد خبر **قوله لا يملكون** خطابه بدل على ان من في منه زائدة والظاهر انه متعلق بيملكون والمعنى لا يملكون منه جهة ما لكن خطابا واحدا اى لا يملكهم احد لكن ان يخاطبوه كما تقول ملكت منه درهما فيكون من لابتداء الغاية الا ان هذا الوجه وان كان ظاهرا بحسب العادة الا انه بعيد بحسب المعنى اذ المعنى انهم لا يستحقون من عندانفسهم مخاطبة الله تعالى ومخالفة من حيث انهم في انفسهم مملوكون والمملوك لا يستحق على مالكه شيئا الا انه تعالى لا يمكنهم من ان يخاطبوه كيف وانه ينبغي ان يشفعوا عنده باذنه تعالى فلو جعل من زائدة فان الكلام حينئذ يدل على نفي ان يملكوا خطابه وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه لانها في جهة انها تحصل بفضله واحسانه غير مملوكة لهم بحسب انفسهم والاعتراض على احد عبارتي من يملكون اثناء كلامه وحكمين لا تعلق له بما هو في صدد المصلحة والمقصود من ايراد لفظ الاعتراض ههنا الاحتراز عما يوهم ان الشفاعة باذنه تنافي الخطاب وانما قيد بقوله من ثواب وعقاب للاشارة الى وجه ارتباط هذه الاية بما قبلها من وعيد الكفار ووعد المؤمنين فالمعنى لا يملكون ان يخاطبوه فيما يسوغ من الثواب والعقاب **قوله فان قلت هؤلاء** الذين هم افضل الخلائق اشارة الى ان هذه الاية دلالة على ان الملائكة افضل من البشر وذلك لان المقصود من الاية ان الملائكة والروح مع كونهم افضل المخلوقات واشرفهم عالم بقدر وان يتكلموا فيه موقنا غير جاهلا بربهم وخوفه منه وخضوعا له كيف يكون حال غيرهم ان عدم قدرة غيرهم عليه اولى ومعلوم ان هذا الاستدلال لا يتم الا اذا كانوا افضل الخلائق وتقرير المص محل بحث لان المستفاد من نظم الاية انحصار قدرة التكلم المطلق فيمن اذن له الرحمن قال صوابا ما من الروح والملائكة والمستفاد من تقرير المص انحصار قدرة التكلم بالصواب في الاذن به فلا مطابقة بين الاية وبين تقرير المص من وجهين احدهما ان المفهوم من الاية انحصار قدرة التكلم المطلق ومن تقرير المص انحصار قدرة التكلم المقيد وثانيهما ان المفهوم من الاية انحصار القدرة فيمن اذن له وقال صوابا ومن تقرير المص انحصارها فيمن اذن له فقط وجوابه انه لما استفيد من الاية انه لا بد في الوقوع على التكلم المطلق عنده من اجتماع ان يكون المتكلم قادرا وان يكون ذلك الكلام الذي يتكلم به صوابا فقد استفيد منها انه لا بد في القدرة على التكلم بالصواب من كون التكلم به قادرا وان يكون ذلك

فيه فتقرير المص بيان لحصول معنى الاية مطابقا لها **قوله يوم ظرف** لا يملكون قبله ولا يتكلمون اما حال من قاعلم يقوم اى ساكنين او غير ناطقين واما مستانف لبيان حال الروح والملائكة وعلى تقدير كونه مستانفا يكون قوله المص تقريرا وتوكيدا لخبر المقول لا يتكلمون وعلى تقدير كونه حالا يكون قوله لا يملكون الى قوله صوابا كلاما واحدا والتقدير يستدعي ان يتحقق كلا من يقر احدهما مجموعا الاخر وذلك انما يظهر اذا كان ظرفا لينكلمون او كانت الجملة مستانفة لبيان حال الروح والملائكة فلا لا يخلو عن اضطراب واختلفوا في الروح في هذه الاية **فعن** ابن عباس رضه انه ملك من اعظم الملائكة خلقا وعن مجاهد انهم خلق على صورة بني ادم يأكلون ويشربون وليسوا بناس وعن الحسن وقتادة هم بنو ادم وعلى هذا معناه ذوو الروح وعن الضحاك والشعبي هو جبرائيل قيل هذا القول هو المختار لان القرآن يدل على ان هذا الاسم اسم جبرائيل وثبت ان القيام صفة جبرائيل ويصح ان يتكلم ويؤذن له فيكف نصرف هذا الكلام عنه الى خلق لا نوفه **قوله صفا حال** فيحتمل ان الروح على الاحتراف المذكور وجميع الملائكة يقومون صفا واحدا ويجوز ان يكون المعنى يقومون صفين على ما روي ان الروح جند من جنود الله تعالى بعدد الوانس اعظم منه فاذا كان يوم القيمة قام وحده صفا وقام الملائكة كلهم صفا واحدا ويجوز ان يكون المعنى يقومون صفوفا اى مصطفين والصف في الاصل قد يطلق على الواحد والجمع فان قوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا يدل على انهم يقومون صفوفا **قوله الا من اذن** لا يجوز ان يكون في موضع الرفع على البدلية من واو لا يتكلمون وهو الارجح لكونه غير موجب والمستثنى منه مذكور وفي مثل هذا البدل وان يكون منصوبا على اصل الاستثناء والمعنى لا يشفعون الا من اذن له الرحمن في الشفاعة وقال وذلك الشفيع انما يؤذن له بالشفاعة صوابا بان يشفع لمن ارتضى او بان كان من اهل الايمان فان المؤمنين لهم الشفاعة كما لا يخفى **وقيل** المعنى لا يتكلمون بالشفاعة لاحد الا لمن اذن له الا في حق شخص اذن الرحمن لهم في الشفاعة وكان ذلك الشخص ممن قال صوابا يعني حقا بان يقر بالتوحيد والرسالة بحقيقة وبحقية جميع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضه يشفع لمن قال لا اله الا الله فعلى هذا يكون من اذن له الرحمن في موضع الجر على تقدير جار محذوف اى لمن اذن له ومعنى قال راجع الى من الذي اريد به الشفيع له والمطلب في قوله انا انذرناكم عذابا قريبا انذرناكم المشركين العرب وكفار قريش لانهم كانوا ينكرون البعث ويعنون بالمحذوف اى انذرناكم عذابا كائنا يوم ينظر المرء الى قدميه والمراد عالم الدنيا والكافرين لان كلا واحد منهما يرى على ظهر ذلك اليوم مبتدأ وصيغة خبرها او اشرافيجوا

المؤمن ثواب الله لكل صالح عمله ويخاف العقاب على سيئته واما الكافر فيقول يا ليتني كنت ترابا قال ابو العالية ولا اقتص بين الخلائق حتى للجماء من القرناء يقال لسائر الامم من البهائم والطيور وللمؤمن الجن عودوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر حين يراهم يا ليتني كنت ترابا مع انه لا يتوقع العفو اليقين بالخلود في العذاب الدائم وقال ابن عباس لما سلم المؤمنون من الجن يعودون ترابا وقال عمر بن عبد العزيز والزهري والكلبي ومجاهد يموت الجن حول الجنة فيرون الثواب والعقاب ولم يروا فيها وبهذا اصح فانهم مكلفون ربنا ولم يعاقبوا بعد كبني آدم كذا في اللباب والمنادي في قوله يا ليتني محذوف اي يا قوم وكنت ترابا في محل الرفع على انه خبر ليت **سورة النازعات بسم الله الرحمن الرحيم**

وهي جمع نازعة الواقعة صفة لطائفة من الملائكة وانث صفة الملائكة باعتبار كونهم طائفة ثم جملة تلك الطائفة الصفة فعيل نازعات وناشطات كما مر في مرسلة والمرسلات والنزع جذب بالشدة والنشط جذب برفق وليس والاغراق في النزع النزع في القوس اذا بلغ غايته المدخرة انتهى الى النصل ذكر المصنف لاحتمال ان يكون هذه الصفات الخمس صوف واحد وبهذا تتناسب ملائكة الموت والعطف لتغاير الصفات وفسر قوله غرقا بامرين الاول انه مصدر بمعنى الاغراق قال ابو البقاء غرقا مصدر بحذف الزوائد اي اغراقا في النزع والثاني انه مصدر بمعنى الصفة المشبهة اي هو المغرق بفتح الراء حذف موصوفها وهو النفوس وتذكير صفتها باعتبار الجنس فيكون انتقالا به على انه صفة لمفعول به محذوف فتقول المصلون نفوس مغرقة عطف على قوله اغراقا فانه قبل على تقدير ان يكون غرقا صفة للنفوس بل يكون المراد بالنفوس ما يعم نفس المؤمن والكافر او خاصا بالكافر فانا خاص بالكافر بقرينة النزع والنشط الان قوله نشطا والنازعات غرقا والناشطات نشطا قسم بملائكة الموت والعرب الاولى الاشارة الى كيفية قبض ارواح الكفار والثانية الى كيفية قبض ارواح المؤمنين ووجه التخصيص بما مر من الفرق بين النزع والنشط وان نزع الشيء جذبه من مقره بشدة والنشط جذبه برفق فالملائكة تنشط ارواح المؤمنين كما ينشط الدلو من البئر وتنزع ارواح الكفار كما ينزع الاشجار المغروسة العروق من اطراف الارض وكما ينزع جلد الحيوان وبهذا ان نفوس المؤمنين ليست بمغرقة في اجسادهم حيث انها تنطلق الى عالم القدس في اوقات بقدر تهيئهم وحضورهم **قوله وسبحون** في اجرائها سبح الغواص

الغواص اشارة الى ان قوله والسابحات بمعنى الاستعارة بقرينة شبه ملابسة ملائكة الموت اياهم في نزع الارواح ونشطها بسبح الغواص لاخراج الشيء من اعماق البحر فانه بجذب برفق ولطافة لئلا يفوت فكذا الملائكة يرفقون في ذلك الاستخراج لئلا يصل اليه الم وشدة ثم استعمل لفظ السبح في تلك الملابسة ثم اشتق منه السابحات فالمعطوف السابحات للملائكة تقبض ارواح المؤمنين بسلونها سلا رويدا ثم يدعونها حتى يستريح ثم يسلونها سلا فيقبضونها بدعونها حتى يستريح كذا قاله الخليل والسابح في الماء كذا ذكره في التيسير **قوله فسبقون** بارواح الكفار الى النار ان قيل السبق لا بد له من المسبوق فان كان كذلك فابن المسبوق منها قلنا لعل السبق هنا كناية عن الاسراع في انتصال كلا واحد من الارواح الى منزله لان السبق من لوازم الاسراع وايضا ارواح الكفار بعضها انهم يدخلون الجنة قبل دخول اهل النار النار بمقتضى قوله لكن سبقت رحمتي غضبي والله اعلم والفاء في قوله فالسابقات وقوله فالمدبرات للدلالة على ان السبق بعقب الصفات السابقة وكذا التدبير للثواب والعقاب يعقب الاوصاف الخ في الجنة والنار والله اعلم ان كون هذه الصفات الخمس لموصوف واحد يقتضي ان يكون ملائكة الرحمة الموت عين ملائكة الرحمة والعذاب حيث ذكر ان ملائكة الموت بعد قبض الارواح يدخلهم الجنة او النار وبعد الادخال يدبرون امر عمارها وغيارها ولعل قول المصنف بان يرشحوا الخ اشارة الى دفعه فتامل او الاولى ان يعطف على قوله هذه صفات ملائكة يعني ان الاولى في الكلمات الخمس وهما قوله والنازعات غرقا والناشطات نشطا صفات ملائكة الموت والثلث الباقية لطوائف اخر فيكون قوله والسابحات فسابقات فالمدبرات امرا للقسم والكلمتان الاتيان بعده عطف عليها على طريق عطف الصفة على الصفة كان قوله والنازعات قسم ابتدائي وقوله والناشطات عطف عليه فوقع اللام قسما اقسم اولا بطوائف ملائكة الموت وثانيا بطوائف اخر ينزلون من السماء مسرعين بشرين في سرعة نزولهم بين سبح في الماء واستعارة السبح للاسراع شائع كالتبار للفرس الجواد او انه السابح **قوله او صفات النجوم** عطف على قوله صفات ملائكة الموت فالنازعات على هذا بمعنى الذاهبات وفي ديوان الادب نزع اليه اي ذهب فكانها تقلع وتغرب بالنزع والسبوح غرقا حال من المنوي في النازعات اي وطولنا النجوم الا بعجات من المشرق الى المغرب على ان يكون غرقا بمعنى الصفة المشبهة مغرقات اي متوغلات في الذهاب بالغات اليه اقصى درجاته او غرقات اي غائبات في افق المغرب فعلى هذا يكون النازعات اشارة الى طلوعها او غرقا اشارة الى غروبها **قوله بان تقطع الفلك** يشعر بان النجوم تتحرك بتحرك افلاكها

بحيث يكون الفلك ساقطة لتركبها من الارض مسافة لتركبه الاشياء الواقعة عليها او العالم الا ليس كذلك بل ان المجموع تركيبة فالافلاك تتحرك بحركتها وانما قلنا تقطع الفلك نظرا الى انا نرى انها تتحرك فيه حركة ابنية كذا اللام في السباع قوله وتنشط من برج الى برج نقل الامام عن المفيد رحمه الله ان الكلام حاصل هذا اللفظ الى آخره والصواب ان الناشطة انتقالها من برج الى برج وهو حركتها المخصوصة بها فلا كلامها الخاصة والجواب ان حركاتها اليومية قسرية وحركاتها من برج الى برج ليست قسرية بل ملايمة لذواتها فلا يرد عليه الاولى بالنزع وعن الثاني بالنشط فتامل هذا بما سكتنا عن هذه الاسرار فتدبر امرا نبيط بها ان شاء الله تعالى ان الامر كله لله ليكلف الله نفسا الا وسعها لغيره والجواب الله اعلم لما خلق الاشياء بحيث يترتب عليها المصالح المتعلقة بها كان الامر كله لله ومع السناد التدبير اليها من حيث كونها مخلوقة على الوجه المذكور فان قيل لم قال بكلا امور مع ان المصالح المترتبة عليها امور كثيرة والجواب ان المراد به الجنس فعام مقام الجمع لذلك قوله واصفات النفوس الفاضلة فانها تنزع على صيغة الجمع المجهول لان تلك النفوس منزوعة عن الابدان فاطلاق النازعات عليها كاطلاق تخوم بمعنى ذات تغرو لبن اى ذو تغر فان تلك النفوس اذا كانت منزوعة كانت ذوات نزع فصح ان يقال انها نازعة على قياس اللابن والتامر وانما قيد النفوس بالفاضلة لان النفوس الى عالم الملكوت والسباحة فيه والسبح الى حظائر القدس وتدبير النفوس الفاجرة انما يتصور من النفوس الفاضلة فان النفوس البشرية الخالية عن العلائق الجسمانية المتوجهة الى الاتصال بالعالم العلوي بعد حرورها من ظلمة الاجساد يذهب اليه على اسرع الوجوه فهي روح وريحان فهي عزيزة بها على هذه الحالة بالباعثة لانكر ان مراتب النفوس الفاضلة في النقوة عن الدنيا ومحبة الاتصال بعالم القدس مختلفة فكلما كانت اتم وهذه الاحوال كما سيرها الى ذلك العالم السبح وكلما كانت اضعف كان سيرها اثقل ولا نكر ان الارواح السابقة اليه اشرف فلا جرم وقع القسم بها حيث قال والسابقات سبقا ثم ان هذه النفوس الشريفة لا يبعد ان يظهر منها اثر فيها وقوتها اثار في هذا العالم فيكون حد بذاتها الا يرد ان الانسان قد يرى في المنام ان بعض الامور تشير اليه على وجه قوله او حال سلوكها عطف على حال المفارقة اى انها صفات نفوس حال سلوكها قوله اقتضاه بها على قياس السابقة بريد ان جواب القسم محذوف تقديره ان القيمة واقعة يدل عليه قوله بكل الوازع ذو روائع قالوا انا لمؤاخذون لصادقة وقوله بكل والمرسلات عرفا انا لمؤاخذون لواقع فكذا ههنا فان الواو

القوان كالسورة الواحدة قوله يوم ترجف يوم ترجف منصوب بالجواب المحذوف فان قيل كيف يقع هذا جواب القيمة لانقع يوم الراجفة وهي النفخة الاولى التي تموت فيها الاحياء بل انما تقع عند النفخة الثانية وبينهما اربعون سنة قلنا المراد بيوم ترجف الراجفة الوقت الواسع الذي يحصل في النفختين ولا شك انها تقع في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الثانية وبيد ما قلنا ان قوله تتبعها الرادفة يجعل حالا من الراجفة فانه يستلزم كون رجفات الراجفة واقعا حال كون الرادفة تابعة له وان يكونا في زمان واحد لان الحال يجب ان يكون حصولها مقارنا لحصول العامل المقيد بها وذلك لا يكون الا بان يكون المراد باليوم الوقت الواسع والراجفة والرجفة الحركة والاظهر ان يقول يوم ترجف الارض وترجف بها الجبال فعلى هذا يقتضي كون قيام مدلول بها على وجه الحدوث والحركة انما تحدث في الاجرام الساكنة فلذلك قدر الراجفة بالاجرام الساكنة التي تتوصل الى الحركة قوله او الواقعة التي ترجف عندها الاجرام وهي النفخة الاولى لسند اليها الرجف مجازا على طريق الاسناد الفعل الى سببه فان حدوث تلك النفخة يسبب اضطراب الاجرام الساكنة وان فسرت الراجفة بنحو الارض والجبال من الاجرام الساكنة بكون السناد الرجف اليها حقيقة ويكون المراد بالواقعة الاجرام المتحركة كالسماء والكواكب لان انشقاقها وانتشار كواكبها يجعل اثر حركة الراجفة قوله او النفخة الثانية هذا على تقدير ان يجعل الراجفة بالنفخة الاولى فان الرادفة كالشيء يجاء بعد شيء آخر يقال ردفه اى جاء بعده كالنفخة الثانية تجيء بعد الاولى وكتغير احوال الاجرام المتحركة كانفطار السماء وانتشار الكواكب فانه يردف ويجيء اثر تحرك السماكين وتزلزلها قوله وهو صفة لقلوب اشارة الى وجه صحة الابتداء بقلوب وهو نكرة يعني انه وان كان نكرة لكنه موصوف بقوله واجفة والنكرة اذا وصفت يجوز ان يكون مبتدأ فقلوب مبتدأ وهو يومئذ منصوب بواجفة وابصارها مبتدأ ثان وخاشعة خبره وهو مع خبره خبر الاول واضيف الابصار الى ضمير القلوب لوضوح ان القلوب لا ابصار لها بتقدير المضاف واسناد الخشوع الى الابصار اصالة بها ويدل عليه على تقدير الاضافة ايضا قوله يقولون قال الامام خصص القلوب بالراجفة ولم يوصف بها بل اكتفى بان يقول القلوب يومئذ واجفة لانه ثبت بالدليل ان اهل الايمان لا يخافون بل المراد به قلوب الكفرة وما لم يذكر ذلك انه حكى عنهم انهم يقولون انا لمردودون في الحافرة وهذا يدل على كلام الكفار لا كلام المؤمنين قوله ولذلك اى ولاجل ان ذلة ابصارهم من الخوف بحيث يعرف ذلك منهم اسند الخشوع اليها من الامور العظام اضافه الابصار الى القلوب لانها محل الخوف او هو يعرف مقارنتها واضافة الابصار

لما كانت في معنى موصوفها بتلك الاضافة اكتسبت بكونها على تلك الحالة بالذلة وبان سبب ذلها ما في
القلوب من الخوف ثم انه تعالى حكى عن منكري القيمة والبعث اقوالا ثلثة اولها قولهم انا لمردودون
في الحافرة وثانيها انذا كنا عظاما نخرة وثالثها قولهم تلك اذا كرة خاسرة وهذه الاقوال صدرت
عنهم في الدنيا استبعادا للبعث وتعجبا منها فجهلوا بما اشرنا اليه من شبهة الحافرة في الحقيقة هي
في تلك الطريقة وان الطريقة محفوظة الا انها سميت حافرة كما قيل عيشة راضية وماء دافق
فان حق هذه الافعال ان يسند الى الفاعل لكنها اسندت الى المفعول على النسبة المسموح بها الى
الخوف والرخم والدفق قوله او تشبيه المتابعة بالفاعل فان وجود المفعول يتوقف على وجود
فاعل واحد من الفاعل والقابل كما تقدم في الصام نهار تشبيها للزمان الفعل بفاعله والمآل حاصل ان الرجوع
في الحافرة في الاصل عبارة عن الرجوع الى الطريقة التي سلكها اولا واثر فيها بمشيه عليها ثم اطلق
على الرجوع في الاحوال بعد الخروج الى الحياة وقال الواحدي الحافرة عند العرب اسم لاول الخلق والبداءة
الاترى قال ائنا لمردودون في الحافرة على ضلع وشيب معاذ الله نسوق وما يقول اذا رجع الى ما كان عليه في الشباب
من القوة والنضارة بعد ان شخت وصلفت ثم قال ءاذا كنا عظاما نخرة وعاد الله هذا النوع ظاهرا وعاد شديد فظهر ان معنى
الآية ائنا لمردودون احياء بعد ان كنا امواتا فصيرا احياء كما كنا قوله يقال حفرت اسنانه اذا نخرت
في اصولها فجعلت حفرا اي فصارت دوات حفر بان ركبها الوسخ من خارج او باطنها والحفر سلاء في اصول
الانسان والمراد بالحفرة في هذه القراءة الارض التي تغيرت واسنت باجزائها وباجسام الموتى
والمعنى اذا كنا مردودين وكنا في الارض المتغيرة عجبا او اجسادهم فعلى قولنا في الحفرة على هذا في موضع
الحال من فاعل مردودون وفي قراءة الحفرة بمعنى الحافر ومعقولة منها وقال بعضهم الحافرة وجه الارض التي
يحفر فيها قبورهم سميت حافرة بمعنى المحفورة نحو عيشة راضية بمعنى مرضية فيكون في الحافرة ايضا
حالا قول وقرأ نافع وابن عامر الخ اذا معمول القول المردودون على قراءة ومن قرأ اذا على الخبر
واما من ابدل الاستفهام فعامله محذوف يدل عليه لمردودون والتقدير ائذا كنا عظاما نخرة
وفيه زيادة استبعاد للبعث وانما قلنا ان العامل محذوف لان حرف الاستفهام يمنع من ان يكون
ما بعده داخلا فيما قبله قوله وهو ابلغ لان فعلا من صيغ المبالغة ولانه صفة مشبهة وهي دالة على
الثبوت فان لفظ فاعل انما يطلق على من صدر منه الفعل ولفظ فعل يطلق على من كان الفعل فيه غريزة
او كالغريزة فالنخرة والناخرة لغتان بمعنى واحد كالطمع والطامع والبث والابث وقيل البالي
والتراب يقال نخر العظم والخشب بكسر العين اذا بلي واسترخى وصار بحيث لو مس لتفتت

لتفتت وقيل النخرة غير الناخرة اذ النخرة بمعنى البالية واما الناخرة فهي العظام الفارغة المجوفة
التي يحصل فيها صوت من هبوب الريح كتخريم الناي والمجنون لانه النخر الذي يسمع له صوت واعلم ان حاصل الشبهة
التي احتج على انكار البعث بقولهم ائذا كنا عظاما نخرة ان الذي يشير اليه كل احد بقوله انا هو هذا
الجسم الهيكل المحسوس فاذا مات فد تركب فيمتنع اعادته لاختلاط كل جسم عنصري منه بما يصلح
فتميز تلك الاجزاء عن اصولها ذكر العنصر وكذا تميز بعضها عن بعض اذا لو لم تتميز الاجزاء الترابية
باردة يابسة فيمتنع توليد الانسان منها لانه حار رطب فمزاجه ولان اعادة عين ما عدم محال لان الزمان اذا عدم لم يبق لعين ولا ذات ولا خصوصية فاذا دخل شيء آخر في الوجود استحال ان يقال
بان هذا العائد هو عين ما فني اولا والجواب انا لا نم ان ما نشير اليه كل احد بقوله انا هو هذا الجسم الهيكل
المحسوس فما الدليل عليه بل يجوز ان يكون امرا مجردا ليس بجسم ولا جسماني كما ذهب اليه طائفة
عظيمة من المسلمين والفلاسفة او يكون جسما مخالفا بالماهية للاجسام القابلة للكون والفساد
سار بانفهاكها، الورد في الورد وكالنار في الفحم والدهن في السمسم فاذا فسد هذا الهيكل بقي
ذلك الجسم جامدا كما كان اما في السعادة او الشقاوة او يكون جسما سماويا لهذا الاجسام
في الماهية الا ان الله تعالى خصها بالبقاء والاستمرار من اول امرها الى الابد وعند هذه الاحتمالات لا يلزم
من فساد البدن وتفرق اجزائه فساد ما هو الانسان حقيقة ولئن سلمنا ان الانسان هو هذا الهيكل
فلا نم امتناع اعادة المعدوم فان قلت ان اختلاط اجزاء العنصرية بالعناصر فلا تتميز قلت
على الله محيط بجميع المعلومات من الكليات والجزئيات وانه تعالى قادر على الممكنات فيقدر على جمعها
باعيانها واعادة الحياة اليها الم تر انا متميزة في علمه فان قلت الاجزاء الترابية باردة يابسة فلا
السنمو ولا يعيش في النار والغامة تبتلع الحديد المحماة فبطل الاعتماد على الاستقراء وقولك المعدوم
لم يبق لعين فلا يصح الحكم بان العائد عين الفاني قلنا بقاء الاعيان المتغيرة في علم المحيط كاف
في صحة الحكم بان الداخل في الوجود هو عين ما فني اولا قوله ذات خسران او خاسر اصحابها يقال ان
السناد الخسران الى الكثرة والحال انهم هم الخاسرون والكثرة محسوبة فيهم اما على ان النسبة
من الفاعل كلابن تامر بمعنى ذات لبن وتمر منسوب اليهما واما على الاسناد المجازي على طريق
اسناد الفعل الى ما يقارنه في الوجود كقولك تجارة رابحة والربح فعل اصحاب التجارة والتجارة
متقاربان في الوجود قوله كلا ردع مبتدأ اشير بها الى الردة والرجعة في الحافرة وكرة خسرانها يعني
ان كان بعثنا بعد الموت حقا فتلك الرجعة رجعة خاسرة وبهذا المعنى افادته الكلية اذ فانها

حرف جواب وجزاء عند الجمهور والكرماني الرجوع بتكرار كرم وكرر نفسه بتعدد ولا يتعدد كما تقرر في محله ورجعه غيره والكرة المرة من الرجوع والجمع كرات وقوله بهذا الستهزاء منهم بالشخ حيث برزوا ماقطعوا باستفادة والاستدلالية فحصول السكون المحتمل الوقوع قوله متعلق بخذوق يريد بالتعلق التعلق بحسب اللغة وهو العطف والتقدير بالحسبوا الملك الكرة صعبة على الله كما فانها سهلة هينة عنده قوله واحدة بتقدير جزا بعيني اذا صاح عليه والمراد بهذه الصيحة النفخة الثانية وهي صيحة اسرافيل قال المفسرون يجيبهم الله عز وجل بالارض فسمعهم فيقومون قوله فاذا هم احياء على وجه الارض موافقا للتعليل السابق وذكر دليل على ان المراد بها ارض الدنيا قال الامام واختلفوا فيها فقال بعضهم هي ارض الزيتون وقال اخرون هي ارض الاخرة لانهم عند الزجرة والصيحة ينقلون الى ارض الاخرة والاول هو الوجه اقرب انتهى وفي التبيين قال الخليل بالساهرة اي بوجه الارض سميت بذلك لان نام الحيوان وجهها وهو قول الاخفش وابي عبيدة والفراء وجميع اهل اللغة وقال الفراء سميت بذلك لان نام الحيوان وجهها وصفت الارض بصفة اهلها لانها تنوم والسهر غايته انه الكثير يذكر احد الوصفين عن الاخر وقال غيره بعيد ونظيره قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر والبرد وبعد انتهى وضع عاتق السير والقطار بياض الارض عبارة عن خلوها عن الماء والكلاء والاشجار شبه جريان السراب فيها بجريان الماء عليها فقيل لها ساهرة بضعة جارية الماء وقال ابن عرفة سميت ساهرة لضوء السراب فجعلت لاقطار بها فيه جنبا منها فجعلت اي مفطيا ومنه جلد الدابة لاقطار بها اي لجنبها يقول ربه ساهرة لقطع السراب وجانبها وقيل الضحى قطعتها متتابعا اي وانا اسرى الليام على فحي وانوح وخوف هبوب السموم والحر القاتل قيل اضحى فلان بفعل كذا اذا كان يفعله بالضحى كما يقال ظل يفعل كذا اذا كان يفعله بالنهار وبات يفعل كذا بالليل قوله اولان سالكها بسهر خوفا فوصفت الارض بصفة من يسكن فيها وهو السهر لاجل الخوف قال الامام فتذكر الارض فيها يجتمع الكفار فيها في موقف القيمة يكونون فيها فاخذ الخوف فسميت تلك الارض ساهرة لهذا السبب وقال قتادة هي جهنم والمعنى فاذا هم بالارض الكفار في جهنم وانما قيل لها ساهرة لان اهلها لا ينامون فيها قوله اليس قد انا الاستفهام تقريري وذكر ان الكفار لما سمعوا بانكار البعث حتى انهم اخذ الى يستهزؤا بقولهم تلك اذا كرة خاسرة وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحزن بسببه فسلى عليه الصلوة والسلام كانه تعالى يعلم بحديث موسى عليه الصلوة والسلام وانه لم يأته بعد والا لكان يحزن به بل يستقي بذلك الحديث المنبي عن تحمل موسى مشاق عظيمة في دعوة فرعون فتاسب ان يدخل اداة الاستفهام على الفعل المنفي ولهذا فسر قوله لكم بهذا انكار بقوله اليس قد اتاكم والا فاداة التقرير للفعل المثبت بحسب الظاهر يا ذكرنا وجه تفريع قوله فسيقولون على التكذيب فتوسط على التقدير المذكور وظهر ايضا ان عطف جوابوا بعد دهم على قوله فسيقولون المستلزم لكون الهداية المذكورة ايضا متفرعا على التقدير المذكور محل بحث لان التهديد المذكور لا يظهر تفرعه على التقدير المذكور بالظاهر انه متفرع على ان يكون الاستفهام في هل اتيك في محل الخطاب على طلب الاخبار بان يكون المعنى هذا ايها المخاطب اتاك حديث موسى ام انا اخبرك به فتهدد بالتركين ووجه التهديد بان فرعون كان اقوى من كفار قريش واكثر جمعا منهم شوكة فاذا تمرد على موسى واخذه الله نكال الاخرة والاولى كذلك فهؤلا اولى بالتمرد فيخشى عليكم ان اخرة الله تعالى عليكم وجعلهم نكالا وعبرة للعالمين قوله قدس بيانه ان بيان قوله طوى وهو ان طوى بالضم اسم للوادي فيكون عطف بيان للوادي المقدس وقيل ان طوى بالضم مثل طوبى بالكسر فان مما في آخرها بمعنى شئ بكذا انتا، وهو اسم الشئ من الطي وهو الضم والشئ مقصور الامر عاد مرتين بتكرار ما دة طوبى وثنى اي مرتين وعلى هذا يحتمل ان يتعلق بنودي اي نودي نداءين وان يتعلق بالمقدس اي قدس مرتين وثنيت فيه البركة والتقديس وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وطوى بالضم الطاء غير منون وقرا ابن عامر والكوفيون بالتنوين وضم الطاء وروى عن ابي عمرو وطوى بكسر الطاء منونا فمن غير انها اسمان للشئ المثنى والطي بمعنى الثنى اي ثنيت فيه البركة والتقديس وقال الفراء طوى واد بين المدينة ومصر فمن صرفه قال ليس في الاعلمية لانه اسم للمكان وهو مذكور ومن لم يصرفه جعله معدولا عن جهته عمر وزفر قال والوجه احب الي اذ لم اجد له في المعدول نظيرا ولم اجد السماء من الوادي عدا غير فاعلة

الاولى ويحتمل التعليق لخذوق بدل وهو العطف كما يفهم من كلام مولانا ابو السعود حافظ

وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الساهرة ارض من فضة لم يعص الله عليها احد قط وقيل ارض يجدد بها الله يوم القيمة وقيل هي اسم الارض السابعة بإسناد صحيح للدارقطني عليها دود حين تبدل الارض غير الارض وقال الثوري الساهرة ارض الشام وقال وهب هي منبت جبل بيت المقدس وقال الساهرة بعض الصعيد على شفير جهنم ابو السعود

غير سلو وخيل طلوب بعني يا رجل يا بعيرانية فكانه قيل يا رجل اذهب الى فرعون وهو قول ابن
عباس رضي الله عنهما وقوله اذ ناداه ظرف منصوب بحذف اي اذكر حديثه الواقع حين ناداه
ربه لا يا بتداء لاختلاف وقتي الايتيان والنداء لان الايتيان لم يقع في وقت النداء وقول
اذهب بمعنى قول معنى اذ ناداه ربه فصار اذهب والطغيان مجاوزة الحد يقال انه لمن يستبد
انه تعدى يقال طغى وبغى قال بعضهم المفسرين معناه انه تكبر على الله وكفر به وقال ابن زيد
انه طغى على فرعون بمقالته التي قالها وقيل طغى على الاطلاق ويكون اللفظ
انه طغى على الملك بان كفر به وطغى على الحكمة بان تكبر عليهم واستعبدهم فكما ان كمال العبودية لا يكون الا
بالصدق مع الحق حسن الخلق مع الخلق فكذا كمال الطغيان يكون بسوء المعاملة معهما وهذا اوجه
من الحمل على احدهما فقط قوله هل لك ميل اشارة الى لك خبر مبتدا محذوف والى انما متعلق بمحذوف
المبتدا المقدر وتزكى فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون النسوة والاصل تتزكى بتشديد الزاي
من حيث ان اجتماع المتقاربين كاجتماع المتماثلين ومن قرا بالتخفيف حذف احد التاءين وهو من قرا
بتخفيف الفعل الحاصل من اجتماع المتماثلين والمتكرر الظاهر من العيوب بالسعي والاجتهاد وهذه
الكلمة جامعة لكل ما يدعوه اليه لان المراد هل لك ميل الى ان تفعل ما تصير به زاكيا من قبيل ما لا يتم
وذكر بجمع لا ما يتعلق بالاعتقاد والعمل ثم فصل الفعل الذي يصير به زاكيا بان ذكر اولا ما يجب
على المكلف في باب الاعتقاد وهو معرفة الله تعالى ثم فرع عليه ما هو جلاء الخيرات وبهجة السعادات كلها وهو خشية الله تعالى فان من خشي الله عز وجل اتى بكل خير وترك كل شر واجتهد في كل امر
كما قال صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل يقال ادلج ادلاجا اذا سار ليلا وادلج
النهار كله وان سار ليلا وآخر الليل فقط والجواب بتشديد الدال قوله اذ الخشية انما يكون بعد
المعرفة تعليل لكون المضاف المقدر في قوله وامهديك الى ربك هو المعرفة فلذلك قال فتخشى وارشدك
الى معرفة وذلك لان كل فرع الخشية على ما قبله وهي لا تكون الا بعد المعرفة كما قال انما يخشى الله
من عباده العلماء اي العلماء بالله فلذلك قدر المعرفة قوله وهذا التفصيل الخ يعني انه تعالى بين ثم محاسن
ما كلفه به الحكيم انه حين ارسل موسى وهرون عليهما السلام الى دعوة فرعون امرهما بان يقولا له قولا لينا
وبين ههنا انه امر موسى حتى ان يقول له هل لك الى ان تتزكى الاية فظهر به ان المذكور في كل موضع بعض
ما اوصى به لا كله فلا نه لما قال لهما فقولا له قولا لينا رتب لهما بعد السلام اللين الرقيق تفصيلا وبيانا
لصورة القول المامور به فانه قول لين مشتمل على بعض التفصيل اما كونه لينا فلانه ابتداء في مخاطبته

بالتي

بالاتقى الذي معناه العرض على اسلوب الترغيب فحكى انه زاكيا عالا يليق به ومتطهرا بطهارة
الايمان لان كل امر به حرجا وفي غير ان يذكر ما يتعلق بالتزكي حيث لم يقل الى ان تتزكى بالشرك
والجهل وكفران نعمة خالقك ورازقك واقبح ما دعوك اليه حتى تخرج من الضلالة والطغيان في
خوف ذلك وما فيه عنف وغلظة واما اختيار على بعض التفصيل فظاهر هو ظهر من هذا انه لا بد في
الدعوة الى الله من اللين والرفق وترك الغلظة والعنف اذا فاك كان لخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم
ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فكيف بسلوك فرعون في دعوة الملك اليه تلك السبيل المشحونة
بالعنف هو على ضد ما امر الله به رسله وانبياءه قوله وهب وبلغ فاراه اشارة الى ان الفاء
في قوله فاراه للعطف على محذوف يدل عليه قوله اذهب اليه وذكر وكذا وهذا كقوله فاضرب به
بعصاك الحجر فانفجرت واعلم ان هذه الايجاز كثيرة في القرآن قوله فانه كان المقدم والاصل اعلم انهم اختلفوا
في الاية الكبرى على ثمانية اقوال الاول انها اليد البيضاء لقوله تعالى في سورة طه واضمم يدك الى جناحك
تخرج بيضاء من غير سوء اية اخرى لنريك من اياتنا الكبرى قاله مقاتل والكلبي وقال عطاء هي العصا
وقال مجاهد هي مجموع اليد والعصا وذلك لان سائر الايات دلت على ان اول ما اظهر موسى عليه السلام
لفرعون هو العصا ثم اتبعه باليد فوجب ان يراد مجموعهما واختار المقتضي القول الثاني ثم ذكر القول الثالث
واستدل على اختياره وهو ان يكون المراد بالآيات الغلب حيث بانها كانت متقدمة في الارادة
حيث ابتدا موسى بها وهذه دعت الى الاخرى فان العصا لما انقلبت حية اخذ موسى في نفسه خيفة وقد
ان تنتج الحية بيده فقيل له حين رفع يده واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء بغير سوء اية اخرى لنريك
كالشيء من غير سوء اية اخرى لنريك ذلك الصنيع من حيث انه لم يرض ان يخاف مما اظهره الله
على يده معجزة له فلما كانت الاية الاولى هي الداعية الى الاخرى كانت الاولى اصلا والثانية تابعة لها
فسميت الاولى لذلك كبرى ولان لليد الانقلاب لونا اليا لون اخر وهذا المعنى كان حاصلا
في العصا ثم حصل في العصا امور اخر ازيد من ذلك وهي حصول الحيوة في الجرم الجماد وفي منها ازدياد اخر
وكبر جرمه ومنها حصول القدرة الكبيرة والهيبة الشديدة ومنها ابتلاع الاشياء الكثيرة بحيث
صيرت زبانا ولم يزدد به عظيم بطنها ومنها زوال ذلك كله واللون والشكل اللذين صارت العصا بهما حية
وزوال تلك الحيوة والقدرة عنها وعودها عصا كما كانت وكل واحد من هذه الوجوه كانت معجزة
مستقلة فمن نسبها فعلى ان الاية الكبرى هي العصا قوله او مجموع معجزاته وجعلها اية واحدة لاشتراك
الجميع في كونها معجزة دالة على صدقه ظهرت على يده فصارت الجميع باعتبار وحدة القدر المشترك بينها

كالاية الواحدة وجعلها كبرى بالاضافة الى سائر الايات التي اعطيها النبيون قبل موسى عليهم السلام

قوله وعصى الله الخ بعد ظهور الاية وتحقق امر نبوة موسى وجوب طاعته عليه وهو اشارة الى انه انما عطف قوله عصى على كذب للدلالة على ان المراد بالتكذيب اصل مخالفته وهو التكذيب بالقلب مع حصول الجزم بانه من كذبه من يجب تصديقه والايمان بجميع ما جاء به من حيث انه قد اعتقد بقلبه ان ما اظهره من المعجزة يمتنع ان يعارضه فعل البشر فعلم انه فعل الله تعالى خلقه في يد موسى ام يكون معجزة دالة على صدقه في دعوى الرسالة من الله فان التكذيب انما يكون معصية بعد تمام هذا كله فان قيل لعل قوله بعده فحشر فنادى يدل على ان فرعون ما اعتقد بان ما اظهره موسى من المعجزة فعل الله تعالى خلقه في يد موسى ليستدل به على صدقه في دعواه وذكر لانه اعتقده بامكان المعارضة حيث جمع السحرة وامرهم بمعارضته فكيف يكون تكذيبه من القسم الذي يكون عصيانا لله تعالى يجوز قلنا يجوز ان يكون حشره الى جمعه وندائه في الجمع تحديا وعنادا لا اعتقادا بانه يمكن معارضته بل يعلم عقلا بالباطل وفعالما يشاء امر عوبا مسحرا عاجلان من قاعلا وجد اشاره اليه ان بسبع في النظم حال كونه بعض سحرا في شبه قال الحسن كان فرعون رجلا طباخا اي حذقا قوله اعلى اجل ولي لعمري برياته لم يرد بقوله انا ربكم ان فرعون يخالق السموات والارض والجبال والنبات والحيوان فان العاقل يعلم بادنى مزور ي وعقل شك فيه كان فرعون مجنونا فاجابه الله تعالى بعض اسوء اليه بل اراد انه كان ادعى الحكم الصانع والحشر والنشور وكان يقول ليس للعالم آلهة حتى يكون له عليكم امر ونهي او يبعث اليكم رسولا بل انا ربكم والحسن اليكم انا اخبر بعض انه خالق العالم وقال القاضي انا قادر على ان الايتي به عند ظهور معجزته عند انقلاب العصا حية وظهور يده وعجزه ان لا يقوا ذلك القول الا على ترسية الخلق وعلى انا مع ظهور كونه من جملة اهل الارض غير قادر على الموت والهوان وان مالك الملك والرب الاعلى وهو الذي ايد رسله بالمعجزة والبرهان فكانه صار الجهل في ذلك الوقت كالمعتوه الذي لا يدري ما يقول قوله اخذ انتقام اشارة الى ان نكالا مصدر بمعنى منكل لان النكال بمعنى التنكيل كالكلام بمعنى التكليم والسلام بمعنى التسليم والتنكيل بمعنى المتنكل على حذر مثار رجل غدارا وانه منصوب على انه حال مصدر محذوف منصوب باخذه الله وان اضافة الاخرة والاولى بمعنى في كقولهم اليوم الجمعة فان قيل معنى الاخذ المنكل هو ان يعاقب المسيء على ذنبه بان يفعل به فعلا يمنع غيره عن الاتيان بمثل ذنبه ويمنعه ايضا عن العاودة

عن المعاودة الى ذلك الذنب وهذا المعنى انما يتصور بالتنكيل في الدنيا باعراض واما التنكيل في الاخرة فلا نسلم بل يتصور فان لم يسمع في الدنيا ما عوقب به المذنب في الاخرة وصوفي بذلك يمتنع بسبب سماعه عن ارتكاب ذلك الذنب الذي ادى اليه فيكون العقاب في الاخرة تنكيلا لمن سمعه وصوفه في الدنيا وان لم يكن تنكيلا لمن راه في الاخرة فالجواب قال لمن راه او سمعه فان قوله لمن راه مخصوص بالتنكيل في الدنيا وقوله او سمعه مثال للتنكيل في الدنيا والاخرة والكلمة بحسب اصل اللغة بمعنى المنع عن الشيء وعدم الاقدام عليه ومنه نكل عن اليمين اي امتنع عن ان يحلف ونكل عن العدو امتنع عن معارضته ومحاربته جبنا وتجاز نكل به على ذنبه تنكيلا اي عاقبه على ذنبه عقابا يحمل المعاقب على الامتناع عن العاودة الى ذلك الذنب وبحمل غيره ايضا على الامتناع عن الاتيان بمثل ذنبه لان المعاقب ما عوقب على ذلك الذنب كان ذلك عبرة لغيره فيعتبر بحاله فيمتنع عن اتيان مثل ما اتى به وقيل نكالا الاخرة مصدر مؤكد للفعل المذكور وهو اخذناه جملة على الجمع لان الاخذ هنا عقوبة فكانه قيل نكل به نكال الاخرة اي تنكيلها فان قيل ما وجه قوله نكال الاخرة والاولى بالعطف بالواو والجواب فان اخذه بصيغة الماضي كان في حقيقة مستقبلا في الاخذ في الحال لا يتناول الاخذ في الاخرة وان كان مجازا مستعملا في الاخذ في الاخرة لتحققه وقوعه لا يتناول الاخذ في الاولى وعلى التقديرين لا يحال للجمع بينهما فلنا يجوز ان يستعمل في معنى مجازي بصيغة الماضي ليعم كلا الاخذين ويحتمل ان يقدر الاخذ الاخرة في المعطوف فيكون تقدير الكلام فاخذه الله نكال الاخرة واخذ نكال الاولى فيكون اخذه الاول المذكور مجازا واخذه الثاني بالمقدر حقيقة قوله او على كلمة الاخرة عطف على قوله في الاخرة بالاخراج فان اضافة النكال على ذلك التقدير بمعنى في والاخرة والاولى صفتان للدار المحذوفة اي اخذه الله في الدار الاخرة وهي النار وفي الدار الاولى وهي الدنيا والاضافة على هذا التقدير من اضافة الشيء الى سببه والاخرة والاولى صفتان للكلمة فرعون اوليها قوله ما علمت لكم من الهة غيري والاخيرة قوله انا ربكم الاعلى قالوا وكان بينهما اربعون سنة وقيل عشرون سنة والمقصود التنبيه على انه ما اخذه بكلمته الاولى في الحال بل امهله اربعين سنة فلما ذكر الثانية اخذه بها وهذا التنبيه على انه يمهل ولا يهمل كذا قال الامام بعبارة وبعني ان كلمة الفاء في قوله فاخذه الله انما يدل على ترتيب الاخذ وتفرعه على التكذيب والعصيان المؤدبان الى تلك الكلمة الحمقاء واما دلالتها على تفرعه على كلمته الاولى فلا اذ لم يذكر الكلمة الاولى في هذه السورة اولا الا ان المقصود بكلمة الفاء الدلالة على تفرع الاخذ على ذكره في هذه السورة وبذكر ان الاخذ المذكور بسبب مجموع الكلمتين يحصل التنبيه على انه

قد سبق في المضمن في اخر سورة النازعات ان مبدأ عذاب الاخرة يتحقق بموت فخصه المضمن بموقف في الموضعين فحاصل والله اعلم

حافظ

ما اخذه بكلمة الاولى في الحال الثانية وقيل كلمة الاخرة هي قوله انا ربكم الاعلى وكلمة الاولى
تكذيبه لموسى ثم حين اراه الاية الثانية انجر ذلك صار فرعونا فاكل العقاب وهذا قاله بعض الاظهر لانه لم يقل
فاراه الاية الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فذكر المعصيتين ثم
قال فاخذه الله نكال الاخرة والاولى فظهر ان المراد انه عاقبه على مجموع الامرين فان قيل فقوله المصير
او على كلمة الاخرة يشعر بان اضافة النكال الى الاخرة بمعنى على وكونها بمعنى على خلاف المتبادر
فيه ان الاضافة مختلفة في ثلثة اقسام الاضافة بمعنى اللام فيما عدا جنس المضاف وظرفه نحو
غلام زيد وبعض من في جنسه كخاتم فضة وبمعنى في ظرفه كضرب اليوم فلما الاضافة هنا ان
بمعنى اللام لان كلمتي الاولى والاخرة ليستا من جنس النكال وظرفه وانما عبر بجعل الاشعار بالمقابلة بينه
وبين علمه قوله لها في قوله او للتنكيل فيها او لاجلها فافهم وهو اشارة الى ان النكال بمعنى التنكيل
ايضا كالسلام بمعنى التسليم والجواز ان يكون انتصابه على انه مفعول له لاضرب الذي فاخذه
الله للتنكيل في الدارين او لاجل الكلمتين الخطيئتين قوله ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا لمعنى
بفعله كوعد الله وصبغة الله فانه قيل نكال اسم الاخرة والاولى ثم انه لما ختم هذه القصة بقوله
ان في ذلك لعبرة اي فيما قصصنا عليك من نصرة موسى وخزي فرعون لعبرة لمن شانه الخشية فانه يدع
التمرد على الله والتكذيب لانبيائه حوفا من ان ينزل عليه ما نزل بفرعون عبرة توسيه بانه لم يكن يقدر
على ما نيله كائنا من كان موسى فاعتبروا يا معاشر المكذبين بمحمد صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه لكم واعلموا انكم اشد خلقا
في الغير الموجب للعقاب بكثير منهم في حلول العقاب بكم ثم انه لما ختم هذه القصة رجع الى
مخاطبة منكري البعث فقال انتم اشد خلقا حاطبهم اولا بالقسم بان اقسم بالملائكة الموكلة
بقبض الارواح على قيام الساعة وبين مقدماتها الهائلة وذلة الكفار عند النفخة حتى حط بهم الى
ان حكى عنهم بطريق الغيبة مقالاتهم المتعلقة بانكار البعث ثم اجابهم بقوله فانما هي زجرة واحدة
اي لا تستعصي فانما هي صيحة من صيحات القدرة فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا في
بطنها هل اتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالوادي المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك
الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فاراه الاية الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال
الاخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها
واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها متاعا لكم ولانعامكم
فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى وءاثر الحياة الدنيا
فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى يسئلونك عن الساعة
ايان مرساها فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها انما انت منذر من يخشاها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية
او ضحاها عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له
تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره
في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة
خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره كلا لما يقض ما امره فلينظر الانسان الى طعامه
انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة
وابا متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم
يومئذ شان وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة
ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاءون الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء
في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار
عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت واذا الصحف
نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت فلا اقسم بالخنس الجوار
الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما
صاحبكم بمجنون ولقد رءاه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو
الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاءون الا ان يشاء الله رب العالمين اذا السماء انفطرت واذا الكواكب
انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت واخرت يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم
الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما ادراك
ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله ويل يومئذ للمكذبين الذين
يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه ءايتنا قال اساطير الاولين كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون
كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ان الابرار لفي نعيم على الارائك
ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه
من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين اجرموا كانوا من الذين ءامنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا
انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين ءامنوا
من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون

والاضافة بكيفيها اذ في ملابسة المضاف بالمضاف اليه والوجه الرابع من تلك الوجوه ما اشار اليه
بقوله واخرج ضحيها فسر الضحى الاخراج بالابراز وهو ظاهر والضحى بالضوء وهو الكلام على تقدير المضاف
على معنى واخرج ضحى شمسها لان الضحى هو ضوء الشمس لقولك الشمس وضحيها وحذف ذلك لدلالة الضحى عليه
قوله يريد النهار اى يريد بضحى الشمس وضوئها النهار وانما جعل النهار بضوء الشمس لتحكم
الشمس فيه حتى كأنه ضوءها لان النهار انما يحصل بضوء الشمس على وجه الارض وان فضل النهار على الليل
انما هو لاتصال ضوء الشمس وضوئها فلو انزع فاقتصر على قوله فسح النهار به لذكر ولم يبين الله كيفية خلق
السماء اتبع خلق الارض مقدارا والارض بعد ذكرها والعامة على نصب الارض والبحر على اضمار خلق
مقدرا بعدها اى وخلق الارض اى بسطها بعد خلق السماء وبنائها ليسكن فيها ويستقر عليها وغير
هذا من المحتملات والجملة المقدرة معطوفة على جملة خلق السماء وكلاهما بعد على اصل معناه وهو التراخى
والمغايرة بينهما وبين اية فصلت وهو قوله ثم استوى الى السماء بعد قوله خلق الارض فى
يومين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام لانه لم يخلق الارض غير
مدحوة بالكلية كما ذكره المحققون ثم خلق السماء وهى دخان ثم دحى الارض اى بسطها فانارها وفى الدلائل
دلت على ان الارض الان كرة ايضا والبحر الاعظم يكون ظاهرا كالبسط المستوى فيشكل ان
يكون هذا الجسم العظيم مخلوقا والا يكون ظاهره مدحوا مبسوطا وقيل ان بعد هنا بمعنى قبل
مع كأنه قال والارض مع ذلك دحاها كقوله عتل بعد ذلك زنيم وكما يقال انت اخى وابنة بعد
بعد هذا اى الخلق وقيل بعد هنا بمعنى قبل كقوله لكم ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر اى من قبل
فرقان قوله ورعيها ان كلا باعاه الرعى بكسر الراء والكلاء بالفتح المصدر والمرعى غير ان الاول
يطلق على موضع الرعى بفتح الراء وعلى زمانه وعلى نفس المعنى المصدرى وليس جمعا وقد يجعل بعض هذه المعانى
اصلا بالنسبة الى البواقى بحيث يكون استعمالها فى البواقى على طريق النقل منه بل هو بحسب الوضع
اللغوى مشترك بينها ولغة اصلية فى جميعها ويطلق ايضا على الرعى بكسر الراء وهو الكلأ ولكنه
ليس لغة اصلية فى هذا المعنى بل هو مجاز فيه على طريق تشبيه الكلأ بموضع الرعى فى تعلق
الرعى بفتح الراء وبكلا واحد منهما ويجوز ان يكون للرعى مصدر بمعنى المفعول اذا اطلق على الكلأ
قوله باضمار فعل والماضى اثبت اذا وقع حالا لابد له من قد ظاهرة او مقدرة للتناسب بحسب الظاهر
لفظ الماضى والحالية واذا اضمر فعل الماضى قريبا الى الحال فيفيد تحقق التناسى والفباحة
وفى مثله يجوز ترك الواو وتلك لذكر جرد قوله اخرج منها ماءها رابع الفاعل اولان الجملة استيناف لبيان

قال ابن عباس خلق الله الارض من غير ان يدحوها ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحى الارض بعد ذلك فلا ينافى قوله ان بعد هنا بمعنى قبل الذى يحكى عن ابى عبيدة ان الارض خلقت قبل السماء

لبيان دحوها الارض وتمهيدها للسكنى فان دحوها للسكنى للحيوان لا يكون الا بانشمال ما على الارض منه
فى تأتى السكنى عليها من تهيئة امر المأكل والمشرب باخراج الماء والمرعى وغرز اسباب الجبال عليها
اوتاد الها للاستقرار عليها والكلام المستأنف لا يعطف على ما قبله
فلذلك جرد عن العاطف ونظم بكون هذه الجملة حالا او استينافا جوابا عما يتوهم التعارض
بين هذه الاية واية فصلت من حيث ان هذه الاية يقتضى كون خلق الارض بعد خلق السماء
وتلك الاية يقتضى كون خلق السماء بعد خلق الارض وتقرير الجواب ان قوله اخرج منها ماءها الخ
الخ ما جعل حالا لم يكن المراد بقوله دحيها بسطها مطلقا بل البسط المقيد باخراج مائها ومرعاها واسباب
الجبال عليها فكأنه قيل دحى الارض بعد خلق السماء ودحوا يترتب عليه انتظام احوالها بحيث يمكن عيشها
بان جعلها مستقرة بارساء الجبال عليها ومشتملة على ما يدمنه لمعاش اهلها فيها ومستعدة لنبات
اقواتهم وحصول ارزاقهم فيها والوجه على الوجه المذكور من تأخر خلق السماء لان الارض فى
والسماء كالاب وما لم يحصل الاب لم يكن الام مشتملة على الاولاد مستعدة لحصول اذ انما
جملة اخرج منها ماءها استيناف لبيان كيفية دحوها ومهيدها للسكنى يكون البعدية للدحو
على الوجه دون نفسه لا يمتنع ان يكون نفس الارض متقدمة على خلق السماء كما يدل عليه قوله غير سورة
فصلت ثم استوى الى السماء وقد ذكرنا هناك السؤال ما فى هذا الجواب وعدم التفاوت للعلم
به وان المختار عنده ان خلق الارض كان بعد تحقق خلق السماء كما يدل عليه قوله هناك والارض
بعد ذلك دحاها وقد مر التناقض بين الايتين بما لا مزيد عليه فى سورة السجدة على تفاوت ما بين المحققين
للاشارة الى ان من حق من يلزم التناقض كانه قيل انكم لتكفرون بالذى خلق الارض وما فيها كرها وطوعا
واعظم من ذلك انه استوى الى قصد الى خلق السماء وهى شىء حقير ظلمانى كالدخان قوله متعا لكم
اشارة الى ان المتاع بمعنى التمتع كالسلام بمعنى التسليم وانتصابه اما على انه مصدر مؤكد لفعله
المحذوف اى امتعكم متعا لكم او على انه مفعول له اى فعلنا ذلك
تمتيعا لكم ولانعامكم اى منفعة لها ولكم فظهر ان المراد بالمرعى ما يكفل الناس
والانعام واستعير المرعى لما يأكل الانسان كما استعير المرتع للاكل وتمتع وهو فى الاصل الحالة التى
ماشاءت الجوهرى رتعت الماشية ترتع رتوعا اى اكلت ماشاءت يقال خرجنا نرتع ونلعب ونتمتع ونحوه
وكما استعير المرعى للاكل استعير التمتع للشفية ونكتة الاستعارة توبيخ المدعى صلبهم والمتهم بالباطل
من حيث ان الكلام مع منكر الحشر كأنه قيل ايها المعاندون ادخلوا فى ذمرة البهائم فتتمتعوا بالدنيا

وذهولكم عن الآخرة كيف يستصعبون البعث ممن قدر على هذه الامور العظام وبين امكان البعث والحشر ببيان كيفية خلقة السماء والارض اخبر بعد ذكر عن وقوعه وفصل احوال كل من اهل الطغيان والطاعة وبين مأوى كل منهما حيث قال فاذا جاءت الطامة الكبرى والقيامة اسم لكل داهية عظيمة ينسى ما قبلها فتجنبها وقيل اصل الطم الدفن والعلو فكل ما غلب شيأ وقهره واخفاه فقد طمه وتيمما السيل فطم الركية اذا دفنها وسوها وسميت القيمة او النفخة الثانية طامة لانها تغلب على شيء فوقه فانه ينسى عند يوم القيمة ذلك الايام الهائلة التي رجع العادة ماضية معه كل هائل وعند النفخة الثانية يحشر الخلائق الى موقف القيمة قوله بدل اذا جاءت اليوم مستفاد من لفظة ما لانها من الفاظ العموم ولا دخل لمذ مفعول يرى في افادة اليوم لان المستفاد من حرف المفعول عموم المفعول لا عموم الفاعل والمقصود ههنا عموم الفاعل اعني حفظها على المؤمنين فلا نهم يمرون عليها حين مجاوزة الصراط لقوله تعالى وان منكم الا واردها الى قوله ثم ننجي الذين اتقوا فان قيد انه متى فالجواب انه سؤال الشواء واذ لفت الجنة للمتقين وبرزت النار الجحيم للغاوين فحصل التقابل بين ما وعد به المتقين وبرزت لهم وبين ما برزت للغاوين والمؤمنون يرونها ايضا فالحرف لا اضافة فاما بين الامرين قوله وجواب فاذا جاءت محذوف الخ اذا اصل جواب الشرط ما يدل عليه قوله يوم يتذكر كان تقدير الكلام فاذا جاءت الطامة يجازى الانسان على سعيه او يوفى كل احد ما قدمت يداه او يوفى كل قريب ما يستحقه ونحو ذلك اما بعد من التفصيل يحتمل ان يكون معطوفا على قوله يوم يتذكر او دال على الجواب المحذوف ما بعد قوله يوم يتذكر من التفصيل وتقدير الكلام فاذا جاءت الطامة دخل الكافرون الجنة والطاعون النار فان قيل اي ضرورة دعت الى ارتكاب الحذف وهلا قلت ان الجواب هو الجملة الشرطية بما التفصيلية الدالة على تفصيل ما اجمل سابقا فنا على تقدير كون الجواب تلك الجملة الشرطية يلزم ان يكون كلمة اما للغو اعني الفائدة اذ لا يتصور المجازي بجعل ان يكون معطوفا على قوله محذوف اذ وليس بحذوف بل هو التفصيل المذكور بعده كما ذهب صاحب الكشاف حيث قال فكلمة فاما جواب فاذا جاءت الطامة فان الامر كذلك فان قوله فاما مبتدأ وقوله جواب فاذا خبره وغرا صاحب الكشف الى الحواشي ذكر العلامة في الدرس وجها آخر وهو ان يكون جواب اذا محذوفا كانه قيل فاذا جاءت وقع ما لا يدخل تحت الوصف وقول فاما تفصيل لاذا المحذوف والاكثر على ان الجواب هو المذكور بعد تحقق السقامة ان يقال فاذا جاءت فان

فان الطاغي الجحيم مأواه وان الخائف الجنة مأواه وزيادة اما مع ان للازيادة المبالغة وتحقيق ما الترتيب والنهوة على ظن تقدير انتهى كلامه ولعل قوله وتحقيق الترتيب الخ عطف تفسير والبيان زيادة المبالغة والمعنى لا غموض فيه بناء على ان الجملة التفصيلية لا حرف جزاء فيها بالتأكيد ترتيب الجواب على الشرط وبيان ان الحكم ثابت على تقدير ان يعني ان معنى نحو اما زيد منطلق فمهما يكن من شيء فزيد منطلق يعني ان وقوع زيد في الدنيا شيء يقع انطلاق زيد والقصد القطع بوقوع الانطلاق حيث جعل وقوعه لازما لوقوع شيء ما وقع في الدنيا وما دامت الدنيا باقية فلا بد من حصول شيء فيها ونزاع الرضي جواز السكوت على مثل هذا لكن اما زيد فعالم يدفع لزوم التفصيل فيها قوله والام فيه كما سلف الاضافة يعني انه لا بد في الجزء المرتبط بربط بالمبتدأ اذا كان جملة ومن ثم قولهم الموصول مع صلته في موضع الرفع بالابتداء وقوله طوغى صلتها وقوله فان الجحيم هي المأوى ولا ضمير فيها فيعود الى المبتدأ فقوله البيضاوي قوله اشتد بالكلام فان الجحيم هي المأوى له وانا حذف لطول الكلام وذهب الكوفيون الى ان تقدير فان الجحيم هي ماواه فحذف الام مسد العايد لعدم الالتباس اي ترك التنوين بالاضافة لعدم الاحتياج اليه لان كلا من الصريح بان صاحب المأوى ههنا هو الطاغي وعرفه اسم الجنس بلام الحقيقة يكون الجنس معهودا فعند كل احد وليس اللام فيه لام العهد الخارجي لعام مرانه لا حاجة الى تعريف الحصة العينية فكون حرف التنوين سادا مسد الاضافة معناه ترك العايد باضافة الاسم اليه بان جعل موضع الاضافة ما ينا فيها ولا يجتمع معها وحرف التنوين الاتي ترك الاضافة واقيم حرف التنوين مقامها من حيث ان تنوين العهد يغني غناء الاضافة الى الضمير في افادة الربط وذلك انه لما كان ترك العايد بناء على عدم الاحتياج الى الرابط لعدم الالتباس لم يحتج الى جنس ما يدل على الربط فلا يكون لاقامة اللام مقام العايد معنى وبهذا الذي اراده صاحب الكشاف بقوله وليس اللائق واللام بدلا في الاضافة الخ ولا يرد انه قول المصنف سادا مسد الاضافة اذ ليس مراده انه اقيم مقام العايد ليرد افادة الربط بل اراد انه ترك طريق الاضافة بالسلوك الى طريق يغني فيها لعدم الاحتياج الى ما يدل على الربط قوله العلم بالبدء والمعاد اشارة الى ان الخوف في المقام بمعنى يريد به العلم لا بد ان يكون مسببا قابلا للعلم به كما قالوا في اخشى الله من عباده العلماء قوله ليس لسوانا مأوى اشارة الى ان نفي النفس عن المأوى معناه نفي جنس المأوى على سبيل الاستغراق والا فلا معنى للحصر لان المؤمن الفاسق قد يدخل النار ولا يخرج منها ويدخل الجنة فلا يصح حصر فان الجنة هي المأوى بالحصر اللهم الا ان يقال معنى الحصر ان الجنة هي المقام الذي لا يخرج منه من دخل فيه قوله متى ارساها ان ارسا الجبل ان ثبت فيه ومنه مرساة السفينة

معنى همزة الاستفهام وان المراد بمعنى الارساء وهو الاثبات وهو مبتدأ وايان خبره وخبرها
الى تقدير المضاف اذ لا يخبر بالزمان عن الجثة والتقدير متى وقت ارساؤها ان يقع بغتة الله
ويوجد ها ويجوز ان يكون المراد بمعنى الارساء فلا حذف على هذا قوله ايوم تنشقها مستقرها
اذ ناية الى اليوم المكان ينتهي اليه المتحرك ويستقر فيه كمرسى السفينة كما ساعة تتحرك ويجري
الى ان ينتهي جانب الوقوع وانما سئل عن زمان السفينة الى مستقرها والمراد اقرب كما ساعة سيرها
وسافة الانفاس وكان المشركون يسمعون اخبار القيمة واوصافها الهائلة مثل انها كائنة لا محالة
وقارعة فيقولون على سبيل الاستهزاء ايان مرساها قوله فيم انت من ذكرها الاية اضافة ذكر
فيه حذف مضاف محذوف وهو الوقت وصلة محذوفة وهو لهم والقرينة الدالة عليها ذكره في مقابلة سؤال
الكفار عن وقت اتيانها كأن ايان مرساها سؤال عن وقت اتيانها فكأنهم سألوا لهم هذا دلت عليه بدلالة
المحذوف عليه وان المعنى حالتك وشغل من تبيين وقتها لهم على ان يكون الاستفهام في قوله فيم انت للانكار
فحينئذ اتت مبتدأ فيم خبره قدم عليه ومن ذكرها متعلق بما تعلق به الخبر قوله وقيل فيم انكار لسؤالهم
على انه خبر مبتدأ محذوف اي فيم هذا السؤال الواقع منك وقوله انت من ذكرها كلام تام مستأنف
مبتدأ وخبر عنها والجواب على الوجه الاول وهو مجموع قوله فيم انت من ذكرها وان العلم بوقت اتيانها
مما تفرد به الله تعالى طوى علمه على تمكن وجه سائر البشر على الوجه الثاني وهو قوله الى ربك منتهاها وما
قوله فيم انت من ذكرها فمستقل بسؤالهم والمعنى سألونك عنها قائلين وقت ارسائها ولم لا تذكر
وتبين وقتها لنا فقال لست في جواب لهم الى ربك منتهى علمها قوله وهو لا يناسب تبيين الوقت
وهو البعث للانذار خاصة انما يناسب تبيين ما يكون حاملا للمبعوث اليهم على العشية وتحصيل الاهبة
للنجاة من شدائدها وهو الايمان والعمل الصالح لتعيين وقت فيها فذكره فان محض الانذار لا يتوقف على
علم المنذر بوقت قيامها فلم يكن تعيينه مناسبا لذكره فلذلك لم يعين الله تعالى وقت قيامها للنبي
بل قال له فيم انت من ذكرها قوله وتخصيص من يخشى صلة انه عليه السلام مبعوث الى من يخشى والجهور
على ان قوله منذر من يخشاها من اضافة الصفة الى معمولها للتخفيف على الاصل لان الاصل في الاسماء الاضافة
والعمل فيها انما هو بالشبه وقرئ بالتنوين اعتبارا للاصل فيها بالافعال والاضافة انما هي للتخفيف
قوله كأنهم يوم يرونها كناية عن شدة ما انكروه بحيث انهم اذا رأوه يجوز انهم ابدا كانوا فيه
ويستقلون مدة لبثهم في الدنيا لفناء ذاتها وبقاء تبعاتها ويزعمون انهم لم يلبثوا فيها الا اقل زمان
او اوله ويوم ظرف لما في كان من معنى التشبيه وما ورد ان بينهما وجه اضافة الضمير العشية

العشية والعشية الضحى لما اجاب عنه بان تنوين عشية عوض عن المضاف اليه وهو يوم تنكر وصفها
قوله وضحيها او ضحى ذلك اليوم اضيف اليه العشية لان الضحى والعشية لما كانا نهاري يوم واحد تخيرت
بينهما ملابسة بمجموعهما صحت اضافة احدهما الى الاخر فلذلك اضيف الضحى الى العشية والمراد
اما فناؤها الى يوم تلك العشية وتنكير ضحاها للايهام بان الوقت يختلف فتارة الى العشي وبالعكس وبقولها
اتيناك الغداة او عشيتها واتيناك العشية او ضحاها يريدون اتيناك غداة نهارا او عشية نهارا
الذي تلك الغداة اوله فحذف للاختصار فان قيل لم لم يقل الا عشية او ضحى وما فائدة الاضافة
قلنا لو قيل لم يفيدوا الا عشية او ضحى احتمل ان يكون العشية من يوم والضحى من يوم اخر فجيء بهما مستمرا
البتة من ذكر الزمان من اليوم الاول الى الزمان الاخر واما اذا قيل الا عشية او ضحاها لم يحتمل
البتة قوله من حسب الله عبارة عن استغفار عقدة اللبث بما يليق من البشري والكرامة في البرزخ
والموقف سورة عبس بسم الله الرحمن الرحيم بقال عبس ان كلح بوجهه وقوله ان جاءه
بوجهه والضمير وبدل جمع صنديد وهو السيد الشجاع وكان صلى الله عليه وسلم يرجو اسلامهم لما الاسلام تبليغا
لهم وجاز ان يسلم باسلام غيرهم لان عادة الله جارية باعمال الاكابر ايهم الى امر مال اليه غيرهم
كما في الناس على دين ملوكهم قوله على اشراف المشركين اي من تصدى الفضائل فان الفضائل الكمالية
تتنازع وتستدعي كلا واحد منها ان ينصب قوله ان جاءه على انه مفعول له واعل البصريون الفعل الثاني
لقربه منه اي لتوليه لان جاءه الاعمى والكوفيون اعلوا الفعل الاول قوله وقرأ ابن بهدلة وحالف
بينها للفصل على الاستفهام الذي معناه الانكار فيوقف على عبس وتوله على همزة التوبيخ
المجهول ثم يبتدئ بتولى بجعله آن جاءه الاعمى فعلى ذكره فحينئذ ان على همزة التوبيخ متعلق بمحذوف يدل عليه
عبس وتوله لا بالذكور لان ما بعد حرف الاستفهام لا يعمل فيما قبله قوله وذكر الاعمى لانه المراد
ان يقال انه لما عاتبه على مجرد انه عبس في وجه ابن ام مكتوم كان ذكره تنبيها على انه لأن ام
ام مكتوم واذا كان كذلك كان تكليفه بليغ بمثل هذا العظيم ان يذكره بهم الاعمى معه ان ذكر الانسان بهذا الوصف
يقتضي تحقيره فانه جدير بان المحض الحري به بان يقول ان ذكر بلفظ الاعمى ليس لتحقيره بل
لانه بعد ذكره بالاقدم على ما فعله ولتزيد الانكار على عبوسه وتوليه كأنه يقول انه بسبب عماه
استحق مزيد الرفق والرافة فكيف بك يا محمد ان تختصه بالغلظة كما ان وجه الالتفات في الغيبة الى
الخطاب ذكره اي زيادة الانكار فان قيل ان ابن ام مكتوم كما يستحق التأديب والزجر فكيف عاتبه
الله تعالى ورسوله على ان اريد الجهاد انه عليه الصلوة والسلام انما بعث ليؤدب المؤمنين ويعلمهم محاسن

الادب وانما قلنا انه كان يستحق التأديب لانه وان كان لا يرى العوام لعاه لكنه لصحبته كان يستحق مخاطبة الرسول عليه الصلوة والسلام مع اوفر الكفار ويوقف بذلك على شدة اهتمامه عليه الصلوة والسلام لشانهم فكيف اذا ادى ذلك الى ايذاء له وايذاء النبي عليه الصلوة والسلام عظيمة وايضا الاهم مقدم على المهم وابعد ان يكون كان قد اسلم وعلم حاله كان يخاف اليه من امر الزوجية وانى اولئك الكفار فلما فاز اقروا وكان اسلامهم سبب الاسلام جمع عظيم فحكم في البين بسبب لقطع ذلك الخير العظيم لوهم قليل وزد ان رجحت بهذا ان ما فعله ابن ام مكتوم كان ذنبا ومعصية وان الذي فعله النبي عليه الصلوة والسلام كان واجبا فكيف عاتبه الله تعالى وذكر ابو جعفر عنه بوجهين احدهما الاولى مروان كان كما ذكرتم الآن قام ما فعله الرسول لم يوهم تقديم الاغنياء على الفقراء وعلى الثالث بانكسار قلوب الفقراء وهو المليق بمنصب النبوة لانه تركه الافضل فلذلك عاتبه الله تعالى وثانيها ان يقال لعل هذا العتاب لم يقع على عامة من الفعل القائم بل على ما كان منه قبله من الميل اليهم بسبب قرابتهم وعلو نسبهم وشرفهم ومن تتبع طبعه في الاغلب سبب اتهام وعدم قرابته وقلة شرفه فلما وقع التعبيس والتولي لهذه الداعية لا جرم تاديبه على اركبه من الذنب عوتب على ذلك التعبيس والتولي لذلك قوله او لزيادة الانكار اصل الانكار مستفاد من قوله عبس وتوله باسناد الفعلين الى الرسول ثم بصيغة الغيبة فانه يدل على انه وقع منه عليه الصلوة والسلام منكر لا يليق بمنصبه وخلقه العظيم لا سيما انه عالم بارسال الآخرة للعالمين فكيف يليق به ان يوصف عن جاء مسترشدا بطالب للتزكية والانماط ووجه دلالة على ذلك ان خطاب الغائبة تقتضي ان يقال عبست وتوليت عن جاءك للتزكية والسلوك الى طريق الغيبة يشعر بان العابس والمتولي غير الى المخاطبة وانه شكوا الى المخاطبة فعله وذكره بدل على ان ذكر الفعل منكر لا يحسن وقوعه في الخطاب وانما التفت ان يقع من غيره ثم يشكى الى المخاطبة منه وهو انكار عظيم لو وقع عنه ثم اذا التفت بقوله وما يدريك كان فيه مزيد انكار اذ ذكر كيف يشكوا الى الناس جانبا حق عليهم ان يقبل على الجاني اذا حضر في النكاية حواجبا اياه بالتوبيخ والزام الحجة كما ذكره ذلك المستهدي يوضح الامر بقيد زيادة الانكار على ذلك كانه قيل قد استوجب ذلك المكان عند المعبوس والاعراض عنه وكان يجب ان تزيده لقاء التقطع والاهتمام بامره قوله وان شيء يجعلك داريا يحالك اي بحال هذا الاعمى قدر الفعل الدراية مفعولا ثانيا على انه قوله لعله تركه ليس مفعوله بلازم الكلام عند قوله وما يدريك فوقف عليه وابتدأ بما بعده على معنى وما يطلعك على امره وعاقبة حاله على ان الاستفهام بمعنى النفي اي لا يدريك شيء ثم ابتدأ فقال لعله يزكى على ان ضمير لعله للاعمى وان لعل مجازا بان يستعمل كلمة الترجي للقطع والتحقيق فان لعل

لعلم علام العظماء يراد به ذكره وان ظاهر النظم يدل على المراد تسليط فضل الدراية على الترجي والمعنى انك لا تدري انه يرجى منه التزكية او التذكر والانعاظ والترجي راجع الى الاعمى او غيره فالمعنى ان جاء تزكيه او كونه ممن يرجى منه ذكرك كاف فما الامتناع من العبوس والاعراض قوله بما يتعلق منك متعلق الشيء والسببية والمراد به ههنا التعلم والتزكي بالنسبة الى الجاهل والانام والتذكر بالنسبة الى فضل الخيرات والطاعات وبالجملة فالعلم الذي يتعلق ذكره على العالم عن بعض ما لا ينبغي وهو الجهل والمعصية او شغله ببعض ما ينبغي وهو الطاعة قوله وفيه ايما بان اعراضه كان تزكية غيره عما لا ينبغي من الجهل والمعصية واتعاظه بفعل ما ينبغي من الطاعة ولم يتعرض لجانب الاتعاظ اكتفاء بذكر التزكية منه فان قوله لعله يزكى اذا كان موميا بذلك يكون قوله او يذكر موميا بالاولى الى المذكور كان لاحد الامرين قوله وقيل الضمير فيه لعله للكافر فيه فيعود هذا الضمير الى الذي صلى الله عليه وسلم فلذلك قال اءما من استغنى قوله وقرأ عاصم فتتصف بالنصب والباقون بالرفع فمن رفعه جعله معطوفا على يذكر ومن نصبه نصبه على انه جواب لعل بالفاء فان الفعل المضارع ينتصب بان مقدرة بعد الفاء بشرطين احدهما السببية والثاني ان يكون قبلها احد الاشياء الستة الامر والنهي والاستفهام او التمني او العرض او الحض والشرط الاول وههنا متحقق بلا شبهة واما الثاني ففيه متحقق بحسب الظاهر الا انه حمل الترجي على التمني والاستفهام من حيث ان ما ظهر موجب بل مطمع الخطور بعد تقدير ان بعده كما قدر بعد الاربعة الستة ليكون الفعل معها تاويل المصدر فتعطف المصدر على المصدر الاول فتقدير الاية لعله يكون منه تذكر فانتفاع فأما ان تكون بعطا بليغ الاشياء ثم فأما فاطلع بالنصب على قراءة حفص والمعنى لعله يكون منه بلوغ الاسباب والاطلاع الى الموسوع ويجتمل ان يكون لعل ههنا للتنبيه على ما يراد عليه عبارة الكواشي حيث قال وانصب على جواب التمني وقال صاحب المفتاح وسبب توليد لعل معنى التمني قولهم لعل ساجح فاذهب بالنصب هو بعد لرجوع المعنى قوله اما من استغنى اي من طلب الخير مطلقا او عن الايمان والتزكية وقوله المص فسر قوله بسعى بسرعة حالا للتجيء يؤيد الاول قوله تتصدى لها اقبالا عليه التصدي للشيء التعرض له والتقدم به والاهتمام بشانه وحقه التغافل عنه وقرئ تصدى بتخفيف حذف احدى التاءين والتشديد مبنيا على ادغامها في الصاد وبعد قلبها صادا وقرئ تصدى بضم التاء وتخفيف الصاد اي تحلم وتدعى الى التعرض والتصدي له اي يدعوك داع الى التصدي له من الحرص والتهالك على اسلامه قوله وليس عليك بأس اشارة الى ان ما في وما عليك نافية وان قوله ان لا يزكى في موضع الجر بتقدير متعلق باس او هو خبر وفي وجه ان لا يكون ان لا يزكى في موضع الرفع

على انه مبتدأ وما عليك خبره والجملة في موضع النصب على انها حال من فاعل تصدي مقررة لجهة الانكار ويجوز ان يكون استئنافية على معنى اي شيء عليك في ان لا يزكى بالاسلام فتدعوه الى الاسلام اي لا شيء عليك فيه فتعلوا المنع الم كونا نافيه **قوله يسعى** حال من فاعل جاءك **وقوله وهو يخشى** جملة حالية من فاعل يسعى فهو حال من حال او اصله يسعى فحذف احد يائين تخفيفا في الاصل الياء من يخشى بكسر الياء يخشى لياء ان اوجع عنه لان الهوت بالشيء بالفتح الهوله اذا ذهبت به لانه الضعف مسندا الى ضمير النبي ولا يليق بشانه الرفيع ان ينسب الله تعالى اليه الضعف والهوى بخلاف الاشتغال عن الشيء المصلحة **قوله ولعل ذكر التصدي والتلهي للاشعار** بان العتاب على اهتمام قلبه بالغير وتلهيه عن الفقير لا على مجرد تعبيس الوجه والتولي به ووجه الاشعار ان التصدي هو التوجه للشيء بالقلب والقابل والتلهي الشاغل عنه بان يميل القلب الى غيره وفي الخبر الخ ابن الزبير رض اذا سمع صوت الرعد ترك حديثه واقبل على الدعاء والى التفكر في عظمة الله وقدرته وذكر بكور بالقلب والقلب المراد بالغير المستغنى عالجه اليه من التزكي بالايمان والطاعة وبالفقير الطالب المحتاج الى ذكر لانه المناسب للمقام ردع عن المعاتبة عليه وهو اعراضه عليه الصلوة والسلام عن طلبه الخير واقباله على من استغنى عنه وكان فارغا عن طلبه فان قيل فعلى الرد المنع ولا يتصور المنع عن نفس المعاتبة عليه لانه كائن ولا يتصور المنع عن الكائن وانما يتصور المنع عن معاودة مثل فالصواب الاقتصار على النهي رد ع عن معاودة مثل قلنا معنى الردع عن المعاتبة عليه منعه عن استحسان ذلك بقلبه واعتقاد انه لائق بمنصبه وخلقه فلا اشكال قال الحسن ما نزل جبريل عليه السلام بهذه الايات على النبي صلعم عاد وجهه كانما اسف فيه الرماد بنظر ما ذا يكلم الله عليه فلما قال كلا سيري بحته ان لا تفعل مثل ذلك فانه غير لائق بك والضمير للقرآن او العتاب المذكور او لضمير انا ومعنى ذكره قال اللقاني ان يكون وجه ارتباط هذه الاية بما قبلها انه لما ذكر استغناءه هو لا بالكفرة عن جواب ما هم اليه وصف شان القرآن وعظمته وكونه موعظة وهدى للناس وفارغ نظم بشدة الحرص والرغبة فقوله فهو لاء الكفار سواء قبلوا او لم يقبلوا لا بقاء لهم شان القرآن في علو قدره فمن شاء اتعظ به فليتعظ لنفسه ولا تشغل قلبك بهم وايا ما كان فهو عمن اتى به بتطييب القلوب للمستغنين عنه وان كان الضمير للعتاب يكون وجه الارتباط انه كما عاتب نبيه ام على ما وقع منه من الاهتمام بإسلام الصناديد لتحصيل قلة المبالاة بشان ضعفا المسلمين مع جلالة قدرة التي يعرفه عقبه بقوله ان هذه المعاتبة تذكرة ما موعظة للسامعين فاتعظوا يا معشر من يطلب تحلية النفس بالاخلاق الحميدة والاداب المرضية ولازموا يا جلاد الفقراء الطالبين

الطالبين تزكية نفوسهم عن المعاصي وتحليتها بالطاعات ولا تتوانوا عنهم بسبب الاشتغال بالاصلاح احوال الاغنياء بطريق الاستئناف عن الخير والاسعى في تحصيله واعلموا ان هذا الوعيد والعتاب مثبت في اللوح المحفوظ الذي عند الله ولا يحفظ الا بالملائكة **قوله صحف لتذكرة فيكون قوله فمن شاء ذكره** جملة معترضة بين الصفة وموصوفها وان كان في صحف جيء بها لبيان قوله انها تكون الجملة معترضة بين الخبرين نقل عن الزمخشري انه انكر كونها اعتراضا وقال شرط الاعتراض ان يكون بالواو ووجودها واما بالفاء فلا واجيب بان هذا ليس بمانع مما صرح به الزمخشري في قوله تعالى فاسلكوا فيها من كل زوجين اثنين من سورة المؤمنون انه من الاعتراض على بعض الوجوه وقيل انه استطراد والبحث في التذكير والانكار فانه تعالى قال ان تلك المعاتبة تذكرة للسامعين حيث انه عليه الصلوة والسلام اذا عوتب بهذا مع جلالة قدره عند الله تعالى فما بال غيره قال بعده فمن شاء ذكره حثا على التذكير فكانه قال فمن شاء ذكر بها ايها الناس وقال الطاهر ان هو قوله فمن شاء ذكره عن وصف التذكرة الآتية تأكيدا لما قدم عليه لشدة العتاب به **قوله مكرمة نعت لصحف** اي صحف مكرمة عند الله وكذا مرفوعة مطهرة نعت بعد نعت للصحف وكذا بايدي سفرة في موضع الصفة لصحف وهو جمع صحيفة وهي كتيب فيه الشيء **قوله مرفوعة** القدر او مرفوعة بحيث لا يكون لها في السماء السابعة **قوله منزهة عن ايدي الشياطين** او المراد انها مطهرة بسبب انه لا يمسها الا المطهرون وهم الملائكة كما لا يخفى لفظا ومعنى جمع سافر وهو الكاتب من سفر اذا كتب والسفر بكسر السين الكتاب وجمعه اسفار والمراد بالكتبة هم الملائكة لانهم يستنسخون الكتب من اللوح او المراد الانبياء لانهم يستنسخون ما في الوحي ويجوز ان يكون السفرة جمع سفير والسفير هو الرسول المصلح بين القوم من السفارة وهي الاصلاح والمعنى ان الاشارة الى ما تضمنه قوله مع سافر السفرة او السفارة وهي الرسالة من الله تعالى الى الرسل فيكون السفراء الملائكة او من الله تعالى الى الامة فالسفراء هذا الانبياء عليهم السلام **قوله** الفية فعوله او سفاء عطف على قوله كتبة بريد ان السفرة بمعنى الكتبة او بمعنى السفراء الذين شانهم السفارة فالسفرة ان كان بمعنى السفراء بين الله تعالى ورسله يكون المراد بالصحف الكائنة بايديهم الصحف التي ينزل بها الملائكة الرسل وان كان بمعنى السفراء بين الله والامة كما قال الصحف الكائنة بايديهم هي التي ينزل بها الملائكة الى الهام او التي استخرجها من الوحي قال الامام واختار الفراء ان السفرة هنا الملائكة الذين يسفرون بالوحي بين الله وبين رسله واحدا سافر يقال سفرت بين القوم اذا اصلحت بينهم فجعلت للملائكة اذا نزلت بوحي الله وتاديته كالسفير الذي يصلح بين القوم قال ابن عباد السفارة بين القوم والاصلاح بينهم الاشبه **قوله والتركيب يكشف**

للكشف اى تركيب حروف السفر سواء كان السفر بمعنى الكتابة او من السفارة بمعنى الاصلاح وتبيين المرتبين بمثل
والتبيين اما اذا كان من السفر بمعنى الكتابة فلان فى الكتابة كشف عن المعنى المكتوب والتوضيح له
وبقال للكتاب سفر ولكتابات سافر لان كلا واحد منهما يبين الشئ ويوضحه واما اذا كان من السفارة بمعنى الاصلاح
فلان الاصلاح بين القوم يكون بالسعاية والتوضيح وبقال للرسول سافر وسفير لانه يعبر عن مرسله ويكشف
عنه مكنونه وامره ولما ذكر السفرة اشار الى بيان اوصافهم بالاول انهم كرام اى مكرمون عند الله وقال عطاء بن رباح
بكرام اى ملكون من ابن ادم اذا خلا مع زوجته بالجماع وعند قضاء الحاجة والوصف الثانى انهم بررة
قال مقاتل مطيعين وهو جمع بار نحو كافر وفاجر فانها يجمعان على كفرة وفجرة قال الامام قوله مطهرة بايدى
سفرة يقتضى ان يكون طهارة تلك الصحف انما حصلت بايدى هؤلاء السفرة فقال القفال رحمه الله
لما كانت الاجسام الا الملائكة لا تطهر ولا تصير اضيف التطهير اليها لطهارة من يمسها انتهى كلامه والقصر فى قوله لا
الا بايدى ملائكة مطهرين قصر غير حقيقى بل هو اضافى والمراد تنزيهها عن ايدى الشياطين ومعنى قوله الا
ان يكون الباء فى قوله بايدى سفرة متعلقة بمطهرة وليس بلازم على الجواز لهم تعلقها بمحذوف كما اشرنا اليه
بقوله انها فى محل الجر على انها صفة للصحف اى فى صحف كائنة بايدى سفرة ويجوز تعلق الباء بما تعلق به
كلمة فى فى قوله فى صحف اى انها مثبتة فى صحف كائنة بايدى سفرة قوله دعاء عليه بالشح الدعوات فان
فان الفقر غاية شدائد الدنيا والشتم فان قيل الدعاء على الانسان انما يليق بالفاجر فما وجه القاء الدعاء على الكل
كيف يليق به ذلك اجيب بان ذلك رد على اسلوب كلام العرب يقولون اذا انكروا فعل احد قائلا انه
والمقصود بيان انهم استحقوا انواع العقاب حيث اتوا بانواع القبائح وقوله ما اكفره تعجب من افراطه
فى كفران نعم الله اى على صورته فان حقيقة التعجب انما تتصور فى الخلق لما سبب ما خفى سببه والزمان حاط علمه
بجميع المعلومات لا تتصور منه ذلك فهو فى الحقيقة تعجب فى انه تعالى خلقه اى اعجبه ان يكفر بالله
ونعمه مع معرفته بكثرة احسانه اليه ويحتمل ان يكون ما فى ما اكفره استفهامية ويكون ما الكفر استفهاما
بحذف التفويض والتوبيخ اى اى شئ حمله على الكفر قيل المراد بالانسان عالم الذين اقبل الرسول صلى الله عليه وسلم
وتركه ابن مكتوم بسببهم وقيل المراد دائم لما كافر فرفع بسبب غناه على الفقراء الفقير لانه لا يمكن انا نزهم
لترفعهم فوجب ان يعم الحكم بسبب عموم العلة ولانه تعالى ذكر فى طى تعريفهم بسبب حقارة حال الانسان فى
الابتداء والانتهاء على ما قال من نطفة خلقه ثم اماته فاقبره وعموم هذا الزاجر يقتضى عموم الحكم وارتباط
هذه الاية بما قبلها بتأييد الاول فانه تعالى لما ذكر القصة المشتملة على استغناء مناديد قريش عن طلب الخير
دعا عليهم بقوله قتل الانسان وعجب عباده المؤمنين من ذكر بقوله ما اكفره فكانه قيل ان بسبب حمل على هذا

قوله بايدى سفرة على بايدى سفرة

هذا الرفع والاستغناء مع ان اول هذه الاية نظفة مذرة واخرج جيفة قذرة وهو فيما بين المرتبين متمثل
مذرة قوله وهو مع قصوره بدل على سخط عظيم وذم بليغ يعنى ان هذا الدعاء ليس مما يقبل ويجاب
عن انتقام ممسوه وكذا هذا التعجب ليس على حقيقته لانه تعالى منزه عن العجز والجهل بل المقصود
بايراد ما يوهم وصول الاحاد الدالة على سخط العظيم والتنبيه على انه استحق اهول العقوبات
واشنعها وبايراد صيغة التعجب الذم البليغ لان من حيث ارتكابه قابح العقاب والاشد ان السخط
والذم يجوز عن الله تعالى قوله بيان للانعم عليه حصله صاحب الكشف للاستفهام بيانا مع ان البيان
انما يحصل بجواب الاستفهام من حيث ان الاستفهام غير مقصود فى نفسه لا حقيقة الاستفهام المقصود
منه تكثير المقصود منه تقرير حقارة اصله ليتضح انه انعم به عليه فى مبدأ حدوثه نطفة جليلة فان اكثر
ذكره الاصل المهين صورة الانسان بالكلية من جلائل النعم ولما كان ذكره والاستفهام طريقا للتقرير والبيان
المنزع عليه جعل بيانا وقوله خصوصا قيد لكل انعم عليه من بيان للنعم المخصوصة الى انعم
به عليه من مبدأ حدوثه الى وقت نشوئه لجميع النعم قوله والاستفهام للتحقير اى اصله لانه اذا عرف بانه
من كان اصله مثل هذا الشئ الحقير كيف يليق به التكبر والتجبر والكفران حق المنعم الذى كشئ ذكره
الاصل المحقر مثل هذه الصورة البهية قال الحسن كيف يتكبر من خرج من السبيلين مرتين بولا وعذرة
قوله فهيأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال لما كان خلق الشئ اتقديره واحداثه بمقدار معلوم والكمية
والكيفية وكان معطوفا على قوله قدره على حذف يستلزم التكرار وعطف الشئ على نفسه فسر التقدير المعطوف
بالهيئة فانه يتكفل قدره فتقدير يصح بهما وفسر الخلق احدثه بمقدار معلوم من الاعضاء والاشكال
والكمية والكيفية فجعلها تستعد الان بنشئها فيها الى القدر اللائق بحاله قوله او فقدره اطوارا بعد
ان التقدير المنزع على الخلق مأخوذ من القدر بمعنى الطور والمعنى انه اوجده على وفق التقدير الازلى
ثم جعل ذا اطوار من علقة ومضغة الى آخر خلقه ذكرا او انثى شقيا او سعيدا وفى الكبرى الفواكه
قدر اطوار علقة ثم علقة الى آخر خلقه ذكرا او انثى شقيا او سعيدا او فى الزجاج المعنى قدره
على الاسنواء كما قال الكوفة بالذى خلقه من نطفة ثم سواه رجلا انتهى قوله والهمه ان
يتخلص اى ينقلب عن الهيئة التى كان المولود عليها فى بطن امه فان فوهة الرحم كانت غير مفتوحة قبل
وقت الولادة والا لرئس المولود وهو فى بطن امه كان مزعوفا رجلاه نحت فاذا جاء وقت الخروج
انفتح فوهة الرحم وانتكس المولود بان ينقلب حتى يصير رجلاه فوق رأسه نحت فيخرج ذكره
اولا ولا شك ان الذى فتح الفوهة والهمه الانتكاس لما هو اسهل خروج المولود

من بطون امه قوله او ذلك له سبيل الخير والشر والتذليل الى التمييز بحيث لو خلي وشأنه لاختار الخير وبين كل خير وشر يتعلق بالدنيا صح
وبعثة الانبياء وانزال الكتب قال ابو مسلم المراد من هذه الاية ما هو المراد من قوله وهديناه النجدين فهو تنبيه والتمييز بين كل خير وشر يتعلق بالدين اي جعلنا ممكنا من سلوك سبيل الخير والشر وترفيعه بالام دون الاضافة الخ ولو قال ثم سبيل يسره بإضافة السبيل الى الانسان افهم اختصاص السبيل به مع انه سبيل عام للانس والجن على المعنى الثاني والحمل الثاني ايضا على المعنى الاول قوله وفيه على المعنى الاظهر اياه بان الدنيا طريق والمقصد غيرها وهو الاخرة ووجه الاظهرية ان الاية بانه لما فسرت الاية بانه تعالى يسره سبيل المكلفين في دار التكليف الشر ذلك بان هذه الدار معبر ومنزل فمنها الى الخير والشر وانها اهل السبيل لاهل القرار والسكون ولا يخفى ان هذا المعنى انما يصح على ان يكون المراد بالخير والشر ما يتعلق بالدين منهما فان ما يتعلق بالدين منهما هو الذي حسنه الشرع وحث عليه بوعد الاخرة او عقابها فالمناسب ان يقول هذا الى التعميم الذي ذهب اليه ابو مسلم غافل عن هذه النكتة وايضا ذهب الى ان تخصيص السبيل بما يؤدي الى الجنة الاخرة وتقييدها بانه مع حسن انتظام ما بعد هذه الاية بها بخلاف ما اذا ابقي على عمومه كما ذهب اليه ابو مسلم وهو الاعانة والاقدار على النعم لا جعل قوله انا هديناه شيئا خلقه الى قوله فلا اقتحم العقبة انما انعم الله به عليه وكونه بذلك وخلقه يكون الاعانة والاقدار نعمة بين وجه ذكره وانما قال وصلا في الجنة لان كونها وصلة الى السعادة الابدية لذة حاصلة انما هو بالنسبة الى المؤمن لا الى الكافر لان الكلام هنا في الملفوظ بقرينة قوله فك الانسان انما اكفره فكيف تعد الاعانة نعمة في حقه مع ان الموت في حقه مفتاح كل بلاء ومحنة لا ما نعول الاعانة نعمة بقدرها شانها ان يكون نعمة فتخصيص بها سجن الدنيا الى سعة عالم الاخرة وكونها نعمة في حق الكافر انما هو بسوء اختياره وبسبب اعماله قوله والذكر بالغير كحيوانات وصانه عن السباع فانه لو لم يقدر بالقوة على وجه الارض كسائر الحيوانات فالطير والسبع فان قيل ما وجه اتى شيئا استفيد الامر بالقبر والحال انه ليس ههنا صيغة الامر لكنا نقول هو مستفاد من قوله فاقبره فانه بمعنى قبر الحي الميت يقبره من باب ضرب اذا دفنه بيده والقابر هو الذي يباشره ولا يقال اقبر الميت الا اذا امر غيره بان يجعله في القبر فالقبر هو الله لانه هو الامر بان يدفن امواتنا بنو ادم في القبور اكراما لهم عن ان يكونوا للطير والسباع والمراد بالانسان الاحياء والبعث وجه الاشعار لا كلام فيه وتخصيص الشر به دون الاماتة والاقبار لان وقتها متعين اجمالا عقوله ووقت الشر غير متعين فيه لعل وجهه ان تعيين الوقت في نفسه مفوض على انقضاء الافلاك دورة كما تاهو تكرر الليل والنهار على حالها والشر انما تحقق بعد خراب العالم فلا يسأل الانسان عما هو المقصود من الاعمال الطبيعية وقيل انا نجزم بان واحدا منا بنا، الزمان لا يتجاوز زمانه وحال ستة غفلا وليس احد منا هذا الجزم في الشر سابقا

الانسان الحكم وبقولنا بان وقت الشر متعين في نفسه والعلم علة مخصوصة بان يكون غرس الغسنة او اقرا او الشر كخراب مابه بتقدير الاوقات حين تحققها بعد فناء الاحوال المذكورة قبل الاشتات فان الانسان يعلم او قاتها في بعض الوجوه كالموت فان الانسان وان لم يعلم وقته بخصوصه الا انه متعين في نفسه يعلم الانسان ان الموت احد متعينين في نفسه بان يكون منتظرا في ستين سنة او سبعين وستحيث يكون موكولا الى مجرد مشيته الله قوله لم يقض بعد الانسان الى الان ما في لفظ من معنى التوقع وهذا التفسير مبني على ان يراد بقضى لا يقضي ما يقتضي الانسان الحمل على الاستمرار كما روي عن ابن عباس وقتاده من ان معنى الاية لا يقضي احد جميع ما امر به وان هذا عام مخصوص عليه بقوله تعالى ان هؤلاء يعني الانسان لا يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا وقال الامام هذا التفسير مبني على ان الضمير في قوله لما يقض راجع الى المذكور السابق وهو الانسان في قوله قتل الانسان ما اكفره وليس المراد من الانسان فيه جميع الناس بل الانسان الكافر فحينئذ قوله لما يقض كيف يكون محمولا على جميع الناس ثم ذكر وجهان احدهما ان يكون المراد بالانسان الكافر فقوله لما يقض

كما قوله على البدل منه اى من الطعام او التقدير فليظر الانسان الى انا كيف صببنا الماء صبا ان جعل الظر بمعنى الاعتبار فهو ليف تكون الطعام وصدوره من الاصل بالاسباب المذكورة وكيفية حدوث الطعام المشتمل على هذه المياه العظيمة وكيفية بقائه فوق السماء مع غاية ثقله وغير ذلك مما يعجز العقل عن ادراكه وجملة بدل الاشتمال لان الاسباب الماء والانشقاق الارض سبب لحصول الطعام فيكون الانسان مشتملا على الاول فان الواجب في بدل الاشتمال ان يكون بينه وبين المبدل منه علاقة غير الكلية والجزئية وقد حصل ولا يلزم فيه ان يكون المبدل منه مشتملا على البدل قوله واسند الشق الخ نقله الناد الفعل الى السبب جعلا الاسناد الى نفسه من قبيل الاسناد المجازي لانه الاسناد الى غير ما هو له لان المراد بما هو ما يكون بمعنى الفعل فاعله وضاله وحقه ان يسند اليه سواء كان خلقا له او لغيره سواء كان صادرا عنه باختياره كضربه اولا كرعشة دمات فاسناد نحو الضرب الذي هو قائم به حقيقة والى موجده الذي هو الله تعالى مجازا ولهذا يشتق اسم الفاعل من قام به وان قام به وان لم يكن موجدا للفعل نحو الاكل والشارب والقائم والقاعد ولا شك ان شق الارض قائم بمن كسبها اى قلبها للحرث وحقه ان يسند اليه فاسناده الى الله تعالى مجاز وهذا مخصوص بالشق بالضرب واما الشق بالنبات والسنان الى الله تعالى حقيقة لا مجاز والسناد الفتح النبات مجاز لان النبات بمنزلة الآلة فمنشأ السناد الفتح الى المفتاح والقطع الى السكين في قولك فتح المفتاح الباب وقطع السكين اللحم قوله لانها تنشق مرة بعد اخرى فصارت كثيرة قطعا كانها بعدد القطع فسبب قطعا للمبالغة فيه قوله عظما الغلب جمع اغلب وغلب وهو من في اجراه حراء واصله وصف الرقاب بقهار جبار اغلب واسد اغلب اى غليظ العنق وامراة غلباء اى غليظة العنق وجماعة اى غلب غلاظ الاعناق وذكر المصنف في وجه توصيف الحدايق بالغلب قولين الاول ان يقال الكل واحد بتقدير انها غلبا اى غليظة فتوصيفا لا بوصف مجموع الشجار بالكثرة للتفرقة المتقاربة بحيث صارت كانها شئ واحد ضخم عظيم فغلظ الغلب لسواد الملتف على النخل الحدائق او على مجموع الشجار المتداخلة الاغصان مستعار من الجبار الغليظة الرقبة تشبيها لها به في مطلق الغلظ فكل حديقة لها وصف بالغلب بهذا الوجه وصف الحدائق بالغلب والقول الثاني ان يوصف كل حديقة بالغلب توصيفا للواحد من بوصف كل واحد من الشجار من الغلظ والعظم فيقال حديقة غلب باعتبار ان كل شجرة من اشجارها غلبا اى غليظة غليظة فتوصيف الحدائق بالغلب بمعنى غلب الاشجار فالغلب في وصف الحدائق والاشجار في هذا القول الثاني مستعار مما هو وصف للاعناق قال الامام في قوله تلك وحدائق غلبا فيه قولان الاول ان يكون المراد وصف كل حديقة بان اشجارها متكاثفة متقاربة وهذا قول مجاهد ومقاتل قالا الغلب الملتف الشجر بعضه ببعض يقال اغلوب الشجر واغلوبت الارض اذا التفت عشبها والثاني ان يكون المراد وصف كل واحدة من الاشجار بالغلظ والعظم قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما سئل عن غلب الشجر العظام ومجاز الوجاء الغلب جاء في الخبر انتهى قوله وفاكهة قال الامام استدل بعضهم بان الله تعالى لما ذكر الفاكهة معطوفة على العنب والزيتون والنخل وجب ان لا يدخل هذه الاشياء في الفاكهة لان المعطوف مغاير للمعطوف عليه انتهى العنب والرطب والرمان من الفواكه عن ابي يوسف ومحمد لان الفاكهة اسم لما يتفكه على سبيل التفكه لا التتميم بعد الطعام وقيل وهذا المعنى ثابت فيها وهي اعزاز واكلها وليست بفاكهة عندابي حنيفة رح فعلى قولهما فاكهة ونخل ورمان وقوله خصها وزينها وتخلو صار النخل غلبا وفاكهة فعطف الفاكهة عليها مرة وعطفها على الفاكهة اخرى والشئ لا يعطف على نفسه بكذا في الكشف والا ان مراد ابي حنيفة رح ان نحو العنب والرطب لكونه مما يؤكل رطبا ويجتفف للقصور في معنى التفكه به فلا يتناوله اسم الفاكهة على الاطلاق حتى لو حلف لا يأكل فاكهة لا يحنث باكله لكونه غير تام وجه وان كان فاكهة من وجه اخر وعطف الفاكهة عليه لا ينافي كونه فاكهة من وجه لان المراد بالفاكهة المعطوفة ما هو فاكهة من كل وجه ولا يخفى ان الفاكهة من كل وجه مغاير لما هو فاكهة من وجه دون وجه فيصح عطفها عليه قوله لانه يؤدم و يشجع او بتقدير مضاف اى لاجل الوداوة والتقوية بالضم ظهر الكلاء في موضعه قوله لانها تنوب للشاء اى تقد قوله متاعا لكم يجوز ان يكون مصدرا مؤكدا لفعل مقدر اى متعكم به متاعا او على الحال بمعنى المتمتع كالسلام بمعنى التسليم وان يكون في موضع الحال من فاعل انبتنا اى متمتعين لكم وان يكون مفعولا له اى فعلنا ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم قوله وصفه بانه مجاز يعني على ان يكون صفح بمعنى صفوح فهو صاح بمعنى السفح فهو مسفوح والنفخة ليست بسفحة بل الناس هم الذين يسفحونها فاسناد الاسفاح الى المسفوح مجاز مثل عيشة راضية وحكى الامام عن الزجاج ان اصل الصفح في اللغة الطعن والصك يقال صفح راسه بحجر اذا ضربه والشئ كالثوب والاجوف وبقال ايضا صفح الذباب بمنقاره اى في الجلد او يطعن فيه في الصاخة الصاكة بشدة صوتها للاذن الجوهري الصاخة الصيحة التي تصم السامع من شدتها يقال صخت الصيحة تصخ صخا اذا صمت السامع بشدة صوتها اى صمها يقال صخ الصوت الارض يصخها صخا فهو صاخ واصخها يصخها اصاخة فهو مصيخ بمعنى فعل هذا يكون الصاخة حقيقة في النفخة ووجه ارتباط هذه الاية بما قبلها انه تعالى لما ذكر ما انعم به على الانسان من النعم الكلية في الانفس والافاق وكان المقصود بذكرها التنويع والتفويع على ما مر بها وتردد طاعة

مرّ انعم بها والتنفيّ عن طلب الخبر قبوله وان يستدل بها على واحدنيته وقدرته على البعث والحساب وغيره
بما يكور مؤكدا لهذه الاغراض وهو شرح احوال القيمة فان الانسان اذا سمعها حاف فيدعوه الكلام
الخوف الى التأمل فيما يدل على الايمان بوحدته مرّ انعم بها وقدرته على ما يشاء والاشارة في الكور
والميل الى الطاعة والتواضع والانقياد للحق فلا جرم ذكر القيمة فقال فاذا جاءت الصاخة وهي
اذا مخذوف يدل عليه قوله يوم يفر المرء الخ قوله للكل او من منهم يومئذ شان يغنيه والتقدير فاذا
جاءت الصاخة اشتغل كل احد بنفسه وقوله يوم يفر مرء اذ ولا يجوز ان يكون بغنيه عاملا فيه اذ ولا
في يوم لانه صفة الشان او يعود الصفة للمتقدم على هو بها وقرأ العامة بغنيه من الاغناء على حذف الا
ذكرنا الهم الذي حصل له قد ملأ صدره فلم يسع فيه مسع فيصار بذكرها بالقلب فوانه ملك يشاكلها
وقرأ يغنيه بفتح التاء وبالعين المهملة في قولهم عناني الامر اذا قصدني قوله والصاحبته وفي مطالبتهم
بان يقول الاخ ما والتي يطالبك والابوان يقولا قصرت في برنا والصاحبة تقول الطمث في الولد
وفعلت وصنعت والبنون يقولون ما علمنا وما رشدتنا وقيل اول من فر من اخيه هابيل ومن
ابويه ابراهيم ومن صاحبته سارة ولوط ومن ابنه نوح قوله وناضرة الاحب خلاف الباسرة للبيان يعني ان
فائدة الترتيب المبالغة في بيان حال اهل الجنة يعني يوم يفر المرء من اخيه بل من ابويه
فانها اقرب من الاخ بل من صاحبته واولاده فان تعلق القلب بها اشد من تعلقه بالابوين على ما ذكر الله
احوال يوم القيمة واهوالها بين ان المكلفين فيه على قسمين ومتباينين احدهما عن الاخر بما يوجب صفة وجوهها
يومئذ يقال السواد اضاءا قال ابن عباس رضي الله عنهما الغبرة الغبار والقترة السواد كالدخان ولا ترى
او حشو من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه كما اذا اغبرت وجه الزنجي فكان لكل جميع وجوههم بين
السواد والغبرة كما جمعوا بين الكفرة والفجور وفي الحديث ان البهائم اذا صارت ترابا يوم القيمة
حوار ذكر التراب في وجوه الكفار سورة كورت سبع وعشرون اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم
تكوير الشيء تصييره مستديرا مثل الاول تلفيفه وطيه بازالة انبساطه وضم بعضه الى بعض
بعضهم على جهة الاستدارة لتكوير العمامة وفي الحديث نعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من النقصان
بعد الزيادة والنار العاقوبة واسقاطه مجتمعا بتكورت تكورت فتكوران اي اسقطت فصطدما وختر
ماخ الابل بالراء واحد من المعنيين ثم ان كان بمعنى التلفيف يحتمل ان يكور المراد تلفيف نفسها وضم
اجزائها او تلفيف ضوئها بازالة انبساطه فزالافاقة بان يكور التقدير اذا ضوء الشمس كور وتلفيفها
على الوجهين كناية عن ذهاب نفسها وازالة عينها عن فلكها فان لفافة وطيه من لوازم رفعه لانه

موصوفها بان

لانه لا يرفع مبسوطا منشرة اذا طلع مكورا بنفسها او اريد ملزومه الذي هو ارتفاعها وذهابها
وكذا الف ضوئها لازم لرفع نفسها فانه تنفسها حادت باقية كما ضوءها فيما بسطه فزالافاقة
غير ملحوظ فتفيه بالتلفيف يؤول الى تشبيهه بالالقاء والاسقاط قال ابن عباس رضي الله عنهما
عروجل الشمس والقمر والنجوم يوم القيمة فيجمع بينها في البحر ثم يبعث عليها ريحا دبورا فتضرمها نارا كذا في
البغوي وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر ثوران مكوران في النار
يوم القيمة ولا ذكر هذا الحديث عند الحسن قال ما وجد شبيها وقال الامام سئل الحسن ساقط لان الشمس
والقمر جمادان فالقاؤهما في النار لا يكون سببا لمضرتهما ولعل ذكرهما ليصير سببا لازدياد الحرفي جهنم
فلا يكون هذا الخبر على خلاف العقل قوله وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعده او على اشارة الى ان الغاية
اختلفوا في اعراب هذه الاسماء التي بعدها افعال مشتغل عنها بضمايرها انها حكاية مرفوعة بالابتداء
كما هو قول الكوفيين والاخفش فانهم قالوا الاسماء الواقعة بعد اذا مرفوعة بالابتداء وما بعدها
من الافعال اخبارها او هي محمولة للفعل المقدر للقسم بما بعده كما هو عند البصريين وعلى الذهبين الجملة
في محل الجر بما مضافة اذ اليها واختار المحض قول البصريين لان اذا فيها معنى الشرط والشرط بالفعل
اولى قوله انقضت اي تساقطت وتناثرت كما قال كوا اذا الكواكب انتثرت والاصل فيه الانكدار
وهو الانصباب فان السماء تمطر يومئذ نجومها فلا يبقى فيها نجم الا وقع على وجه الارض وكذا روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عطاء وذكروا انها في قناديل معلقة بين السماء والارض بسلاسل من نور وتلك السلاسل
بايدي ملائكة من نور فاذا مات ملك من اهل السموات ومن في الارض تساقطت تلك الكواكب من ايدي
الملائكة لانه عادة من يمسكها قوله البحر يزبان فيضا فانكدر قبله اذا الكور ابتدا او الباع يبدر يقتضي
الباري كسير داني جناحيه في الطيور مرّ البحر يزبان الحج والباع يستعمل في الكرم يقال فلان ابعد الباع
والمروة يقول الكرام ابتدروا سبقا حاصل المعارم بدوهي اي سرع اليهم كانقضاض الباري
على الجاري وزبان جمع زب بفتحتين وهو الذكر من جنس طائر يقاله الجاري اي البحر الباري جمع بارئ
صحاري فانقض قوله من كورت الماء فانكدر والكدر صفو الصفوة يقال كدر الماء بكدر كدورا من باب علم
وكدر بكدر كدورة بضم العين فيهما فتح الاول وفي المعنى وكدره غيره فانكدر اي انهوم عبارة عن زوال نوره وضوئه
قوله واذا الجبال سيرت اي قلعت عن وجه الارض فصارت هباء منبثا كما ذكر في العالم او سيرت في الجو
كالسحاب كقوله وهي تمر مر السحاب كذا في الكواشي وعن سعيد بن ابي عروبة ان كونها على صفة الجبال فيكون كثيبا
مهيلا اي رملا سائلا ويكون كالعهن ويكون هباء منبثا ويكون مثل السراب الذي ليس بشيء وعادت

فشبه ذهاب ضوئها بتكدير الماء الذهب لصفائه ورونق منظره سهاك

الارض فاعاصفضن لاتربة فيها عوجا ولا امتا والعفار جمع عفرا كالتفاس في جمع نفساء والعرزال
الناقة التي انه على ظهرها عشرة اشهر هو اسمها الى ان تضع فتتم سنة وقيل هو اسمها بعد ما وضعت
ايضا ومن عادة العرب ان يسموا الشيء بالاسم المتقدم وان كان قد حاز وذكر الحدق وحض الفحل
بالذكر لانه اعز الاموال عند العرب وانما معظم السباع معاشهم وتفطيلها وهلاكها عند مجيء معدات قيام
الساعة عبارة عن الناس بتركون الاموال والاملاك ويشتغلون بانفسهم كما قال تعالى يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم او حرة قوله او السحاب اى يحتمل ان يراد بالعنان السحاب
تشبيها له بها والعفار وان كان مجازا فهو المعنى الآن لما علمه بوجب كثرة مناسبة هذه الآية
لما قبلها وشاع عند العرب تشبيه السحاب بالمرأة الحامل قال ملأت حاملا وقد اكثر في سولا والنوار بالة
والتفطيل الاهمال ومنه قيل للمرأة عاطل اذا لم يكن عليها حلي والوحوش اسم لما يستوحش من حيوان البر
وفسر حشرتا بثلثة اوجه الاول ان يجمعا معا وذكر اليوم من قبل ناجية بحيث يختلط بعضها ببعض
وبالناس مع نفرة بعضها عن البعض وحشر الناس ايقاعها وتفرقها في المحاشر والعقار والنائبة
ان يعنيها للقصاص اظهارا للعدل فانه قد ثبت انه تعالى يحشر الوحوش كلها فيقتص للبعض من البعض
ثم يقال لها موتي فتموت عن قتادة انه يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص والنار الحشر
الوحوش عبارة عن موتها وهذا لو صح رواه عكرمة عن ابن عباس رضه فيكون احشف بهم الدواب اصلهم
واجفهم فلان اى كلفهم بالاسطاع وسنة مجحفة اى مهلكة ممية واجحف به اى ذهب بماله
وسير جحاف بالحر اذا جرف كل شيء والسنة القحط والشديدة في هذه الآفات قد يكون لكثير الحل
وقد يكون لكثير العقل وكثيره والتخفيف يحتمل القليل والكثير والتهم حشر الوحوش على الاجمع
الاول للدلالة على هول ذلك اليوم فان اجتماعها في موقف القيمة مع الناس مع شدة نفرتها عنهم
مخالفة لما في الصحاري يدل على ان هولا ذكر حشرها على الاجتماع وعلى الثاني ان يبعث حشر
الكافرين فان الحيوانات اذا بعثت للقصاص تحقيقا لمقتضى العدل تكليف بجوز مع هذا ان لا
يحشى المكلفون من الانس والجن قوله احميت او ملئت فان السجر في اللغة تكون بمعنى الملء قال الله
والبحر المسجور اى المملوء وبمعنى الاحماء كما يقال سجرت التنور اى احميته ثم قيل وجه احماء البحار انه
يحتمل ان يكون جهنم في قعور البحار الا انها الان مطبقة لانصال نار جهنم بها فاذا فتحت فهناك تسجر البحار
ليتم انتفاع اهل الارض بها فاذا انشقت مدة الدنيا برفع طبق جهنم فيصل شرر تلك النيران
الى البحار فتسخن فتصير حميما لاهل النار وقال ابن عباس رضه اذا كان يوم القيمة كور الله الشمس والقمر والنجوم
في البحر ثم بعث عليها ريحا دبورا فتفتق فتصير نارا وهو قوله تعالى واذا البحار سجرت اى احيت كذا
في تفسير ابو الليث وغيره وجه اتصالها انها انه تعالى خلق الارض بين الجبال حاجزا لا يصل بعضها الى بعض على
ما قال رفع البحر بينهما برزخ لا يبغيان اى لا يبغي واحد منهما على صاحبه بإغراقه اياه فاذا
رفع الله تعالى ذلك الحاجز خاص البعض في البعض ومجرى العذب بالملح وبالعكس فصارت البحور
كلها بحرا واحدا فعند ذلك يحتمل ان يكون كيفية ارتفاع الحاجز الكائن بينهما بان تكسرت
الجبال وتفرقت اجزاؤها وصارت كالتراب الهابل الغير المتماسك فلا جرم تنصب اجزاؤها في اثناء الماء فلا
فتتخلى المواضع المغايرة من الارض لمقر الماء فيصير وجه الارض مستويا فيصير البحار وبصير الكل بحرا واحدا مسجورا
اى ممتلئا وهذا الاحتمال الاخير يكون موافقا لما روي عن ابي بن كعب رضه
انه قال ست ايات قبل القيمة يصبح الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك
اذ تناثرت النجوم فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت وفزعت الجن
الى الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والطير والوحوش وماج بعضهم في بعض فجاء
يقول الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحر فاذا هي نار تاجج فبينما هم كذلك اذ انشقت
الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا فبينما هم كذلك
اذ جاءهم الريح فاماتهم الله تعالى اعلم كذا في العالم ثم شرع في ذكر احوال النفوس بعد قيام الساعة فقال
واذا النفوس زوجت بالابدان اى ردت اليها او بالاشكال والاشباه بحيث كل احد من الرجال
والنساء والبهائم كان في طبقته في الخير والشر فيقرن السابق في الطاعة الفائق والمتوسط في المتوسط واهل
المعصية في مثله قال ابن عباس رضه ذكر حين يكون الناس ازواجا ثلثة اى اصنافا ثلثة السابقون
زوج واصحاب اليمين زوج واصحاب الشمال زوج والكل بالفتح المنون قوله الموءودة حية بقال واد يئد
بلدا واد اوهي موءودة اذا دفنها في الصغر وهي حية وكانت كندة تئد البنات وكان صعصعة بن
ناجية جد الفرزدق ممن منع الوأد فقيل للفرزدق بم فضل الفرزدق بقوله ومنا الذي منع الوائدات فاحيى الوئيد
فلم تؤد وقيل واد يئد مقلوب من ادى يؤدي اذا اثقل بقال ادنى الحمل اثقلني قال الله تعالى ولا يؤوده
حفظهما لان الواد اثقال بالتراب فيؤيك لو الله باجواب عما يقال ما معنى سؤال الموءودة عن ذنبها الذي قتلت به
مع ان الظاهر ان يسأل الوائد عن موجب قتلها فاجاب عنه بان هذا الطريقة اقطع لظهور جناية
الوائد والزمه الحجة عليه فانه اذا قيل للموءودة ان القتل لا يصح الا بذنب عظيم فاذنبك وبأي سبب
قتلت فلا جرم كان جوابها انى قتلت بغير ذنب فيه تقع الوائد فيصير مهوتا وهذا كقول الله تعالى

عليه الصلوة والسلام انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فانه عليه السلام لما اجاب بقوله سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق وقلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم اذ ذكر الشرط لتبكيت النصارى وتوبيخهم **قوله وقد سألت** بفتح السين والهمزة على البناء للفاعل علان للمؤدة هو السائل يسأل الله كما او سأل اخاه ما باق ذنب قلت فحي هذه الواو ما قوله قلت على بناء المفعول من الماضي المسند الى ضمير المتكلم وحده كما هو الظاهر لان المؤدة لما كانت سائلة كان المناسب ان يحكي بعد الاضمار هو الا كلامها حين سألت وذكر قولها ما باق ذنب عليه قلت بضم التاء المتكلم وحده كما ان اليه المنصوص وقرئ قلتت على الحكاية اى على الاخبار عن الوحدة الغائبة **قوله وانا قد قلتت على الاخبار** جواب عما يقال ان قراءة الجمهور سئلت وقلتت بضم الاول وكسر الثاني وسكون تاء المؤنث العائبة فيهما لكن المناسب ان يقرئ بكسر تاء الوحدة الحاضرة لانها اخبرت عن كونها مسئولة فكان المناسب ان يحكي بعد ذكر الاخبار الكلام الذي خوطبت به وهو قلتار باي ذنب قلتت على خطاب الوحدة الحاضرة فما وجه قراءة قلتت على صيغة المؤنث وحاصل الجواب انه ليس المقصود حكاية ما خوطبت به بل المقصود الاخبار عن المؤدة بمضمون مجموع قوله واذا المؤدة سئلت باي ذنب قلتت والاخبار عن الشيء يستلزم ان يعبر عنه بصيغة الغائب وانما يرد ما ذكر ان لو كان المقصود حكاية ما خوطبت به بعد الاخبار عنها بما كانت مسئولة وليس كذلك **قوله وتنشر وقت الحساب** اى تفتح بعد ما كانت مطوية فيعطاها الناس منشورة باياميهم وشمائلهم فيقف الانسان على ما فيها وتحصى عليه جميع اعماله فيقول ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها **قوله للمبالغة في النشر بريد الى التشديد** لتكثير الفعل وتكريره او لتكثير محله او للمبالغة في سرعته تعرفه وتذره نظائره والحاصل ان النشر ان كان بمعنى الفتح يصح ان يكون التشديد لتكثير نفس الفعل بحسب الكمية والتكرر وان يكون لتكثير محله وهو الصحف وان كان بمعنى التوزيع يصح ان يكون التشديد لتكثير محله وهو الصحف واصحابها او ان يكون للمبالغة فيه بحسب الكيفية او يكون على وجه السرعة والقوة او اما كون المبالغة في كثرة نفس الفعل وتكريره فبعيد لان نشر جميع الصحف وتفريقها بين جميع المكلفين فعل واحد والكثرة انما هي متعلقه وهو الصحف فلا وجه لكون التشديد للدلالة على كثرة نفس الفعل فقول المص للمبالغة في النشر منه علان يراد بالنشر الفتح وبالمبالغة فيه المبالغة بحسب الكمية وقوله او لتكرار النشر منه علان يراد بالنشر التوزيع بين الاصحاب وان يكون التشديد للمبالغة فيه بحسب الكيفية وقوله او لكثرة الصحف مشترك بين المعنيين **قوله** [illegible]

قلعت وازيلت اى بحيث ظهر ما وراءها كما يقلع السقف فينكشف ما كان مستورا به ومعنى الكشط قريب منه **قوله** عن شيء قد غطاه قال الامام ان كشفت وازيلت عما فوقها والجنة وعرش الله كما يكشط الاديم عن الذبيحة والغطاء عن الشيء **قوله او قدت ايقادا شديدا** اي بالغا في شدة الاحراق والحريق بحيث صار بعضها يلهب البعض والسموم والسعار الحر الشديد الذي يسمو به النار فظهر ان سعار النار زيادة التهابها في احد وقتيها ابتداء وقيل سعرها غضب الله عليها وخطابها يدخل ادم قال الامام واصح من هذه الاية ما قال النار غير مخلوقة الان لانا نعلم ان سقر اسم علم يوم القيمة انتهى ولعل اعتبار قيد الازدياد والاشتداد مفهوم السعير دفع هذا الاحتجاج **قوله علمت نفس** جواب اذ فانه لما ذكر جزاء الشرط والسؤال عن متعلقه عبر عنه بما اشتمل عليه وقال اذا وقعت هذه الاشياء فهنالك علمت نفس ما احضرت فعلم النفس به جزاء مرتب على الشرط الذي هو وقوع مجموع هذه الاشياء وما ورد ان يقال وقوع الاشياء المذكورة في هذه الاوقات قبل فناء الدنيا حين ما تقوم الساعة على العباد وعلم النفوس بما احضرت في الاعمال النافعة والضارة لا يحصل في زمان وقوع هذه الحوادث الست فكيف يصح ان يكون اذا المضافة الى هذه الست للقدمة معمولا للعلمت منصوبة به انار المص الى جوابه بقوله وانما يصح الخ فان المراد بالمعمول للعلمت هو الزمان المتسع المحيط بتلك الحوادث الاخذ منها بحجزة النفوس على اعمالها وابتدائه ذلك الزمان المتسع من النفخة الاولى وهو زمان التكوير وبتبعه الديان يوم موقف الحساب والعلم الاجمالي يحصل في اوائل زمان المخرلان المطيع يرى اثار السعادة والعاصي يرى اثار الشقاوة فاول الامر يعرف بذلك كلا واحد منهما ما قدم من الاعمال اجمالا واما العلم التفصيلي فانما يحصل عند قراءة الكتبة موقف المحاسبة الا ان المص انار بقوله فكجازاة النفوس على اعمالها الى ان العلم بالاعمال كناية عن المجازاة عليها وجيء بالعلم لازم للجزاء **قوله ونفس في معنى العموم** جواب عما يقال ان النكرة في سياق الاثبات لا افراد ها النوعية للاستغراق والعموم والموضع موضع الاستواء لان ما علمت حاضرة حاصل فكان نفس لقوله كل نفس يوم يجادل عن نفسها وما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا فمعنى قوله علمت نفس بالتنكير في موضع الاثبات وحصول الجواب ان ما ذكر الكرتي لا يكاد يطابق لان النكرة في سياق قد يقصد بها العموم ايضا كما في قولهم تمرة خير من جرادة ونفس الاية من هذا القبيل **قوله فلا اقسم كلا لا يجوز** ان يكون صلة فالمعنى فاقسم وان يكون رد الكلام السابق الى امر كان تحويه اياها الكوة من ان الوان كان واعوانه اصير الاولين ثم ابتدا وجلا ذكره فقال اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل عطف على الخنس وكذا والصبح عطفا ايضا والعامل فيها اذا معنى القسم

واذا وما بعدها في موضع الحال اى اقسم بالليل مدبرا او مقبلا وبالصبح مقبلا وجواب القسم قوله انه لقول
رسول الضمير في انه قرآن والام يجر له ذكر للعلم به وقد وصف هذا الرسول بأوصاف تشير الى قوله
امين وتم عرش مكان وهو معمول مطاع هنالك والخنس جمع خانس وهو المتأخر بالجفاء المجنوح
الانقباض والانجذار يختفي بالنهار كجنس الرجل من باب الفوز جنوسا اذا تأخر واخفى والشماس
النيطار لانه يخنس اذا ذكر الله سه واذ غفل العبد عن ذكره سه عاد ويوسوس اليه واصل
الخنوس الرجوع الى الخلف والكنس جمع كانس وهو الداخل في الكناس المستتر به والكناس بيت
الوحش وموضعه الذي يأوي اليه ويستتر فيه يقال كنس الظبي يكنس من باب ضرب ويكنس ايضا
اذا دخل في كناسه واصل الكنوس الاستتار والجواري جمع جارية والمراد بالكنس النجوم التي تغلب بها
غير القمرين فانها لا يكنس فان المراد بكنوس الكواكب استتارها واختفاؤها تحت ضوء الشمس كما يظهر
المستتر بالكناس ولا كنوس لها بهذا المعنى واما عدا هما وهو الكواكب الخمسة من السيارات وهي
زحل والمشتري والمريخ والزهرة والعطارد فانها جوار كنس وهو ظاهر وخنسها رجعتها حيث
انها ترجع وتستقيم فانها بينما هي سائرة على خلاف البروج اذ كرت راجعة الى اوله فرجوعها هذا الرجوع
الى اوله وهو الجنوس كما ان كنوسها هو اختفاؤها تحت ضوء الشمس وذكر اهل اللغة ان عسعس
من الاضداد يقال عسعس الليل اذا اقبل وعسعس اذا ادبر وذكر شرف الدين الطيبي ان العسعسة
رقة الظلام وذكر في طرفي الليل انه وفي التيسير قال محمد بن جرير عسعس الليل وسعسع اذا ادبر
فلم يبق منه الا اليسير واختلف المفسرون فقال المراد في الآية اى المعنيين منهم من قال ان المراد
ههنا اقبل الليل لانه على هذا التقدير يكون الفجر واقعا بأقبال الليل وهو قوله تعالى اذا تنفس
وبادبارها ايضا وهو قوله والصبح اذا تنفس فان تنفسه يكون بادبار الليل وذهابه كذا
قال الامام والاولى ان يقال ان القسم يكون باقبال الليل واقبال النهار وادبار
الليل واقبال النهار كما اذا فسر عسعس بادبر ذهب اكثر المفسرين الى ان المراد منه ادبر
الليل فالوسط الاظهار ان عسعس بمعنى ادبر لقوله والصبح اذا تنفس لان طلوع الصبح لا
كان متصلا بادبار الليل كان المناسب ان يفسر عسعس بادبر ليكون التعاقب في الذكر على
حسب التعاقب في الوجود قوله اى اذا اضاء عند اقبال روح ونسيم الغبرة لونا الاغبر وعلوقه
اللون بلون شيء الغبار واضاء بمعنى استعد باد ولا زما وكلاهما يصح ههنا وجعل تنفس الصبح
عبارة عن طلوعه وانبساط ضوئه بحيث ذال معه ظلمة الليل وهي الغبرة الحاصلة من ازاحة

ظلمته والتنفس في الاصل خروج محصور يروح الجوف ويروح عنه بهبوب ما يقبل باقبال الصبح من الروح
والنسيم يذكر الروح المخصوص للسحر بالتنفس فاطلق اسم التنفس عليه للعلاقة فجعل بصيغة مستعار بذلك كما
كنى بتنفس عن ذكر اقبال الصبح وطلوعه واضاءة عبرة لان التنفس يذكر المعنى المذكور لازم له
فهو كناية منفردة عن الاستعارة وفي بعض النسخ اذا تنفس او اذا اضاء وعبر عن اقبال الروح
ونسيم ولا يمتنع ان يقال لان تنفس الصبح ليس عبارة عن اقبال الروح بل هو عبارة عن طلوعه
اذ بانقضاء الليل الا ان يقال ان قوله عبر عن اقبال روح ونسيم بيان لكون تنفس الصبح مستعارا
لاقبال الروح والنسيم الواقع عند طلوع الصبح وقوله او اذا اضاء بيان لكون التنفس بهذا
المعنى مجازيا كناية عن طلوع الصبح فيتحد النسيمان فحاصل المعنى قوله وصف جبريل ههنا
بصفات ست اولها انه رسول والثاني انه رسول الله سه الى الانبياء وثانيها انه كريم على ربه وكريم
انه يعطي افضل العطايا وهو المعرفة والهداية وثالثها قوله ذي قوة اي ذي قدرة على ما يكلفه
لا عجز ولا ضعف ورويانه عليه الصلوة والسلام قال لجبريل اذكر لي قوتك فاجابه بشيء منها انا رأيتني
رفعت قرى لوط الاربع بقوادم جناحي حتى سمع اهل السماء بنباح الكلاب واصوات الدجاج
ثم قلبتها ورويان اسرافيل لا يقاربه الا بعض صاحب الانبياء فصدان يتوهم بالهم فرفعه جبريل
دفعة رفرفة رفع بها من مكة الى اقصى الهند ومنهم من حمله على القوة في اداء طاعة الله وترك الاخلال
بها من اول الخلق الى آخر زمان التكليف وعلى القوة في معرفة الله سه وفي مطالعة جماله وجلاله والتمكن
عند ذي العرش مكين اى ذو منزلة ومكانة عند الله سه ومن مكانته عنده انه سه جعله تالي النبي في قوله
فان الله هو مولاه وجبريل وهذه العندية ليست عندية الجهة وهو ظاهر بل كناية عن الاكرام والتشريف
والتعظيم وخامسها قوله مطاع اى مطيعة ملائكة السموات العلى ممن له مكانة عند الله وسادسها قوله
امين اى هو امين على وحي الله سه ورسالته قد عصمه الله سه من الخيانة والزلل قوله ثم بفتح
الثاء اشارة الى الظرف المذكور وهو عند ذي العرش ثم انه انما قصد بالقيد ما قبله يكون المعنى انه عند الله
مطاع في ملائكته المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى رأيه وان اتصل بما بعده يكون المعنى انه
مطاع ثم عند الله على وحيه ورسالته الى الانبياء وان قرأ بضم الثاء يكون للترتيب على
طريق الترقي من صفاته الفاضلة الى ما هو افضل واعظم وهو الامانة قوله وما صاحبكم بمجنون عطف
على جواب القسم وكذا قوله ولقد راه بالافق المبين اقسم الله سه على ان القرآن كلام الله سه نزل به
رسوله الامي وعلى انه محمد صلى الله عليه وسلم ليس بمجنون وعلى انه قد راى جبريل بالافق المبين قوله

والاستدلال بهذه الاية على فضل جبريل عليه الصلوة والسلام بالموازنة بين الذكرين حيث وصف جبريل بست خصال كل واحدة منها دال على كمال الشرف وبناهة الشان واقتصر في ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنعت الجنون عنه وبين الذكرين تفاوت عظيم وهذا الاستدلال ضعيف لانا انما ندعي ان المستدل اراد بقوله المقصود من سوق الاية تعداد فضلها ليتضح ان من هو جامع لصفات الكمال هو افضل ليس المقصود من ذكره بل الغرض الموافق للاقسام ان يثبت ان القرآن لا سيما هذه السورة المصدرة بما يدل على مقامات القوة والعلو اما حقيقة البعثة والجزاء وهي التي نزل بها الملك المقرب عند ذي العرش الامين على وجه يفيد القوة الكوة انما يعلم بشر وان يثبت انه مبشر انا مرسول العالمين بالهدى ودين الحق وليس كما يقوله الكوة انه مجنون ليطعن في انفس السامعين الى استماع القرآن واتباع الرسول ويرغبوا فيها اذ الكراهة وهذا المقصود يستدعي ان يوصف الملك المتوسط بين الله وبين رسوله بما وصف به من صفات الشرف والفضل وذكر لا يستلزم كونه افضل من رسول البشر فان افراد احد الشخصين بالذكر واجراء صفاته عليه لا يدل على انتفاء تلك الصفات عن الاخر بل الظاهر ان توصيف جبريل بهذه الصفات وبما يوازيها انما هو لبيان كثرة افراد الملائكة المرسلين بالنسبة اليه حيث ان جبريل عليه السلام مع هذه الصفات هو الذي يؤيده ويبلغ الرسالة اليه فما ظنك بمرتبة اعلى ومرتبة بعد مائة ان الصغير بينه وبين ذي العرش مثل هذا الملك المقرب **قوله بمطلع الشمس الاعلى افق السماء** ناحيتها والافاق النواحي جمع المفرد على الافق وهنا حيث يطلع الشمس الندلا ابو صفة بالبين فان نفس الافق لا مدخل له في تبيين الاشياء وظهورها وانما يكون له مدخل في ذلك من حيث كونه مطلعا للكوكب بين الاشياء بضيائه والكوكب المبين هو الشمس والندلا بانه الى مطلعها مجازا باعتبار سببية الجملة فان السبب في الحقيقة لضياء المطالع منه ثم حصل من بابها المطالع هاهنا اعلى المطالع وارفعها وهو المطلع الذي اذا طلعت الشمس منه يكون في غاية الارتفاع والنهار في غاية الظهور والامتداد وذلك عند ما يكون الشمس عند رأس السرطان قبيل تحولها الى برج الاسد وتوسطها النهار الى الانتقاص وانما قيد ذلك تحملا للمبين على الكمال فانه كلما كان الكواكب المطالع ارفع واعلى وكان النهار اطول كان البيان اتم والاظهار اتم وكما روي ان رسول الله صلعم قال لجبريل عليه السلام اني ارى لك في صورة اخرى غلبة الله لك عليها فما اقدر على ذلك وما ذاك اني فاذن له فاتاه عليها فقرأ رسول الله صلعم قدميه الاخرى بالكلة رجلاه في الارض ورأسه في السماء جناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب وغشيه عليه فتحول جبريل في صورة ابتدائه الى اوائل اللام فقبل رسول الله صلعم ما رجع ما رأيتك منذ

منذ بعثت احسن منك اليوم فعاد جبريل في صورته ولقنه هذه الاية حسنة **قوله بالظنة وهي** التهمة اي ليس هو من الظن الذي يتعدى الى مفعولين بمعنى اتهم فلانا في جميع ما يخبره لانه يوجب فيما لا ينطلع عليه من اخبار الموتى وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي بظنين بالظاء بمعنى متهم فان الظنين في الرجال المتهم يقال اتهمت فلانا بكذا واذنته به اي وقعت فيه ذكره وقرأ نافع وحمزة وعاصم وابن عامر بضنين بالضاد اي ببخيل يقال ضننت بالشيء اضن به ضنانة فانا ضنين اي بخيل فهو من باب علم يعلم اي انه على الغيب فلا يبخل به عليكم ويخبركم به ولا يكتمه كما كتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلوانا واختار ابو عبيد القراءة الاولى لوجهين احدهما ان الكفار لم يبخلوه وانما اتهموه فنفي التهمة اولى من نفي البخل والاخرة قوله على الغيب ولو كان المراد البخل لقال بالغيب لان يقال فلان ضنين بكذا ولا يقال ضنين على كذا وخافة النار وخافة النار بمعنى واحد جمع شيطان وهو ابعد النار من مقدم الفم اشتار منها عينا واشتار شيطانا وشيطورا والشتار ثمار ينبت اربع يقال لها اشتار رابعة اشتار منفوخا واشتار مخت وورا، يقال لها اشتار اربع يقال لها اشتار منفوخ واشتار مخت وورا، يقال لها الاخرس **قوله يقوله بعض المسترقة** للسمع مسترق السمع بكسر القاف يقال استرق السمع واختلسه اهل مكة يقولون ان هذا القرآن يجيء به شيطان فيلقيه على لسانه فنفى الله ذلك بهذه الاية وقيل المراد بالشيطان الابيض الذي كان يأتي الانبياء في صورة جبريل يريد ان يفتنهم فان قيل القول بصحة النبوة موقوف على هذا الاحتمال فكيف يمكن نفي هذا الاحتمال بالدليل السمعي قلنا دلائل صحة النبوة وكون القرآن وحيا الهيا اكثر من ان يحصى فلا جرم امكن نفي هذا الاحتمال بالدليل السمعي قلنا قول المتكلمين فيما يمكن شبهت حالهم بحال من يترك الجادة وهي معظم الطريق ويتعسف الى غير المسلك فانه يقال له ان تذهب استطلالا له والمار على نفسه فقيل لمن ترك الدين الحق وعدل عنه الى الباطل وذكر القول والمعنى اي طريقا مستكونة اين من هذه الطريقة التي ظهرت حقيقته وصحت استقامته واين عرف مكانها منهم منصوب بتذهبون قال ابو البقاء التقدير الى اين تخذفون حرف الجر كقولك ذهبت الى الشام وقال الفراء الرب يقول الى اين تذهب وذهبت الشام وانطلقت السوق والى الشام والى السوق ويجوز ان لا يصار الى الحذف بل الى طريق التنظير فكما ان ابن تؤفكون فكذلك تذهبون وان قوله ان هو الا ذكر بعض ما والذكر بمعنى التذكير والعظة وخص من العالمين به حاجة الى التذكير والموعظة وهو يعم الانس والجن والمخصص هو العقل كما في قوله تعالى الله خالق كل شيء اي شيء يمكن لضرورة انه ليس بخالق نفسه ما انه يطلع عليه الم تر ان الله شيئا لا كالشيء وذاتا من جهات الست خالي

وان رأس الى ما ذكر بقوله تذكير لمن يعلم وخوف لمن شاء ايمان العالمين بالعادة الجارية بدل البعض بالكل
وان يستقيم مفعول شاء كانه قال ما هو الا ايمان وهداية للحق المهتدين ما هو الا هداية لمن شاء الاستقامة
منكم بتحري الحق وملازمته وابتداء من العالمين مع انه ذكر شامل لجميع المكلفين لانهم هم المنتفعون به
دون غيرهم فكانه مختص بهم وهم يوعظ به غيرهم ثم بين ان مشية الاستقامة موقوفة على ان يشاء
ان يعطيه تلك المشية لان تلك المشية صفة محدثة فلا بد لحصولها من مشية اخرى فظاهر ان مجموع
هذه الاية ان فعل الاستقامة موقوف على ارادة الاستقامة وهذه الارادة موقوفة لحصول
علم ان يريد الله ان يعطيه تلك الارادة والموقوف على الموقوف على الشيء موقوف عليه فذلك الشيء
فافعال العباد شيئا ونفيا موقوفة على مشية الله تعالى وبهذا قال اصحابنا وقول المعتزلة ان افعالهم
مخصوصة بمشيتهم القهر والالجاء ضعيف لانا بينا ان المشية الاضطرارية شيء حادث فلا بد له من محدث
فيتوقف حدوثها على ان يشاء محدثها ايجادا وهو يعود الالزام كذا قاله الامام فخر الكبير قوله يا من
يشاء وبما اشارة الى ان الخطاب في قوله وما تشاؤن ليس للناطقين في قوله فان تذهبوا بالبعض
منهم وهو ما عبر عنه بقوله لمن يشاء منكم فان قوله لمن شاء منكم بدل اشتمال منهم من يشاء الاستقامة
ومن لا يشاؤها فالخطاب لمن يشاؤها منهم وجعل بعض الاذان يشاء الذي اضافة المصدر موضع
الزمان كانه قيل حضوف النجم قال وهب بن منبه قرأت في خمس كتب شيئا مما انزل الله على الانبياء
ان من جعل الى نفسه مشيئة من مشيئته فقد كفر وهو التزيد على ما نزل الينا من الملائكة وكلام الملوك
وحشر الينا من شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله وقال الله وما تشاؤن الا ان يشاء
الله والاية في هذا الكتاب كثيرة وكذا الاخبار سورة انفطرت مكية وآياتها تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
قوله ذكر الله تعالى في اول هذه السورة اربعة اشياء من اشراط الساعة انفطار السماء وانتثار الكواكب
وانفجار البحار وتبعثر القبور وقال اذا وقعت هذه الاشياء علمت نفس ما قدمت من خير وشر وهو كناية
عبارة عن خراب العالم وفناء الدنيا وهو السماء وهذا العالم كالسقف والارض كالبناء والمراد
تخريب دارفانية بدءا اولا بتخريب السقف وذلك قوله تعالى اذا السماء انفطرت ثم يلزم من تخريب
السماء انتثار الكواكب ثم انه تعالى بعد تخريب السماء والكواكب يخرب كل ما على وجه الارض بانواع شتى
بعض الجبال رفعه بعض بارتفاع الى الجو الذي فوق الهواء الذي نسميه البحر او احدا وانا نرى ذلك
الجو كالبحر ثم تسوية الارض وتصدعها ثم انه تعالى يخرب ما في الارض نفسها وهو الجبال بالنسف
والبناء بان يقلبها ظهرا لبطن وبطنا لظهر بتبدل جبالها تبدل الارض غير الارض وبتشقق اذا جعلت السفلى عليا فتولد البحار

القبور اي قلبت باطنها جعلت اسفلها اعلاها وذلك انما يكون باخراج موتاها وقوله علمت نفس ما قدمت
واخرت جاء به وكشفه وتحيران بعثرت مركب من بعث وراء والمأخوذة من الاثارة كيمر فانه
مركب من يمر ولام مأخوذة من لفظ الله ويعضده قول ابي عبيدة في قوله تعالى اذا بعثرت ما في
القبور اثيرت واخرج كما تثار الحجر عن العاصفة يكون ذلك في امكان الحق والانبار الافلاك ودليلنا
على امكان ذلك ان الاجسام متماثلة يجوز عليها ما يجوز على غيرها فيصح على العلويات
ما يصح على السفليات وانما قلنا انها متماثلة لانها يصح تقسيمها الى السماوية والارضية وموردالقسمة
مشترك بين الاجسام فالعلويات والسفليات مشتركة في انها اجسام فلا تخالف فيما هو لوازم
الجسمية قوله تعالى او صفة حمل كلا واحد من التقديم والتاخير او لا على معناها المتفق ثم جوز
ان يكون المراد بها معناها المجازي بان يكون تقديم العمل الذي يعني تكميلها والاتيان بها على حسب
ما كلف به كما بان يراعى جميع شروطها واركانها من الاخلاص وحضور القلب والخشوع وغير ذلك
تقييمها وان لا يأتي بها على ما كان فان الافراد الكاملة تتقدم في الارتفاع الى الدرجات
الاعزاز والقبول والافراد الناقصة تتاخر فيه وعلى تقدير ان يراد بها معناها الحقيقي ذكر
فيما قدمت واخرت وجهين الاول ان يكون المراد بما قدمته ما عمل بنفسه من الاعمال الصالحة والسيئة
متقدما على موته وبما اخرته ما عمل بعد موته بالسبب بان سن سنة حسنة كانت او سيئة فان
الاعمال الحاصلة بعد موته بسببه يصدق عليها انها اعمال الميت اخرها عن موته لكونه سببا لها واسنادها
الفعل الى السبب شايع كثير مثل بنى الامير والثاني ان يراد بما قدمت الاعمال التي قصد بها
تقصد بها قبر موكلة ليكون ذخيرة له والسنة بما اخرته الاموال التي خلفها لورثته
وقد مر ان تذكير النفس في الاثبات لابتناء ارادة العموم بها وعموم حالة الوصولة ظاهر والعلم بجميع
ذلك كناية عن المجازاة عليه والمقصود من الكلام الزجر عن المعصية والترغيب في الطاعة فان قيل ان
موقف من مواقف القيمة يحصل فيه هذا العلم فكيف يحصل قبل اوان ذلك الموقف اجيب بان هذا العلم الاجمالي فيحصل قبل اوان زمان الحشر لان المطيع
يرى انار السعادة والعاصي يرى انار الشقاوة قبل الامر واما العلم التفصيلي فانما يحصل عند الحشر
الكتب والملائكة قوله اي شيء غرك بربك وجرأك على عصيانه انما قرن الانسان ما في قوله ما غرك بالاستفهام
في موضع الانتباه وغرك خدعك وان عرك بمعنى خدعك والخطاب في قوله يا ايها الانسان يتناول جميع
العصاة ونزول الاية في الوليد بن المغيرة او في غيره من الكفرة لا يمنع عموم العبرة لعموم اللفظ لان السبب
لا يقصر عموم اللفظ في ابتداء الامر على خصوصه وان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب

بل قيل ان العلم الاجمالي فيحصل عند الحشر ايضا
اقول كلامه في الحاشية النبوية
فليتامل وايضا ليس بمناسب
يحصل عند حضور الجناب او الانبار
اذ المراد بالعلم المجازاة كما ان انبار
الصحف منشورة للكتبة او الحشر
للحشر فتدبر اليجاب بحيث
لا يقبل الظهور على المجازاة
حاشية
الشريف

لاطلاق واشتمال المحصل الى ارادة العموم بقوله وجزاء على عصيانه وقوله المراد بالانسان الكافر
بالبعث لقوله بعد ذكر بلى نكذب بربه بالدين يتلوه جزاء فلا يجزاه عليه واعنه الخروج عن جهة
مع انه غير مامون وهو كقوله ولا يؤمنكم بالله الغرور حالفني ما الذي خدعك وسوّل لك معصية ربك
وانكث من عقابه والاستفهام يعطف التسبيخ او التوبيخ والمراد ان قيام الاعتذار يكذبه ويوهنه
يقتضي ان يفتر الانسان به لان الكريم الجواد هو اغاث حاجة المحتاج لا لوصف فاذا لم يكن الكريم كذوبا
فيما عمل سوى عنده طاعة المطيع وعصيان المذنب في الاحسان اليها وهذا يوجب الاغترار به وقد
روي ان عليا رضه دعا علمه مرات فلم يجبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له لم تجبني فقال لشقة بحلمك
وامنة من عقوبتك فاحسن واعتقه وقولوا ان كرم الكريم يوجب الاغترار به لا احسن جواب للغلام
قاذا ثبت ان الكرم يقتضي الاغترار به فكيف جعله هو بنفسه مانعا من الاغترار اشار المصطفى الى جوابه بقوله
وذكر الكريم للمبالغة في قطع عرق الاغترار به اي لانه من الكرم يقتضي الاغترار به بل هو يقتضي الخوف
والحذر من مخالفته وعصيانه من حيث ان اهل الانعام بناء كونه كريما بالنسبة الى المظلوم وكذا
التسوية بين المطيع والعاصي وبين الموالي والعادي اساءة للولي والمطيع فثبت ان عفو الكريم انما يكون
الاغترار به فكيف اذا اضيف الى صفة القهر ثم اشار الى فائدة كل واحد من الامرين اذ كر الكريم بقوله الذي
يقوله والدلالة فانها معطوفة فان على المبالغة في قوله للمبالغة فالمغني على ما بين الفائدتين لم تتكرر
بابه يتركه الشيطان من كثرة كرمه مع انها مستدعة للجدة الظاهرة قضاء لحق الكرم وفيه اشارة الى ان
سبب اغترار ابن ادم مسوّر الشيطان بقوله افعل ما شئت فربك كريم كما روي عن قتادة وقال
الحسن غرّه جهله وجهله وقال ابن عباس رضه عفوا الله عنه حيث لم يعاجله فوالله ما غرّه الا شقاوته
وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة وقال لئن كان ما يقوله محمد حقا لقد اكرمني الله في الدنيا ولئن كان
حقا لاكرمن في الآخرة فانزل الله هذه الآية وقيل نزلت في ابي الاشد بن كلدة الجمحي وقيل في
ابي الاسد بن كلدة الجمحي وقيل في ابي الاشد بن شريق الجمحي وقيل في الاخنس بن شريق الثقفي
وقيل في ابي الاشد بن اسيد الجمحي وقيل في ابي الاشد بن كلدة الجمحي وقيل في ابي الاشد بن كلدة الجمحي
وقيل في ابي الاشد بن كلدة

ان يكون في اى صورة متعلقا بمحذوف هو حال من مفعول ركبك اى حاصلا او راكبك حاصلا في اى صورة شاء ما
وقيل انه متعلق بعد لك وفيه ان ايا اسم الاستفهام فلها صدر الكلام فكيف يعمل فيما تقدم وكان الزمخشري
استشعر هذا فقال فيكون في اى معنى التعجيب على معنى فعد لك في اى صورة عجيبة ثم ابتدأ جاز ذكره فقال ما
شاء ركبك او ركبك ما شاء او ما التركيب على انها موصولة او موصوفة وهي عبارة عن
التركيب فيكون مفعولا اوعلى انها ركبك تركيبا حسنا شاء وهو التركيبات وتوصيفه بالحسن لتوافق
معنى التعجيب المستفاد من قوله ان صورة وهذه لا يحسن ان يكون مجوزا لتقدم العامل على اسم الاستفهام
وان دخله معنى التعجيب الا يرى ان كيف واين وان دخلها معنى التعجيب لا يتقدم عاملها قوله وقيل ما شرطية
وشاء فعل الشرط وركبك جزاء الشرط فيكون ان في موضع الجزم والمعنى حيثما شاء من الصور ركبك عليها والهاء
الشرطية في موضع الجر على انها صفة الصورة ايضاء والعايد محذوف وهو عليها قوله والعرف فصل على الاول
يعني ان قوله في اى صورة على تقدير ان يكون ما شرطية متعلق بعد لك ولا يجوز ان يكون متعلقا بركبك
لان ما كان في حيز الشرط لا يتقدم عليه الا يرى انك اذا قلت ان تضرب زيدا اضرب عمرا لا يجوز تقديم عمرا
على ان تضرب قد رأيته لا يجوز ان يكون في محل عد لك لان الاستفهام والاستفهام لا يعمل فيما قبله فوجب
ان يكون متعلقا بمحذوف يدل عليه ركبك وفي جعله متعلقا بعد لك بجعل في اى بمعنى التعجيب على معنى فعد لك
في صورة عجيبة ويجعل قوله ما شاء ركبك كلاما تاما الا ترى انه لو اخر ما شاء لم يصح ان يقع
المخبر عنه بقوله يا ايها الانسان ما غرك ببربك الكريم الاية الى ما يدل اعقلا على امكانه وعلى وجوده وذلك
لان القادر الذي خلق هذه البنية الانسانية ثم سواها وعدلها اما ان يقال انه خلقها لا لحكمة او لحكمة
فان خلقها لا لحكمة كان ذلك عبثا وهو غير جايز على الحكيم وان خلقها لحكمة فتلك الحكمة لما ان يكون عايدة
اليه اليه تعالى او الى العبد والاول باطل لانه تعالى متعال عن الانتفاع والانتفاع فتعين الثاني وهو
انه خلق الخلق لحكمة عايدة الى العبد وتلك الحكمة اما ان يظهر في الدنيا او في دار سوى الدنيا والاول
باطل لان الدنيا دار بلاء وامتحان لا دار الانتفاع والجزاء والى بطلان كل ذلك اشبعنا القول فيه فثبت انه لا بد بعد هذه الدار
من دار اخرى فثبت ان الاعتراف بوجود الاله الكريم الذي يقدر على التخليق والتسوية والتعديل يوجب
على العاقل ان يقطع بانه سبحانه يبعث الاموات ويحشرهم وهذا الاستدلال هو الذي ذكره في سورة والتين حيث قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم الى ان قال فما يكذبك بعد بالدين قوله امر اب ايا
اوامتناع حديث ايجاب الارتداع فان كلا يدل على ردعه متقدم وتحقيق خبره وهو معنى الامر اب والنفي المتعلق
هنا ايجاب الارتداع عن الاغترار بكرم الله عليهم فنفي بكلا بل الارتداع عنه وبين ما هو السبب في امرارهم

والعطف ان تاثر كيبك فعاد صورة غير هذه الصورة صح ذلك

فيما امرارهم عليه كانوا فكانهم لا يرتدعون عن الاغترار بكرمه اى عما يكون ذلك الاغترار وسببه اليه وهو الاصرار
على الكفر والعاصي بل يصرون عليه على ان يكون المراد بالاغترار بالكرم الازمه وكيف لا يصرون عليه وعدم
معاجلة بسبب الاصلي لذلك وهو تكذيبهم بعد الحساب والجزاء على ان يراد بالدين الجزاء والمكافاة فيكون
دانوا بمعنى جازاه وتجر كما تدين تدان اى تجازي بتجازي ومنه الحديث في صفة الله وانا ارتد الدين
الاسلام كما ترتد احدكم عن الدين عند الله الاسلام يكون المعنى انكم تكذبون بالجزاء على الدين الذي هو الاسلام
ينظر وجه الاضراب قوله وان عليكم لحافظين يجوز ان يكون الجملة حالا من فاعل تكذبون او من تكذبون
والحالية بعيدة ويجوز ان يكون مستانفة اخبرهم بذلك اثر خبر وداع تكذيبهم حاكذبون والمعنى انكم
تكذبون بالجزاء والحال ان الكاتبين يكتبون اعمالكم لتجازوا بها فظهر ان المقصود تحقيق ما كذبوه
وردعهم وقعوه قوله تعظيم الجزاء والايبان انه عند الله مما من عظايم الامور فانه لولا ذلك ولاول
يضبط جايز ونه الملائكة الكرام عنده فوق الى فوق فوكل به من تقدير الملائكة حافظين فوكل ما عدت وكذا
كاتبين ومعلوم يجوز ان يكون صفة ايضا وان يكون حالا منه ضمير كاتبين وان يكون مستانفا فوقهم
الله لكن يكونهم حافظين لحفظهم الاعمال ويكونهم كراما لكرامتهم عند الله لكن يجعلهم في طاعته ويكونهم
كاتبين لانهم يكتبون اعمال بني ادم على على منهم بجميع اضالهم فان قيل قوله لكن ما تفعلون يعم افعال
القلوب وهي غير مرئية ولا محسوسة فكيف يعلم من باب الغيبات والغيب لا يعلم الا الله على ما قال وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو واذا لم يكن هذه الافعال معلومة للملائكة استحال ان يكتبوها والاية تقتضي
ان يكونوا كاتبين لما يفعلونه سواء كان ذلك من افعال القلوب ام لا اجيب بان ما يفعلون عام يتعلق
بافعال الجوارح وتخصيص العام كثير شايع وسئل سفيان كيف تعلم الملائكة ان العبد قد هم بمعصية او بحسنة
قال اذا هم العبد بحسنة وجدوا منه ريح المسك وان هم بسيئة وجدوا منه ريح النتن وقوله لكن وان
كان خطابا مشافهة الا ان الاية اجمعوا على ان هذا الحكم عام في حق كل المكلفين ثم انه لكن بعد ان وصف
الكرام الكاتبين بما لاعمال العباد وذكر احوالهم العاملين فقال ان الابرار لفي نعيم وفجار لفي جحيم
الاشارة يصلونها صفة لجحيم او حال من المنوي في الخبر وبوم الدين ظرف له قوله وما ادراك
فعل تعجيب للمقصود به تعجيب المخاطب وتعظيم شان الامر وهذا المعنى مستفاد بذكره اولا والثانية تاكيد
للاول فتضمن ان المجموع من قبيل التعجيب والتعظيم ومن ابن يعلم رتبة كلام الله القوان من قوله وما ادراك هذا ادراه
وكلاما في من قوله وما يدريك فقد طوي عنه قوله لا تدركه دراية دار انسان قال ابن ما ادريك وحطك
علم وقال الاكثرون ان انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وانما خاطبه بذلك لانه كان عالما بذلك وقيل الوحي

وقيل الخطاب للكافرين على وجه الزجر قوله تقرير لشدة هوله وفخامة امره اجمالا من حيث انه عن انهم لا يفيد عنهم الا الايمان والطاعة يومئذ بين بما كان قد يفيد عنهم في الدنيا من مال وولد واعوان وشفعاء فان ايثار الدنيا قد يأتي بمعنى الملك وقد يجيء بعضهم بعضا فاذا كان يوم القيمة يطرد ذلك كله لان الله تعالى لم يملك فيه ذلك اليوم احد شيئا من الامور كما ملكهم في الدنيا فكيف يكون حالهم من خالفوه وعصاه قوله او الخبر المحذوف وذلك لما فاذا وما اداريك ما يوم الدين قاريوم لا يملك اي هو يوم لا يملك وقرأ الباقون بالفتح ثم اختلفوا فانها فتحة اعراب او بناء ومن قال انها حركة اعراب ذكر في النصب وجوها احدها ان يكون بدلا من يوم الدين فتحوا لاضافتها الى غير متمكن وثانيها ان يكون ظرفا لفعل محذوف يدل عليه الدين اي يدانون ويجازون في ذلك اليوم وثالثها ان يكون منصوبا باضمار اذكر او اعني فيكون مفعولا به ومن قال انها فتحة بناء على قاعدة اضافته الى قوله لا يملك وما نافية له غير المكان فحريق على الفتح وان في موضع رفع على انه خبر مبتدا محذوف اي الجزاء يوم لا يملك يدل عليه الدين سورة المطففين مكية وهي ست وثلاثون وستمائة حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قال عطاء بن يسار رجع الويل واد في جهنم لو ارسلت فيه الجبال لماعت من حره بها وقال الضحاك وروح هو الغدرة من العذاب وقال ابن كيسان هو كلام كل مكروب فتقول ويلا لك عبارة عن الاستغاثة فالحاصل ان تقول ويلا لك لنزول البلاء والمحنة عليه الموجب له ان يقول واويلاه ونحوه وهو مبتدا والمطففين خبره وجاز الابتداء به لانه اسم علم لواد مخصوص واما انه خبر لاصل مصدر منصوب باضمار فعل لا من لفظه فان اصل اهلكه الله اهلاكا او بعدا وهو هلاكا والويل بمعنى البعد والهلاك والاهلاك فلما حذف الفعل وسد الويل مسده عدل الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه كما قيل في سلام عليك فلما كان الويل في الاصل مصدرا سد الفعل المختص بصدوره عن فاعل معين كانت النكرة المذكورة مختصة بذلك الفاعل فساغ الابتداء بها لذلك قوله للذين يخسرون طفيف علة التسمية من يخسرون في الكيل والوزن بان لا يعطي المشتري حقه تاما كاملا مطففا يعني ان الطفيف هو الشيء الحقير القليل والتطفيف في المكيال والميزان نقصان شيء طفيف من حق المشتري بان لا يملأ المكيال الى جوانبه بان لا يسوي عمود الميزان بنقص شيء قليل من حقه على سبيل الخفية وذلك لان نقصان الكثير يظهر فيمنع منه فالمطفف لا يقدر ان ينقص من حق الناس الا شيئا طفيفا خسيسا مطففا لذلك يقال لحقه حقه بخسا اذا نقصه قوله اذا اكتالوا من الناس يريد ان الاكتيال الاخذ بالكيل كالاتزان الاخذ بالميزان وان اللغة الغالبة اكتلت من فلان ويقال اكتلت على

على فلان الا انه غلا به اقيمت كلمة على مقام من لوجهين الاول الدلالة على ان الاكتيال من الناس مما يجحف فانه اذا فعل اكتلت عليه بمعنى اخذت ما عليه من حقه بالكيل واذا قيل اكتلت منه يراد استوفيت واخذت منه بالكيل والثاني للدلالة على ان الناس اكتالوا فيه اضرارا لهم وتحاملا عليهم فان كلمة على تدل على الاضرار والظلم يقال تحامل عليه اي ظلمه فعلهم اكتالوا عليه يجعل اخذ منه اخذ استقصاء لتحاملهم والظلم عليه وفيه ان هذا الوجه لا يتأتى عند قولك اكتلت من فلان لان معناه يستكملون ويستقصون حقهم تاما وافيا فكيف يتصور الظلم والاضرار فيه فالوجه الاول اظهر واقرب قوله اذا كالوا لهم او وزنوا لهم يريد ان الهاء التي بعد الالف كناية عن المكيل والموزون والا لقال كالوه او وزنوه والاية امام قبيح المذنب والاصل كالوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل فانتصب الضمير المجرور على ما قال الله تعالى واختار موسى قومه اي من قومه ثم حذف المضاف اليه وهو الناس واقام الضمير مقامه فاستتر فيه بعد ان كان منفصلا وحوكد الضمير الفاعل المتصل بالفعل لوجهين الاول انه يقوي ارتباط الكلامين بالآخر وذكر ان الكلام الاول وهو قوله اذا اكتالوا على الناس يستوفون سوقا بالباء حال المطففين في الاخذ ولا يرتبط الكلام الثاني به الا بان يبين ان حالهم في الايفاء يخالف حالهم في الاخذ وهو يقتضي اتحاد مباشرة الاخذ والدفع وفاعلها فوجب جعل المفعول تأكيدا للمرفوع المتصل لفهم ان المقصود بيان اختلاف الحالين في مباشرتهم ومباشرة غيرهم وليس بمقصود ولا يطابق ما قبله ايضا على المعنى حال اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا اعطوا الكيل او الوزن هم يخسرونهم احسروا وانقصوا حق صاحب الحق ولا يخفى انه كلام متنافر البعض جار عن الانتظام والانيام والثاني انه لو كان مرفوعا مؤكدا لوجب ان يكتب الالف بعد الواو والجمع في امثاله في المصاحف كما هو الاصل في امثاله مثل قعدوا وقاموا قوله ولقد جئتك الكماة اي عما قليل فحذف لدلالة ما بعده عليه ولقد نهيتك عن بنات الاوبر والهاء في ظهرها للكناة او للحلقة وهي الكناة الكبار البيض يقال ابل اشحة الاربع والكناة واحدتها كنة على غير القياس وهو من النوادر تقول هذه كنة وهذان كنان وهؤلاء كنون ثلثة فاذا كثرت فهي الكناة وبنات الاوبر كناة حمر مرغبة على لون التراب يقال جئت الشرة احمر اذا اخذ تابعا منابرها تقول جئت لكل جلوك مؤنبين من الكمة اجلوذا وتهنك عن الموضع الاخر الذي هو ارذل انواعها قوله وفيه انكار وتعجيب من حالهم لا انكار مستقاد من حصول الاستفهام فان الالف لست هي التي للتنبيه بل هي همزة الاستفهام دخلت على لا النافية فافادت الانكار على ارتكاب ظلمهم والتعجيب مستفاد من ذكر الظن في موضع ذكر

البعث والانكار على انتفائه فان الواجب على العاقل ان يتيقن بالبعث والحساب والجزاء بالدلائل
العقلية والنقلية عليها فلا يجاسر على ما يوجب الافتضاح والخجالة يوم الحساب وان لم
يتيقن به فلا اقل من ان يظنه ومن جاسر على ارتكاب القبائح يرى من ظاهر حاله انه لا يظن البعث والحساب
ولا يخطر بباله فضلا عن التيقن به لان الظن كاف في حصول الخوف الموجب للامتناع عنها وعدم اقتناعه بمجرد
عدم انتفاء ظنه بذكرها ايضا وذكرها امر عجيب قوله لكي يتقرر المضاف اي يتقوم من مجرد امره حكمه بذلك لانه
الخ ويجوز ان يكون المضاف المقدر للمناسبة او الردع اي يوم يقومون لحساب رب العالمين فيظهر هناك ما
تطفيفهم بذكره الحقير الطفيف الصغير حقيرة وظلما فيتضيف للمظلوم من الظالم ويقومون لرب رب العالمين
ارواحهم الى اجسادهم فيقومون من مراقدهم لذكره وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لليهود احكم غير
رشحة الى انصاف انبيائه وغير كعبة ذوي القيام انه عليه الصلوة والسلام قال لليهود الناس مقدار ثلثمائة سنة
يعرقون في الدنيا لا يؤمر بهم بامر وعن ابن مسعود رضي الله عنه اربعين عاما يحاطبون وقال ابن عباس
رضي الله عنهما قدر ما بين كتفي الرجل منهم سبعون خريفا فان ذكره ليس لاجل الحكم
البعث والقيام والمحاسبة من القضايا التي يكفي للمؤمنين ان يظنوه بوقوعه لانه مما يجب ان يعتقد الا
اعتقادا جازما بانما ذكره للمبالغة في المنع عن التطفيف لدلالته على ان الظن بالبعث والقيام يكفي
في الامتناع والارتداع عن امثاله فضلا عن الجزم واليقين وذكر وصف اليوم بالعظيم فان ما يستعظم الله شأنه
لا شك في غاية العظمة وقدر من عظمته لعظم ما يكون فيه من الاهوال وكذا ذكر القيام للعبور
للحساب والجزاء لحكم الله سبحانه بذكرها فان المطفف اذا حكم عليه بذلك القيام والمحاسبة والمجازاة على
تطفيفه يكون ذكرها مبالغة في المنع عنه وتغليظا لامره وصف الله سبحانه نفسه لكونه ربا للعالمين
المشرفة للمالكية والتربية فلا يمتنع عليه الظلم القوي لكونه مالكا حقيقا لان يفعل في ملكه ما يشاء
المظلوم الضعيف لانه رب العالمين ومقتضى التربية ان لا يضيع شيئا من حقوق المستحقين وان يتصل
في التطفيف حصول القول او الدليل للمطففين لان كلمة الموصول الواقع في حيز الذم يذكر بعنوان
تنزلهم بسبب تطفيفهم بليه وعذابا بارا فيه حتى لذكرها انفسهم بالويل والثبور وما ذكر بعده للتوبيخ
فيه قال ابو ابي بعضهم لو كان قد سمعت ما قال الله سبحانه في المطففين وارادوا بذكرها ان التطفيف قد يوجب
عليه الوعيد العظيم فاخذ الغلبة فاظنك بمن يسفك دماء المسلمين ويأخذ اموالهم بلا كيل ولا وزن قوله
ما يكتب من اعمالهم ظاهر وان يقال انه سبحانه قد اخبر ان كتاب الفجار في سجين ثم فسر سجين بقوله كتاب مرقوم
فصار كانه قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فما معناه اشار المصنف الى توجيه العبارة بان الكتاب في كتاب الفجار

او يكون تفسيرا قبل مرفيه الكلام للجزاء كما قضوه سابقا

الفجار مصدر كتب يقال كتب كتبا وكتابة ثم ان المصدر اما ان يكون بمعنى المفعول كالخلق بمعنى المخلوق
الذي فسر سجين بمعنى السجل الذي كتب فيه فالمعنى الاعمال المكتوبة للفجار وحينئذ فالكتاب الجامع
لجميع اعمال الفجرة واما ان يكون باقيا على معناه ويقدر المضاف فتقدير كتاب الفجار كتابة اعمال الفجار
فالكتاب الجامع وقال القفال قوله كتاب مرقوم ليس تفسيرا لسجين بل هو خبر بعد خبر لان والمعنى ان كتاب
الفجار الذي سجين وانه كتاب مرقوم وقوله وما ادريك ما سجين وقع معترضا بين الخبرين وقال الاصم ان
الاسباط فحكموا احد المكتابين فالاقرب ان يوضع كتاب الفجار في الكتاب الذي هو الاصل المرجوع
اليه في تفصيل احوال الاشقياء او بان يتقدر مضاف كتاب الفجار الى ذكر المسمى بالسجين وفيه وجهان
وهو ان يكون المراد بالكتاب الكتابة فيكون المعنى كتاب الفجار الذي سجين او كتابة اعمالهم فهو
سجين ثم وصف السجين بانه كتاب مرقوم فيه اعمال الفجار انتهى كلامه بعبارة قوله اي مسطور بين
الكتابة الخط والرقم الكتابة والختم فان فسر المرقوم بالمكتوب يكون توصيف الكتاب للدلالة لا
على انه بين الكتابة بحيث كل من نظر اليه يطلع على ما فيه بلا عثرة وان معان توجه وان فسر بالختوم
يكون المقصود الدلالة على ان ذلك الكتاب مشتمل على علامة دالة على شقاوة صاحبه وكونه من اصحاب
النار لان الختم علامة وكونه علامة اشهر مستفاد من المقام لانه مقام التهويل قوله فعيل من السجن اختلفوا
في ان السجن اسم علم لشيء معين او اسم مشتق عن معنى فمن ذهب الى الثاني قال انه فعيل من السجن وهو
الحبس والتضييق كالسكير فسيح من الفسق قوله لقب به الكتاب يعني انه في الاصل من السمة الصفة وضع
لمبالغة ساجن ثم نقل من الوصفية وجعل علما للكتاب بتسمية للسبب باسم المسبب ودلالة على المبالغة في
كونه سبب الحبس والتضييق من حيث ان الحبس الواقع به للخلق والا بد وان كان السجين مبالغة المسجون
يكون تسمية الكتاب به لكونه مطروحا في اسفل المواضع واوحشها من حيث الظلم والضيق وفيه ابليس
وذريته فيطرح فيه كتاب اعمال الفجار من حيث ان اعالهم لا تصير فلا يصعد موضع القبول قوله وقيل موضع
مكان مذهب الى انه في الاصل اسم علم لشيء معين منهم من قال انه الارض السابعة السفلى وقيل وقيتا
ابليس وذريته وروي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما انه قال سجين جب في جهنم وقال الكلبي ومجاهد سجين صخرة تحت الارض
السابعة وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال كعب الاحبار اخبرني عن سجين وعليين فقال كعب والذي نفسي بيده
لا اخبرك عنها الا ما اجده في كتاب الله المنزل اما سجين فانها صخرة سوداء تحت الارض السابعة فيها
اسم كل شيطان فاذا قبضت نفس الكافر عرج بها الملك الموكل بها الى السماء فخلقت ابواب السماء دونها ثم رجعها
الى سجين فذلك قوله وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم واما عليون فانه اذا قبضت نفس المسلم عرج بها الى السماء وفتحت لها ابواب

حتى ينتهي الى العرش ثم الى حيث يرجع كونه على العرش فيكتب له نزله وكرامته فوذلك عليه وقيل حفظ كل الجوارح عما لا يحل والمواضع التي يجب ان يحفظ والمعاصي التي يجب ان يجتنب وقيل حفظ كل الجوارح عما لا يحل والمواضع التي يجب ان يحفظ والمعاصي التي يجب ان يجتنب وقيل حفظ كل الجوارح عما لا يحل والمواضع التي يجب ان يحفظ والمعاصي التي يجب ان يجتنب

[illegible] الحاصل ان كل عليك لحافظين يعلمون ما تفعل وقيل هم الذين يكتبون اعمال العباد وقيل هم الذين يحفظون اعمال العباد وقيل هم الذين يحفظون اعمال العباد وقيل هم الذين يحفظون اعمال العباد

كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله كلا بل لا يؤمنون بالآخرة ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب قال ما جزاء من اراد بأهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكأ واتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه وان لا تصرف عني كيدهن اصب اليهن وأكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين ودخل معه السجن فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمرا وقال الآخر اني اراني احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ذلكما مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحاق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر ألا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين وقال الملك اني اراني سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يا ايها الملأ افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث احلام وما نحن بتأويل الاحلام بعاملين وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتأويله فأرسلون يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين وما ابرئ نفسي ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون اني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه أباه وانا لفاعلون وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم لعلهم يرجعون فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به الا أن يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه قال انا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير انكم لسارقون قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك الا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وانا لصادقون قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين قال انما أشكو بثي وحزني الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون قالوا أئنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين ولما فصلت العير قال أبوهم اني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي اذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسألهم عليه من أجر ان هو الا ذكر للعالمين وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون

الر تلك آيات الكتاب المبين انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين اذ قال يوسف لأبيه يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحاق ان ربك عليم حكيم لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة ان أبانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون قال اني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون وجاءوا أباهم عشاء يبكون قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي أحسن مثواي انه لا يفلح الظالمون ولقد همت به لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب قال ما جزاء من أراد بأهلك سوءا الا أن يسجن أو عذاب أليم قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه وان لا تصرف عني كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما اني أراني أعصر خمرا وقال الآخر اني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الأمر الذي فيه تستفتيان وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين وقال الملك اني أراني سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملأ افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف أيها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع الى الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي بكيدهن عليم قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين وما أبرئ نفسي ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين قال اجعلني على خزائن الأرض اني حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون اني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه أباه وانا لفاعلون وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم لعلهم يرجعون فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به الا أن يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه قال انا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير انكم لسارقون قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك الا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وانا لصادقون قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين قال انما أشكو بثي وحزني الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون قالوا أئنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين ولما فصلت العير قال أبوهم اني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي اذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسألهم عليه من أجر ان هو الا ذكر للعالمين وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون

سبب الغلبة حيث الحاصل عليهم فان مرادهم تعلم الكتابة فكلما كان اتيانه بعد الكتابة فكلما كان اتيانه
بعد الكتابة اكثر كان اقدر ان على عمل الكتابة انه والكل الذي ان يصير بحيث يقدر على الاتيان بالكتابة
من غير روية وفكر بل يصير فكره كالامور الطبيعية التي جبل الانسان فمنذه البنية النفسانية والملكة
الراسخة ما تولدت من تكرار الاعمال الكثيرة كان للكل واصرت تلك الاعمال اثرا في حصول تلك الملكة بالنسبة
فكذا الانسان اذا واظب على اتيان بعض انواع الذنوب حصلت في قلبه ملكة نفسانية يزول بسببها
اسباب وجوه تذكر الذنب وبسببها عليه ذكره ولا يمنع التذكر الا الاعراض بشغل اخر اهم او بغير الله وبغير الموت
وجبا الله سبحانه وتعالى رضاته فيكون ظلمة على القلب فاذا اذنب ذنبا ظلم وسواد كان الطاعة كالبياض
انوار وضياء فكلما كثرت الذنوب ازداد القلب اسودادا والقلب يزداد اظلاما فاصرا حتى اذا اسود القلب
كله والعياذ بالله لم يبق في قلبه شيء من الحياء والخشية ويرتفع بالكلية ما بقية اتباع الشهوة والغضب
فيغلب عليه حب العاجل فتصير فيما لا يستطيع الخروج منه وكما كانت مراتب الذنوب في الشدة والضعف
مختلفة لا جرم كانت مراتب ظلمة القلب واسوداده مختلفة فبعضها يكون رينا وبعضها طبعا وبعضها
اقفالا وقيل للانسان ثلثة انواع من الذنوب تقابلها في الدنيا ثلثة عقوبات الاولى الغفلة عن العقبى
وذكرها ويورث جبارة على ارتكاب الذنوب وهذا اشارة اليها بقوله عليه الصلوة والسلام ان المؤمن اذا اذنب
ذنبا اورث في قلبه نكتة سوداء فان تاب واستغفر صقل قلبه وان ازداد ازدادت حتى تغلف قلبه
والثاني الجارة اما الشهوة تدعوه اليه او شهوة تحسنه في عينيه فتورثه وقاحة وهو المعبر عنها
بالرين في قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والثالث الضلال وهو ان يسبق الى اعتقاده
باطلا الكفر فلا يكون يلفت عنه بوجه الى الحق وذكر بورث هيئة مرتة على استحالة العاصم اشتهاء
للطاعات وهو المعبر عنه بالختم والطبع في نحو قوله تعالى وطبع الله على قلوبهم وقوله وختم على سمعه
وقلبه وبالاقفال في قوله ام على قلوب اقفالها وما في قوله تعالى ما كانوا يكسبون يجوز ان يكون مصدرية
وان يكون موصولة وراجعها محذوف وعدها الرفع على الفاعلية على الحال التقدير بريئا ان غلب على قلوبهم كسبهم
او الذي كانوا يكسبون قوله فلا يرونه بحجاب للمؤمنين ثم ما لك بن انس في هذه الاية فقال لما حجب
اعداءه فلم يروه لابدان يتجلى لاوليائه حتى يروه وفي الشافعي رح لما حجب قوما بالسخط دل على ان
قوما يرونه بالرضا وقال مقاتل يعني انهم بعد العرض والحساب لا يرون ربهم والمؤمنون يرونه وهذا
الاية جملة ادلة الرؤية من حيث انه تعالى ذكر هذا الحجاب في معرض الوعيد والتهديد للكفار وما يكون
وعيدا وتهديدا للكفار لا يجوز حصوله في حق المؤمن فوجب ان لا يحصل هذا الحجاب في حق المؤمن والا

والا لما كان للتخصيص فائدة واجاب المعتزلة عنه بحمل الكلام على الاستعارة التمثيلية فانه اذا قيل
للغلام محجوب عن السلطان يراد انه مهان ومردود عنده والسلطان ساخط عليه يخبر راض عنه فكذلك
محجبة عن رؤية وحضور مجلسه تعالى انما تشبه حال المكذبين فانهم عند الله وكونهم متلبسا بخطه بحال
المانع من المحجوب عن بعض السلاطين فاطلق لفظ الحجب على الكذبين اللام المقوار فحمل هؤلاء المحجوبين على
طريق الاستعارة التمثيلية حتى لا تعرف النصوص المتعاضدة الدالة على الرؤية عن ظواهرها بناء
على ان النشأة الاخرى مخالفة للاولى في كثير الامور قال الديلمي وما نحن بمبعوثين بعد ان نبلى
اجسامكم ونشاركم فيما تفعلونه وهو كما قادر على كل شيء فيقدر على ان يخلق الرؤية فيمن يشاء بعد
البعث فيرون من هو منزه عن جميع الجهات والكيات والكيفيات والكفار لما صار والمحجوبين فوعصة
القوم بعدم رؤية الله كما فعله ذكرهم بقوله تعالى انهم اذا دخلوا النار يحترقون بنكد بهم بالبعد والبراء
وهو قوله كلا انهم لصالوا الجحيم الى قوله كلا قوله تكرير للاول وهو قوله كلا ان كتاب الفجار لفي سجين
لما ذكر حال الفجار المطففين اتبعه بذكر حال الابرار الذين لا يطففون فقال ردعا للمطففين من
التطفيف والغفلة عن البعث والحساب قوله والحامل فيه عامر في نظيره يعني ان كتاب الابرار معناه
الاعمال المكتوبة للابرار على ان الكتاب بمعنى المكتوب او كتابة اعمال الابرار على حذف الاعمال
جمع على وهو ضعيف من العلو للمبالغة فيه ثم نقل من الوصفية وجعل علما للكتاب للجمع الحاصل لكونه
صاحب غاية العلو او لكونه موضوعا لذكر رفيع المواضع واشرفها والحكم على عليين وهو جمع بالكتاب
الرقوم باعتبار كل واحد من احاده والمرقوم ان كان بمعنى المكتوب يكون المعنى انه كتاب بين الكتابة
بحيث يقرأ بلا تكلف وان كان بمعنى المختوم فالمعنى انه كتاب جعل علامة تدل على سعادة صاحبه ونجاته
بالنعيم الدائم وملائكة الابرار وقيل عليون اسم مكان والعرب كثيرا ما تجمع لانه لمقطع الجمع ثم اختلفوا
فروي عن ابن عباس رض انها السماء الرابعة وفي رواية اخرى عنه انها السماء السابعة وقال قتادة هو
مكان تحت قائمة العرش اليمنى فوق السماء وقال الضحاك هو سدرة المنتهى وقال الزجاج اعلا الامكنة
فعلى كونه اسم مكان لا يصح ان يحمل عليه كتابة حروف الابان بحمل الكلام على حذف الصفة اي الاول
الثاني ويكون التقدير وما ادراك ما كتاب عليين او هو محل كتاب مرقوم والاظهر ان يكون الكتاب
في الموضعين بمعنى المكتوب فيه وان يكون احد الكتابين بدلا من الاخر اما بان ينقل عاصم كتاب الابرار
الى ذكر الكتاب الذي دلت الملائكة بحفظه بان توضع صحيفه وتحفظ ما حفظه فلانه تكتب الملائكة المؤمنين
الملائكة يحفظ اللوح المحفوظ وكلهم بحفظ كتب الابرار معه ولا يمنع ان الحفظ اذا تصدر بكتب الابرار

على انه مصدر مضاف الى المفعول ليعلين اي لما كتب جامعة بجميع اعمال الابرار رح رح

على الغط ٦ بيار

فانهم يسئلونها الى هؤلاء المقربين فيحفظونها كما يحفظون امر الكتاب فكما ان المقصود من ذكر
الفجار في اسفل السافلين وفي اضيق المواضع واذلاء الفجار وحقيرات نهم فكذلك المقصود من ذكر
كتاب الابرار في اعلى المواضع واشرفها تعظيم الابرار وتكريمهم وليكون علم الملائكة بما حفظوه من
اعمالهم سببا لشهادتهم لهؤلاء الابرار فكذلك يحاسبون حسابا يسيرا حيث شهد لهم الملائكة المقربون

قوله على الاسرة ظ الجمار وهو جمع حجلة بالتحريك وهو بيت العروس يزين بالثياب والاسرة والسرر
فان الاسرة لا تسمى اريكة الا اذا كانت في الحجال عن الحسن كنا لا ندري ما الاريكة حتى اخبرنا
اهل اليمن انها الاسرة في الحجال وقد ذكر الله تعالى اعظم الله تعالى كتاب الابرار في الاية المتقدمة عظم بهذه
الاية من شانهم فقال ان الابرار لفي نعيم ثم وصف كيفية ذلك النعيم بامور ثلثة اولها قوله على الارائك
ينظرون وثانيها قوله تعرف في وجوههم نظرة النعيم وثالثها قوله يسقون من رحيق مختوم وقوله على
الارائك يجوز ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون حالا من المنوي في الخبر او من الفاعل في ينظرون واما
ينظرون فيجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا اما من المنوي في الخبر او في الظرف اي ناظرين الى
ما اعطوا في الجنة حاسرين وحذف المفعول للتعميم قوله ابهجه النعيم اي اذا رايتهم عرفت انهم اهل
النعيم بسبب ما يرى في وجوههم من القرائن الدالة على ذلك كالضحك والاستبشار على ما قال في وجوه
يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وقال عطاء ان الله تعالى يزيد في وجوههم من النور والحسن والبياض على
قدر نعيم قلوبهم واعمالهم قوله اي مختوم اوانيه ليس مراده بيان ان الاناء المختوم الذي لا رحيق من قبيل الاناء المجازي بل
بيان ان الختم على الشيء الكريم المصون الى الاستيفاء منه بالختم طريقه ان يختم ظرفه وانائه تكريما له
واظهارا لنفاسته كما يفعل الملك وخزان الملك لان يختم به عليه لئلا يكون الا لخمر المنسوب الى الجنة
الى بلدة كالبوله فان العادة ان يختم على بابا الطين والرحيق من الخمر صفوته وخالصه الذي لا غش فيه
ولا شيء يفسده ولعله هو الخمر الذي وصفه الله تعالى بقوله لا فيها غول وكونه صافيا يهذا المعنى لا ينافي كونه
ممزوجا بالتسنيم في الجنة حيث يمزج منها اعلاها ازهارا كما قال وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا
المختوم الشريف الباري وقال عبيدة المسك والمراد بالختام الذي يختم اي عاقبته لاختصاص اهل
زمان الملابسة به فالمعنى انه يوجد رائحة المسك عند خاتمة الشرب فان ختام الشيء خاتمته اثره وصف
الرحيق بان عاقبة شربه ريح المسك وهذا يؤيد من كون ممزوجا بالمسك لانه لولم يمزج بالمسك لما حصل
فيه رائحة المسك فان علقمة والضحاك وسعيد بن جبير وعطاء وقتادة قالوا اذا رفع الاناء فاذا
منه اذا شربه وجد رائحة كريح المسك وقراءة الكسائي يؤيد الوجه الثاني فان ختامه اثره بفتح التاء

وتنافس المتنافسون واصله من النفاسة الشيء الذي يرغب فيه الناس لقلته ويقال نفس عليه بكذا اذا ضن به ولم يرد به كالحسد لنفسه ان يكون لغيره الا بنقص من نعمته

ومبالغة المسك في الطيب يدل فيه على علو شانه

الاصلع

الناء اخره كما يقال خاتم النبيين وقال الفراء وهما متقاربان في المعنى الا ان الخاتم اسم والختام مصدر
كقولهم هو كريم الطباع والطابع قوله فليتنافس الخ للترغيب يقال نفست الشيء بالضم نفاسة اذا صار غاليا
فيه ونافست في الشيء مناقسة اذا رغبت فيه على وجه المباراة في الكرم وتنافسوا فيه اذا رغبوا
وقال الليث يقال فلان نفيس اي يعارضه ويفعل مثل فعله ونفس به بالكسر اي ضن به يقال نفست عليه الشيء انفسه
اذا لم تره يستاهله كذا في الصحاح وقال الواحدي يقال نفست عليه الشيء انفه نفاسة اذا ضننت به
ولم تحب ان يصير اليه والتنافس تفاعل منه كان كل واحد من الشخصين يريد ان يستاثر به والمعنى
وفي ذلك فليرغب الراغبون بالمبادرة في طاعة الله تعالى لان النعيم الذي هو مكدر سريع الزوال قوله
ستة عشر شيئا وهو مصدر سنى اذا رفعه فان اصل هذه الكلمة للعلو والارتفاع ومنه سنام البعير وتسمى
منسنمة الجبل اذا علوته سمت العابل الى الجنة تسنيما قالوا انه ارفع شراب في الجنة قدروا انها
لانها تاتيهم من فوق على ما روى انها تجري في الهواء مستقمة فتصب في اوانيهم قال ابن عباس رضه
اشرف شراب اهل الجنة هو التسنيم لانه يشربه المقربون صرفا ويمزج لاصحاب اليمين واعلم الله تعالى
لما قسم المكلفين في سوالف الوقائع الى ثلثة اقسام المقربون واصحاب اليمين واصحاب الشمائل انه
تعالى ذكر في اخر الابرار المذكورين في هذه الاية بانه يمزج شرابهم من عين يشرب المقربون صرفا
علمنا ان المذكورين في هذه الاية موضع هم اصحاب اليمين والتسنيم في الجنة الروحانية هو هو فوجب
ولذه النظر الى وجه الكريم والرحيق والابتهاج بملاقاة عالم الموجودات فالمقربون الذين هم
افضل اهل الجنة بلا شبهة لا يشتغلون الا بمطالعة وجه الكريم واصحاب اليمين
يكون شرابهم ممزوجا فاذا رات يكون نظرهم اليه وتارة الى مخلوقاته وانت جانب عناية الله تعالى
اعني او على انه حال من تسنيم بعد جار كما قال التسنيم لكونه علما للعين يعني انها في الجنة معروفة فيجوز ان
الخاء فالمعنى ومزاج ذلك الشراب المسمى بالرحيق هو الماء العالي جاريا قوله والكوام في الاناء كالماء
وسوسة الانسان مزاجها صهباء الا لتذاذ اي يشربها المقربون صرفا مكتفين بها او يخص من الان الشرب بشيء
منها كما هو او مزيدة اي يشربها بتقدير يشرب بها بالعين لا تشرب وانا يشرب عاريا
ويحتمل ان يكون بمعنى في اي يشربون وهم فيها والجملة في موضع الصفة لقوله عينا قوله يعرف رواء
قريش اشارة الى ان سبب النزول ان الكافر المشركين كانوا يعيبون جهلا والوليد بن المغيرة والمثال الكاذب
يعكفون من فقراء المسلمين ويستهزؤن بهم كعمار وصهيب وبلال وقبل جاء على بن ابي طالب رضه نفرا من
المسلمين وقد مر منهم المال فقعدوا وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رايتنا اليوم الاظلع

فضحكه احد فنزلت الآية قيل اراد ان يصلي على رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والاصح الذي اختاره المحققون انه رأسه وكانهم قالوا ذكره فرحا على رضي الله عنه لانه كان يخلع رأسه فنذبح في رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يحلق كل شعرة جناية وقال على رضي الله عنه ما حدثت رسولي وأعلم انك لما وصفت كرامته الابرار في الآخرة ذكر بعد ذكر فرح معاملة الكفار معهم في الدنيا في الشهر انهم وضحكهم بهم ان ذكر ينقلب على الكفار في الآخرة والمقصود منه تسلية المؤمنين وتقوية قلوبهم وذكر فيما حالتهم القبيحة اربعة الشهر الاول قوله ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون اي يستهزؤن بهم ويغتابونهم وثانيها قوله واذا مروا بهم يتغامزون والتغامز من الغمز وهو الاشارة بالجفن والحاجب ويكون الغمز ايضا بمعنى العيب يقال غمزه واغتابه وطعن فلان غميزة اي عايبا به والمعنى انهم يشيرون اليهم بالاعين استهزاء ويعيبونهم ويقولون انظروا الى هؤلاء يستعبدون انفسهم ويتركون اللذات ويتحملون المشاق لطمع محجوب عنهم من الآخرة من الثوابات وامر البعث والجزاء لا يقينا به وانه بعيد لكل البعد وثالثها قوله واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين اي معجبين فرحين بما فعلوا بالمؤمنين وهو حال من فاعل انقلبوا اما ان حافظين حال من فاعل رسلوا قيل فاكهين وقيلين لغتان بمعنى ناعمين متلذذين وقيل فاكهين اي متفكهين مستهزئين بالمؤمنين فيه اشارة الى ان الحظ الاوفر والنصيب الاكمل للمحجوب هو الدنيا فكلما ازداد الكافر حبا لها كان طيب النفس بها والفكه ايضا الاشر والبطر والفاكه الناعم المتلذذ بما هو فيه ورابعها قوله تعالى واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون اي هم على ضلالة في تركهم التعم الذي هو سبب طلب الثواب لأبد ان يعمل لوجوده لانهم قالوا ما رأوا على ما هم عليه حافظين يعني ان الله تعالى لم يبعث هؤلاء الكفار رقباء على المؤمنين يحفظ عليهم احوالهم ويتفقدون ما يصنعون من حق او باطل فيعيبونهم على ما يعتقدونه ضلالا وانما اجروا باصلاح انفسهم وان نفع لهم في متابعة احوالهم غيرهم قوله حتى يروا نهم اذا رجعوا الى اهلهم انقلبوا الى النار مع فكهين وقيل يتفكهون بهم اذا ذكروهم بسبب ضحكهم من الكفار وجهلهم الاوان المؤمنين يضحكون على الكفار بسبب ما هم فيه من انواع العذاب والبلاء الموبد وانهم اختاروا اللذة البهيمية الفانية على راحة الابد بخلاف انفسهم فانهم نالوا بالتعب اليسير راحة الابد ودخلوا الجنة فجلسوا على الارائك ناظرين اليهم كيف يعذبون في النار وكيف يضطرمون فيها ويدعون بالويل والثبور ويلين بعضهم بعضا والوجه الثاني في سبب ضحك المؤمنين منهم ما قيل من انه يفتح لاهل النار وهم فيها باب الى الجنة الخ قوله حال من يضحكون منهم ناظرين اليهم والى ما هم فيه من الهوان والصغار

اي يضحكون منهم

قوله بخلاف انفسهم يعني بحالتهم لانفسهم

والعزة والكبرياء والظاهر ان قوله كذلك ثوب الكفار الآية كلام مستأنف منزل قبل الله تعالى او قبل الملائكة تنبيها لهم على ان اعداء الله قد جوزوا اجزاء ما فعلوا بهم المؤمنين ليزدادوا بذلك سرورا الى سرورهم لانه يقتضي زيادة في تعظيمهم فان اهانة الاعداء تعظيم للاولياء

سورة انشقاقت مكية وآيها خمس وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم

وهو الانصداع والانشقاق والباء في بالغمام للالة كما في قولك انشقت الارض بالنبات والمعنى اطلعت السماء بتشقق بغمام يخرج منها والغمام السحاب قيل يكون في ذلك الغمام ملائكة العذاب وكان ذلك اشد واقطع لرجاء المجرمين من مجيء امر ربهم في ظلل من الغمام وقيل هذا يكون انشقاق السماء لنزول الملائكة وقيل للسقوط والانتقاض يوم القيامة الجوهري السحاب يذكر ويؤنث لانه كاثر الجمع وبالفارسية ابر يقال ابر سياه راه كه كهكشان است تشقق السماء مما ذكر للوضع كانه مفعول ملتئم فيتشقع منه قوله واستمعت له الجوهري اذن له اذنا اسمع وانشد ان يسمعوا يسمعوا طنبور طنبور وبالها فرجا منه ومالسمعوا بحالح وفوا حتى اذا سمعوا خيرا ذكروا به وان ذكرت بشر عندهم اذيذوا وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن اي ما استمع الى شيء كاستماعه الى صوت نبي يقرأ الكتاب المنزل عليه وهو مجاز عن الاعداد بذلك واستحالة ان يقضي اذن لغة آلة وجارحة فاذا اطلق في حق من له حاسة السمع والاستماع بايراد الاجابة والانقياد مجازا واذا اطلق في حق الله تعالى وصفاته كان مجازا عن لازم ذلك وهو الاجابة بان يتهيأ حال السماع وانقياد لما تأثير قدرة الله تعالى حين اراد انشقاقها بانقياد للسمع والطاعة لامره فاستعير لها الشعار فيه استعارة تمثيلية منفردة على المجاز المرسل كما الاعلام والمعنى انه لم يصعد في جو السماء ما يمنع ولا ما تأثير قدرة الله تعالى حين اراد انشقاقها فكان في قبول ذلك اثر غير كالعبد المطيع الذي اذا ورد عليه الامر من جهة المالك انصت له واذعن ولم يمتنع فقوله لربها اي لاجله طائعين على نعوت القدرة في الايجاد والابداع من غير ممانعة اصلا وقوله هنا واذنت لربها يدل على نعوت القدرة في التقويض والاعدام والافناء من غير ممانعة اصلا وحقيقة الاذن السمع وتطيع الامر انه تعالى اذ هي جوهرة مصنوعة له تعالى وممكن في ذاتها والممكن ليس له الا القبول والانقياد والملاءمة احد من الوجود والعدم بالنسبة اليه على السوية وترجيح وجوده على عدمه او ترجيح عدمه على وجوده لابد وان يكون بتأثير واجب الوجود وترجيحه فيكون تأثير قدرته في ايجاده واعدامه اذا من غير ممانعة اصلا قوله واكامها وهو جمع اكم بضمتين مثل عنق واعناق والاكم جمع الكم مثل كتب وكتاب والاكام جمع اكمة مثل تمر وتمرة والاكمة

الجبال الصغير فان ذلزلة الساعة تزيل جبال الارض والكارها وتبسّ بها بسّا فتصيرها كما قال تعالى هباءً منبثاً
لا ترى فيها عوجا ولا امتا فيستوي ظهر الارض وبسطت وعن ابن عباس رض مدّت مدّ الاديم اذا امتد الا
كل انشاء فيه والسنوي فيهذا حولت حوّلت ماخوذ من حدوث الشيء فاحتدد وقيل انه ماخوذ من
حدّه بمعنى اعدّه اى يزاد في سعتها يوم القصر لو قوف الخلائق عليها للحساب والابعاد من الزيادة في وصف
الارض سواء كان ذكرها بتمديدها او بايجادها لان الخلق من الاولين والآخرين لما كانوا واقفين يوم
القيمة على ظهرها فايجاد الزيادة في طولها وعرضها وعن الامام ابو الليث عن علي بن الحسين رضي الله عنه
قال اذا كان يوم القيمة مدّ الله الارض مدّ الاديم حتى لا يكون لبشر من الناس الا موضع قدميه فكثرة
الخلائق فيها قوله من الكوز والاعواز الا وأقرب الساعة تخفيف الكلمة لا يقدر في الارض الهبوط
بضم الجيم الطاقة وبالفتح المشقة والبهد الواقع في تفسير الكدح بفتح الجيم بمعنى المشقة والتعب والا
عطف عليه الكدح انه كدح حتى قال الكدح بهد النفس في العمل والكدح فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه
والكدح السعي الشديد في العمل وطلب الكسب فاكدح تنظر به كادح اى كادب فتعب فقوله فملاقيه كدحك لعيالك اى
يكسب لهم بالكد والتعب قوله لا ترى الانسان كدحه اشارة الى ان ضمير ملاقيه عائد الى الكدح الآتي الكدح
يجلو وجوه من لا يبقى فملاقاة ممتنعة فلا بدّ من حمل اللقاء على تقدير المضاف اى فملاقاة جزاء كدحه كقوله فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ان يرى جزاء واو يكون المراد ملاقات الكتاب الذي فيه بيان تلك الاعمال
والكدح فيها ويؤيد هذا التاويل قوله بعد هذه الآية فاما من اوتي كتابه بيمينه الخ وقيل ضمير ملاقيه
عائد الى الرب بتقدير المضاف ايضا اى ملاقاة حسابه وحكمه لا مفرّ لاحد منه وعلى القدرين يتم الآية
على الانسان بلاقة جزاء كدحه او كتاب كدحه او بلاقة حساب ربه وحكم ربه وهذا اولى لان الجزاء
المحذوف اكثر عنه بما يدل عليه قوله فسوف يحاسب حساباً يسيراً عطف على قوله فملاقيه جوابه اذا كان
قوله يا ايها الانسان انك كادح معترضا على اسلوب قول القائل اذا كان كذا وكذا يا ايها الانسان
تربت عند ذكر ما عاملت من خير او شر فكذا هنا والتقدير اذا كان يوم القيمة لقي الانسان عمله وقيل
ان الضمير محمول على التقديم والتاخير فانه قيل يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اذا
السماء انشقت وقامت القيمة قوله والكدح اليه السعي الى لقاء جزائه اشارة الى ان كلا من قوله
بكادح بمعنى ساع وان في الكلام حذف مضاف والمعنى ان جدك وسعيك الى مباشرة الاعمال ونتائجها
هو في الحقيقة سعي الى لقاء جزائها فالمقصود فلا بدّ لك من الجزاء لا محالة فعليك ان تباشر الاعمال
بما ينجيك ويسعدك في العقبى واحذر عما يرديك ويهلكك فيها قوله ولا يناقش فيه معنى ان الحساب

والثاني عند البعث قوله تكلفت اى جدّت غاية الجهد حتى لم يبق في باطني شيء فكانها تكلفت في الخلوات قصي وسمها وطاقتها والاصح صح

الحساب اليسير هو العرض بان يعرض عليه اعماله ويعرّفه ان الطاعة منها هذه والمعصية هذه ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية فهذا هو الحساب اليسير لانه لا مناقشة ولا بقاء لم تعلمه هذا ولا عتاب بالعذر ولا بالحجج عليه فانه مع حلوب بذكر لم يجد عذرا ولا حجة فيفتضح قالت عائشة رضي الله عنها قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فنوقش فقلت بارسول الله ان الله يقول فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذاك العرض ولكن من نوقش في الحساب عذب فالمراد من نوقش سوء الحاقة والمراد من اوتي كتابه بشماله ومن اوتي كتابه وراء ظهره هذا قول من اوتي كتابه وراء ظهره والمراد منه انه يعطى كتابه بشماله من حيث لا يريد فانه يتناول كتابه بيمينه فيجعل يده اليسرى من ورائه فيعطى كتابه بشماله وهو خلف ظهره قال الامام وعجبا ان يكون بعضهم يعطى كتابه بشماله وبعضهم وراء ظهره ولما اوتي كتابه من خلفه بيمينه علم انه من اهل النار فيقول واثبورا قال الفراء ثبور الرجل فلان يدعو على نفسه ثبورا اذا قال واثبوراه وقيل الثبور استدعاء الهلاك على الشيء وهو المواظبة عليه وكل هلاك في الآخرة يسمى ثبورا لانه لازم لا يزول كما قال تعالى كان عذابها كان غراما واصل الغرام اللزوم والوقوع قوله وقرأ الحجازيان وهما نافع المدني وابن كثير المكي والشامي وهو ابن عامر في تسيير الجبال قرأ ابو بكر والبصريون وعاصم وحمزة يقطع سير الجبال وامكان الصاد مخففا فيها كما قال تعالى وجاء بالسيئة وقرأ ابن كثير وحده ينادوا ثبورا على الجمع لقوله فسوف يدعوا ثبورا بالفاء المفيدة للتعقيب واحدا لا يتبع الآخر فوذا الله تعالى قوله فاما عن الآخرة حيث كان امن الحساب والثواب والعقاب ولا يخاف الله ولا يرجوه فلقلة عدله لكثرة عن تعجب المجاهدة بالطاعة من نحو الصوم والصلوة وعن تعجب اجتناب المعاصي والمنكرات وبالجملة كان عاجزا عن جميع الآخرة والتحزن بلا حظة اهوالها فابدله الله تعالى بذلك السرور والامن في الآخرة الثانية عما فاتها لانه لا ينقطع بخلاف الاول فانه من فاته كان متيقنا عن المعاصي مجتهدا في الطاعات غير امن من عقوبة العذاب ولم يكن سرورا فحسب دنيا فحسب اهوالها فجعل الله تعالى سرورا في الآخرة فابدله بالغم الفاني سرورا دائما لا ينقطع قوله ظن ان لن يحور ان مخففة من الثقيلة وسدت جملة مفعولي الظن والشان مضمر ان هذا الكلام ظن ان الامر والشان لن يرجع الى الله والحور الرجوع والمحار المرجع والمصير وقيل الحور الرجوع الى الحالة التي كان عليها المرء كما قالوا عاد بالله من الحور بعد الكور والمعنى على هذا انه ظن ان لن يرجع الى الحالة التي كان عليها في الدنيا من السرور والنعيم ثم قال كيف لا يرجع بل ليرجعن وعلى هذا الوجه الثاني ان الله تعالى لما بين ان السرور في الآخرة لا ينقطع وبين ان ربه كان عالما بما يعمله من الكفر والمعاصي فلم يكن يجوز

والباقون بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام انتهى وقرئ يقطع بضم الياء وسكون الصاد مجهولا اى يدير غيره فيدعوا ثبورا وهو صحيح

في حكمه ان يامله فلا يعاقبه فرسوا اعماله وهذا زجر لكل المكلفين عن جميع المعاصي كلية لانه قوله لا اقسم يجوز ان يكون لرد الكلام السابق والباطل حكم الله تعالى على الكفار انه ظل انشقاق الحور فاوجبه بقوله بلى ثم ابتدأ قسما بالشفق ويجوز ان يكون صلة وقد مر تحرير اداة النفي العلماء غير مكررة وجاء ايضا على ان الشفق اسم للاثر الباقي في الافق بعد غرب الشمس ثم اختلفوا بعد ذكر فذهب علماؤنا الى ان الشفق هو الحمرة وعن ابي حنيفة رح انه البياض الحاصل بعد ذهاب الحمرة وهو احد قولي الشافعي والحمرة يجوز ان يسمى بالشفق لان اسم الشفق ينبئ عن معنى الرقة فان الشفقة رقة القلب والاشفاق ان ابدأ الشمس اعني ضوءها او حذف الرقة والضعف عن غيبة الشمس الى ان يستولي السواد الليل على الافاق كلها وروي عن ابي حنيفة رح انه رجع عن القول بانه هو البياض واما عكرمة ومجاهد فانهما قالا ان الشفق هو النهار بنا على ان الشفق هو اثر الشمس وهو كوكب نهاري واثره هو النهار فعلى هذا يقع القسم بالليل والنهار الذين احدهما معاش والآخر سكن وبهما قوام امور العالم قوله وما وسق وسقه اشارة الى ان ما في قوله وما وسق ليست بمصدرية بل هي اما موصولة او موصوفة اي وشيء وسقه والعائد لابد منه على التقديرين والى ان وسق الليل وجمعه للمخلوقات عبارة عن ستره اياها بظلمته واحاطته اياها بالظلم فان ظلمة الليل كما تحمل الجبال والبحار والاشجار والحيوانات فكذلك تحمل اقسم بجميع المخلوقات كما قبله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وهذا المعنى لا يحسن على تقدير ان يكون ما مصدرية لان القسم به حينئذ يكون وسق الليل وجمعه لا على جمعه الليل وقيل يحتمل ان يكون المراد بما جمعه الليل العباد المتهجدين بالليل لانه سبحانه قد مدح المستغفرين بالاسحار فيجوز ان يتخلف بهم قوله مستوسقات لو يجدن سوقا اولا ان قلائص المتهجدين العلوص الناقة الشابة والحقائق جمع حقاق وهو جمع حقة وهي ناقة استكملت ثلاث سنين ودخلت في الرابعة وصار ظهرها حقا اي صلبا فلا تصلح الحقائق بكونها مستوسقات اي مجتمعات وقيل ان يكون لاساقا قوله او طرده اليها حاكمة عطف على قوله اجمعه وستره يعني ان الوسق في اللغة كما يكون بمعنى الجمع يكون بمعنى الطرد والابعاد ايضا كما ينقال للابل السريعة وسقته لان السارق طرد بالمعنى الجوهري الوسق مصدر وسقت الشيء جمعته وحملته والوسق ايضا الطرد ومنه سميت الوسيقة وهي من الابل كالرفقة من الانسان فاذا سرقت حاربت معاونيها على الاعداء تقول حاربته فذهب والطريدة الوسيقة وهو ما يساق من الابل قوله اجمعه وستره بدل من على عامر ان الوسق والتوسق مطاوع عان لوسقه بمعنى جمعه منفرد وحلبه فانصب بتقدير امور فلان متسقة اي مجتمعة على الصلاح كما يقال منتظمة ثم انه لما جرى ذكر ما يتبعه اقسم اتبعه بذكر ما عليه اقسم فقال لتركبن

لتركبن طبقا عن طبق والمعنى من قرأ بفتح الباء على خطاب الجنس للانسان فهو قوله يا ايها الانسان انك كادح الخ ومن قرأ لتركبن بالياء جعل الكلام اخبارا عن الغائب وهو الانسان المذكور بالاسم الظاهر وهو منزل منزلة الغائب اي ليركبن الانسان ومعنى الآية ان الناس يلقون بعد الموت احوالا وشدائد بعد حالا بعد حال لشدة بعد شدة كما انهم انكروا البعث كما قال والله ربنا ما كنا مشركين فهذا تكذيب لهم في انكارهم البعث ثم قال ان الناس يلقون فيها الشدائد والاهوال الى ان يفرغ من حسابهم فيصير كل احد الى ما اعد له من جنة او نار وتظيره قوله تعالى يا ورتبتين ثم لتسئلن يوم القيمة عما علتم وهو ما طابق غيره يعني ان الطبق في الاصل المطابقة لما طابق غيره يقال هذا طبق هذا اذا طابقه ومنه قيل للغطاء الطبق ثم قيل لكل مطابقة بغير طبق قوله او في المرتبة بعد المرتبة عطف على قوله حالا بعد حال اي يجوز ان يكون طبقا جمع طبقة وهو المرتبة من قولهم هو على طبقات والمعنى لتركبن احوالا بعد احوال هي طبقات في الشدة بعضها ارفع من بعض وهو الموت وما بعده من اهوال القيمة قوله او هو وما قبلها اي او المراتب في الشدة هي هذه المذكورة وما كان قبلها من الدواهي العارضة للانسان من ابتداء وجوده الى ان يموت وعلى التقدير ان يكون الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ذكر في معنى الآية وجهين الاول ان يكون الآية اشارة الى ترقي احوال عليه الصلوة والسلام في الاعلاء والغلبة على المشركين المكذبين بالبعث كانه قيل لتقولن يا محمد لتركبن حالا بعد حال حتى تختم لك عاقبة جميلة فلا يحزنك تكذيبهم وتمادبهم في كفرهم او لتركبن يا محمد رتبة بعد رتبة ودرجة بعد درجة في القرب من الله تعالى والثاني ان يكون ذكر بشارة له عليه الصلوة والسلام بعروجه الى السموات الى ان صار قريبا من ملكوتها واجوار الملائكة اياه فيها والمعنى لتركبن يا محمد السموات طبقا عن طبق فانا سبع سموات طباقا وقد مضى وجه ذلك في سورة الاسراء قوله بعد حال وبعد المراتب اشارة الى ان عن بمعنى بعد ووجه ذلك الاشارة الى ان الانسان اذا صار الى شيء تجاوز عنه الى ما فوقه صار الى الذي بعد الاول فصح ان يستعمل فيه بعد وعن معا وايضا لفظة عن تفيد البعد والمجاوزة فكانت شاهدة للمعنى بعد فصح استعمالها احدهما بمعنى الآخر قوله يومئذ القيمة خص يوم القيمة بالتنقل او بالايمان به مع انهم لا يؤمنون باكثر ما يجب الايمان به بكل بل بخ حيث ان الكلام مسوق للتوبيخ منكري البعث والقيمة وتعقيب حالهم لانه تعالى حكى عن الكفار انه ظن ان لن يحور ثم اقسم بتغيرات واقعة في الافلاك والعناصر على تغير الخلق فان التغير حالة مخالفة لما قبلها وهو ضوء النهار وما بعدها وهو ظلمة الليل وكذا قوله والليل وما وسق فانه يدل على حدوث ظلمة بعد نور وعلى تغير احوال الحيوانات من اليقظة الى النوم وكذا قوله والقمر اذا اتسق فانه يدل على حصول كمال القمر بعد ان كان ناقصا فكل واحد ذكر على سبيل الاستعداد فلا يلزم

علم ان المراد التهاد عدم ايمانهم بالبعث والقيمة فان عدم ايمانهم بذلك عند ظهور الحجة وزوال الشبهة منكر مستبعد جدا فان القادر على تغيير اجرام العلوية والسفلية من حال الى حال وصفة الى صفة بحسب المصالح لا يتوان يكون قادرا على جميع الممكنات عالما بجميع المعلومات ومن كان كذلك كان لا محالة قادرا على البعث والقيمة فلذلك فرع عليها التيعاد عدم ايمانهم بالقرآن الدالة على السبب فحالهم حالهم في وعطف عليه استماعا وعدم خضوعهم وانقيادهم للقرآن عند سماعهم اياه بحيث انهم بالغون اقصى درجات الفصاحة والبلاغة الاخلين تحت قدرة البشر فعند سماعه لا بد ان يخروا بكونه معجزا خارجا عن طوق البشر وكونه كلاما الهيا ويدعوه بذلك احد حاشا الله عليه وسلم في دعوى النبوة فيطيعونه في جميع الاوامر والنواهي قوله ولا يسجدون لتلاوته فسر السجود اولا بالخضوع والاستكانة ثم جوز ان يراد به نفس السجود عند تلاوة اية السجدة على ان يكون المراد بالقرآن اية السجدة بخصوصها لا مطلق القرآن وايد هذا الاحتمال بما روي في سبب النزول قوله واصح به اي بما روي في سبب نزول هذه الاية بانها نزلت في المذكور والكلام ونحوه ويدل عليه قوله فانه ذم من حيث ان ضمير فانه لا شك انه لهذه الاية بانها والا لكان ووجه الاصحية ان الذم على ترك الشيء يدل على وجوب ذلك الشيء قوله الذين كفروا اظهر وضع موضع الضمير للتسجيل عليهم بالكفر والاشعار بانهم العلة في عدم خضوعهم للقرآن وتكذيبهم والمعنى لا يسجدون له بل يعلم تكذيبون به والطغيان ما فيه يدعون موصولة محذوف العائد تقديره الذي اوتيه اي جملة فرد عاد فلان كذا وجمع قاوسه وعلم الله كذا بما يجمعونه في صدورهم من الشرك والتكذيب والعداوة كناية عن مجازاتهم عليه في الدنيا والاخرة قوله فبشرهم استهزاء بهم لان البشارة هي الاخبار بالخير السار وقد استعملت في الخبر المؤلم استثناء منقطع بمعنى لكن الذين امنوا الاية وهو مبتدأ والخبر فلهم اجر غير ممنون فبشرهم اما جمع الى الذين كفروا والمستثنى هم المؤمنون خارج عنهم ويجوز ان يكون متصلا لان الموصول منهم كانوا من جملة احاد هم وداخلين في اعدادهم حيث قالوا وافقوهم في عدم الخضوع للقرآن وفي عدم السجدة لسماعه ثم تكذيبه ثم عالجوهم وهذا القدر من الواقعة كاف في الاتصال سورة البروج مكية واياتها اثنتان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم وهي القصور التي تنزلها الحراس والاشراف اطلق على بروج السماء الاثني عشر استعارة تشبيها لها بالقصور لكونها منازل السيارات ومقارها والبروج في اصطلاح المنجمين اسم لجزء معلوم من اثني عشر جزءا من خط مدار على الفلك يسمونه منطقة البروج ولكل برج يوف بالاسم كوكب نسب البروج اليه والمراد بالبروج ههنا النجوم التي هي منازل القمر وهي ثمانية وعشرون بحيث ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاها ولا يتقاصر عنها واذا

واذا صار القمر الى آخر منازله دق واستقوس ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلثين يوما وان كان تسعة وعشرين فليلة واحدة واطلاق البروج على هذه النجوم اما مبني على تشبيهها بالمقصود من حيث ان القمر ينزل فيها وتظهر فيها ايضا بالنسبة الينا لان البرج ينبئ عن الظهور والبروج الاثني عشر منقسمة الى هذه المنازل الثمانية والعشرين والشمس تسير في تمام هذه البروج الاثني عشر في كل سنة والقمر في كل شهر وقد تتعلق بها منافع ومصالح للعباد فاقسم بها لاظهار القدرة والعلم

لعدد ايام

الثالث ان المراد بالبروج عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها والقول الرابع ان المراد بها ابواب السماء سميت بروجا لظهورها بالنسبة الى من ينزل من السماء ولان النازل يخرج منها كما يخرج من القصر قوله واصل التركيب للظهور اي مع الاشتمال على المحاسن فان القصور لرفعتها وحسنها ظاهرة للابصار ومشتملة للمحاسن فلذلك سميت بروجا ثم قيل بتت المرأة اي شهرت بالبرج في اظهار المحاسن وهو معنى قولهم التبرج اظهار المرأة بزينتها ومحاسنها للرجال قال الكعبي عشر متبرجات بزينة وروي ابو هريرة رضي الله عنه انه قيل يا رسول الله ما البروج التي ذكرها الله في كتابه قال هي قصور في الجنة عليها ملائكة اقوياء لا يفارقون مواقفهم ابدا

والمراد باليوم الموعود يوم القيمة وقيل يحتمل ان يكون المراد اليوم الموعود لاستفتاح السماء وفتحها وتشقق الغمام وبكلا الامرين يليق بالوعيد قوله وشاهد ومشهود الجمهور على الاولين والاخرين من الانس والجن والملائكة والانبياء اي ومن يحضر فان الشاهد يطلق على معنيين احدهما الشاهد الذي ينبئ به الاعلوي والثاني الشاهد الذي هو بعينه الحاضر كما في قوله علام الغيب والشهادة فعلى الاول شاهد وفلان غائب وعلى الثاني شاهد وفلان حاضر والاية على المعنى الثاني اولى اذ لو كان المراد المعنى الاول لما خلا لفظ الشهود عن حرف الصلة ظاهرا نحو ان يقال شهود ويوم شهود وحيث لم يات الصلة ظاهرا فالاية لو جب ان يقال انها محذوفة ومقدرة كما في قوله لكل ان الهدى كان مسئولا ان مسئولا عنه والتقدير خلاف الاصل لا يصار اليه بغير ضرورة ولا ضرورة في الاية ان يكون المشهود من شهد بمعنى حضر وهو يقابل حضر اذا ركن الى الشيء واعتمد ذلك ربما ان يحضروه فلذلك قدم المضي تغليبا للشاهد والمشهود بان جعلا من شهد بمعنى الحضور وفسر الشاهد بالجمع الذين يحضرون في اليوم الموعود والمشهود بما حضر في ذلك اليوم في العجائب فانه تعالى اقسم باليوم الموعود وهو يوم القيمة بشيئين على قدرتها وغرائبها من حيث كونه يوم الفصل والجزاء وبيوم تتزلزل فيه الملائكة والحكم فيه عطف على ان بطش ربك لشديد وهو من بعض ما في ذلك اليوم من الخلائق والمشهود الذي هو ما في ذلك اليوم من العجائب ولا يخفى ما في هذا التفسير من مناسبة للمعطوف عليه ولانه لا حضور اعظم من ذلك الحضور الواقع في ذلك اليوم وصرف اللفظ الى المعنى الاكمل اولى ثم شرع في بيان ما يستحق عليه ما مر من الشهادة التي تثبت بها الدعوى فقال انها لاية وامنة دليلة حوله

انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله ولان في ارساله ان تبشيره وانذاره ودعوته انما هو بالنسبة الى امته فكذا شاهديته يكون بالنسبة اليهم وقوله ولتكونوا شهداء الخ لما خرج ولا يجوز الاقتصار على احدهما الا عند طول الكلام كما عرف فقال والمشهود به الخ قوله قد افلح فانه لم يؤت بالام للطول او غير ذلك مما ذكر فقوله قد افلح من ذكاها تم حذف قد وفيه نوع تجريد حذف الجواب عنها ان الكلام محمول على التقديم والتأخير كانه قيل قسما بالاضواء والسماوات البروج قوله والاظهر انه دليل جوابه محذوف فقيل جملة قسم الاضواء وجواب القسم خلاف الظاهر بناء على ان السورة وردت لبيان عداوة قريش للمؤمنين وتعذيبهم اياهم بذلك لعنة الله وعظم سخطه وان ذكر قصة اصحاب الاخدود والتوعد للجنود فعود وتهديد للمقصودين من تسلية النبوة والصحابة رضي الله عنهم ايذاء الكفار بيانا ان حال المؤمنين مع الكفار في جميع الازمنة مستمرة على هذا المنهج وبالاشارة الى ما حل من نقمة وقهره بالامم السالفة من العاندين مثل فرعون وثمود فانا نقضي بوعد المؤمنين ووعيد المشركين فاذا كان كذلك ظهر ان جعل كفار مكة على طرف النقيض يوجب القسم على اصحاب الاخدود دون الجواب والاشارة وان ادى الى التقدير والاضمار خير مرجوح فكذلك فالمقسم والاظهر انه دليل جواب محذوف وهو ان كفار قريش ملعونون وتقدير الكلام اقسم ان كفار قريش الملعونين احقاء بان يقاتلوا كما قتل اصحاب الاخدود واريد باللعن بيان العقاب اشارة الى ان العقل كناية عنه من حيث ان القتل لكونه اغلظ العقوبات لا يقع الا من سخط عظيم يوجب الابعاد عن الخير والرحمة الذي هو معنى اللعن فكان القتل من لوازم اللعن ثم الاخبار بان اصحاب الاخدود ملعونون لغرة عنادهم ومبالغتهم في ايذاء المؤمنين يدل على ان كفار قريش ملعونون ايضا للاشتراك في العلة وسلوك طريق الكناية ابلغ من التصريح وادخل في افادة التسلية فتكلم يا قرناني قوله خذ ليس دعاء على اصحاب الاخدود من قبيل القسم قوله فاقتل الا بان تخلع فرعة ادت بها الجرأة وامرتها فعقل فصار ذكر السبب لاجراء الغير عن الجرأة اشتغالا بطريقة الراهب حتى صار الى حيث يبدأ الاكمه والابرص من الامراض الى آخره والقصة والرجعة الزلة وتهافت كفات الاناء اي كبت وقلبته وتفاعست اي تأخرت فكلما ارتدت قوله وعن عائذ فاجبن اضلعوا فاحكام الجبس انهم اهلك بكانوا متمكنين بكتابهم ولانه الحرة اصلت لهم فتادا لا بعض ملوكهم فكسر فوقع على الخشبة فلما

فيا عجبا

قوله وقيل انه جواب القسم على تقدير لقد فعل كانه قد تقرر ان جواب القسم اذا كان جملة فعلية وكان الفعل ماضيا مثبتا تصدر الجملة بلام الابتداء المفيدة للتأكيد وانضم عليه قد نحو والله لقد خرج ولا يجوز الاقتصار على احدهما الا عند طول الكلام كما عرف قوله قد افلح فانه لم يؤت بالام للطول او غيره حذوة اشعث خلقت لها بالله خلقة فاجرنا موافاتها ان حديث ولا اصالا ويجب غرسه منه تقدير قد بعد الام لان لام الابتداء لا تدخل على الماضي المجرد ومن خالف بان قوله لقد قتل اصحاب الاخدود جواب القسم فلان الجملة لقد قتل محذوف الام كما عرف فقوله قد افلح من ذكاها تم حذف قد وفيه نوع تجريد حذف الجواب عنها ان الكلام محمول على التقديم والتأخير كانه قيل قسما بالاضواء والسماوات البروج قوله والاظهر انه دليل جوابه محذوف فقيل جملة قسم الاضواء وجواب القسم خلاف الظاهر بناء على ان السورة وردت لبيان عداوة قريش للمؤمنين وتعذيبهم اياهم بذلك لعنة الله وعظم سخطه وان ذكر قصة اصحاب الاخدود والتوعد للجنود فعود وتهديد للمقصودين من تسلية النبوة والصحابة رضي الله عنهم ايذاء الكفار بيانا ان حال المؤمنين مع الكفار في جميع الازمنة مستمرة على هذا المنهج وبالاشارة الى ما حل من نقمة وقهره بالامم السالفة من العاندين مثل فرعون وثمود فانا نقضي بوعد المؤمنين ووعيد المشركين فاذا كان كذلك ظهر ان جعل كفار مكة على طرف النقيض يوجب القسم على اصحاب الاخدود دون الجواب والاشارة وان ادى الى التقدير والاضمار خير مرجوح فكذلك فالمقسم والاظهر انه دليل جواب محذوف وهو ان كفار قريش ملعونون وتقدير الكلام اقسم ان كفار قريش الملعونون احقاء بان يقاتلوا كما قتل اصحاب الاخدود واريد باللعن بيان العقاب اشارة الى ان العقل كناية عنه من حيث ان القتل لكونه اغلظ العقوبات لا يقع الا من سخط عظيم يوجب الابعاد عن الخير والرحمة الذي هو معنى اللعن فكان القتل من لوازم اللعن ثم الاخبار بان اصحاب الاخدود ملعونون لغرة عنادهم ومبالغتهم في ايذاء المؤمنين يدل على ان كفار قريش ملعونون ايضا للاشتراك في العلة وسلوك طريق الكناية ابلغ من التصريح وادخل في افادة التسلية فتكلم يا قرناني قوله خذ ليس دعاء على اصحاب الاخدود من قبيل القسم قوله فاقتل الا بان تخلع فرعة ادت بها الجرأة وامرتها فعقل فصار ذكر السبب لاجراء الغير عن الجرأة اشتغالا بطريقة الراهب حتى صار الى حيث يبدأ الاكمه والابرص من الامراض الى آخره والقصة والرجعة الزلة وتهافت كفات الاناء اي كبت وقلبته وتفاعست اي تأخرت فكلما ارتدت قوله وعن عائذ فاجبن اضلعوا فاحكام الجبس انهم اهلك بكانوا متمكنين بكتابهم ولانه الحرة اصلت لهم فتادا لا بعض ملوكهم فكسر فوقع على الخشبة فلما

صحى ندم وطلب المخرج ان يخطب الناس فيقول ايها قد احفر لكم الاخدود ثم يخطبهم بعد ذلك فيقول ان الله يأمركم فتحرم نكاح من يخطب فلم يتبلوا منه ولكن قال له ابسط الكوسط فهم ان الخرسة ايضا منهم فلم يتبلوا فقالت ابسط فهم السيف فلم يتبلوا فامرته بالاخاديد في ابنادي الجزار طرح منها بي فيها هم الأب اراد هم الله بقول قتل اصحاب الاخدود وهو نجران بلد من بلدان اليمن وضع اليه رجل ممن كان على دين عيسى ثم فدعاهم اليه فاجابوه فسار اليهم ذو نواس اليهودي بجنود من حمير وهو تبع من اليمن فخيرهم بين النار واليهودية فاختاروا فاخرق منهم اثنى عشر الفا في الاخاديد وقيل سبعين الفا وذكر ان طول الاخدود اربعون ذراعا وعرضه اثنى عشر ذراعا فان قيل تعارض هذه الرواية بما يدل على كفر بعض الاصحاب فجوابه ان هذا وقع ثلثمائة سنة مرتين مرة بالبين ومرة بالشام بالواح وهذه بالشام هكذا قال الامام ثم قال ويحتمل ان يكون المراد باصحاب الاخدود القاتلين ويحتمل ان يراد بهم المقتولون والرواية المشهورة ان المقتولين هم المؤمنون وروى الطبراني ان المقتولين هم الجبابرة لانهم لما القوا المؤمنين في النار عادت النار على الكفرة فاحرقتهم ونجا المؤمنون فتأسف الملك على والى هذا القول ذهب الربيع بن انس والواقدي وناولوا قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود على عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير فاذا عرفت هذه المقدمة ذكروا في تفسير قوله قتل اصحاب الاخدود وجوها ثمانية وذكر الطبري اصحاب الاخدود اما ان يفسر بالقاتلين او بالمقتولين اما على الوجه الاول ففيه تفسيران احدهما ان يكون هذا دعاء عليهم اي لعن اصحاب الاخدود ونظيره قتل الانسان ما اكفره وقتل الخراصون والثاني ان يكون المراد ان اولئك القاتلين قتلوا بالنار على ما ذكرنا ان الجبابرة لما ارادوا قتل المؤمنين بالنار عادت النار عليهم فقتلتهم واما اذا فسر اصحاب الاخدود بالمقتولين كان المعنى انهم اولئك المؤمنين قتلوا بالنار كما تقدم ذكره وخبر الادعاء انتهى كلامه قوله صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع بها فان النار انما يكون عظيمة اذا كثر فيها ما يحترق ويرتفع به لهبها اي جنس كان اما حطب او غيره فالوقود اسم لذلك والفتح لغة الحجاز والناس والحجارة قال بعض اهل الوقود وتفخيم امرها بما كان من ذلك الاخدود ومن الحطب الكثير ولم يحتج على هذا المعنى لم يظهر فائدة التوصيف اذ من المعلوم ان النار لا تكون عن حطب ولو كان الاخدود مشتملا على النار بدل الشمال منه كان في سلب زيد ثوبه ولا فرق بين ان يكون الاشتمال من جانب البدل او من جانب المبدل منه اذ في قوله قتل اذهم عليها قعود فرق لغة والفتح لغة في ذلك الوقت الذي هم فيه قعود عند الاخدود وهذبون المؤمنين وقعود

وقعود جمع قاعد قوله على حافتي حافة النار وجواب عما يقال ان ضميرهم على مقتضى تركيب الكلام عائد الى الاخدود الذين هم القاتلون فما معنى قعود القاتلين على النار مع ان القاعد عليها يحترق ويفر والجواب ان ضمير هم عائد الى طرف النار وتقديره الذي يكون الجلوس عليها والقعود شديد لذلك يقول مررت عليه يريد مستقبلي عكان تمر به عليه فالقاعدون كانوا جالسين بها وكانوا يرون المؤمنين على النار فمن كان يتركه دينه تركوه ومن كان يصبر على دينه القوه فالنار قوله وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا اي وما عابوا منهم وما انكروا الا الايمان ونقيضه وهل تنقمون منا الا ان امنا بالله اي ما الذي يوجب بغضكم المستقبل مع الايمان وحيدهم عنا الا لمجرد الاستمرار والدوام على ما هم عليه لا يوجد منهم غير ذلك الا ان استمروا على ايمانهم قوله للاستمرار علة لقوله ووصفهم بما عطف فان كونه حين غلبا لا يغلب الوقوع اشارة الى القدرة التامة وكونه منيعا لتحقق الحمد والثناء ومحمودا في السنة عباد المؤمنين فلا يجدون مقالا لذمه بلسان حاله فان فقد شاهد على المحمود في الحقيقة ليس الا هو كما قال وان من شيء الا يسبح بحمده فانه اشارة الى الحكمة اعلم ان من لا يكون انام العلم لا يمكنه ان يفعل الاعمال الحميدة الا بعد التأني لتحصيل الاسباب الى الملك التام وانه موجد لجميع الكائنات فمن شاء ايقاعها اوجدها واذا اراد هذه الصفات هو المستحق للايمان به وغيره لا يستحق بذلك البتة فكيف حكم هو الا الكفار الجهال الكبور من هذا الايمان ذنبا قوله بلوغهم الاذى اشارة الى ان اصل الفتنة الابتلاء الامتحان وان الاية عامة كما يتناول اصحاب الاخدود يتناول الحارقين المعذبين المؤمنين واذا هم باذى عذابهم فان اللفظ عام والحكم كذلك فالتخصيص ترك الظاهر من غير دليل وقال بعضهم المفسرين الفتنة هي الاحراق بالنار قال ابن عباس ويقاتل فتنوا المؤمنين حرفوهم بالنار وقال الزجاج فتنت الشيء احرقته والفتين الذهب والفضة كانوا يحرقونه ومنه قوله يوم هم على النار يفتنون قوله العذاب الذي هو الاحراق بعني ان العذابين يختصان بالاخرة الا ان عذاب جهنم هو عذاب الاحراق الحاصل بسبب كفرهم وعذاب الحريق هو العذاب الزائد على عذاب الكفر بسبب انهم احرقوا المؤمنين والعذاب الزائد على عذاب جهنم هو عذاب الاحراق ايضا الا ان العذاب الاول كان خرج مخرج ما يسمى احراقا بالنسبة الى الثاني لان الثاني بلغ الى الاوراد اجتماعه صعب فوي واشتد وكان الاول ضعيفا بالنسبة اليه فلا جرم لم يسم احراقا والحريق هو الحرقة كالطرقة بمعنى الاطراق وفي الصحاح حرقت الشيء بالتشديد اذا احرقته والحريق والاسم الحرقة والحريق ويجوز ان يكون المراد بعذاب جهنم العذاب

بيرد ما وزمهريرها وعذاب الحريق العذاب بحر ما قبيرد وزمهرير بين برد وحر وقيل الحريق حر السماء النار ايضا كما
السعير فجعلها في الاخرة عذاب جهنم وعذاب الحريق فجوز ان يكون نارا وكيفين فيها او مكانين فيها فجعلا
العذاب تفاوت صاحب التيسير وهو راجع الى ما اختاره الحبر قال الامام انما فاز ذكر الفوز ولم يقل ثلاثا لدقيقة
لطيفة وهو ان قوله ذلك اشارة الى اخبار الله تعالى بحصول هذه الجنات ولو قال ثلاثا لكانت الاشارة
الى نفس الجنات واخبار الله تعالى عن ذلك يدل على كونه راضيا والفوز الكبير هو رضاء الله تعالى لا حصول الجنة
ولما ذكر الله تعالى وعيد المجرمين ووعد المتقين اردف ذلك بالوعد والوعيد بالتأكيد فقال تأكيدا للوعيد
ان بطش ربك لشديد والبطش هو الاخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف عنفه ومعنى ذكرا
انه تعالى ياخذ بطشه بالشانه ان يهلك العالم ويأخذ امر الجائرة الى يوم القيمة لانه حكيم لا يفعل
الا على حسب المشية ووفق المصلحة ولا مصلحة في تعجيل العقاب فلهذا قال انه هو يبدئ ويعيد اي انه
يخلق الخلائق ثم يفنيهم ثم يعيدهم احياء ليجازيهم يوم القيمة فذكر الاهال لهذا السبب لا لاجل الاهمال
قوله الغفور لمن تاب قال الامام حكاية عن المعتزلة انهم قالوا هو الغفور لمن تاب وقال اصحابنا انه غفور
مطلق لمن تاب ولمن لم يتب لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
ولان الاية المذكورة في معرض المدح والمدح لا يكون الا غفورا مطلقا ايا والكلام عليه اولا انتهى قلت
ولان الغفور صيغة مبالغة وهي تستعمل على الاطلاق فان الغافر ينبئ عن اتقاء ما يصلح المغفرة وهو
الستر والغفار يفيد المبالغة فوائد اضافة بالمغفرة بان يغفر مرة بعد اخرى والغفور يفيد المبالغة
فيه بان يغفر مغفرة جيدة تامة شاملة للذنوب مع كونهم قال الامام الغفار ينبئ عن كثرة
الفعل والغفور ينبئ عن جودته وكماله وحاصله ان الغفور يعني انه تام الغفران كاملة حتى يبلغ
اقصى درجات المغفرة انتهى كلامه ولا يخفى ان الغافرية مطلق الجود والكرم والستر فعلا صيغة المبالغة
عليه اولى لانسبا وفي مقام التمدح الآن يقال اراد المص بقوله لمن تاب ان تاب عن الكفر قوله المجيب
اطاع على ان الودود فعول بمعنى فاعل ويجوز ان يكون بمعنى مفعول كركوب وحلوب ومعناه ان عباده
الصالحين يودونه ويحبونه لما عرفوا من كماله في ذاته وصفاته وافعاله وعلى التقديرين فهو صفة مدح
لانه تعالى اذا احب عباده المطيعين فلو فضل منه واحسان لان وده تعالى للمودود عبارة عن ارادته الكرامة
والثواب واحسانه واكرامه عليه اذ هو منزه عن محبة المودة ومودتها وكذا اذا احبه عباده العارفون
فانما يحبونه لجلال ذاته ولمزيد انعامه واحسانه اليهم قوله المراد بالعرش الملك والسلطان كما يقال فلان
على سرير الملك والسلطنة وان لم يكن على السرير ولا يقال بارعرش فلان اذا ذهب سلطانه يقال

العرش والسرير عن الملك قوله ومجده علوه وعظمته اي علوه في البرية وعظم مقداره وحسن صورته
وتركيبه فانه احسن الاجسام تركيبا وصورة قوله لا يتبع عليه اذى فعال وافعال غير اشارة الى
ان هذه الاية اصح بها الاشارة في سلبه خلق الافعال بان يقال الاشك انه تعالى يريد الايمان فوجب
ان يكون فاعلا للايمان بمقتضى هذه الاية واذا كان فاعلا للايمان وجب ان يكون فاعلا للكفر ايضا فاعلا
بالقوة فالمعنى انه تعالى كفار قريش على كفرهم وايذائهم للمؤمنين مثل عمار وبلال وغيرهما وشبه حالهم بحال
اصحاب الاخدود في الصبر وعادى اليه بتكذيبه المسيح وايذاء اياه تسلية للرسول عليه الصلوة والسلام
وللمؤمنين وايعاد للطاغين المتمردين وتوعد للكفرة والابعاد بقوله بل انكم وحديث الجنود وفرعون
وثمود كانوا في بلاد التوحيد قصتهم مشتهرة عند هم فذكر الله تعالى من الكفار فرعون وقومه وثمود للتقدمين
تقريرا لان حال المؤمنين مع الكفار في جميع الازمنة مستمرة على هذا المنهاج فلا يعبأ بكثرة
الكفار ولا بكثرة الطاغين بالتكذيب والايذاء ولا يؤخر عذابهم الى يوم القيمة الا لاعادة فكان تسلية
واصبر على ما يقولون منهم فان جندنا لهم منصورون وحذرهم عن مثل ما نزل بمن قبلهم بشركتهم بالاولين
في سبب ما نزل بهم بل الذين كفروا من قومك انذر تكذيبا منهم على ان تنوين تكذيب للتعظيم والتهويل
قوله لا يعزبون عنه التكذيب او لا يعزب عنه بقاء دعي بعزبه اذا ذهب ومنع وادعى ان العبيب
اذا جمع ثم انه تعالى سلاهم بوجه الزبان بين اقتداره على الزبهم واتيانهم في قصته وجوزنه فانه لا يعجزه
اذا احيط به من وراء وراء فسد عليه مسلكه فلا يجد مهربا قوله بل هذا الذي كذبوا كتاب جيد اشارة
الى وجه ارتباط هذه الاية بما قبلها وذكر انه تعالى لما عجب نبيه حالهم بيان انهم كذبوا بالكتاب
من تكذيبه من قبلهم من الكفرين بعد مارأوا وسمعوا امثال ما نزل بهم من البلاء لاجل تكذيبهم ترتب في التعجيب
حالهم بيان شرح تكذيبهم وانهم كذبوا بمثله فتكذيبهم اياه عجب مارا وانا زهلاك الاولين
عجب غاية العجب قوله وقرأ نافع محفوظ بالرفع على انه صفة القرآن فالتقدير بل هو قرآن مجيد محفوظ
في لوح وهو لغة الشيء الذي يكتب فيه واللوح بالضم الهواء بين السماء والارض ومن قرأ بالضم
فسره بما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح وفي كتاب كعب الاحبار شيء قال مقاتل هو عن يمين العرش وقال
ابن عباس رضي الله تعالى عنه خلق لوحا محفوظا طرفاه بين جبهة اسرافيل وقيل ياقوتة حمراء طوله ما بين السماء والارض
وعرضه ما بين المشرق والمغرب وقال صدر اللوح لا اله الا الله وحده ودينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله
فمن آمن بصدره وعده واتبع رسله دخله الجنة سورة الطارق مكية وآيها سبع عشرة بسم الله
الرحمن الرحيم اعلم انه تعالى اكثر في كتابه العزيز ذكر السماء والشمس والقمر لان احوالها في انفسها وسيرها

ومعطالها وعمارها وكثرة منافعها عجيبة ثم انه تعالى عطف الطارق على السماء والاوصاف المراد منها بدون التغيير البيان فقال وما ادراك ما الطارق ثم طفق لبيان المراد منه وتفخيمًا لشانه والمراد بالطارق ثم بينه بانه النجم الثاقب الذي يهتدي به في ظلمات البر والبحر فان ذكر الشيء مجملا ثم تفصيله وتفسيره يفيد فخامة شانه واحتلفوا في ان تعريف النجم للاستغراق او العهد الخارجي فقال بعضهم انه للاستغراق كما في قوله ان الانسان لفي خسر وقال الاخرون انه نجم بعينه ثم قال ابن زيد انه الثريا وقال الفراء انه نجم الراعي يثقب بنوره سمك سبع سموات وقال الزجاج انما الشرب الذي ترجم بها الشياطين لقوله تعالى فاتبعه شهاب ثاقب بمعنى ثقبه ثقبا اي جعل فيه منفذا وسلكا وثقبه فوه وثقب النار تثقب ثقوبا اذا اتقدت واشتعلت وثاقب اي مضيء فكأنه يثقب الظلام بضوئه والثاقب الذي ينفع المنفذ والطارق على المعنى لوجود معنى فتح المنفذ فيه وحيث انه يثقب بضوئه الظلام او الاظلاك واطلاقه على من يولد لانه كون سببا لحدوث الضوء الثاقب قوله وقراءة ابن عامر وعاصم وحمزة لما يحفظ بالميم والباقون بتخفيف والمعنى ما كل نفس الا عليها حافظ بالتخفيف وان حرفا كانت عنده مخففة من الثقيلة واسمها مضمر وعليها خبرها والام واللام فارقة بين المخففة والنافية وما صلة كالتي في قوله فبما رحمة الله ولعا عليل وان المخففة مع ما في حيز جوابه القسم اي ان كل نفس لعليها حافظ ومن تنوينا كانت ان عنده نافية كالتي في قوله ان مكناكم ولكان لما بعدها الا واللام لتاكيد النفي كما في لئن اخرجوا لا يخرجون معها ويجوز ان تكون لما بمعنى الا وجواب القسم اي ان كل نفس الا عليها حافظ يحفظ عملها ورزقها واجلها واذا استوفت كلا زهقت اليه ربه فالاية تقضي على الكفار وعلى الزامه صلى الله عليه وسلم كقوله فلا تعجل عليهم انا نعد لهم عدا فعلى هذا الحافظ هو الملك وان عليكم لحافظين كراما كاتبين قال الزجاج استغلت تاء موضع الاخر من مضعفين من موضعين احدهما بعد ان النافية والاخر في باب الفعم تقول اسألك الا فعلت بمعنى الا تفعلت وروى عن الاخفش والكسائي ان ما بمعنى عليها نهم قالوا لم يوجد لما بمعنى الا في موضع الا في موضع الا بمعنى الا في ان النافية موجود في لغة هذيل وعلى الحفظ يحتمل ان يكون ما عليها حافظ تنتظم معنى الجملة واشار اليه المحشي بقوله حافظ مهيمن عليها فان حجة الاسلام الغزالي معنى المهيمن في حق الله تعالى انه قائم على خلقه بما لهم وارزاقهم واجالهم وانما قيامه عليهم بما طالبه من الجزاء لنفسه وحفظه والمراد بالحفظ عليه ان الامر مستول عليه حافظ له فهو مهيمن عليه والاشراق يرجع الى العلم والاستيلاء يرجع الى كمال القدرة والحفظ يرجع الى العلم والجامع بين هذه المعاني اسم المهيمن انتهى كلام الامام فكان الله تعالى في

وكما فاكر الله تعالى

وقال الرضي لا يجيء الا بعد نفي ظاهر او مقدر ولا يكون الا لاغراغ قالوا هنا محذوف والتقدير ما كل نفس كائنة في حالة الاحوال الا وهي حالة ان عليها حافظا رقيب

حفظ القرآن وبهيمنته عليه لانه المتعرف الى الحافظ الشاهد هو المستولي على الكتب السالفة فيوفق الخبر الخبر والمنسوخ بحفظه وهيمنته ان يخبر عن الخوف والاصلاء من فوقانين يعرفهم قلت الثانية بالكراهة لاجتماع الامرين فصار قانين فجعلت الاولى ياء كما قالوا اهراق اراقة

قوله لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ الخ اي ان في وجه تعريف النجم اشعارا على ما قبلها وذلك لان اجمالا ما قبلها يقتضي لمعنى قولنا ان الانسان ليس بمتروك سدى بل له حافظ مطلع على اعماله وارزاقه واجاله واذا استوفى جميع ما قدر له من ذلك يقبضه اليه ويجعله في البرزخ حتى يحاسبه ويجازيه بالثواب والعقاب على حسب اعماله لكن لما كان قدرة الله تعالى وحكمته واحاطة علمه بالكليات والجزئيات قاهرة حفظ الاعمال ونحوه ذلك وكان حافظها مقتضيا لهذه المعاني سببا للوصية الانسان بالنظر في مبدئه ليعرف كمال قدرة الله عليه وسائر صفات كماله ويستدل على صحة البعث والجزاء ويجتهد فيما لا يكتب عليه حافظه لعله يسوءه يوم يوزع بيوم الوعد والجزاء فتظهر بهذا التقرير ان ما ذهب اليه شرف الدين الطيبي من ان الفاء في قوله فلينظر الانسان فاء فصيحة تفصح عن ابتناء الكلام على الحذف والتقدير ليس بموجب اذ لا حاجة في ارتباط الكلام والتفاصة الى الحذف والتقدير بالكلية المذكور قبل فكونه احب للبوصية بالنظر هنا ارتكاب الحذف مثلان يقدر بعد قوله عليها حافظ ما يدل عليه ما قبله فان النفوس لم يطلعوا على اعمالها وانما خلقوا لاجل ما خطير وهو ان يوقنوا للقوم ويعبدوه ويطيعوه في جميع تلك الاعمال والله تعالى يبعثهم بعد موتهم ويثيبهم على ما عملوا من اعمالهم وهو اكثر ذكرا فليتفكر الراجع الكلام قوله بمعنى ذي دفق الخ اي ان موصوف الماء كما شاع الجري على الجوامد تشبيها لهذا الاستغناء الى ان الموصوف به مع قطع النظر عن صدوره من كاسر او لابن وفارس ان ذي تمر ولبن وفرس بمعنى تمري ولبني قوله والمراد الممتزج من الماءين في الرحم اشارة الى وجه قولك ما ماء الرجل وماء المرأة بتنويه الوحدة مع ان الولد مخلوق من مائين ماء الرجل الذي يخرج من جلبه وماء المرأة الذي يخرج من ترائبها الى آخره بعضام صدرها حيث يكون العظام وكل عظم من ذلك الترائب لان الولد انما يتكون بعد اجتماع المائين في الرحم وامتزاجهما وصيرورتهما شيئا واحدا فلما كان مبدأ تكونه هو الماء الواحد الممتزج في الرحم الخارج من بين الصلبين قال من ماء واحد ولم يقل من مائين يخرج احدهما من الصلب الاخر من الترائب ولما احتمل ان الماء وان كان خارجا من كل واحد منهما الا انه يصدق على المجموع انه خارج من بين ذينك المجموعين قوله ولوضوح ان النطفة الخ جواب عما طعن به بعض الملاحدة في هذه الاية بان قالوا ان المراد من

قلاده اولد وفي بره فلان اذا بوغ كمو كبي اليه ايكبي كوكبي كمو كبك اور تبه سي كه عورتلر شهوتي اندر

123

قوله يخرج من بين الصلب والترائب ان الخ انما ينفصل منه ذلك المواضع فليس الامر كذلك لانه
انما يتولد من فضول الاغذية الرابع وينفصل عن جميع اجزاء البدن حتى يأخذ من كل عضو طبيعته وخاصيته
فيصير مستعدا الان ينزل منه مثل ذلك الاعضاء ولذلك نرى الملوخية الجماع يستولد الضعف عن
جميع اعضائه وان كان المراد منهم ان معظم اجزاء الخ يتولد هناك فهو ضعيف ايضا لان معظم اجزائه
انما يتربى ويتولد في الدماغ والدليل عليه انه يبث الى الماغ في صورته ولاك الكبرى في الجماع يظهر
الضعف اولا في عينيه وان كان المراد من يستولد الخ هناك فضعيف ايضا لان يستوفيه هو اوعينه الخ
وهو خروج يلتذ بعض بعض عند البيضان وان كان المراد ان مخرجه الخ هو الصلب والترائب فليس
كذلك بل مخرجه هو الاحليل كما تقدم الامام شرف الدين رحمه الله ثم اجاب عنها بقوله ولا شك ان اعظم الاعضاء المؤثرة
في توليد المني هو الدماغ وللدماغ خليفة وهو النخاع وهو في الصلب وله شعب كثيرة نازلة الى عظم
الذكر وهو التربية فلهذا السبب خص الله تعالى هذين العضوين بالذكر على ان كلامهم في كيفية تولد
المني وكيفية تولد الاعضاء من المني كلام مجمل في الوهم والظن الضعيف وكلام الله تعالى اولى بالقبول الخ
كلامه وان صدر الآية مخصوص عندهم بالمرأة وهو قوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب بناء على زعمهم ان المني
ينفصل عن جميع اجزاء البدن فيأخذ من كل عضو طبيعته وخاصيته فيستعد لان يتولد منه مثل ذلك الاعضاء
قال رحمه الله والدليل على المنع زعمهم بانه مخصوص بهم وعلى تسليم ضعيف والله تعالى احد في العالمين وكلامه
المجيد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واجاب ثانيا بانا لو سلمنا ما زعموه فوجه تخصيص الصلب
والترائب بالذكر كونها اقرب اعضاء الخ التي هي مستقرة بالنسبة الى سائر الاعضاء الى المنى وبين
الدماغ تعلق وانما كان الصلب محل النخاع الذي هو خليفة الدماغ ومنتهى منه والترائب منتهى الشعب
النازلة من الدماغ اليها ومتعلقة به بواسطة الاعصاب المذكورة انتهى خصوصا كلامه والاخص ان
جعل الترائب مخرجا للمني بمجرد تشعب الاعصاب من الدماغ اليها من غير ان يكون لها مدخل في تولد المني
غير انفصال الدم منها ومن غير كونها مخرجا له بعيد بل الوجه في تخصيصها ان يقال على تقدير تسليم ما زعموا ان
النخاع والعروق القلبية والكبدية والدماغية كل منها معاونة في ابراز ذكر الفضل دون توليده حتى ما
زعموا فيه انه يتولد الى حد خلية الدماغ والنخاع فتكون ذكر الماء بذكر الصلب لانه محل النخاع الذي
هو خليفة الدماغ ومتشعب منه والى حد خلية القلب والكبد بذكر الترائب لان الترائب موضع القلب
والكبد مشتمل عليها والاعروق التي تخصص التربية بالنساء فانها ذهب قوم الى ان الولد مخلوق من الماء
الذي يخرج من صلب الرجل وترائبه واصح على ما ذهب اليه بعض ان الله تعالى بين ان الانسان مخلوق من ماء دافق

هذا بيان محل خروج الرجل والمرأة فلم يبق فليتفكر

شبهتهم بيان

دافق اي ذي اندفاق وانصباب والموصوف بذلك هو الماء الذي هو جزء من الرجل ثم وصف ذلك الدافق بانه يخرج
من بين الصلب والترائب فدل ذكره على ان الترائب تراقب الرجل وعدم التوصل الى ماء المرأة لا ينافي
ان يكون ماء المرأة خارجا فتكون الولد واجاب القائلون بان الولد مخلوق من الماء الذي يخرج من الرجل
والمرأة عن هذا الماء المنتزع بالدافق من قبيل توصيف المجموع بوصف بعض اجزائه
قوله والضمير للخالق يعني ان ضمير انه لله تعالى والمراد بقوله خلق ثم ولا يتوهم ان الفاعل في قوله ثم
خلق اذا يذهب الى خالق سواه وفتح ثانيا بالاضمار قبل الذكر لفظا ايضا والاحتمال ان ضمير رجعه
للانسان وعلى من صلة لقادر فان قيل ما وجه الاختصاص المستفاد من تقديم قوله على رجعه على عامله
وهو لقادر مع انه تعالى قادر على كل شيء قلنا ان التقديم قد لا يكون للتخصيص بل لمجرد الاهتمام والتبرك
والاستلذاذ او موافقة كلام السابع او مراعاة السجع او رعاية الفاصلة واما الشبه
ذكره والتقديم هنا الاهتمام به من حيث ان الكلام فيه بخصوصه والامر بالنظر فيه لكونه خلقا لكونه وسيلة
ومؤديا الى العلم بصحة الرجع فانه قبل فليتفكر ايضا خلق الله تعالى ان خالقه من شأنه ذلك والمنع المقصد لقادر على
اعادته ورده حيا بعد موته فلا يتم شتغل الا بالبسيرة والقيمة ان يراد ثم انه تعالى لما قام الدليل على صحة
المعاد بالبعث والقيمة وصف حاله فذكر انه يوم تبلى السرائر الاية فقال يوم تبلى السرائر جمع سريرة
بمعنى السر وهو الذي يكتم ويخفى والمراد بها في الاية ما اسر في القلوب من العقايد والنيات وما اخفي
من الاعمال والابلاء هو الابتلاء والاختبار الجوهري بلوته بلوا اجربته او خبرته وبلاه الله بلاء وابلاه
ابلاء وابتلاه ان اختبره واطلاع الابلاء على الكشف والتميز من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب
لان الاختبار يكون للتعريف والتميز وابتلاء الله عباده بالامر والنهي يكون لكشف ما علم منهم في الازل
قوله وهو ظرف لرجعه قيل لا يجوز ان ينتصب به للفصل بين الصلة والموصول بخبر ان وهو بقادر ولا
ينتصب ايضا بقادر لانه تعالى قادر في كل الاوقات لا يختص قدرته بوقت دون وقت الا ان يقال معنى
كونه منتصبا برجعه انه منتصب بمضمر دل عليه رجعه اي يبعثه يوم تبلى السرائر واجيب بان الفصل غير
مانع من كونه ظرفا لرجعه لانه مؤخر تقديرا والمتقدم حراعاة للفاصلة على ان الظرف اتسعوا فيه كما
يتسعوا في غيره قوله وفي نفسه مستفاد من عطف قط والاظهر على قوة فانه يدل على ان المراد بالقوة المنفي
القوة الثابتة له في نفسه لا القوة مطلقا والالم يصح للعطف فائدة لان القوة المستفادة بالغير
قوة ايضا وقد نفيت اولا والمعنى اذا ذكر جميع الله الانسان في ذلك اليوم في حاله من قوة في نفسه
يدفع بها عن نفسه ما حل به من العذاب والاظهر نصره في دفعه والاشك انه زجر وتحذير ومن في قوله من قوة

لافادة عموم النفع لجميع افراد القوة والاشعار قليلها وكثيرها كانه قيل مالك تؤخذ القوة ولا احد من
الانصار قوله سبحانه وتعالى انه على رجعه اى يرجع قوته بانزال مثل الاول على المطر بمصدر
رجع واب بمعنى دفع رجوع واوبا ولانه لكثرة رجوعه جعل نفس الرجوع والاوب مبالغة اقول والماء
النازل من السماء الى الارض هو الذى صعد منها بالحرارة الشمسية ثم رجع اليها ضعيفا رجعا
بذلك فانه تتبخر بعد المطر ثم يرجعه وقتا فوقتا قال الشاعر ربابة ربها ابا ويل تقلبها الا السحاب
والاوب والسيل بقال ربأ الجبل علوته وشماله اى مرتفعه صفة محذوف كالطلوع جبلا شاهقا او
سامية مرتفعة والاوب والسيل المطر يصف رجلا يحمد العقاب الثانية ورجع يتعدى ولا يكون
بمعنى رجع هو بنفسه ورجعه غيره فكل فرجعنا كرة الى امك لو هنا يقول ارجعه غيره قوله من الثانية بيان
ما في ما يخدع عنه الارض فيخدع هذا يكون المراد بالصدع نبات الارض سمى به لانه صادع الارض والارض
تنصدع به قوله او الشق بالنبات يدل ان الصدع للبيان والتفجير الصدع في اللغة الشق ومنه قولهم
يوم تشقق يصدعون ان يتفرقون فذات الصدع اى ذات الانشقاق بالنبات والمعنى واعلم انه كما
كان ذكر كيفية خلقة الحيوان وجعله دليلا على معرفة المبدء والمعاد ذكر في هذه الاية كيفية خلقة
النبات فالسماء ذات الرجع كالاب والارض ذات الصدع كالام وكلاهما في النوع العظيم الانتهم الدنيا
موقوفة على نزول من السماء والمطر متكررا وعلى حاجة الارض كذلك وانه تعالى بعد ان فرغ من
بيان دليل التوحيد والمعاد اقسم فيما اخر بقوله والسماء ذات الرجع على قوله انه لقول فصل تحكم
به المخالف ابطاله والهزل واللعب الفصل فكذلك لا على سبيل الجد والاهتمام بشانه بل بذكر
اتفاقا من غير ان يقصد بذكره فائدة مطلوبة وهو ذكره بالهزل واللعب وهو بذكره على سبيل الجد والاهتمام
والاهتمام بشان القرآن كلما نزل بالجد لا بالهزل واللعب قوله واكادهم كيدا
اشارة الى ان تسمية مكر الله كيدا من المشاكلة بين مكرهم والانتقام منهم من حيث الصورة
كيدا حذرا بالتاء كلاهما لوقوعه في مقابلة كيدهم وجزاء لهم لان الكيد وهو المكر والاحتيال لا يجوز اسناده
اليه تعالى مرادا به معناه الحقيقي وتسميته جزاء الشيء باسمه ذكرا على سبيل المشاكلة كثيرة في اللغة ان
مثل سواته فتسميتهم وجادعون الله وهو خادعهم والله يستهزئ بهم بعد حاكى منهم قوله انما نحن مستهزؤن
قوله امهلهم الامهال الاشارة الى ان رويدا هنا صفة مصدر محذوف لا اسم فعل لانه لو كان اسم فعل
لكون المعنى امهلهم امهلهم اروده بهم اى امهلهم فيكون الامر بالامهال مكررا ثلثة مرات فان امهل وامهل وارود
بمعنى واحد وفائدة التاكيد قد حصل بالثاني فبقي الثالث بلا فائدة واما اذا كان صفة مصدر محذوف

محذوف فانه حينئذ يكون تصغير رود بضم الراء وهو المهل ويكون التصغير للتقليل فكرر الامر بالامهال
لزيادة التسكين والتصيير لان التكرير للتاكيد وخولف بين لفظ الامر بان بنى احدهما من باب
التفعيل والثاني من باب الافعال لزيادة التسكين ايضا وذكر لان المعنى الامهال احدا اى عنه
بعبارتين مختلفتين يرد كانه معنيان مختلفان ان يتعلق بكل واحد منهما قصد على حدة ثم انه تعالى بعد
ما سكن رسوله امهم وصبره بامهالهم امر موكله ايضا بان ان زيان الامهال قليل بان وصفه
بقوله رويدا فان رويدا في كلام العرب يستعمل على ثلثة اوجه احدها ان يكون اسما للفعل الامر فيجعل على
الافعال فيقال رويد زيدا اى ارود زيدا او امهله وخله ودعه وارفق به ولا يصرف فرويد علما
هذا الوجه لانه ح يكون عن الاسماء العشر المتمكنة والثاني انه ما يكون بمنزلة سائر المصادر فيضاف
الى ما بعده كما يضاف المصادر تقول ارود زيد زيدا كما تقول ارود زيد كما تقول ضرب زيد فلانا ضرب الرقاب
والثالث ان يكون نعتا منصوبا كقولك سار سيرا رويدا يقولون ايضا سار رويدا
يحذفون المنعوت ويقيمون رويدا مقامه كما يفعلون بسائر النعوت المتمكنة فعلى هذا يجوز في رويدا
اوجه احدها ان يكون حالا بمعنى خير مستعجلين والثاني ان يكون نعتا كما ذكر وان ظهرت المنعوت لم يجز
ان يكون حالا والوجه الثالث لعدم ذكر المنعوت قبل فيجوز ان يكون نعتا
كما اختاره المص وان يكون حالا بمعنى خير مستعجلين منهم قال ان المعنى امهلهم رويدا الى يوم القيمة
وانما صغر ما بين الوقتين بناء على ما هو الواقع قريب ومنهم قال امهلهم رويدا الى يوم بدر والاول
اولى لان الذي جرى يوم بدر وغيره من سائر الغزوات لا يعم الكل واذا حمل على امر الاخرة عم الكل وايضا
كان ابلغ زجر وحذير للقوم عما كانوا عليه وترغيب فيما هو خلاف طريقهم من الطغيان سورة الاعلى
مكية وايها تسع عشر بسم الله الرحمن الرحيم قوله نزه اسم عن الالحاد في اسمائه والميل عن الحق والصواب
في تفسيره بان نفس شيء من السماء بما لا يصح بتوجه فيه حقه لكن ان فسر الاعلى بالعلو في المكان والاستواء
بالاستقرار كما هو فيجب ان ينزه كلا واحد من الاسمين المذكورين عن هذا الشائع ويدل بان يقال الاستواء بالاستيلاء
والعلو بالعلو فيه والارتفاع في الرتب المعقولة كالعلم والقدرة والارادة والكرم والرحمة ونحو ذلك
من صفات الكمال فان الموجودات اذا قسمت الى درجات متفاوتة بحسب هذه الصفات الكمالية
يكون الحي مثلا في الدرجة الطباس درجات اقلها حتى لا يتصور ان يبلغ موجود ما الى درجته
فضلا عن ان يكون فوقه درجة فهو العلي المطلق والكل سواه علي بالاضافة الى ما دونه ودنيء بالاضافة
الى ما فوقه وكما يجب تنزيه ذاته تعالى عما لا يصح ان يثبت له من الاوصاف يجب تنزيه

اسماء الدالة على الكمال على الاطلاق فيما ذكر كالعالم والقادر وبدلالة الترابية ومن تنزيه اسماء ايضا عن ان يسمى بما يخرج ذلك على الوجه الذي يسمى به الحق كان العبد وان صح ان يطلق عليه اسم رحيم كما في محسن ممنوع ذكره على الاطلاق بوجه ما من غير الوجه الذي اطلق به عليه ومن تنزيه اسماء ايضا عن ان يذكر بها الا على وجه الخشوع والتعظيم ويدخل فيه ان يذكر تلك الاسماء عند الغفلة وعدم الوقوف على معانيها وحقايقها والمراد باسماء الله تعالى الماخوذة من الالفاظ الجارية على الالسنة كما هو اصالة كالقادر والعليم او الحفظ لان الكلام فعلا والمحمولة عليه اشتقاقا اعني نحو القدرة والعلم فانهما من الصفات وان كان قد يجوز بها اصالة امكان الاخبار عن الاشياء وجودا نحو الاعيان ووجودا نحو الاذهان ووجودا في اللسان اعاد وجودا في الاعيان فهو الوجود الاصلي الحقيقي والوجود في الاذهان هو الوجود العلمي الصوري والوجود في اللسان هو الوجود اللفظي الدال على ما في الذهن من الصورة العلمية وتلك الصورة هي المطابقة في نفس الامر الوجود العيني الخارجي فلو لم يكن وجود في الاعيان لم يتطبع الصورة في الاذهان ولم يعبر عنها اللسان فاذن اللفظ والعلم والمعلوم ثلثة امور متباينة لكنها متطابقة متوازية وهذا ما يشهد به الذوق السليم بالمراجعة الى ذكره على الكلام في مباحث الكيف وبحث الوجود الذهني وظهر بهذا ان الاسم غير المسمى الذي هو الوجود في الاعيان بالوجود الاصلي كما انه غير الصورة الذهنية التي يعبر عنها بالعلم وهي التي هو المعلوم وما ذهب اليه الاشعري من ان الاسم عين المسمى وان نقد الاسماء راجع الى نقد الصفات الذاتية والفعلية القائمة بذاته تعالى وانا ذهب اليه زعيم من زعماء المعتزلة من ان اسماءه تعالى لو كانت عبارة عن الالفاظ الدالة على النفس لزم ان لا يكون لله اسماء في الازل اذ لم يكن في الازل لفظ ولا حفظ لان كلا منهما حادث اجيب عنه بان المراد في قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى معاني الاسماء المحمولة عليه تعالى على الذات على المواطاة كما مر فان معاني نحو القدوس والعالم والقادر ثابتة في الازل وان لم يكن الاسماء المشتقة منها فانه تعالى قدوس وعالم في الازل بمعنى انه كان متصفا بصفة القدوس والعليم فيه والا لخرج عن حد وثبوت الاسماء الملفوظة المسموعة المتصفة بكونها عربية مشتقة قليلة الحروف او كثيرة الان مقتضى الدليل القاطع ان ذاته تعالى وصفاته الذاتية والفعلية قديمة بمعنى استمرار الوجود باعتبار وجودا تها العينية واما وجودها في اللسان وفي اذهان الانسان فحادث بحدوثها **قوله وقراءة سبحان ربي الاعلى** روي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قرأ سبحان ربي الاعلى فقال سبحان ربي الاعلى فلما نزلت هذه الآية قال اجعلوها في سجودكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم

في توجيهه ورود النهي عالما بعدم القدرة العبد واختياره فيه وحاصل بان يقول ان النهي وان كان عن النسيان صورة لكنه في الحقيقة تحريم وهو الغفلة عنه ومداره استمراره وتكراره فكانه قيل فلا تغفلن قراءته وتكريره فتنساه واحتاج في توجيه نسبة الالف الى ان يقول انها مزيدة رعاية لفواصل الآى كما في الظنونا والسبيلا وحمله على الجزاء لولا للزم احتياجه الى تكلف ما اذا جعلناه خبرا كان معنى الآية بشارة لكل ذي اية باتي جعله بحيث لا تنساه واذا جعلناه نهيا كان معناه ان الله كما امره بان يواظب على الاية كذلك امره بان يواظب على الاية كذلك امره بان يواظب على الاية كذلك

اجمعين الى شريعة لم يرد الى مثلها احد من الاولين والى تبشيره يشير الى هذه الاجوبة قوله بعد حاكيا
لكل الامر بيان يعني قال التعقيب ينافي الستب له الامر اذا تهيأ واستقام يعني انه لكل ما تكفل به بعلم الغاية
وتيسر حفظه لديه لا يشبه شيئا من الاشياء والله نسبانه او تبيين سبيل الرشد والتقرير امره بتذكير
الخلق ودعوتهم الى الحق ليكون جامعا بين منصبي الاهتداء والدراية وولية الكمال والتكميل قال الشارح
التاقيبي وهداية الى اعلى من ارفع مناصب واولى التفضل والكمال لعل هذه اشارة الى ما جاء انا جاوبنا الى
جواب عامي انه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الناس كافة لينذرهم سوء عاقبة الكفر والعصيان ويبشرهم
بجنات النعيم والغفران فعليه ان ينذر الكل ويذكرهم سواء انتفعوا بالتذكير او لم ينتفعوا
فان نفعهم الذكرى بان يقبلوه او يهتدوا بها فهو المطلوب والا فلا اقل من انه يظهر بها عصيان المعاندين
واستحقاقهم للعقوبة والعذاب وتنقطع بها حجتهم حيث لا يمكنهم بعد الانذار والتذكير ان يقولوا
انا كنا عن هذا غافلين لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المهتدين فان سنة الله
قد جرت القاضية على انه لا يعذب قوما على ما فعلوا حتى يبعث فيهم رسولا يبين لهم ما ثانوه وما يذرون
فلا اله الا هو وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فاذا تقرر انه يجب عليه ان يذكر الكل ولا يهمل تفع قاعدة
التذكير على الاطلاق فحوال ان نفعت الذكرى واجاب عنه المص بوجوه ثلثة فحصول الاول ان مذكر
من وجوب التذكير العام عليه في كل حال انما هو قيل الزام الحجة عليهم واتمام دعوتهم بتكرير التذكير
باوضح البيان وابلغ التقرير الى ان يبلغ الحق عند طالبيه فيتبعوه وبظهر ان من امر على الكفر والضلال
بعدا انما يقع لعناده واتباعه هواه واما بعد ذلك فلا يجب الا بشر لا كلفي نفعه فائدة تذكر فحصل
اليأس عن انتفاعه واهتدائه به لا فائدة لسوء اختياره النفس والتهلف عليهم فحصول الثاني ان قوله ان
نفعت الذكرى وان كان ظاهره شرطا وتعليقا لايجاب التذكير على ترتب النفع عليه لكن لم يؤت به في
هذا الموضع لتقييد الحكم به واتما اتى به دفعا للمذكرين وتنبيها للرسول صلى الله عليه وسلم انه لا ينتفعهم
التذكير كما ينتفع المرسل اليهم فلعلنا ان اجابك والمعنى ما اراه يجيبك فلعله قيل فذكرهم وما يظن انتفاعهم
وقبولهم منك فانا لم نكن التقييد مرادا بل اتى الامر بالتذكير على الاطلاق وخير مفيد بشرط اجابته
والجواب الثالث فانه خلط بحث وتأخر الى ايامه يعلم وجوب التذكير عليه في كل حال بلى ان وجوب عليه
انما هو اذا ظن نفعه وليس كذلك عامر ولعل المراد انه صلى الله عليه وسلم وان وجب عليه التذكير العام
في كل حال وان وجوبه التذكير عليه غير مقيد برجاء الاهتداء المذكورين الا انه اتى بصورة التقييد لانكار
بان معظم الحكمة في ارسال الرسل وايجاب التذكير عليهم هو انتفاع الامة والاهتداء هم بالذكرى وان

وان كان الزام الحجة على المعاندين واخلاء حكمة الارسال والايجاب التذكير على الرسل الآن هذه
الحكمة والايجاب في جنب الاولى كالمعدوم ليست بحكمة وكان التذكير انما يجب عليهم لانتفاع الامة به
بحيث اذا ظنوا عدم الانتفاع لا يجب عليهم ذكره وانت بقوله هذا الموجبة بقوله كما ناعيا حاكين قول الجاهلين
ولم يرد الا المجهول الدنيا قوله وهو بينا والعارف والمتردد فان الناس غير العالم على ثلثة اقسام
منهم من قطع بعجمة ومنهم من جوز وجوده ولكنه غير قاطع فيه لا بالنفي ولا بالاثبات ومنهم من اصر على
على الكمال وقطع بانه لا يكون فالقسمان الاولان يكون الخشية حاصلة لهما وهو ان الكمال فحوله لكن
من يخشى كاينا والعارف بالله يكمال قدرته وعلمه وحكمته فيقطع لذلك بصحة المعاد ينا وا
ايضا من يتوقف الى الان يتبين له الحق ولا يكون حرجا الى العناد والاصرار فانه اذا سمع اية التخويف
منذرا تخوفه اكثر وايه يصيبه النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى انكسر قلبه فيحمله ذلك على استماع الحق وقبوله
بخلاف من غلب عليه هواه وحمله ذكره على العناد والاصرار فان قلبه يغفل عن تأمل ما في الآية من الخوف والخشية
فلا ينتفع بالذكرى لان الانتفاع بها يبتني على حصول الخشية في القلب ولم يحصل فلا جرم يتجنب الذكرى
ولا يقبل بل يبتعد عنها ولا يتصف بها وهو المراد بالاشقى الذي هو القسم الثالث من اقسام الناس
قوله الاشقى الكافر بدليل ان اللام في الاشقى اما الجنس الاشقى وهو الكافر او لفرد معين من الكفرة
كوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة وابي بن خلف والمفضل عليه على الاول حسن الفاسق وعلى الثاني
سائر الكفرة فانه قد روي ان قوله سيذكر من يخشى نزل في عثمان بن عفان رضه وقوله ويتجنبها الاشقى
نزل في الوليد وعتبة وابي وانت تعلم ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الى ان التقسيم السابق
وان القول بان المراد من يخشى القسمان الاولان من تلك الاقسام وبالاشقى القسم الثالث يؤيده
العقل السليم قوله ولا يحيى حيوة تنفعه فهو معنى قولك لا يقضي عليه فيموت او لا يحتفظ به حتى يحيى عذابا وتقلبا
من اسفل البلاء الشديد الى هو هو والهوميت وقبل الدخول في النار تقبيرة وخلقة فلا خروج فيموت
ولا يرجع الى مقتضيات الجبلة فيحيى وانت بلغة لان هذا حالة اقطع واعظم تنفي الصلاح فهي اشد
عينه في مراتب الشدة والكبر بدليل انه تعالى نبه الاكبر فيقتضي المفضل عليه وهو نار الدنيا ان كان
المراد بالنار الكبرى نار جهنم وان كان المراد بها ما فوق دركات جهنم من النار التي هي نصيب الكفار كما قال
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار يكون المفضل عليه في الدركات التي فوقها قال جهنم نيرانا ودركات
متفاضلة كما ان في الدنيا نوعا وصنفا متفاضلا فكما ان الكافر اشقى العصاة كذلك بعض اعظم النيران
قوله وتكثر من التقوى من الذكاء وهو بالمد النماء يقال ذكا الزرع يزكو ذكاء اي نما وكثر والذكي هو الذي

الكثير وهذا الوجه يقتضي بقوله لكن قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون اثبت الفلاح للمتصفين بتلك الخصال ولكن ذكر قوله لكن قد افلح المؤمنون واول البقرة واولئك هم المفلحون والوجه الاول يقتضي بوجهين الاول انه لو لم يذكر في هذه الاية ما يجب التزكية عنه على ان المراد هو التزكية عن الكفر الذي ذكره قبل هذه الاية والثاني ان الاسم المطلق ينصرف الى المسمى الكامل واكمل انواع التزكية وهو تزكية القلب عن ظلمات الكفر فوجب صرف هذا المطلق اليه **قوله ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة الافتتاح** كما ذهب اليه الامام الاعظم ابو حنيفة فيكون المعنى وذكر اسم ربه لافتتاح الصلوة وصلى عقيبه واحتج بهذه الاية على وجوب تكبيرة الافتتاح حيث عدت في جملة ما علق به الفلاح وعلى انها ليست بركن لان الصلوة حيث عطفت الصلوة عليها بالفاء التعقيب والملابسة بالكل انما تكون بملابسة ركن من اركانها لا عقيبها وعلى ان افتتاح الصلوة والشروع فيها غير مختص بلفظ التكبير بل هو جائز بكل اسم من اسماء الله تعالى فالمناسب على هذا ان يحمل التزكي على التطهر للصلوة الا ان سورة مدح كل من هذين الشرطين للصلوة وصلى عقيبها والائمة الثلاثة رضي الله عنهم قالوا ان دلت الاية على مدح كل من ذكر اسم الله تعالى فصلى عقيبه لكن ليس في الاية بيان ان ذلك الذكر هو تكبيرة الافتتاح لجواز ان يكون المراد بذكر الله تعالى بقلبه ولسانه وذكر ثوابه وعقابه دعاءه ذلك الى فعل الصلوة فحينئذ يتناول الصلوة الى احد اركانها واجزائها تكبيرة الافتتاح كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه فارغ نفسه بهذه الاية ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له قال الامام واقوى هذه التقييدين وذلك لان مراتب اعمال المكلف ثلثة فاولها ازالة العقايد الفاسدة عن القلب والثاني استحضار معرفة الله تعالى بذاته وصفاته واسمائه وثالثها الاشتغال بخدمته وطاعته فالمرتبة الاولى هي المراد بالتزكية في قوله تعالى قد افلح من تزكى فحينئذ هي المراد بقوله وذكر اسم ربه فان الذكر بالقلب ليس الا المعرفة وذكر اللسان الحمد هي المراد بقوله فصلى فان الصلوة عبارة عن النوافل والخشوع في الاستغراق في غلبة معرفة جلال الله تعالى وظهور جواره واعظائه انتهى المقصود من كلامه واذا حمل التزكي على اداء الزكوة المفروضة يكون الاية نظير قوله تعالى واقام الصلوة واتى الزكوة وقيل هذا التفصيل بعيد جدا لان عادة الله تعالى جارية على تقديم الصلوة على الزكوة اينما ذكرهما وهذا التغيير يستلزم مخالفة العادة وتركها **قوله وقرئ تزكى اي تصدق للفطر** روي ان عمر رضي الله عنه انما نزلت هذه الاية في هذا المعنى ان المراد بالتزكي اخراج صدقة الفطر فيكون المضي الاصلي وبالذكر التكبيرة في الطريق حين خروجه الى المصلى وبالصلوة ان يصلي صلوة العيد بعد ذكره مع الامام وقال بعضهم لا ادري ما وجه هذا التاويل لان هذه السورة مكية بالاجماع ولم تكن بمكة عيد ولا زكوة فطر

استئناف

فطر واجيب بانه تعالى لما علم انه تعالى سيكون ذكر السيكون اثنى على من فعل ذكره فانه تعالى قد يخبر عما سيكون كما في قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما رايته الف صلى الله عليه وسلم في الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر وقال تعالى وانت حل بهذا البلد فان السورة مكية وظهر اثر الحل يوم الفتح حتى قال صلى الله عليه وسلم احلت لي ساعة من نهار **قوله فلا تفعلون ما يسعكم في الاخرة** اشارة الى ما دل عليه كلمة بل من النفي للمتعلق بالكلام السابق فانها موضوعة لرفع ما تقدم وتحقيق غيره **قوله فان السعي للدنيا اكثر في الجملة** ان في الكل فالاكثر يكفي في صدور ضد الدنيا احضرتان ومحل الظاهر ها وعشيرتها وسنا وها ولذتها وبهجتها وان الاخرة نقيضتا لنا وزويت عنا فاخذنا العاجل وتركنا الاجل وتركنا الاكثر الباقي واقامة الاكثر مقام الكل اقرب **قوله والخطاب للانسان** اشارة باريد لفظ الجمع الى ما هو اشمل فيعم الجمع **قوله فان نعيمها عتيد بالاتيان بيان لوجه خيرية الاخرة** بعد نعيمها نفس الاستلذاذ مبالغة كما في قوله تعالى ولنعيم الدنيا وان كانت يستلذ بها الا انها ليست بشيء لان استلذاذ بها انما خلقت لان يتوصل بها الى الطاعة ويتوسل بها الى عبادة الاخرة بخلاف نعيم الاخرة والتوسل لجمع الغائلة وهو الشر **قوله وقد افلح بيان للاول وما قدم تاكيد** ومنشاه قوله والاخرة خير وابقى فان قوله قد افلح من تزكى ان اشار الى تطهير النفس عن كل ما لا ينبغي من العقايد الفاسدة والاخلاق الذميمة وقوله وذكر اسم ربه اشارة الى تكميل الروح بمعرفة الله تعالى وقوله فصلى اشارة الى تكميل الجوارح وتزيينها بطاعة الله تعالى وقوله والاخرة خير وابقى اشارة الى الترغيب في الاخرة وفي ثواب الله تعالى فلا حاجة الى ما ذكره الامام وهذه الامور لا يجوز ان يختلف باختلاف الشرايع فلهذا قال ان هذا لفي الصحف الاولى والصحف جمع صحيفة وهي الكتاب فيما صحف موسى عليه الصلوة والسلام هي الالواح التي كتب فيها التوراة وقيل صحفا انزلت عليه قبل ذكره وصحف ابراهيم هي كتب انزلت عليه وروي ان ابا ذر رضي الله عنه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم انزل الله تعالى من كتاب فقال مائة وانزل اربعة كتب على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف والتوراة والانجيل والزبور والفرقان كذا قال الامام وفي التبيان صحف شيث وهي خمسون وصحف ابراهيم وهي ثلثون وكتب موسى قبل التوراة وهي عشر والتوراة والانجيل والزبور والفرقان وقيل كانت صحف ابراهيم ينبغي للعاقل ان يكون عالما بحكم بعقله على عقله ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه **سورة الغاشية ست عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم** الغشاء والغطاء غشيه غشاه اي غطاه وكل ما احاط بالشيء فقد غشيه وغاشية كل شيء جانبه ولهذا سميت القيمة غاشية لانها تغشى الناس جميعا والاولين

قوله بل تؤثرون الحيوة الدنيا اشارة الى الزجر عن الالتفات الى الدنيا

والاخرجه ولانا تقتضي الناس بلا هوادة ما تبدو قيل المراد بالفاسية النار وسميت بها لانها تفسق وجوه الكفرة واهل النار كما قال لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وهم يقتضي وجوههم النار وانتصفوا على هذا هنا وفوقها على انها على الانسان حين يراه الامر يعني قد كما تقول هل رايت صنع فلان وقد علمت انه قد راه تريد ان تحمل المخاطب على ان يقر على ما دل عليه الفعل الذي دخلت عليه كلمة هل كذا قال الامام في اول سورة الدهر يريد ان الاستفهام في هل اتى للتقرير لان الكلام على حقيقة الاستفهام غير متصور هنا لانه على الله تعالى وقد يكون الاستفهام بمعنى الانكار والجحد كما تقول هل يقدر احد على هذا كما يكون لحقيقة الاستفهام وتبيين كل واحد من هذه المعاني سوكول الى نباهة المقام والمقام هنا مقام التقرير لان المعروف رسول الله صلى الله عليه وسلم من حال الغاشية وحال الناس فيها عالم بكن يهود والاقدم عار فاب على التفصيل لان العقل المدرك فلا يدل الا على ان حال العصاة مخالفة لحال المطيعين واما كيفية تلك التفاصيل فلا سبيل للعقل اليه فلما عرف الله تعالى تفصيل تلك الاحوال الاجرم قال اتاك حديث الغاشية اي حديث الداهية على حذف الموصوف قوله وجوه يومئذ خاشعة وجوه يومئذ خبر لابتداء ليلة يوم اذ غشيت تلك الداهية الناس ولعل وجه الابتداء بالنكرة كون تقدير اللام الحاجب وجوه بالاضافة الى الخشوع والذل لكان يظهر في الوجه حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وانما قلنا ان الذل يظهر في الوجه لانه ضد التكبر الذي محله الرئيس والدماغ فاثر الامام المراد بالوجه اصحاب الوجوه وجمع الكفار بدليل انه تلك وصف الوجوه بانها عاملة ناصبة وذلك من صفات المكلف لكن الخشوع يظهر في الوجه كخلوة بالجملة تلك انتهى الخشوع والخضوع والذلة والتواضع كلها بمعنى وكيف ما كان بالجميع عما يعتري الانسان من الذل والحزن واللوان تغير خضع الانسان اذا رأى ما لا يرضاه او دنا منه قوله نعلا ما تتوقد فيه انارة النار ارتفاع كلها واحد من عامله ناصبة على انه خبر بعد خبر وان ناصبة في المعنى لتقيد العمل بازمنة قبيلها تعقب الوجوه فيه فان ناصبة بمعنى التعقيب نحو ان ارجل ينصب يضاف باعلى وعلى اذا تعقب في العمل واذا كان كل واحد منها خبرا بعد خبر يكون قوله يومئذ خبرا لكل واحد من الاحوال الثلثة ويكون الاخبار باسرها حاصلة في الاخرة فان الكفار لما تكبروا في الدنيا عن عبادة الله تعالى والانقياد لحكمه يكونون يوم القيمة خاشعين اي ذليلين وعاملين في النار اعمالا لا يتجاوزون فيها وهي حمل السلاسل والاغلال الثقيلة كما قال تعالى في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا وخوضهم في النار كما يخوض الابل في الوحل بحيث يرتفع عنه تارة ويغوص فيه اخرى والوقوف عرة حفاة جيا عاطشا نا في الوخامات فيجر وجوه الحار في بعوم كان مقداره خمسين الف سنة والسلار جمع سلسلة وهو الجبل الصغير والوهد المكان المطمئن والجمع

بالضم وهدو وهاد والوعل بفتح الواو الطين الرقيق والتسكين لغة رديئة قوله اوعلت ونصبة في اعمال لا تنفعها يومئذ اشارة الى جواز ان يكون بعض تلك الصفات حاصلة في الاخرة وهو الخشوع والذلة وبعضها في الدنيا وهو كونها عاملة ناصبة ان اتاها خاشعة في الاخرة مع انها كانت في الدنيا عاملة ناصبة والمعنى انها لم تنفع بعملها ونصبها في الدنيا لكونه ذكره العمل والنصب في حيز طاعة الله تعالى لا يمنع وصفهم بعض الاوصاف العارضة لهم في الاخرة ثم اذا ذكر بعضها او صافهم في الدنيا ثم يعاد الى ذكر احوال الاخرة اذا كان له وجه صحيح ومعنى مقصود فلا مانع منه قال وجوه يومئذ القيمة خاشعة لانها كانت في الدنيا عاملة ناصبة في غير الله تعالى طاعة الله تعالى فهما ذن تصلى نارا حامية في الاخرة فالوجه على هذا المعنى ان يكون قوله تعالى عاملة ناصبة خبر مبتدا محذوف والجملة في موضع الكلام خبر خاشعة والتقدير وهي عاملة ناصبة في الدنيا فيما لم ينتفع به يوم اذ غشيت الداهية الكبرى قوله بلغت انا ما ان غايتها من انها الجحيم ثانية انا ان انتهى حره والانا نهاية الحر قيل الضريع يعني بمعنى المضرع كالاليم والبديع بمعنى الموليم والمبدع والمعنى الامر طعام تحالهم على ان يفرغوا ويذلوا عند تناوله لما فيه من الخشونة والمرارة والحرارة وقيل الضريع ما يسمى الشبرق وهو حبش الشوك يرعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس تحامته حتى يهيم قال الشاعر رعت الشبرق الربان حتى اذا ذوى وعاد مرعيا عادعنه الفوارص والخامص جمع خموص وهو الحامل من الابل والاتان وعن ابن عباس رضي الله عنه الضريع شيء في النار يشبه الشوك اكثر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار قال الله تعالى في سورة الحاقة فليس له اليوم ها هنا حميم ولا طعام الا من غسلين وقال هنا ليس لهم طعام الا من ضريع والظاهر ان احد الحصرين ينافي الاخر بناء على ان الضريع غير الغسلين وان كلا منهما نبات خبيث قوله لا تسمن ان شجرة الزقوم طعام الاثيم ويمكن ان يقال ان النار دركات متفاوتة على حسب اختلاف العاصين واهلها فمن اهل النار من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه الغسلين ومنهم من طعامه الضريع ومنهم من شرابه الحميم ومنهم من شرابه الصديد لكل باب منهم جزء مقسوم وقال الصفار هذا الجواب بقوله ولعله طعام مقول الا ترى انه لو قال ليس لهم الا الضريع لم يجز ان يقول لا يأكل الا الضريع لان المقصود بهذه الآية حصر طعامهم المقيد المخصوص بانه ما يرعى هذه الابل ولا ينافي ان يكون لهم طعام من جنس الزقوم والغسلين روي ان كفار قريش قالت الضريع تسمن عليه ابلنا فنزلت قوله لا يسمن ولا يغني من جوع فلا يخلو اما ان يتعلق بذلك الكلام كله او بقوله لا يسمن قوله ولا يغني من جوع قوله ذات بهجة وحسن عليه فاعل من فعل الشيء بالضم

نعوذ اي صار نا حالا بناء ويكون مفعوله الوجوه اي فخاضعة وذليلة كناية عن تغيرها وطلب حالها
او على ان ناعمة للنسب بمعنى ذات النعمة متنعمة ولابس ثم يزداد بالنعمة لازمها وهو الحسن والبهجة فكون
هذه الاية في مقابلة قوله تعالى لكل نوف وجوههم نضرة النعيم ويراد بها حقيقة النعمة فيكون ناعمة
بمعنى متنعمة قوله رضيت بعملها اشارة الى ان المراد بسعيها ما سعى فيه وهو عملها وان الاضافة في سعيها
متعلقة برضية اي فقد رضيت في الاخرة بسعيها وهو عملها في الدنيا لما رات من العاقبة والتقدير راضية
سعيها فالمتقدم المعمول ضعف العامل فليلا فجئ بالاسم تقوية لعمله فهذه الاية موكدة لما قبلها فانه قرر
على العمل وبجوز ان يكون لام التعليل اي لاجل سعيها في طاعة الله كما راضية جزاء وثوابه قوله على ان
على ان يكون عالية من العلو في المكان فان الجنة درجات بعضها اعلى من بعض فاعطاء الدرجة العليا
بين السماء والارض او من العلو في القدر والشرف لتسامحها في نعيم قوله لا تسمع يا مخاطب على ان
يكون المنهي هو السامع حقيقة والخطاب علم للمؤمن جعل للخطاب كقولك واذا رايت ثم رايت
نعيما وقرئ واذا رايتهم حيثما وقول الشاعر اذا ذانت اكرمت الكريم ملكت قوله او الوجوه فيكون له
المنهي فيه ضمير الوجوه والتاء لتانيث الوجوه للخطاب قوله وبالتاء نافع لتانيث لفظ لاغية والتاء
والياء للان الذي خبر حقيقي او لان الاغية بمعنى اللغو علة من اللغو مصدر كالعافية قوله الوكل ذات
لغو على ان يكون لاغية بمعنى النسبة مثل تامر حقة لموصوف خوشنه وهو الكلمة او النفس فالاغية
للدور او لا بمعنى النسبة قوله فان كلام اهل الجنة الخ كر وكم وذكر ان مجالس الشريعة والدنيا جان
عن اللغو فكيف لا يصان عنه الشرفاء المجالس عن جوار رب العالمين مع ان اهل الجنة انما نالوا ما نالوا بالجد والادب لا بالكسل
وسوء الادب فلما نالوا حسن ثواب سعيهم وادبهم رضوانه فلا يسمعون ذكر ما يقتضي طبعهم السيئة قوله والانكير للتقرير
ومن رفعه ثانيها انها تجري على وجه الارض من غير اخدود ويجري لهم حيث اردوا والجاري ما ينساب
بسهولة من اللبن والعسل ومن شرب منه تتربة لا يرضا ابدا لها ابدا ويذهب عنه قلبه الغل والغش والحسد
والعداوة والبغضاء وقيل السماء او عالية في الدار فان السماء هي الامتداد الاخذ من سما اذا علا
الى اعلاه فالمراد برفعها سمكها اتخذه علوا في الهواء وذكروا لا جواز يريدون اذا جلس على بساط جميع اخوان
ربه في الجنة من النعيم والملك ورفعة قدر ذلك السرير بحيث تتمثال على جميع جهات المجلس الكائن في ذواتها
او وصافها قوله بالفتح والضم فان فتح نون عربة وضمها لغتان والبرد معروف فيها قال الكلبي نارج كوذه
ان وسائد موضوعة بعضها الى جنب بعض كالشيء الذي جعل صفا بانها اراد ان يجلس المؤمن مجلس على واحدة
والسند الطرح وعطرب وسمعا كانوا يسافرون والرجان قوله افلا ينظرون نظر اعتبار حمة بسطرنا

سيد قوله به على كمال قدرته الى صانع العالم وكمال علمه وحكمته لتثبت عندهم اقتداره على البعث والجزاء على
نكير ونفاجاته لكل حكم او لانكم الشاشية وهو يوم القيمة وحكم بان يقتضي اسلما الشقيا معذبون ويعضهم
سعداء مثوبون ومعلوم ان ذلك يتوقف على العالم بصانع حكيم قادر على جميع الممكنات فلذلك اتبع
امر المعاد بذكر دلايل على الاقدار على تركيب النظر الى انواع المخلوقات والحث على النظر الاعتباري ليحصل عندهم
كمال قدرة الله وعلمه فان من نظر الى هذه المخلوقات على هذا الاتقان ان خالقها متصف بصفات الكمال
منزه عن سمات النقص والامكان غنية عن ان يكلف الناس عبثا يحتاج بعضهم الى بعض فيما يعاش فان الانسان
الواحد لا يمكنه القيام بمهمات نفسه الا بان يجتمع مع بني نوعه ويكون لكل واحد منهم شؤل بهم الاخر بنتظم
من مجموعهم مصلحة الكل واحد منهم وذكر الاجتماع يستدعي ان يوضع بينهم قانون شرع وتكليف بالانقياد له
بحيث يشتمل ذكر القانون على الوعد والوعيد حتى يكون اجتماعهم على سنن العدل والاستقامة وذلك
يستدعي البعث والقيمة وختم الحجة - واعلم قد ثبت ان النظر الى انواع المخلوقات يؤدي الى اقرار المحجة
البعث والقيمة قوله ناهضة بالجهل الباء للتعدية اي رافعة اياه ونهض اذا قام ونادى ونهوض
اي نهض بجهد وشقة ونار بالجهاد اذا نهض به منقلا والوقر بالكسر الحمل وجمع علا وقار كحمل واحمال
يعني ان الكسل ثقيل طويلا اعتادها اعتذارا للقعود بالاحوال الثقيلة فانها اذا مالت عنقا لا يجاب عنقا
من الارض يتوجه الثقل الى القدام فيسهل عليها رفع ساقيها ثم اذا رفع عنقا واما الى الايجاب المخلف
يسهل عليها رفع قوائمها قوله وقيل المراد بها السحاب تشبيها للسحاب بالابل في كثرة ما تحمله من حاجة
الناس كالابل فلذلك اطلق اسم الابل المشبه به عليه مجازا وقرينة المجاز ذكره في جنب ذكر السماء والجبال
قوله الى عشر الثلاثين الوردين وهو ثاني ايام التشريق لانها ترد اليوم العاشر كذا في الصحاح قوله وبالكسر
بالسين على الاصل هكذا في اكثر النسخ والصواب وفي بعضها وهو من بروي قتادة ابن علي انه
فانه قراءة بسيطر بالسين وحمزة بخلاف عنه بخلاف بين الصاد والزاي اي يخلط صوت الصاد بصوت الزاي
بحيث يتميز جان حينئذ منها حرف بين حرفين والخلط المذكور اي خلط حرف بحرف بحرف احد مخارجه
الاشمام في حرف القراءة والباقون بالصاد خالصة والكل في منهم الجوهري سطر سطرا كتب والسطر
والسطر الخط على الخط المشرف عليه ويتعهد احواله ويكتب عليه واصله من السطر لان الكتاب سطر والزرع
يغرسه سطرا سطرا نهى والمعنى انه ما امرت الا بالانذار والتذكير فاما ان يكون مسلطا عليهم تحملهم على الايمان
جبرا وتدخلهم قلوبهم كرها فلا وقيل ليست الان مسلطا عليهم تقاتلهم على الايمان وكان هذا قبل الامر بالقتال
ثم امر به فنسخته اية القتال قوله والاستثناء منقطع فعلى هذا يكون من في قوله لسنة طية والجزاء هو الكفر

والاحكام شيقون مرح

بالتعذيب عن الازاحة والمنع لست بمسئول عليهم لكن من تولى منهم واعرض عن اجابتك وكفر بالله فان الله
الولاية والقهر يعذبه العذاب الاكبر الذي هو عذاب جهنم قالوا اعلم كون الاستثناء منقطعا ان ليس لان
دخول ان في المستثنى مخالف لهذه الاية فائدة تقول الا ان من تولى وكفر فيعذبه الله واذا كان الاستثناء
منقطعا محضا لا يحسن فكذا مع تخويف عذابي ما تان الا دهما فلا بد من حمل على ان قوله وقيل معطوف على انه الاستثناء
من الضمير في عليهم لا بسيطر عليهم بمسيطر الا على من تولى وقام على الكفر فانك مسلط عليه يا بؤذون لك
من قتله وسبيه واسره وبعد ما فتلتهم في الجهاد تعذبهم الله في الاخرة العذاب الاكبر من القتل الاول
الاستثناء متصل ان الايمان من اعمال القلب فالتسلط على احد اكراهه على الايمان يكون بالجبر على القلب
لا يقبل الايمان وذلك يوسع البشر اذ لا يستولي على القلب احد غير الله لكنه اجاب عنه بان الاستيلاء
على جهاد الكفار وقتلهم الذي هو من الاسباب المؤدية الى الايمان بمنزلة الاستيلاء على الايمان قوله وكانوا يؤذونه
بالهجو في الدنيا اشارة الى جواب ما يقال كيف ان اهل السورة مكية وانه صلى الله عليه وسلم ما كان مأذونا بالقتال
الا بعد الهجرة فكيف يصح حمل الكلام على الاستثناء المتصل المستلزم لان يكون المعنى انه تعالى علم من قوله
عز الايمان وقام على الكفر منهم ومحصول الجواب ان الكلام وارد على طريق الوعد له عليه الصلوة والسلام بانه
للقتال ووعيد للكفار المعاندين لا على طريق الاخبار عن الحال قوله الى فذكر الا من قوله واما قال ستحق
العذاب الاكبر الظاهر ان من على هذا موصولة وان فيعذبه عطف على يكفر وعلوم ان الاعذاب جهنم غير مترقب
لكفرهم فلذلك حمل قوله فيعذبه على انه استحق العذاب الاكبر باصرارهم على الكفر وهذا المعنى المعاند للظاهر
الذكر صار عند من لم يذكره عليه الصلوة والسلام فلذلك استئنافا من جملة ما امر صلى الله عليه وسلم
قوله ويؤيده الاول وهو ان يكون الاستثناء منقطعا على معنى لكن الله هو المسيطر عليهم يعذبهم وقوله
من قوله لكن وضع الظاهر موضع الضمير للاشعار بسبب الاستحقاق اي تعذيبه الله تعالى ووجه التأييد ظاهر وهو تنافي
المعنيين في بخلاف ما اذا كان الاستثناء منقطعا على احد الوجهين فان قرئ الا بفتح الهمزة وتشديد النون
على انها حرف التنبيه لا توافي في المعنى ومن على هذه القراءة شرطية والجواب قوله فيعذبه بتقدير فانه
يعذبه الله ولا بد من هذا التقدير لان ما كان الجواب الفعل الذي بعد الفاء يقبل فيعذبه بالرفع قوله لتخفيف
والجمهور على تخفيف يا ايا بهم على انه مصدر كصيام وقيام من آب يؤوب اوبا واوبة وايابا اذا رجع كهاب
يصوم صوما وصياما وقام قياما اصلها صوام وقيام قلبت الواو ياء فيهما لانك ما قبلها واعلا بالقلب
في الفعل ووجه قراءة التشديد بوجهين الاول انه مصدر على وزن فيعال من آب على وزن فيعل نحو حوقل
حيقالا وبيطر بيطارا اصله ايواب اجتمعت الواو والياء وسبقت احديهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت

ملطب
خروج الصبح بفلقه الظلام
اي بشقه

واد غمت فصار ايابا والثاني انه مصدر على وزن فعال من اوب اوابا نحو كلم كلاما واصله اوواب اوابا قلبت
الواو الاولى ياء لسكونها وانكسار ما قبلها كما في ديوان اصله دوان فصار ابوانا ثم فصار ايابا قوله
من اياب تارة ومن الاوب اخرى للجمع التقابل في العبارتين فان الاوب والاياب كلاهما مصدر اب
يؤوب اوبا وايابا قوله وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة فانه مفيد ان تهاكم ان ابانا بهم ليس الا الى الجبار
المقتدر على الانتقام وان حسابهم ليس بواجب الا عليه وهو الذي على التعيين والتصوير سورة الفجر
مكية تسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم اقسم بالصبح او فلق الاوعلى ان يكون الفجر اسما بمعنى
الصبح وهو اول وقت ظهور ضوء الشمس في جانب المشرق واتى فيه على ان يكون مصدرا بمعنى انفجار الظلام
عن النهار في قولهم اتى لصلوة كذا الظلام اي شقه بالنهار فكانت الشمس فلقت الشمع فلقا شققته شقا روي عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان الفجر هو الصبح المعروف ثم كل يوم وقيل انفجار الصبح الصلوة او اللذان به اقسم الله تعالى به لما
يحصل به من انقضاء الليل وظهور الضوء وانتشار الناس وسائر الحيوانات من الطيور والوحوش في
طلب الارزاق وذلك مما يشاهد كل يوم وفيه عبرة عظيمة لمن تأمل فان الشيء انما يقسم به اذا كان
فيه فائدة دينية مذكورة وليلا بطوا على التوحيد او على صحة البعث والجزاء او وحشها او فائدة دنياوية
توجب البعث على الشكر او مجموعها والخبر مستدل على نكتة الفائدتين قوله او صلوة بان يراد بالفجر ما وقع
فيه فانه مرسلا واقسم بصلوة الفجر لانها صلوة عند مفتح النهار واول يجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار
لاستماع ما فيها من القراءة كما قال الله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا اي يشهد ملائكة الليل والنهار لاستماع
القراءة فيه قوله وعشر ذي الحجة اقسم به لانها ايام الاشغال بنسك الحج واعماله والحج اشهر اعمال
الاعمال وانه كما روي قد تاب الله فيه على قوم وقد غفر لاخرين فما من يوم اعظم عند الله منه ولا فضل من ايام العشر ولا فضل
العشر الا العشر من الحجة قيل المراد بالفجر فجر يوم معين وهو فجر يوم النحر ثم قيد اقسم بفجر يوم عرفة
لانه يوم شريف يتوجه فيه الحجاج الى جبل عرفات للوقوف ويتضرعون فيه متوجهين الى الرب العزة متحنين
اليه وهو مظنة اجابة الدعوات وفي الحديث الحج عرفة واقسم بفجر يوم النحر لانه يوم عظيم يا تحاله الناس فيه
بالقربان كانه يريد ان يتقرب بذبح نفسه فلم يجد عنه فدى نفسه بالقربان كما قال الله تعالى وفديناه بذبح عظيم ويقع
فيه الطواف المفروض والحلق والرمي ويروى ان يوم النحر يوم الحج الاكبر قوله او عشر رمضان عطف على عشر
ذي الحجة اقسم الله بكل منهما لشرفها وفضلها ليلة القدر اذ هي الخير المطلوب في العشر الاخير من رمضان وكان صلى الله عليه وسلم
اذا دخل العشر الاخير شد المئزر واحيا ليله وكان يوقظ اهله ويجد في العبادة ويجتهد فيها قوله وتنكيره للتعظيم وجوبا
ما فيه تكثير ما بان المنكر ثم بين ما اقسم به وقرر به وانها ليال مخصوصة بفضائل عظيمة لا تحصل في غيرها من العشر

ليال ليال ليال

المئزر كما تعلم

من قبيل ذكر الخاص واراد الموصوف

اليها فكرها للدلالة على تلك الفضائل العظيمة قوله على ان المراد بالعشر الايام لم يجعل الاضافة بيانية لان الاضافة البيانية انما تكون في الاسم الذي يكون مدلوله مركبا من شيئين كعشرون درهما وعشرة اثواب وليس العشر كذلك بل هو اسم لعدد مخصوص فلا يكون مدلوله مركبا من شيئين حتى تكون الاضافة بيانية وانما تكون الاضافة للبيان اذا كان المضاف اليه جنسا للمضاف كخاتم حديد وثوب خز وباب ساج وما اشبه ذلك والعشر ليس جنسا للايام فلا يصح جعل الاضافة بيانية وانما هي لامية وهي الدالة على الاختصاص بادنى ملابسة وقد اختصت العشر بالايام لان الليالي تابعة لها في الدخول تحت الامر بالصوم وقد ذكر الله سبحانه وتعالى العشر وهو يريد بها الايام لا الليالي وهو كثير في القرآن كقوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وقوله تعالى فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقوله تعالى ولقد نادانا موسى ثلاثين ليلة وقوله تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما وقوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم وقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين وقوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور

حيث يستترون بظلمة الليل ويستريحون بالنوم وبالتعريض بانقضاء الليل وتعاقب النهار على التعاقب
تلك الدلالة فان اية الليل اذا محيت مع كونها محيطة بجميع اقطار العالم بانبساط اية النهار وتبعوثها
برهان قاطع على كمال القدرة واحسان شامل لجميع الحيوانات فكانهم لعبدوا الهم الحيوة بعد الموت وتنبهوا
بذلك لطلب الارزاق المجددة للحيوة الدنيوية التي يتوسل بها الى السعادة الاخروية فان قيل الغرض من الليل
اذا ليس ينفع في القسم بليال عشر كما تقدم فاجيب بان المقسم به في قوله والليل اذا يسر هو الليل باعتبار حصوله ومضيه
وفي قوله وليال عشر هو الليالي بلا اعتبار مضيها بل باعتبار حصوصية اخرى فلا يخفى احدهما عن الاخر قوله او ليس
فيه فيكون من قبيل اسناد الفعل الى زمانه مثل صام نهاره اى صام هو فيه وصلى المقام اى صلى هو فيه
والتقييد بذلك على هذا التوجيه لان السير في الليل حافظ للسائر عن حر الشمس فالسير مع مفاسات
النهار اشد على النفوس من سير قطاع الطريق غالبا لانهم مشغولون بالنوم في الليل الكريا وقيل المراد بالليل
اذا يسر كذا فيه ليلة الفجر فان الحاج يسرون فيها الى المزدلفة بعد الافاضة من عرفات والعاطف في اذا مقدر
القسم اى اقسم به اذ يسر كذا قيه واذا سار وذهب وانقضى كما قال كلا والليل اذا ادبر قوله
وحذف الياء الخ هذا ثالثة قراءة الاولى حذف الياء وقفا ووصلا والثانية حذفها وقفا لا وصلا
والثالثة عدم حذفها في الحين وجه الحذف مطلقا التخفيف ومراعاة الفواصل مع الاكتفاء على الدلالة
كسرة الراء عليها ووجه الاثبات مطلقا ان الياء الاصل الفعل ولام الفعل لا يحذف حذف الفعل للجزم
فضلا عن الوصل لقوله هو يقضي وانما يحذف من الاسماء نحو قاض ورام وغازو وجه الحذف
في الوقف مراعاة الفواصل ووجه الوصل انه لام الفعل وهو لا يحذف في الوصل فان قيل لم اخير حذفها في
الوقف لمراعاة الفواصل وهو مر ان لام الفعل لا يحذف في الوقف من الفعل قلنا الفعل اصل في موضع الوقف
والوقف تغيير في الحروف الصحيحة بالتضعيف والاسكان ودوم الحركة فيها فتغيير هذه الحروف به
الشبيهة بحروف الزيادة بالحذف اولى قوله وقرئ بسر بالتنوين فان تنوين الترنم يلحق القوافي المطلقة
والفعل والحرف بدلا عن حرف الاطلاق اى عن حروف المد واللين لتزن الترنم لا الالف والواو واليا في
القوافي فيصح للترنم بها فانها المدخل منها التنوين اذ قصد الاشعار بتركه الترنم لحرف التنوين من ثلاثة
فان قيل ما فائدة قوله هل في ذلك قسم لذي حجر بعد ما اقسم بالاشياء المذكورة قلنا ثم وهي
زيادة التاكيد والتحقيق كمن ذكر حجة بعد حجة ثم قال هل فيما ذكرته حجة والمعنى ان من كان ذا لب وعقل علم
ان ما اقسم الله تعالى به من هذه الاشياء فيه عجائب كثيرة ودلائل على التوحيد والربوبية فتحقيقا
بان يقسم لاجلها على خالقه وقبل هذه الاية تدل على ان المراد الاقسام برب هذه الامور لان هذه الاية

الاية دالة على هذه مبالغة في القسم ومعلوم ان المبالغة في القسم لا تحصل الا بان يقسم بالله رب العالمين
قوله سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي والحجر بالفتح المنع ومنه سمي الحجر حجرا اذا امنعه من التصرف
من ماله قوله والمقسم عليه محذوف اعلم ان في جواب هذا القسم قولين الاول انه هو قوله ان ربك
لبالمرصاد وعابتها اعرضنا والثاني انه محذوف وهو لتعذبن ليعذبن الكافرين بدل عليه قوله كان لم
الى قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب واختار الصنف هذا القول لانه لما لم يتعين المقسم عليه ذهب الوهم
الى كل مذهب فكان ادخل في التخويف فلما جاء بعده بيان عذاب الكافرين دل على ان المقسم عليه اولا
هو ذلك قوله الم تر عبني العلم تعلم لان من رؤية البصر وهو ظاهر وانما عبر عن العلم بالرؤية لان اخبارهم
كانت منقولة بالتواتر وهو يفيد العلم الضروري الجاري مجرى الرؤية في الجلاء والظهور فيه وان كان
في الظاهر للنبي ومن عاصره لكن لما لزم علم ذلك لكل من سمع ما اخبر الله تعالى به صح ان يكون
على التباعد عن الايمان قوله يعني اولاد عاد يريد ان لفظ عاد هنا اسم للقبيلة المنتسبة الى عاد
عوضا عما يقال بنو فلان اي بنو هم ولبني تميم ثم قال المفسرون وهذه القبيلة عاد الاولى فما الذي دعاه
الى ذلك عاد الاولى وقد تاخرت عاد الاخيرة وارم اسم لجد عاد وهو المراد ومنه في هذه الاية اقول الوجه
ان المراد به المتقدمون من قبيلة عاد فانهم كانوا يسمون بعاد الاولى فلذلك لم يسموه بارم تسمية لهم
باسم جدهم والثاني ان ارم البلد لهم التي كانوا يسكنونها فيها هم قيل هي المدينة وهي الاسكندرية وقيل هي
دمشق وقيل بصنعاء ان منازل عاد كانت بين عمان الى حضرموت وهي بلاد الرمال والاحقاف كما قال
واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف واما الاسكندرية ودمشق فليستا من بلاد الرمال والثالث
ان ارم اعلام قوم عاد كانوا يبنونها على هيئة المنارة وعلى هيئة القبور وارم سواء كانت قبيلة او
ارضا لا تنصرف للتعريف والتانيث فان جعلتها اسم قبيلة كان قوله ارم عطف بيان لعاد وان جعلتها
عادا الاولى للقديمة وان جعلتها اسم البلد او الاسلاف كان التقدير بعاد اهل ارم ثم حذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه كما في قوله لكل واسال القرية قوله هذا اي كون ارم عطف بيان لعاد بان يكون
اسمين للاول والثاني من قبيلة عاد وهو الذي اختاره الزجاج وعلى هذا يكون ارم مصروفا لانه اسم للحي
منهم كما سموا ابناءهم باسم جدهم ارم فلذلك يصح ان يكون ارم عطف بيان لعاد وهم
عاد الاولى من غير تقدير مضاف وهو البسط واما اذا كان ارم علما للبلد او القبيلة وصفة وهو كونه اسما للحي قبيلة
عاد فانما يكون عطف بيان لعاد بتقدير المضاف وهو البسط قوله ذات البناء الرفيع او القوة والطول او الرفعة
والثبات كل واحد من هذه الاوصاف التسعة يصلح ان يكون وصفا لازما وهو اسم قبيلة او وصفه

بنت البناء الرفيع فانهم اصحاب المدينة وهي بناء رفيع قبلهم كانوا ذات ابنية مرفوعة على العمد وكانوا ابطالا
الاحدة فيصيبونها ويبنون فوقها القصور وكانت قصورهم مرتفعة اضعاف عادة غيرهم
اينوا بالبروج اية تعبثون اي علامة وبناء رفيعا واما وصفه بذات العماد والطول فلما اشتهر من
كان قوادهم اثنى عشر ذراعا والكثير منهم ذكر وغير تسيير الكواشي فانوا كان طول الطويل منهم اربعمائة ذراع
وكان احدهم كما ذكر صخرة العظيمة فيقبلها على الحي فيهلكهم واما وصفه بالرفعة والسناء فلما ذكرنا من
وبنائه العالية وسعة بلادهم وقوة اجسادهم واما على تقدير كون ارم اسم بلدة فالطويل ان يكون
وصفا لهو ذات البناء الرفيع فيكون ان حديثهم كانت ذات اساطين ان ذات ابنية مرفوعة على الاعمدة
ويصح وصفها بالرفعة والسناء لا بذات العماد والطول بل قوله فلما عتت قال الامام مكثت فيهم
سنة وكانت عوسجا ثلاثمائة سنة وبنى مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها الزبرجد
والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار فلما تم بناؤها سار اليها بأهل مملكته فلما كان على مسيرة يوم
وليلة بعث الله تعالى عليهم صيحة من السماء فهلكوا جميعا ولم يدخل ارم لا هو ولا احد من كان معه ولم يقدر
عليه احد من الناس غير ابن قلابة والقصة مستوفاة في التفسير الى ان قال وحج عبد الله بن قلابة
اذا اخرج في طلب ابله فوصل الى حيث بنيت ارم فجعل يقدر عليه ما هلك ويبلغ خبره معاوية بمنى فاستحضره
فقص عليه قصته الى كعب الاحبار فقال له فعار ارم ذات العماد وسيد خلقها رجل من المسلمين يقال له
احمر الشعر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابله فابصر ابن قلابة فقال
هذا والله ذاك الرجل انه كما وصف فقوله بعث عليهم صيحة من السماء فهلكوا بحق لان قوم عاد هلكوا
بالريح فقوم صالح هلكوا بالصيحة فقوله لكل منهم صولة الى قوله فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا
بريح صرصر فكما عاينه الى قوله وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالى طرف قصصوا رسول ربهم فاخذناهم
اخذة رابية اي زائدة في الشدة كزيادة العاصم في القبح بين الله تعالى في تلك السورة اجمالا في هذه السورة
بقوله فصب عليهم ربك سوط عذاب جيث لم يبين كيفية ما صب عليهم من العذاب اللهم الا ان يراد بالصب
ههنا الريح الشديدة المحسوسة قوله والفجر اسواء جملة اسم الصبا القبيلة او البلدة فالمعنى على الاول
لم يخلق مثل هذا القوم في البلاد في عظم الجثة وطول القامة وشدة القوة كما مر من ان طول الرجل منهم كان
اربعمائة ذراع وكان يحمل الصخرة العظيمة فيلقيها على الجمع فيهلكهم والمعنى على الثاني لم يخلق مثل مدينة
شداد في جميع بلاد الدنيا وقيل ضمير مثلها راجع الى العاد الذي لم يخلق مثلها في الاساطين في البلاد ولم يخلق
المعنى انه لا سوق يقتضي وصف ارم بتلك الصفات وعرضها وتفخيم شانها لا تعظيم اساطينها

اساطينها والمقصود من ذكر هذه الحكاية زجر الكفار فانه تعالى بين انه اهلكهم بما كفروا وكذبوا الرسل
مع احتصاصهم بالهم من وجوه القوة والعدة فكانوا اكثر اموالا واكثر اولادا فلم تكن تلك القوة لان تكون
لهم اذا قدمتم على كونكم مع كونهم اضعف منهم من كل وجه اولى واحرى قوله فاقطعوه فان معنى الجوب القطع
يقال جبت البلاد اجوبها جوبا وذلك اذا قطعتها جيبا جيبا اذا جئت فيها وقطعتها قيل المراد
من تحت الجبال الصخور والصخور والرخام ثمود وبنوانها وسميت مدينة كلها من الجمانة
قوله اولتفرعون بالاوتاد كان له اوتاد يعذب الناس بها وقيل كان يمد الرجل بين اربعة اوتاد
حتى يموت وكان فرعون يشد المرأة على الارض بأربعة اوتاد ثم يرسل عليها الحيات والعقارب فيقال ابن
الاوتاد لان امرأة فرعون كانت تعذب بها وقيل كان يمد الرجل بين اربعة اوتاد ثم يرسل عليه
حجرا كالبيت فيسحقه وقيل كان له جند يأتون على من يريد تعذيبه بما شاء من العذاب وقيل كان
يعذب بهذه العذاب شهرين فما فوقهما وقيل كان يعذب بالوتد من يشاء من الناس وقيل كان يمد
الرجل بين اربعة اوتاد ثم يرسل عليه الحيات والعقارب وقيل كان يمد الرجل بين اربعة اوتاد
ثم يرسل عليه الحيات والعقارب وقيل كان يمد الرجل بين اربعة اوتاد ثم يرسل عليه الحيات والعقارب
وقيل كان يمد

ان الوجه الثالث يحتاج الى حذف العامل وهو اعني والوجه الثاني يحتاج الى حذف المبتدا فالاقتصار
المحض احسن بحسب اللفظ واختار صاحب الكشاف كونه منصوبا بفعل مقدر اعني لكونه مرجحا بالذم
والمقام مقام الذم فهو احسن نظرا الى المعنى قوله فاكثروا فيها الفساد بيان لوجه طغيانهم في البلاد
فان الفساد ضد الصلاح فكما ان الصلاح يتناول جميع اقسام البر فكذلك الفساد يتناول جميع اقسام
الاثم من الكفر والظلم فمن عمل بغير امر الله وحكم في عباده بالظلم فهو مفسد متجاوز عن الذي حده قوله لهم انواع
العذاب فسر سوط العذاب بانواع العذاب المختلفة بعضها ببعض الشاق طاقة البشر
الذي يعذب به وجعل اضافة السوط اليه بمعنى من ويحتمل ان يكون العذاب بمعنى التعذيب والاضافة
بمعنى اللام والمعنى صبّ عليهم الانواع المختلفة مما يعذب به للتعذيب فان قيل قوله تعالى وسوط
الى قوله فاما عاد فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اى شديدة الصوت او البرد عاتية
اى شديدة العصف وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالمؤتفكة فصوروا رسولهم فاخذهم اخذة
رابية اى زائدة في الشدة لزيادة اعمالهم في القبح يدل عليه انه ذكر عقب كل واحد منهم نوعا من العذاب
لا الانواع المخلوطة المشبهة بالسوط ولذكر قيل في تفسير سوط عذاب لونا من العذاب صبّ عليهم قلنا
المذكور في تلك السورة حرف ان عاد عذب به كل واحد منهم مغاير لما هلك به الآخرون بنوع خصوصية
فيه وذلك لا يناسب ان يكون ما ارسل على كل واحد منهم مشتملا على الانواع فما عذب به وما قبله ان يختلط
ما ذكر في ذلك بالسوط من نحو الطاغية وريح صرصر والاخذة الرابية بالعذاب والريح عاتية من التحسر على عدم
الاطاعة والهموم والاحزان فان قيل ليس ان يقول لك ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على
ظهرها من دابة يقتضي تاخير العذاب الى الآخرة فكيف الجمع بين الآيتين قلنا الآية يقتضي تاخير كل
الجزاء الى الآخرة وذلك لا ينافي ان يعجل شيء من ذلك في الدنيا فان الواقع في الدنيا ليس الا بعض
من مقدار قوله الجد المقصور اى المنسوج المفتول قوله يترقب فيه الرصد وهو بفتحتين جمع الرصد
كالحرس جمع حارس ويكون مصدرا ايضا كالرصد بالكسر يقال رصده يرصده رصدا ورُصُدا بضمتين فهو
يرقبه رقوبا ورقبة والرصد الترقب وميقات مفعال قد يكون اسم مكان كالمضمار اسم للمكان الذي يُضمر
فيه الخيل والمرقاب اسم للمكان الذي ينتهي فيه وقد يكون للمبالغة كالمعطار والمعار والمطعان لمن يكثر منه
هذه الافعال وهنا يتعين الاول لكناية الدالة على الظرفية اى انه لبالغ المكان الذي يترقب فيه السابلة
وعن بعض العرب انه قيل لابن ربيئة فعال بالمرصاد قوله تمثيل لارصاد العصاة بالعقاب الظاهر ان الباء
في بالعقاب للتقوية والمعنى تخييل لاعداده العقاب للعصاة وجعله العقاب مرصدا لهم الجوهري الرصد

الاصوب رصدته ارصده ترقبته وارصدت له اعددت له والكناية مثله انتهى ومعنى ما على الارصاد
بنفسه صيّر فالارصاد بمنصب العصاة عدّى الى العقاب بالباء والى العصاة بان قوله ان ربك لبالمرصاد
تمثيلية شبه حاله تعالى في ترقيه حفيظ الاعمال العباد مجازيا عليها على التقدير
والتصوير ولا مجيد للعباد عن ان يكون مصيرهم الاعمال بعد طريق السابلة بيّن مصلحهم بلطفه
بالجانبين اولا اخذ الكيس او نحو ذلك ولا مخلص لهم عن العبور الى ذلك ويستعمل هنا ما كان مستعملا
هناك من البكاء انه قال لا يفوته شيء من اعمال العباد كما لا يفوت من بالمرصاد شيء وفي الكبير المقصود
من هذه الآية اما بيان عيد الكفار او بيان عيد العصاة اما الاول فمعنى الترجي يرصد كفره وعلمه
عن طاعته بالعذاب واما ان نجعله للعصاة يرصد اهل الظلم والمعصية وقول المصنف ارصاده
العصاة يجيء ان اختار قول الفراء وقال الحسن يرصد اعمال بني آدم وقال الفراء اليه المصير فالآية
على هذين الوجهين تهم المومنين والكافرين قوله فاما الانسان مبتدا وقوله ان ربك لبالمرصاد يفيد ان
كلا اما المقدرة بالفاء انما تقع بين الكلامين ليربط احدهما بالآخر ويتوقف احدهما بالبين البعيد بين الآخرين
المتباينين والكلام السابق لما اذن بانه تعالى اعد للعباد موقف حساب وداري جزاء يعاقب فيها العصاة
المتمردين للشهوات ويكرم فيها بخير الدنيا والآخرة بما طاعته وعلى الصالحات كان محصوله انه تعالى بالمرصاد فيه
الآخرة ولا يطلب منه عباده الا ما يسعدهم فيها ولا يحذرهم الا ما يشوّر عليهم فيها فاما الانسان فانه لا يهتم
الا الدنيا ولذاتها وشهواتها فان وجد الراحة في الدنيا يقول ربي اكرمني وان لم يجد هذه الراحة يقول
ربي اهانني فرق الكرامة في وجود هذه الراحة والهوان والاهانة في عدمها ونظيره قوله تعالى في صفة الكفار
بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة ثم انهم قالوا قوله فلا يريد الا السبع لما ظنوا ان المراد بالانسان
الطبع والامر الا يطلب من عباده الا طاعته لان حقيقة الارادة متعلقة بجميع الكائنات خيرها وشرها
ولا يامر الا بما هو خير ورشد اختيره بالفعل والجبر يعني انه يسعى فلا واحد من بسط الرزق وتقتيره ابتلاء
لانه اختيار للعبد فاذا بسط له فقد اختير حاله ليشكر فيكون واذا قدر عليه فقد اختير حاله ليصبر فيكون
بجزع فالكل فيها واحد قوله وهو خبر المبتدا والجملة قوله ليوازن قسم جواب لما لقيام ان الفصلية
لابد ان تقع بعد ما يحتاج او الاكثر على ما قصد بتقصيه يعيد لها واحد منها بكلية اما ويكون قسيمة
لصاحبتها ولا بد ان يكون الجملة متوازنة متعادلة بحيث اذا كان الواقع بعد احداهما الفعلية كان الواقع بعد الاخرى اسمية نحو قولك اما العالم فمكرم واما الجاهل فمهان وان كان شرطا او ظرفا
شرطا او ظرفا كقولك اما اذا احسنت الى زيد فحسن اليك واما اذا اساءت اليه فهو مسيء اليك

وفي الآية قد وقع بعد الاول اسم وبعد الثانية خلاف فلا تواز بينهما وحصول الجواب ان المبتدأ مقدر بعد اما الثانية بدليل ان الفقرتان وذكره في الاول دليل على ان المقصود بالتفصيل هو المحكوم عليه لا الطرف فوجب ان يقدر في الثانية ايضا ليصح التفصيل فيكون قوله وبه اما من خبر المبتدأ المقدر كالاول والتقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه بالفقر والتقتير فكفر فقول واما الانسان فقال ربه اهانن وفي ابتلوه بالفقر وبذلك يحصل التقابل والتوازن بين القسمين وحينئذ قوله فيقول خبر المبتدأ المحذوف المتوهم ان جواب اذا واذا جوابها خبر المبتدأ فانه لم يقع جواب اما بل واما قوله القصور نظره تنبيه على ان حكاية قوله ذم وتجهيل حيث حكم بان التوسعة في الدنيا تفضل له اكرم والتقتير اهانة واشتاء مطلقا مع ان التوسعة قد تكون سببا لقصد الاعداء بالقتل والنهب والوضع في انواع العذاب والتقتير تكون سببا للسلامة عنها وايضا توسعة الدنيا الفاني في كثرة اشتغالها بها وعمارتها معها وذلك سبب تأكد حب الدنيا وحبها لا يناسب لعبودية الانقطاع عنها والاستغراق فيها وفي التوسعة لها ينشغل عليا بواب عبودية الله تعالى فيكون مراده الدنيا والتوسعة سبب الحرمان عن النعيم الدائم والمراد الباقية بخلاف ايام التقتير فانه سبب لها الاشتغال بعبودية الله تعالى لارتفاع ما يمنع عنه في حقه وان كان الله تعالى له فيحصل اكرامه الدارين وايضا كانت محبة الدنيا اشد كان ثمالة بغارتها اشد اعداء ثم واكبر فيكون التوسعة اذن سببا لالم الشديد بعد الموت فكيف يكون تفضلا واكراما فثبت ان كلا واحد من قسمي العوالين جهل وخطأ سواء اعترف قائلها بالبعث والجزاء روحانيا كان او جسمانيا او لم يعترف اما القول بان التوسعة اكرام فالمعترف فكان التوسعة كما يؤدي الى قصد الاعداء في الدنيا يؤدي ايضا الى الانهماك في حب الدنيا وهو سبب للاستراح فيها والتألم الشديد بمفارقتها واما القول من قال بان التوسعة اكرام وهو ممن ينكر البعث فلخلوه وهو ان التوسعة قد تكون سببا لالم الزائد في الدنيا بقصد الاعداء واما جهل من قال بان التقتير اهانة وهو معترف بالبعث فلان في التقتير خلاصا عن قصد الاعداء اكثر الدنيا وقد ذكرنا في بيان كون القولين جهلا خطأ وجوه اخر احدها ان سعادة الدنيا وراحتها مع شقاوة الاخرة عذاب ليست بسعادة وان عنا الدنيا وضيقها مع سعادة الاخرة وسعتها ليست بعناء وضيق فلا ينبغي ان يقال ان الاول اكرام والثاني اهانة قوله مع ان القول الاول مطابق لقوله لكن اكرمه متعلق بقوله فدفعه على قوله اي واجبان التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين والتوسعة قد يفضي الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا فدفعه على كلا التقديرين من قوله مع ان قوله الاول والقول قوله ربه اكرمه قول صادق مطابق لما حكى الله تعالى من مزاعة المتحسر انه اكرمه وانما الجهل الفرح والاغترار

والاعتقاد الفاسد هو ظن ان قلة الدنيا وتقتيرها اهانة الآن كلا قوله بل لما نشاء عن قصور نظره واعتقاده ان الكرامة والصوان انما يكون بوجود الدنيا وعدمها دفعه على كلا قوله ورد وعده عنه ان كلا واحد منهما قوله ولم يقل ربي اكرمن فاهانه وقد علمه عطفه على قوله فدفعه اي والاجدر ان التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين لم يقل قاما انه كان كيف يصح ان يحكي الله تعالى عنه انه اهانه بالتقتير مع ان التقتير قد يؤدي الى هو مقتضى جواب ما يتقدم منه انه لكن لما قارنه الكفر والعياذ بالله تعالى فكره ونفاه كان الظاهر ان يقول فدفعه على قاهانه فعدل عليه لكنه لم يقل لكن ذكرنا وجها واجاب عنه بوجهين الاول ان التقتير ليس باهانة بل قد يؤدي الى كرامة الدارين والثاني ان التوسعة تفضل فيكون قوله اكرمن صادقا فاخلاق التقتير فانه ترك التفضل فلا يكون اهانة فانه اذا اهدى احد الى عدوه هدية قلت اكرمني فلان بالهدية واذا لم يهد اليك ربي لا تقول اهانني قوله واما ابتلاه بالخير فقدر بالتشديد يعني ضيق عليه بان جعله على مقدار البلغة والتخفيف بمعنى قتر والتقتير التضييق في النفقة حكى الامام عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قارئ معنى قوله كلا انه لم يبتل بالغناء لكرامته على ولم ابتله بالفقر لهوانه علي بل ذكره اما على مذهب اهل السنة من خلق الاقضاء والقدر والمشية والملك الذي تترة عن التعليل بالعلل واما على مذهب المعتزلة فبسبب مصالح خفية لا يطلع عليها الا هو فقد يطلع على الكافر لا لكرامته ويضيق على المؤمن لا لهوانه قوله اي بل فعلهم سوء وشر قولهم اشارة الى ان بل هذه المواضع لترك الاول والاخذ في هواهم وعبر عن الترك والافعال بقوله بل فعلهم السوء تغليبا للافعال على التروك ووجه القراءة بناء الخطاب بتقدير قل اي قل لهم يا محمد كذا وكذا والنكتة في تقدير قل هو الاشارة الى انهم غير لائقين بخطاب الله تعالى ويجوز ان يكون من جميل الالتفات للمبالغة في الذم على وجه ابلغ من الذم على الغيبة ووجه القراءة بالياء غير قوله بل لا يكرمون ولا يحضون على طعام المسكين ويأكلون التراث اكلا لما يجوز اعمالا حيا جا لاسناد هذه الافعال الى ضمير الانسان المتقدم ذكره وجمع الضمير الراجع اليه مع انه قد ذكر في قوله اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول من حيث ان الانسان مفرد لفظا وجمع معنى لان المراد به الجنس فبالنظر الى الاول ارجع اليه ضمير المفرد وبالنظر الى الثاني ارجع اليه ضمير الجمع وترك احسان اليتيم على وجوه احدها ترك بره والاساءة اليه بقوله بل لا تكرمون اليتيم والثاني دفعه عن حقه الثابت له في الميراث والحاصل ظلما والى اساءة بقوله تأكلون التراث الخ اما اذا فسر بالمال اي جمع بين الحلال والحرام فالامر ظاهر وعن النساء والصبيان وبالكلية انهماكهم على طعام المسكين فان لا يحضه غيره على طعام المسكين يطعم بنفسه اولى قال ابن الرجيع المعنى انهم يقتارون ولا يطعمون مسكينا والآخرون يأمرون باطعام من قدر ولا يأتمرون ولا يأتمرون بذلك فحذف ثم استغنوا عنه كراهة اجتماعها والمعنى لا يحث بعضكم بعضا على اطعام طعام جنس المسكين فحذف

المضاف وهو الطعام والضمير المضاف اليه مضافه وقلبت واو ورأ تاء لانضمامها اولا كما في تجاه
قوله ذالم اى جمع اثارة الى ان معنى الم في اللغة الجمع يقال كتيبة ملمومة اى مجتمعة مضموم بعضها الى بعض
وانه مصدر حمل عليه الاكل والمراد به الفاعل اى الاكلا اما اى جامعا لجميع انواع مثل ناصر ولابن ثم الاكل
يقتضي شيئين فصاعدا والمراد بها في الاية الحلال والحرام قال الحسن اى يا كلون نصيبهم ونصيب صاحبهم
ويجمعون نصيب غيرهم الى نصيب انفسهم وايضا المال الذي يبقى من الميت بعضه حلال وبعضه حرام وبعضه مشتبه
فالوارث يأكل الكل فهو اكلا اى بضم الى بعض الى بعض ويأخذ الكل فيأكله وعلى التقدير بن الوارث
اكلا فهو جمع بين الحلال والحرام والجم الكثير يقال جم الشيء يجم جموما والمعقود منهم بيان ان حبهم
على الدنيا فقط وانهم عاملون بمقتضى امر الاخرة قوله ردع لهم عن ذكر اى الذي ذكر من الافعال والتروك
قوله وانكار اى لا ينبغي ان يكون الامر كذلك في الحرص على الدنيا وقصر الهمة على تحصيلها وجمعها من
تهيأ من حلال وحرام وتركه للوساوس منها وتوهم ان لا حساب ولا جزاء فان عاقبة ذلك الحسرة والندامة
على اثار الحيوة على الجبوة الابدية قوله وما بعده وهو قوله اذا دكت الارض الخ قوله يا ايها النفس
المطمئنة وعد على ما قرر رحمه من قوله واعماله وتركه بانه اذا جاء يوم موصوف بصفات ثلثة فانه
يحصل الندامة على صدر منه ويتمنى ان لو كان اتى عمره في التقرب الى الله بكل الاعمال الصالحة
والمواساة بالمال الجوهري الدك الدق والهدم وقد دكت الشيء دكا اذا حفرته وكسرته حتى سويته
بالارض انتهى وقال الخليل الدك كسر الحائط والجبل وقال المبرد الدك حط المرتفع بالبسط والدك
سنام البعير اذا توطأ شحمه فظهره دنا فته دكا واذا كانت كذلك فمعنى الدك على قول الخليل كسر الكثير على الوجه
الارض من جبل او شجر او تل او بناء وذكر حين ذلزلت الارض فلم يبق على ظهرها شيء مرتفع بل تخفض
جميع جبالها وتصير هباء منبثا وعلى قول المبرد معناه انها اذا سويت فذهب دورها وصورها
وسائر ما عليها من الابنية والجبال والاشجار والاشجار حتى صارت كالصفحة اللساء وهذا معنى قول ابن جبير
رصد الارض يوم القيمة وهذا الدك مغاير لمعنى الزلزلة لان انكسار الجبال والتلال وانهدام الابنية
والاشجار على قول الخليل والاستواء على الارض على قول المبرد وانما يكون اذا ذهبت الارض زلزلة بعد
زلزلة وحركة بحركة بعد حركة حتى تقتضي ما ارتفع عليها من الجبال ونحوها وامتلأت الاغوار وصارت
ملساء وذلك عند انقضاء الدنيا قوله اى ظهرت اياته قدرته واثار قهره الى ما ثبت بالدليل العقلي
ان الحركة على الله محال لان كل ما كان كذلك كان جسما والجسم يمتنع ان يكون اذ ليا امتنع حمل قوله ربك وجاء
ربك على معناه الحقيقي فلذلك فسره بما هو معنى مجازي له بان جعل جاء بمعنى ظهر وقدر المضاف والمضاف اليه

الاثر حاله التي هي ظهور اثار قدرته واثار قهره وسلطانه بحال السلطان اذا حضر بنفسه فانه يظهر هناك اثار هيبته وسياسته حالا بعد حال بحضوره وزيارته وسائر خواصه وعساكره بالنسبة الى غيره فالمراد في الحال الاولى حال السلطان في الثانية وذكر الامام فيه قولين والاية وجوها اخرها ان التقدير وجاء امر ربك بالمحاسبة والجزاء بواسطة الملك وتنا جاء جملا الايات ربك فان يوم القيمة يظهر فيها عظايم الايات وجلائل المعجزات يتعجب الانسان عند تلك الايات وتنا ان وجاء ربك بمعنى تظهر ربك لان معرفة تلك قصة ضرورية في ذلك اليوم فصار هذه اللفظة كظهوره وتجليه للخلق فيحسن وجاء ربك اى ذاتك الشريفة وارتفعت التنوين قوله والملك صفا صفا والظاهر الملك اعم من ملائكة السموات وتعريفه للاستغراق وصفا صفا حال من الملك اى مصطفين يحيطون يوم القيمة صفوفا بحسب منازلهم ومراتبهم اصطفافا لم يعهد في الدنيا في الصلوة وقيل هو ملائكة السموة السبع فاذا نزل اهل كل سماء يوم القيمة كانوا صفوفا محيطين بالارض ومن فيها من الجن والانس فيكون سبعة صفوف اهل كل سماء صف على حدة قوله وجيء بها تمام الحديث انهم يجرونها فاضافة منصب جيء بها العرش فتنثر وتفرده لو تركت لاجرفت اهل الجمع قال الامام قال الاصوليون معلوم انها لا تنفك عن ملك فالمراد وجيء بالنار حتى رأها الخلق وعلم الخلق ان مجيء النار هو هذا القدر من الاثار المخصوص بقول وجيء بالجحيم قال عند ذكر في الحديث من قوله يجرونها يدل على انها كانوا يقادونها قلنا هذا ايضا يحتمل والمراد انهم يباشرون اسباب جرها قوله لكونه ناقصا جاء على علة تقدير المضاف فانه لو لم يقدر لكان بين قوله يتذكر وقوله انى له الذكر تناقض حيث اثبت له التذكر اولا ونفى ذكره عنه اخرا وبتقدير المضاف ارتفع التناقض قوله يتذكر تعاصيه اى يتذكر ان ما هو عليه في الدنيا من اتباع خطوط الدنيا على راحة الاخرة وتركه النظر في الايات اية الخ تهديد الى السبيل السعادة كان ضلالا ومعصية على ان يكون المعاصي جمع المعصية بمعنى العصيان لا بمعنى ما به العصيان وان تذكر ما معرفة انها ضلال وعصيان وهذه المعرفة ينتفع الندم عليها قوله او يتعظ اى بقبول التذكر والارشاد الذي بلغ اليه في الدنيا ولم يتعظ به ولم يقبله في الدنيا فيتعظ به فيما لا خرة فيقول يا ليتني قدمت لحياتي هذه اى في الدنيا بان يستلزم الندم على تقصيره آخرة ايضا واذا حصل التوبة ثم انه لكن لا ينفع كون هذه الذكرى والتوبة نافعة له بقول وانى له الذكرى عندنا انه لا يجب قبول التوبة كما ذهب اليه المعتزلة قوله الى الحيوة هذه يعني ان الحيوة الاخروية التي هي دائمة غير منقطعة اى يتذكر هذا الانسان يومئذ حيوة وقتا ما يقوم ويتمنى فلانا مت حيوتي في الدنيا لحيوتي هذه وانما قال لحيوتي ولم يقل لهذه الحيوة اشعارا بان الحيوة

كانا ليست الا الحيوة في الاخرة كما مر تمسك وان الدار الاخرة لها الحيوان اى لهى الحيوة حيوة في الدنيا على ان يكون اللام في الحيوة بمعنى في كما في قوله تعالى جامع الناس ليوم فوله اعلا حالية اشارة الى ان مفعول قدمت محذوف قوله يقول يجوز ان يكون في موضع الحال اى يتذكر قائلا وان يكون عطف بيان لقوله يتذكر فان قيل قوله فان الجحيم لا يموت فيها ولا يحيى وقوله ثم لا يموت فيها ولا يحيى يدلان على ان الكوة لا حيوة لهم في الاخرة فكيف يصح حمل هذه الحيوة على الحيوة في الاخرة مع ان الاية في حق الكوة قلنا معنى الاية بالتي قدمت اعمالا صالحة لتحصيل حيوة في الاخرة فلا انكار على ان الحيوة المنفية في الاية المذكورة ليست اصل الحيوة بل الحيوة ان قصة على معنى ان اهل النار في الاخرة كانه لا حيوة لهم قوله وليس وهذا النفي دلالة على استقلال العبد بفعله الى جواب عن الاستدلال المعتزلة بهذه الاية على استقلال العبد في افعاله وانها معلقة بقصدهم وارادتهم فقط بحيث لا مدخل فيها لقدرة الله تعالى وارادته وانا المسند الى قدرة الله وارادته عندهم فعوض قوة العبد لا الفعل المترتب عليها وعلى انهم حالوا مجبورين على الطاعات مجبورين على المعاصي كما ذهب اليه بعض اهل الهواء والبدع والا فلا معنى للتمني والتحسر وتترتب الجواب ان المجبور على الشيء قد يتمنى ان يكون منه بان يقول ليت كنت يا ليتني كنت ممكنا من فعله فانا نجد حظا فاذا ضم ذلك الى المجبور فلا يصح ممن لا يستقل في افعاله اذ لو فانه يصح هذان يقول يا ليتني كنت مستقلا في اثبات الاعمال الفاسدة فاثبت بها في الدنيا لهذه الحيوة الاخروية قال الامام في الرد على المعتزلة وجوابه ان فعلهم ان كان معللا بقصدهم فقصدهم ان كان معللا بقصد اخر لزم منه التسلسل وان كان معللا بقصد الله تعالى خرج بطل الاعتزال انتهى كلامه وفيه بحث لان القول بالتسلسل فصد العبد وارادته الى ارادة الله تعالى لا ينافي مذهب الاعتزال كما لا يخفى على المتدبر لانهم كانوا القدرة والارادة ليست من افعال الاختيارية للعبد عندهم لكنها اذا خلقها الله تعالى في العبد كانت هي كافية مستقلة في افعال الاختيارية والاستقلال العبد في تلك الافعال لا يستلزم استقلال في القدرة عليها فان التمكن والاقدار ليس الا من الله تعالى بالاتفاق فعلى هذا لا يكون بكون قصد العبد معللا بقصد الله تعالى مبطلا للاعتزال قوله والباء الله تعالى لما ورد

لا يتوله بيان

عليه كيف يصح ان يعود ضمير عذابه وثاقه على الله تعالى مع انه يوهم ان يكون يوم القيمة معذبا سوى الله تعالى لكنه لا يعذب احد مثل عذابه تعالى وهذا المعنى غير صحيح اجاب المصنف الى دفعه بان المعنى ح انه لا يتولى عذابه ٣ الله وثاقه يوم القيمة سواه اذ الامر كله يومئذ لله ولا امر لغيره اصلا فيكون نفي تولي العذاب عما سواه لانفه مماثلة عذابه الغير بعذاب الله تعالى كالوهم فالعذاب والوثاق ايمان وضعا موضع التعذيب

التعذيب والايثاق والمعنى لا يكل احد التعذيب والايثاق في ذلك اليوم الا الله وحيث الامر لكل الخلق قوله وقرأ عاصم الكسائي ويعقوب على بناء المفعول وعن ابي عمرو انه رجع الى الخبر في الاخرة طاروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأها بالفتح وضمير عذابه ووثاقه للانسان السابق ذكره وقيل هو ابي بن خلف والمذهب القراءة تفسيران احدهما لا يعذب احد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه للكفرة كلهم وثانيهما انه لا يعذب احد من الناس عذاب العاصي الكافر ولا يوثق وثاقه وصف الله تعالى ما وصف الله تعالى ما ان العالم بناء على ما ظن الى معرفته وجوده يسكن فعلا بانها النفس وتقدير الكلام يقول الله تعالى للمؤمن الا يا ايتها النفس قال ان يكلمه الله تعالى موسى او عيسى او ملك فالامام الاطمئنان هو الاستقرار والثبات وفي كيفية هذا الاستقرار وجوه احدها ان يكون بالغ فلا يخالطها شك وهو المراد بقوله ولكن ليطمئن قلبي وثانيها النفس الامنة التي لا يستفزها الا يحزن خوف ولا حزن ويشهد لهذا قراءة ابي به كعب يا ايتها النفس الامنة المطمئنة وهذه الحالة قد تحصل عند الموت عند سماع قوله الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة وتحصل عند البعث وعند دخول الجنة لاعمالها وثالثها وهو ثالث مطابق للحقايق العقلية فقول الفارابي الانسان بقاء على هذا الاطمئنان لا يحصل الا بذكر الله تعالى اما القرآن فقوله الا بذكر الله تطمئن القلوب واما البرهان فان القوة العاقلة اذا اخذت تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات فكلما وصلت الى مسبب يكون ممكنا لذاته محتاجا الى علة طلب العقل لسببها الى ان ينقطع العقل عنده بالبرهان بتقدم كل شيء الى ما هو واجب صحة بنفسه وذلك هو الذي واجب الوجود لذاته مستغنى مطلقا عن جميع ما سواه فيقف العقل عنده والاطمئنان اليه ولم ينتقل عنه الى غيره فثبت ان القوة العاقلة كلما كانت ناظرة الى شيء من الممكنات ملتفتة اليه يحال ان يستقر عنده فاذا نظرت الى جلال واجب الوجود وعرفت ان الكل منه استحال ان ينتقل عنه فظهر بذلك ان الاطمئنان لا يحصل الا بذكر واجب الوجود فقول المصنف النفس تترقى الى دليل لحصول الاطمئنان النفسي يذكر الله قوله فيستقر دون معرفة اي عند ما قوله ويسكن به عن غيره اي لا يطلب سببا اخر قوله او الى المحل منتقلين بقوله الا نفس فالراجع مفرد او المطمئنة الى المحل الذي يسكنها يكون اليقين فلو نجا لها سكن قوله والامنة اي ومع الامنة فالامام نقلا عن القفال قوله ارجعي الى ربك وان كان امرا في الظاهر لكنه خبر في المعنى والتقدير ان النفس اذا كانت مطمئنة رجعت الى الله تعالى وقال الله تعالى فادخلي في عبادي واوحى جنتي انتهى والعامل وجه العدول عن الغيبة الى المجاراة الاطمئنان انما يكون بالرجوع الى الله تعالى اما من لا يرجع اليه تعالى في الوجهين الاولين في تفسير المطمئنة فان الخطاب بارجعي يكون طلب تحصيل الحاصل قوله الى اخره او موعود والتعدد والجمعية بقوله لك الى ربك بناء على ان كلمة الى لانتهاء الغاية فلما اوبان يقال المراد الى امر ربك او حكمه او ثوابه او

او احسانه او خوذ لكل بسقط التمسك والجواب الحقيقة على انكار الفيلسوف ان القوة العاقلة بسيطة
الموجود موجود دون مسبب الى مسبب حتى ينتهي الى حضرة واجب الوجود فهنا انتهاء الغايات وتقطع
العقل سترقم موجود دون مسبب الى مسبب حتى ينتهي الى حضرة واجب الوجود فهنا انتهاء الغايات وتقطع
الحكاية والحاصل انه شبه الحركة في الكيف بالحركة في الاين ثم استعمل في المشبه ما وضع للمشبه به قوله وانت يشير ذكره
بقوله اين فار الى اشارة الى جواب ما احتج به هذه الاية على ان المقبوس ذاتية وتقرير الاحتجاج انه لا يقال لنفس
ارجعي الى ربك الا اذا كانت موجودة قبل هذا البدن وتقرير الجواب انا نمنع بتقدم الارواح على الاجساد
وذكره لا يستلزم كونها ازلية قديمة كما ذهبت اليه القدماء قوله بالموت متعلق بقوله لكن ارجع واشار الى
ان هذا الخطاب يوجد عند الموت وكون الخطاب المذكور عند الموت يشير الى تقدم الارواح على الابدان وان
لم يكن هو رجحانه لاحتمال ان يكون المعنى ارجعي الى ربك عند صعودك الى الثواب قوله او بالبعث عطف على قوله بالموت
فيكون الخطاب المذكور عند البعث والقيمة فالمعنى ارجعي الى موعد ربك وثوابه قوله او غرزه المقربين هذا
تفسير ثان لقوله فادخلي في عبادي والمعنى الاول ادخلي في عبادي الصالحين وانتظمي في سلكهم وادخلي جنتهم
وتظيره قوله لكن وادخلي برحمتك في عبادك الصالحين وعلى الثاني انضمي الى عبادي المقربين فتكون في حلة رفيعة
وهيئة انعكاس انوارهم اليك فان الارواح الشريفة كالمرايا المصقولة فاذا انضم بعضها الى بعض تظاهر فيها انوارها
منها كالمظاهر في تجليها فيكون ذكر الانتظام سبب الكمال السعادات الروحانية ثم قوله وادخلي جنتي اشارة
الى السعادة الجسمانية قال الامام والمكافات السعادة الروحانية غير متراخية عن الموت في حق السعداء
فلا فائدة في قوله في عبادي بالفاء على التعقيب ولما كانت الجنة الجسمانية لا يحصل الفوز بها الا بعد القيام القبور
قال وادخلي جنتي بالواو لا بالفاء وفيه بحث لانه معطوف على ما قبل الفاء فترتب حكم الفاء عليه ايضا

سورة البلد وهي عشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

اجمع المفسرون على ان ذكر البلد هو مكة وفضل مكة معروف فان الله تعالى جعلها حراما امنا وجعل المسجد
الحرام فيها وجعل حكمه كان امنا وجعلها قبلة لاهل الشرق والغرب واوجب حجه وجعل كفارة الذنوب الكبيرة
المعروفة في السماء بازالته وغير ذلك من الفضائل ولاجتماع هذه الفضائل وغيرها في مكة اقسم الله تعالى بها اظهارا
لشرفها وقد الاقسام بها صلى الله عليه وسلم فيها اشعارا بان شرف المكان بشرف اهل فان المكان
الشريف يجعل المكان معبد الله تعالى بانواع العبادات والاشرف لا يرضى بفضل فكان الشرف المكان مستندا الى
شرف اهله فشرف الاهل ايضا مستند الى كونه معظما لله تعالى عابدا اخاصا فيكون القسم بالمكان من حيث كونه موضع
عبادة الله تعالى وتعظيمه لامر حيث هو فيكون القسم بالمكان ابلغ في تعظيم الله تعالى من القسم بالاله واختار المصنف
ان كلمة لا في قوله لا اقسم بهذا البلد صلة حيث قال اقسم سيمانه بالبلد الحرام ولم يجعلها نافية لقوله لكن وهذا البلد

البلد الامين فانه لكن اقسم فيه بالبلد الحرام فكيف يجحد القسم به وقد اقسم به فهي صلة كما في قوله لئلا
ما منعك ان لا تسجد وقال الشاعر لكن كنت لي فاخترتني صابرا كاد
صميم القلب ينقطع او ينقطع ولا صلة وقيل هي نافية والمعنى لا اقسم بهذا البلد وانت مقيم به
نازل فيه حالا به بل اقسم بك وان اريد تفسير قوله لكن وانت حل الى ثلثة اوجه الاول ان يكون الحل
بمعنى الحلال بمعنى الحال الكائن بمعنى الساقط وعلى هذا يكون الجملة حالية وان اريد المصلية وقيده
فان الحال قيد لعامله والثاني ان يكون بمعنى الحال من حل الشيء يحل حلا وحلولا والمعنى اقسم بهذا البلد
الحرام عند جميع اهل الاديان حتى ان المشركين ايضا يحرمون ان يقتلوا فيها صيدا او يعضدوا بها
شجرة ثم انهم مع ذلك ومع اكرامهم اهله كما كانوا يستحلون ايذاءك فيه ولو تمكنوا منك لقتلوك
او اخرجوك منه فانت حلال لهم فانهم لا يرون لك من الحرمة ما يرونه لغيرك والجملة على هذا
اعتراضية اقسم الله تعالى بهذا البلد وبما بعده على ان الانسان في كبد واعترض بهذه الجملة بين بعض
القسم والمقسم عليه تعجبا من جراءتهم وجرأتهم يعني من جملة المشتقات التي خلق الانسان متعبا
فيها ان منهم من عظم حرمتك وشعائرك فيما يستحيل الجديد في غير الحرم وفيه ايضا تشبيب للرسول
وبعث له على احتمال ذاهم والثالث ان يكون للمعنى المحتمل فان قلت انت حل انت بانهم لا
وحلال لك ان تقتل بمكة من شئت وذلك ان الله تعالى فتح عليه مكة واحلها له وما فتحت على احد
قبله فاحل دماءهم فقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة و
غيرهما وحرم دار ابي سفيان ثم قال ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى ان
تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولن تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار الحديث والجملة على هذا
ايضا معترضة اقسم ببلده عليه الصلوة والسلام على ان الانسان لا يخلو عن مقاساة الشدائد والاعتراض
بينهما بما وعد فتح مكة للنبي عليه السلام وقال انت حل به فيما يستقبل فان قوله لكن وانت حل في معنى الاستقبال
لان السورة مكية بالاتفاق وفتح مكة وقع في سنة ثمان بعد الهجرة وابن عباس وقت نزول هذه
الاية في فكون اللفظ للحال والمعنى على الاستقبال قوله لكن انك ميت وانهم ميتون وقولك لمن
قدره الاكرام والجلال انت مكرم فيحيي وهو احسن في كلام الله تعالى لان المستقبل عنده كالحاصر بسبب انه
لا يمنعه عن وعده مانع قوله وما ولد وذريته اي ذرية ادم ان كان هو المراد بالوالد وذرية ابراهيم
ان كان هو المراد بالوالد فعلى الاول يكون القسم بجميع افراد نوع البشر صالحهم وطالحهم اذ هم في العجب
خلق الله تعالى على وجه الارض لما فيهم من البيان والنطق والتدبير واستخراج العلوم وفيهم الانبياء

والدعاة الى الله تعالى والانصار لدينه ولما خلق الارض خلق لاجلهم وامر الملائكة بالسجود لادم وعلم الاسماء كلها وقد قال تعالى ولقد كرمنا بني ادم وقيل المراد بمولود وما ولد الصالحون من اولاد ادم بناء على ان الصالحين كانوا بين اولاده ولما نهم بما يم في صورة البشر كما قال ان اكرم الانام عند الله اتقاهم فالاول اظهر سبيلا وعلى الثاني يحتمل ان يكون تأكيدا لهم وتجميع اولاده من الوجه والوجه ويحتمل ان يكون تسلية وبما ولاده المؤمنين ويؤيد الثاني انه شرع في التشهد ان يقال كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وهم المؤمنون قوله او محمد صلى الله عليه وسلم اي او الوالد ادم وما ولد محمد هم اقسم ببلده وبابائه ادم وبنيه وهو اخر اولاد ادم من الانبياء او الوالد ابراهيم وما ولد محمد اقسم بمكة وبابراهيم بانيها ويحتمل ما من الاصنام والمشركين وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال الوالد الذي لا يلد فيكون ما في قوله وما ولد للنفي فلا يرد عليه اشكال الوصول اي والوالد الذي ما ولد فحذف الموصول وابقاء صلته لا يجوز عند البصريين وقيل المراد بكل والد مولود وهذا معنى حسن لان جزء الكل كلهم داخل في هذا الكلام قوله والتنكير اي التنكير في والد للتعظيم ووجه التعظيم ان اريد به ادم ومن اولاد ابراهيم عليهما السلام ظاهر وان اريد به الجنس يدل مطلقا فلتناول الانبياء فدلالته على ذلك كدلالة وتنكير الشيء واباءه بدلان ذكر والنكرة بلغ من الفضل والكمال الذي لم يتصور ان يعبر عنه بما يدل عليه بعينه وخصوصيته وانما الممكن ان يعبر عنه باسم جنسه فلهذا وجه دلالة التنكير على التعظيم قوله وايثارها الخ لما كان ما ولد من العقلاء بمقتضى التغليب المذكور كان اظهر ان يقال ولد بدل ما ولد الا انه عدل الى ما للدلالة على الوصفية وبلوغ الوصف الى اقصى الغاية بحيث يكون الموصوف عجيبا لشان بحسب اتصافه به فان ما تستعمل في الصفات فاذا اردت ان تسأل عن صفة زيد تقول ما زيد والجواب عنه طبيب او فقيه واذا سألت عن ذاته تقول من هو فالجواب انه زيد في شرح الرضي وتستعمل ما في الغالب في صفات العالم نحو زيد ما هو وما هذا الرجل فهو سؤال عن صفته والجواب عالم او زاهد ونحوهما وقول فرعون وما رب العالمين يجوز ان يكون سؤالا عن الوصف ولهذا قال موسى رب السموات والارض الاية ويجوز ان يكون سؤالا عن الماهية واجاب بما يم بيان الاوصاف تنبيها فرعون على انه ممكن لا يعرف الا بالصفات وماهيته غير معلومة للبشر انتهى وقالوا اجوبة فالكمو اما طاب لكم من النساء تقديره فانكحوا الطيب من النساء فجعلوا الكلمة ما مستعملة في صفة من يعقل ومن لا يستعمل على هذا الوجه ثم ان كلمة ما لزيادة ايراد ما تدل على ان الوصف الذي يراد عليه بالغ الى اقصى الغايات فتقيد في مقام المدح تفخيم

تفخيم شان الموصوف بانه لا يكتنه كنهه في اتصافه بذلك كما في قولك كائنا ما كان وانما علم بما وصفت اي باي شيء وصفت اي يعلم انها وصفت موضوعا عجيب الشان بديع الاوصاف فكذا هنا اي اقسم بهذا البلد وبالوالد وما ولد على ان ذكر الوالد اولى وقوله وتجب ان تلحظ هذا الكلام فانه ينفعك في تقدير قوله والسماء وما بناها في سورة والشمس قوله في كبد منصوب المحل على انه حال من الانسان او عامله الا ما وحرف فيه والام متقاربان يقال انا ت للعناء والنصب وانا ئت في العناء والنصب وفيه وجه اخر وهو ان قوله في كبد دليل على ان الكبد قد احاطه الظرف بالمظروف والكبد في الاصل مصدر وصفا فاستعير لتمام الكبد يقال كبد الرجل اذا وجعت كبده وانتفخ ثم اتسع فيه حتى استعمل في كل تعب وشدة وقيل الكبد هو الاستواء والاستقامة ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنه في كبد اي قائما منتصبا والحيوانات الاخر تمشي منكبة فهذا امتنان عليه بهذه الخلقة وقيل الكبد شدة الخلق والقوة ويؤيده ما روي عن الكلبي انه قال نزلت هذه الاية في رجل من بني جمح يكنى ابا الاشد بن كلدة ولم يتوسم الصحيح الاجزبين لان المناسب بهذا الموضع هو الوجه الاول حتى تكون الاية تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم كما قال بعده ذلك بما يقول قريش من امر الكبد بالقب والمشقة يعني ان مرادنا بايراد القسم فقط اما ذكر التكاليف اعني ابتداء الاخرة فقط او الكل والنظر في كلام النص انه حمل على الكل حيث جعل مبتدأ اخر ظلمة الرحم ومضيقة ومنتهاها الموت وما بعده وما بينهما كما بينا وابتداء الانسان قطع سرته والتفافه بخرقة خشنة الاعضاء ومكابدة الختان او جاعه ومكابدة المعلم وصولته والاستاد وهيبته ثم مكابدة شغل التزوج وشغل الاولاد والخدم وشغل المكسب ثم الكبر والهرم في جملة مصائب كثيرة لا يمكن تعدادها كالصداع ووجع الاخراس ووجع العين وهم الدين وغيرها بينا وابتداء ابد الكاليف كالكد على العيال والصبر على الضراء والمكابدة في اداء العبادات كالصوم والصلوة والزكوة والحج والجهاد ثم بعد ذلك يتكلف بما شاء شدة الموت وسؤال الملك وظلمة القبر ثم البعث والموقف على الملك الحاسب الديان يصير الى موضع الاستقرار اما في الجنة واما في النار فالنار لا يعلم ان في قرارها الا الله تعالى والجنة يدل ذاك الذي يظن انه لذة فهو خلاص عن الالم فاللذة عند الاكل هو الخلاص عن الم الجوع وعند اللبس عن الم العري والحر والبرد فليس للانسان الا الم او خلاص عن الم وانتقال الى الم اخر وهكذا وهذا معنى قوله ولقد خلقنا الانسان في كبد ويظهر منه انه لا بد للانسان من البعث والقيمة لان الحكيم الذي دبر خلقة الانسان ان كان مطلوبه منه ان يعالم ابدا فهذا لا يليق بالرحمة وان كان مطلوبه ان لا يعالم ولا يتلذذ فخير تركه على العدم كفاية في هذا المطلوب وان كان مطلوبه ان يتلذذ فقد بينا انه ليس في هذه الحياة الدنيا

لذة وانه لكن خلق الانسان في هذه الدنيا في كبد ومحنة فاذن لا يرد بعد هذه الدار دار اخرى ينال
الانسان فيها ما خلق لاجله من اللذات والكرامات **قوله لبعضهم** اي لبعض صناديد قريش **قوله او بغيره**
عطف على بابا بد لما سألته الرسول وهم وحمله على ان يصير على اذى قريش بان اقسم على انه خلق الانسان
في كبد اخرج ابو عبيد من كان صلى الله تعالى عليه يكابد منه اكثر المكابدة و بغيه هو عتبة اشد الاخبار اورع
وعبد كلوا واحد منهم كانوا مستولين على انكار البعث والقيمة فلذلك يقرؤه على ايذائه صلى الله
وسلم فقال على سبيل الاستفهام الانكاري ايحسب ان لن يقدر عليه احد على ان يكون بحسب بعضهم او الكل
واحد منهم اي يظن ان احدا من الناس لن يقدر عليه احد على ان يكون بحسب بعضهم او الكل واحد منهم اي يظن
ان الانسان لن يقدر على بعثه ومجازاته احد وارجع ذلك الضمير الى الانسان على تقدير ان يفسر الكبد
بالشدة في العقوبة فالمراد بالانسان البعض المعهود الذي كان صلى الله عليه وسلم يكابده منه اكثر المكابدة
فيكون المعنى كما اذا رجع الى البعض هنا ويدل قريش واما اذا فسر الكبد بالمحنة والمشقة فيكون المراد بالانسان
الجنس والمعنى ان على ذلك الجنس جميعا انه خلق للامتحان والمشقة افلا يقدر على بعثه ومجازاته سوء
افعاله احد لا يقدر على ذلك من خلقه وما كان هو الله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد نسلي له صلى
الله عليه وسلم بما يكابده من جملة افراد الجنس المذكور كان قوله ايحسب ذلك الجنس ان لن يقدر عليه احد
تعريضا بالتوبيخ والتوبيخ الاشقياء المقترين بقوتهم وكثرة اموالهم باعتبار دخولهم فيه ايضا وان لم
قوله ان لن يقدر وان لم يره محققة من الثقيلة بتقدير انه لن يقدر وهي جملة بما تسد مسد مفعولي
الحسبان **قوله والمراد ما انفقه** سمعة ومفاخرة اي انفقت فيما زعت انه خير وتفضل ولم يكن الا سمعة
او مفاخرة او معاداة او كلها حين يؤذونه صلى الله عليه وسلم ذكر المنع عن الايذاء الى آخر الافعال
لما لم ينفع كان ما انفقه لما ضارها فان قيل كيف يجوز ان يرجع ضمير يحسب الى الانسان وانه
يستلزم ان يرجع ضمير يقوله اليه ايضا والجنس في حكم الجمع وبعضهم لم ينفق مالا اصلا او انفق مالا
قليلا لا كثيرا قلت لان الاستلزام المذكور لجواز ان يكون القائل ببعضا منهم لا كلهم قال الامام ابو البركات
يعني ان ابا الحكم بن هشام يقول انفقت مالا كثيرا على عداوة محمد وهم فلم ينفعني ذلك وهو انه حين
حالا من يقول الخ وهم وخيالا انفق مالا يوم بدر ثم فاك ان ظن انه لم ير الله تعالى سوء حيفه والا يعاقبه
عليه **قوله او بعد ذكره فيما لعله** اين كبده وامن انفقه اشارة الى جواز ان يكون لم يره بمعنى
لن يراه بقرينة لن يقدر عليه **قوله يعني الله تعالى يراه** فيجاريه خصوصا انكار حسبانه لم يره احد حين
الانفاق ولم يقل الله تعالى يراه فيجازيه جريا على انه هو الظاهر بل قال يراه لقصد الاستمرار والدوام **قوله**

قوله او بعده فيحاسبه عليه خصوصا انكار حسبانه ان لن يرى ذلك منه احد بعد ذلك ولن يوجد ذلك
في كتابه الذي كتبه الكرام الكاتبين اي بل يرى ذلك منه ويجده في كتابه يوم القيامة وهو الوجه والحاسب فيما سيأتي
عليه قال الامام قوله تعالى بحسب الانسان ان لم يره احد فيه وجهان الاول اقرب ان الله
لم يره ولم يسأله عن حاله من اين كسبه واين انفقه والثاني قال الكلبي انه كان كاذبا لم ينفق شيئا
فقال الله تعالى ايظن ان الله تعالى ما رأى ذلك منه فعلى هذا لم يقع الانفاق اصلا ولم ينفع بل راءه الله تعالى
منه خلاف ما اختار **قوله تعالى بلى يرى ذلك الى آخره** انه قادر عليه فانه تعالى عالم بذلك والعالم بحسبان ان احدا
لا يقدر عليه والمنكر على ذلك بحسبان اقدام الوليد على كفر قدرته بقوله المرجع لعينين الخ قال الحسن قوله لم يستول
اهلكت مالا لبدا فمن الذي يحاسبني عليه فعلم الذي قدر على ان يخلق لك هذه الاعضاء قادر على
محاسبتك فان من قدر على ان يخلق من الماء المهين قلبا عقولا ولسانا قؤولا وسائر الاعضاء السليمة
والقوى القوية فهو على اهلاك ما خلق قادر وبما يخفيه المخفون عالم **قوله** العذر في الذنب عن هذا مع
وضوحه وما الحجة في الكفر بالله تعالى مع قطع النعم واما العلة في التعذر على الله وعلى انفاذ دينه بالمال
وهو المصطفى له والمكن من الانتفاع به **قوله واصل اللبان** المرتفع سمي بذلك الخبر والشر بحذرين لانثاله
وضوحه الدال الدال على تلك الطريقين صارتا كالطريقين المرتفعين سمي بهما واضيفتا للعقول
بتلك الدلالة كما يضاف الطريق العالي للابصار قسما بالجزء لذكره والية ذهب عامة المفسرين
قوله اي فلم يشكر شكر الايادي فان شكرها ان يكون بمجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه من الشياطين
الانس والجن بان يكون في جميع ما يفعله من الافعال البدنية والمالية ويتركها بقاء لوجه الله تعالى وابتغاء
رسوله طلبا لمرضاته ومحتسبا عن سخط الله بان يهلك ماله لابد ارياء وسمعة ومفاخرة ومعاداة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم **قوله استعارها لما فيه** من الفك والاطعام الخ فان الفك والاطعام في الاية ليسا تفسيرا
لنفس العقبة بل لاقتحامها على ان يكون تقدير قوله وما ادراك ما العقبة وما ادراك ما اقتحام العقبة
بتقدير المضاف فان الفك والاطعام وان كانا عقبة اي طريقا صعبا للترقي من عالم الحس والخيال الى
عالم الانوار الالهية الا ان نفس العقبة اذا فسرت بهما فاقتحامها فيتجه ان يفسر نفس العقبة بمجاهدة
النفس والشيطان وترك مقتضاها واقتحام العقبة هو الاعمال الصالحة المؤدية الى تلك المجاهدة
قوله او لتعدد المراد بها الخ جواب عما قيل انه قد تقدم ان العقبة الواحدة على المائة الاكثرة تقول الا ارى انك
لا تزيد شيئا وقد ذكر فلا صدقا ولا صلى وغير هذه الاية شاهدا، النكرير فما السبب فيه وتقرير الجواب ان
المراد بالعقبة متعددا لانها عبارة عن الفك والاطعام واذا تعددت العقبة بسبب تعدد ما فيها

لاحالة فيحسن بذكر دخول الاعلى اقتحم بدل لم وان لم يوجد التكرير لفظا والفك العنق بالسكين ونحوه
بازالة احد جزأيها كفك القيد والغل وفك الرقبة العتق بإزالة ما بين صفة بالحجاب الحرية وفك الرقبة فلا
يكون بان ينفرد الرجل في عتق الرقبة وقد يكون بان يعطي مكاتبا ليصرفه في الجهة فلا فك رقبة ويحتمل
ان يكون المراد بفك الرقبة ان يفك المرء رقبته نفسه بان يشتغل في الاعمال الصالحة حتى يصير بها الجنة
وهو الحرية الكبرى ويتخلص بها من النار فيكون قولا واطعام للاخرة ثم قيل التخصيص بعد التعميم اشارة
الى مزيد فضل ذلك الخاص بحيث خرج به عن ان يتناوله اللفظ السابق مع عمومه قوله مفعلات اكل
واحد منها مصدر جمع على وزن مفعل من سغب سغبا فهو ساغب وسغبان من باب علم يعلم جاع
يجوع جوعا ومجاعة وذي مسغبة اي ذي مجاعة وقرب في النسب قربا ومقربة وترب الرجل اي افتقر
كانه لصق بالتراب تربا ومتربة قيد الاطعام بكونه في يوم جاع فيه الناس لشدة الاحوال اذ الاطعام
في ذلك الوقت اثقل على النفس واوجب للاجر وهو كقوله واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى
وقيد اليتيم بان يكون بينه وبين المطعم قرابة نسب لانه اجتمع فيها جهتا الاستحقاق اليتم والقرابة
فاطعامه افضل لاشتماله على الصدقة وصلة الرحم قوله او مسكينا ذا متربة معناه مسكينا قد لصق بالتراب
من فقره وفرقه فليس فوقه حالة بائسة والاحتمال ما يوظئه ويفرشه واصح الثاني فرع لهذه الاية على الاول
اعني ان قد يكون بحيث يكفيه ثيابا والا لكان تقييده بقوله ذا متربة تكرارا وهو غير جائز وفيه بحث
لجواز ان يكون ذا متربة صفة كاشفة للمسكين ويكون الفائدة في التوصيف بها التفريع بجهة الاحتراز
ليتضح ان طعام الاخرج افضل والتكرير المزيل لا يجوز هو التكرير الخالي عن الفائدة وما نحن فيه ليس كذلك
هذه نقيل قوله وقرأ ابن كثير ابو عمر والكسائي فك رقبة او اطعم على لفظ الفعل الماضي فيهما فالامر
حاكيا عن الغواة ان هذه القراءة اشبه الوجهين بقانون العربية وذكر لان كان في قوله لكن ثم كان فعلا فاذا
قرئ فك واطعم على لفظ الفعل ايضا كان عطف الفعل على الفعل واذا قرئ بهما قراءة على لفظ المصدر
تقديره فك رقبة او اطعام كان عطف الفعل على الاسم وهو غير حسن فقانون العربية وفيه بحث لان عدم
الرفع لا يستلزم عطف الفعل على الاسم لجواز ان يكون ثم كان فعلا ولكن قراءة معطوفا على اقتحم
لا على الفك وقد اشار المص الى جوازه في قوله الاية عطفه على اقتحم او فك قوله عطفه على اقتحم فان قلت
الى جواب الاخر الاشكال الذي اجاب عنه انفا بقوله والمقصد المراد بها حسن وضع الاموقعها وتقرير الجواب
الا ان لا الداخلة على الماضية وان لم تكرر لفظا فهي متكررة معنى لان قوله ثم كان من الذين امنوا مع ما بعده
في معنى فلا اقتحم العقبة ولا اكسى لكونه معطوفا على اقتحم فلفظ لا الداخلة على اقتحم يكون داخلة في الذي

قوله

في الذي عطف على اقتحم ايضا فيتحقق التكرير بحسب المعنى لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة
يعني ان كلمة ثم لبعد ما بين الايمان وعتق الرقبة والفضل لا في الزمان لان الايمان شرط الانتفاع بما اقتحم فيه
من الطاعات فيجب ان يكون مقدما عليها وقيل هو للتراخي في الزمان بناء على ان المعنى ثم كان من عادته اداء
من الذين امنوا بان يموت على الايمان فان مواقاة الموت على الايمان شرط الانتفاع بالطاعات بالاتفاق
على عبان اي واوصى بعضهم بعضا ان برحم المظلوم والفقير او برحم المقدم على المكروه فيعينه منه فان لكل
ذكر واحد خوف الرحمة وهذا يدل على ان يجب على المرء ان يدل غيره على طريق الحق كالصبر المعاش وعلى
الطاعات والمحن التي يبتلي المؤمن وينعم عليه سلوك طريق الشر عاجلا لمكنة وبالجملة فقوله وتواصوا بالصبر
اشارة الى التعظيم لامر الله وقوله وتواصوا بالرحمة اشارة الى الشفقة على خلق الله ومدار المطالب
ليس الا على هذين الاصلين وفيه تخصيص على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيل الاصل في التصوف
ان رأس صدق في الحق وخلق مع الخلق قوله او بما وجبات رحمة الله تعالى على ان يكون الرحمة مصدرا بمعنى
الرحمة ثم برد بها ما يوجب رحمة الله بمقتضى وعده مجازا بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب تنبيها على كماله
في السببية والرحمة بهذا المعنى اعم من الرحمة بالمعنى الاول وهو الشفقة لما مر ان العباد وجوه اللوم
ظاهرا واعم ايضا من الطاعة الاتية اذ يجب التواصي بالصبر عليها بقوله وتواصوا بالصبر على طاعة الله تعالى
لان المراد بالطاعة فعل الواجبات وترك المحرمات وما يوجب رحمة الله تعالى كما يشمل الواجبات
والاداب المندوبة والمستحبة فلذكر لم يكتف بذكر الاول بل ذكر بعده التواصي
بما يوجب رحمة الله ايضا تكميلا للترغيب في جميع ما هو من معالم الدين وتحريضا على التعاون في جميع ذلك
قوله اليمين او اليمن بمعنى لان المراد باصحاب اليمنة اما اصحاب اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم
وسلك بهم عن طريق اليمين الى الجنة وقد وصف كرامتهم في سورة الواقعة بانهم في سدر مخضود وطلح منضود
وظل ممدود وماء مسكوب الاية او اصحاب البهجة والخير والسعادة فان السعداء ميامين على انفسهم
بطاعتهم والاشقياء مشائيم على انفسهم بمعصيتهم ولذا اصحاب الشمال هم الذين
يعطون كتبهم بشمائلهم من وراء ظهورهم ويسلك بهم شمالا الى النار او بمعنى اصحاب الشوم والشقاوة
وقد وصفهم الله بانهم في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم قوله والتكرير ذكر المؤمنين بسلم الاشارة
الموضوعة للاشارة الى الحاضر المشاهد والكفار بضمير الغائب لان لا يخفى وذكرهم بسلم الاشارة
تكريم لهم بانهم حاضرون عند الله في مقام كرامته وفي كون اسم الاشارة للبعيد اشارة الى علو درجاتهم
درجة الكفار لان درجة من حضر عنده تعالى عزيز درجة من غاب عنه وذكر الكافرين بضمير الغائب اشارة

الى غيبة عنكم وهو درجة تازلة عن درجة المغيب منهين لان درجة من غاب عنه تكون نازلة عن درجة من حضر عنده بلاشك قوله اوصدت الباب اذا طبقته اوصد افعل من الصد الغائب وشاهد اوصد يوصد ايصادا ايضا اكثر فعل الا انه من المهموز الفاء مثل امن يومن وهي لغتان بمعنى اغلق واطبق يقال اصد الباب وصددته اذا اغلقته فمن قرأه موصدة بالهمزة جعلها اسم مفعول من اصدت ويجوز ان يكون من اوصدت ولكنه همزة الواو الساكنة لضمة ما قبلها على لغة من يخذه منهيا ويقول موسد وعليه قراءة من قرأ بالسوق والاعناق وكان ابو بكر راوي عاصم يكره الهمز في هذا الحرف ويقول انا امام بالهمز موصدة فاشتهى السداد فيه اذ كنت وكانه لم يحفظ في بشعر الا بترك الهمزة وقد حفظ حفص عنه بالهمزة وهو احفظ لحرف من ابي بكر على ما نقله القراء وان كان ابو بكر اكبر والحق اتقن واوثق عند اهل الحديث ولم يهمز احد هاهنا وصدت كما تقدم وعدت هو موعود وذلك ذاك موعود ويجوز ان يكون واو مشمرا من لكنه قلبت همزة الكنية واو الضمة ما قبلها للتخفيف كما حففت في بؤس بخلها واوا وقوله مؤصدة الباب اثبات الياء فيها وان لا يصار جاعلون بالباب فعولك عليهم نار مؤصدة معناه عليهم نار ابوابها مغلقة فلا يفتح لهم باب ولا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح ابدا الا بادا انها جعلت صفة للنار اشعارا بانها حاطتهم بهم كما قالوا احاط بهم سرادقها فاصل التركيب موصدة الابواب فلما تركت الاضافة عاد النون الى اصلها لانها ساقطة بان والوجه ان يكون نار مبتدأ مختصصا بالصفة كقولك مررت بصدرة وعليهم خبره اى نار مطبقة كائنة عليهم او نار لا فرجة فيها فلا تخلص اليهم روح ولا يخفف عنهم كرب سورة الشمس مكية عشر ايات بسم الله الرحمن الرحيم اقسم الله تعالى بستة اشياء على فلاح من زكى نفسه ترغيبا فيه تركيبا بالعلم والطاعة وتحذيرا عن تخييبها بالجهل والمعصية قوله وضحاها اذا اشرقت اى طلعت وانبسط نورها يقال اشرقت الشمس تشرق اشراقا طلعت واشرقت الى اضاءت قال مجاهد والكلبي ضحى الشمس ضوءها اى نورها المنبسط على وجه الارض وهو بعض الظل والمشهور عند عامة العرب ان الضحوة وقت ارتفاع الشمس بعد الطلوع والضحى فوق ذلك والضحاء فوق ذلك واختار المبرد الاول حيث قال الضحى والضحوة مستثقلان والضح وهو نور الشمس المنبسط على وجه الارض المفاد للظل فوق الدية لا يعتدون احكم بين الضحى والظل فان مقعد الشيطان فيما بين هذا الضحى هو هنا المشرق الا الوقت يدل عليه اضافة الوقت اليه حيث تبارك وقت الضحى اى وقت اشراق الضوء، قوله تلاها طلوعه طلوع الشمس الظاهر ان يقيد هذه العبارة تلاها غروبه غروب الشمس وذكر في ليلة الهلال فانه تبعية القمر للشمس في الطلوع والغروب لا في المحاق لكونه مقلوبا مضمحلا بنور الشمس بخلاف تبعية الماء للغروب فانها ظاهرة وروي

وروى عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما القمر تبع الشمس في الاضاءة فانه اذا غربت الشمس في النصف الاول من الشهر يتبعها القمر طالعا تابعا لها في الاضاءة ابتداء بالعظم شمس النهار ثم شبه النهار الذي ينير بالنهار الذي ينير بالنهار فقوله فانما يتجلى اذا انبسط النهار النهار هنا ضوء الشمس فكان الليل في الحقيقة ظلا الارض الى الكرة بين الشمس بين ما وقع عليه ظلمة الليل فكذلك النهار في الحقيقة هو نور الشمس الذي يشتمل ظل الارض وبحيلة ظلمة الليل فكما ازداد نور الشمس انبساطا وانبثارا ازداد الشمس انجلاء وظهورا الا ان انتشار الابصار وانبساط الشعاع يلزم انجلاء المرئي وظهوره وان كان ذلك زمان انتشار الانوار هو زمان ارتفاع النهار زمانا لانجلاء الشمس وكان الانجلاء واقعا في اسند فعل التجلية اليه انشارا لمجازيا مثل صام نهاره والافليس النهار هو المجلي مجلي مظهر الشمس وكذا الكلام في اسناد تغطية الشمس الظلمة الليل فان اصحاب الشمس يخيل له الارض بينها وبينها واقع في الليل صار الليل كانه حجبها وغطاها فاسند التغطية والتغشية الى الليل لذلك قوله وان كانت واوات العطف الى جواب لاقيام بانه لا يخلو من ان يجعل الواو والاولى الى القسم وما بعده الى المعطف كما هو مذهب الخليل وصاحبه سيبويه فيلزم العطف على معمول عاملين مختلفين وذلك لان النهار المجرور في قوله والنهار اذا جلاها معطوف على معمول والقسم الجارة وهو الشمس والظرف الذي فيه معطوف على معمول فعل القسم الناصب لاذا الاولى ولا يخفى انه عطف معمولين على معمول عاملين مختلفين او يجعل الكل واحد من الواوات المذكورة للقسم فيلزم تعدد القسم مع كون المقسم عليه واحدا وقد تتبع الخليل وسيبويه على انكار احد هذين القولين وتتبعنا كلام العرب فلم نر موضعا تعدد فيه القسم الا وقد كان كل واحد من القسم عليه مقسما عليه على حدة وحاصل الجواب اختيار كون ما بعد الواو الاولى للعطف ومنع لزوم العطف على معمول عاملين مختلفين حيث هو هو قيل العطف على معمول عامل واحد كما في قولك ضرب زيد عمرا وبكرا خالدا فان الواو في ربط بكرا وخالدا على معمول ضرب وهي الفاعل والمفعول فكذا هنا وذلك لان الواو الاولى للقسم كما يعلم الجر لنيابتها عن الباء القسمية فلذلك ينصب الظرف الذي بعدها لنيابتها عن فعل القسم واصل الكلام اقسم بالشمس فحذف الفعل وحرف الجر وأنيبت الواو منابها فبقيت مسدها ولذلك كانت جالبة لها وناصبة تعمل فكان المجرور والظرف اللذين بعدها معمول عامل واحد واذا عطف بالواو العاطفة عليها لم يلزم العطف على معمول عاملين فلو انكار وهذا الجواب لا يجري فيما اذا كان فعل القسم مصرحا به كما في قوله تعالى والليل اذا يغشى والصبح اذا تنفس بعد قوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس فان الواو عاطفة عطف بالجر المجرور على معمول الباء وهو الظرف على معمول فعل القسم المصرح به وهو الظرف الاول فيحتاج الى جواب آخر معاد وهو ان يقال الاسم اذا وقع ظرفا منصوب مفعول الفعل القسم او الواو النائبة منابه لان تقييد القسم

بالزمان غير مناسب حالا كان او استقبالا بل هو معمول المضاف مقدر معلول عليه بالقسم نحو العظيم فان القسم بالشئ تعظيم له كانه قيل اقسم بعظمة الشئ وصنعه وبعظمة القدرة اذ تلاه والنور المجرور وكذا الظرف بعده معمول لذلك المقدر فيكون المجرور والظرف في قوله والصبح اذا تنفس معطوفا على معمولي عامل واحد كان فيه ما ذكر في تقرير الجواب من ان الواو العاطفة لتنابزها عن فعل القسم ينصب الظرف بعدها مجازا بحيث لان فعل القسم يصح الى الآلة لانشائه القسم في الحال فلا يعمل في اذا لانه ظرف مستقبل والفعل الحالي لا يعمل في الظرف المستقبل لان كون الفعل حاليا ينافي كونه انشائيا واذا لم يعمل فعل القسم المقدر ناصبا للظرف الزمان المستقبل فكيف يعمل الواو النائبة منابه ناصبا له قلنا فرق بين قولنا واقسم غدا واقسم بالامس غدا والذي لا يجوز هو الاول لا الثاني فانه يجوز ان يقسم الان بشئ حالي او بشئ مستقبل وسائر ما يرتقب وجوده بعد زمان القسم قوله وانما اوثرت على من لان في معنى الوصفية لم يرد ان كلا منهما يوصف بها لفظا نحو يا ايها الذي او يوصف بالذي فان ما وس الموصولتين لا يوصف بهما بخلاف الذي بل هما بمنزلة ما وقعتا في صفة من يعقل كما في قولك فانكحوا ما طاب لكم من النساء قالوا المعنى فانكحوا الطيب من النساء وكلامه يشتمل على هذا الوجه وقوله والشئ القادر الذي بناها اشارة الى الصفة التي استلمت عليها ما وقد مر هذا البحث في تفسير قوله تعالى وما والدٍ وما ولد قوله ولذكر افرد ذكره من بين المخلوقات ولم يكتف بالتعميم بمن هو خالق جميع الممكنات فهو نظير قوله تعالى والشفع والوتر على تقدير ان يفسر بالخلق والخالق فخلاف جوابه عما يتوهم من ان قوله تعالى وما بناها ان كان قسما بخالق السماء فكيف يصح ذكره مع ضمنه في ضمن ما لا يذكر مع شئ من المحكومات على هذا الوجه بالعظم ذكره وقد روي انه صلى الله عليه وسلم نهى عن قال الله ورسوله وقال انما الله تعالى ثم ان وجه تقرير الجواب ان افراد بعض المخلوقات بالذكر وعطف الخالق جل ذكره عليه والاقسام بها ليس لان ذواتها فخر المعاني التعظيم لمن ذكر وعلو كبيرا بل لان كلا منها مشتمل على نوع من صنع الله تعالى وقدرته وناطق بعظم العقل باد راك جلاله الله تعالى وعظمة شانه حسب ما يمكن فانه تعالى لما اقسم بالشمس التي هي اعظم المحسوسات شرفا ونفعا ومعظما بما وصافها الاربعة وهي ضوءها وكونها منبعا للحر ومغايبة عند ارتفاع النهار ومختفية متغطية بالليل ثم اقسم بالسماء التي هي سيرة الشمس واعظم منها فقد نبه على عظمة شانها لما بين ان الاقسام بالشئ تعظيم لما هو من المعلوم انها ذكرها الوهمية وتغيير احوالها من الاجسام المكنة المحتاجة الى صانع مدبر كامل القدرة بالغ الحكمة فوسط العقل بمعرفة احوالها وما صاغها الكبرياء صانعها فكان الترتيب المذكور كالطريق الى جذب العقل من خصيص العالم

العالم المحسوس الى بقاع عالم الربوبية وبيذاكير يا العدية فسبحان من عظمت حكمته وكملت حكمته وذكر في تفسير قاب قوسين هذه الاشياء الثلثة وهي السماء والارض والنفس لان الاستدلال الغائب لا يكون الا بالشاهد والشاهد ليس الا العالم الجسماني وهو قسمان العلوية وهي السماء والسفلية وهي الاشارة بقوله والارض والركب وهو اقسام واغبرها ذوات النفس وهي الاشارة بقوله ونفس والعلم كالدحو هو البسط وابداء الطباع من الاجاج فما اعطاه والبكي بسطها على الماء وقهر طمها ما من تحت الكعبة وان حملتا النفس على الجسد فتسويتها تعديل اعضائها بعضها بعض على ما يشهد به علم التشريح وان حملتا على القوة المدبرة فتسويتها تكميل امر اعضائها من القوى وما يتم به جميع احوالها وبعض تلك القوى محركة وهي اثنتان القوة الشهوانية والغضبية وبعضها مدرك وهي عشرة الحواس الخمس الظاهرة والحواس الخمس الباطنة وبعضها لا محركة ولا مدركة وهي بقية القارية والتابعة والمولدة والباقية ذية والماسكة والدافعة قوله بحرد الفعل عن الفاعل اي بحرد المنوي فيها اليها كما يرجع هي اليه فان الماءات التي في قوله وما بناها وما طحيها وما سويها ان كانت مصدرية لا يكون المذكور الا السماء والارض والنفس وما يتعلق بهم من الطحي والتسوية وهي البناء والطحي والتسوية وشئ منها لا يصلح ان يرجع المنوي في ضميره الها قوله الا ان يقال قوله الا المسم الله للعلم به استثناء من قوله يجرد الفعل عن الفاعل الى آخره لكن يبقى الذكر ليس بشرط في ارجاع الضمير اذا كان المرجع اليه كما في قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر ويؤيده اخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة الا ترى قوله وعلى ينظم قوله فالهما بقوله وما سواها فانه على تقدير ان يكون ما مصدرية يلزم عطف الفعل على الاسم ويكون التقدير وتسوية نفس وتسويتها فالهما والاحفاء فرد كذا هذا النظم ويمكن ان يقال الا بعد في ان يجعل ما مصدرية فيكون فالهما عطفا على سواها فيكون هو ايضا في تاويل المصدر على معنى وتسويتها فالهامها فجورها فيكون الهمها كالاقبال الساقة وهو بناها وعليها وسويها بما يجرد عن الفاعل فان قيل الفاء يدل على الترتيب وهو غير ملائم للتسوية قبل نفخ الروح والالهام بعد البلوغ فيختل النظام الالهام المصدر بالفاء وما قبله على تقدير ان يكون ما مصدرية تلتئم التسوية بتعديل الاعضاء والقوى الادراكية وذكرها انما يكون بعد البلوغ بحكم الشرع والالهام عبارة عن بيان كيفية استعمالها لتحصيل هذا المرام وهذا البيان والتبيين لا يتراخى عن التسوية بذكر المعنى فلم يزد الالهام والبيان بحسب ازدياد القوى كيفية وذكرا لا يتراخى عن التسوية بل هو مرتب عليها قوله والهام الفجور والتقوى افراحها واعقالها وتزيينها الهامها ان احدهما حسن والآخر قبيح

والتمكين من اختيار احداهما وهو كقوله وهديناه النجدين وهذا الوجه مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وجميع من اكابر المفسرين رضي الله عنهم ومطابق لمذهب المعتزلة حيث لم يفسروا الهام الفجور والتقوى بايقاعهما في القلب وخلقهما فيه وقيل المعنى انه كشف العقل المؤمن المتقي والعلم الكافر الفجور فان جبريل عليه السلام اذا رآه فجر ضحك وان رآه تقي بكى وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا وقال ابن زيد جعل فيها ذكر ما يتقى وما يفجر وخذلان التقوى واختار الزجاج والواحدي ذلك وهو حسن فان الله تعالى خلق في المؤمن تقواه وفي الكافر فجوره وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ما يعمل الناس ويكدحون فيه شيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر سبق وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ونفس وما سواها قال الله تعالى فجورها وتقواها وعن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى آت نفسي تقواها وذكاها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها وقد سبق ان الآيات الثلث ذكرت للدلالة على كون السماء والشمس وسائر الاجسام العلوية والسفلية البسيطة والمركبة فلم يبق شيء مما في عالم المحسوسات الا وقد دلت بمقتضى ذكره التنبيه انه واقع بتخليقه وتدبيره وبعد ذكره ذكر الله تعالى في مقابلته افعال الحيوان الاختيارية هل هي بقضائه وقدره وداخلة تحت ايجاده وتقديره فنبه الله سبحانه فالهمها فجورها وتقواها على ان ذكرها ايضا بقضائه وقدره وداخلة تحت ايجاده وتقديره **قوله وانما بالعلم والعمل** اي دفعها واظهارها بشرفها بالفضائل العلمية والعملية فان اصل الذكاة والتوسعة كالزكاة اذا علا وكثر ريعه ومنه حركية الفاضل ان هذا لا يزيد في مقداره بالتعديل فاهل الاصلاح نظروا في انفسهم وشهروها بسطع انوار طاعاتهم ومعارفهم الخالصة الى الملاء الاعلى وبلازمتهم مواضع الطاعات وفي قلب الخيرات بخلاف اهل الغش فانهم يخفون انفسهم ويدسونها في المواضع المخفية لا يلوح عليهم بسماعة ذرة يتنهدون به بين عباد الله المقربين ويستعمل التزكية بمعنى التظهير ايضا وقد فسرت الآية به حيث قيل قد افلح من طهر نفسه بان طهر بالتوبة بفعل الطاعة ومجانبة المعصية **قوله وهو جواب بالقسم لم يجعل قوله كذبت ثمود** جوابا لان اقسام الله تعالى انما يؤكد به الوعد والوعيد والوعد وهو ليس منها بخلاف قوله قد افلح وخاب فان الاول وعد لاهل التزكية بالظفر بكل خير والنجاة من كل شر وعبد لاضدادهم بالخسران وظاهر ان المقصود من سورة الشمس الترغيب في الطاعات والتحذير من المعاصي **قوله واصل دسسها دسس من التدسيس** وهو الاخفاء وكسس مبالغة في دس لان الخفي قد لا يكاد يرى فالتراب اولى واجتماع الامثال لما وجب الثقل قلبت السين الاخيرة ياء كما في تقضى البازي وما ذكره المصنف في تفسير الهام الفجور والتقوى بيانا على ان جعل المنوي من تزكيها وتدسيسها راجعا الى من والضمائر الثلاثة راجعة الى النفس باعتبار ما ذكر من الاعتبارات

لكن مع انه لا محذور في ارجاعه الى الله تعالى والعبيد المنصوب فيها راجع الى الله تعالى والعبيد المنصوب فيها راجع الى من وانث حملا على لفظ كل كما ان ذكر على لفظ كل فرقة تكاما الله وقد خابت مدسيها الله اصلها واصحابها غير الضحاك عن سعيد بن جبير وعطاء وعكرمة ومقاتل والكلبي ان المعنى قد افلح وسعد نفس زكاها الله وانجحها وطهرها والمعنى وفقها للطاعات فالراوي فعالة من كذا فسم على فلاح من طهره وخسارة من خذله لكن الاولى ان المراد بقوله ذكرها من غير قضاء سابق وقيل وقد خاب من دسى نفسه اي دسى نفسه في جملة الصالحين وليس منهم **قوله بسبب طغيانها** ان اريد الزام الطغوى مصدرا كالدعوى بمعنى الطغيان الذي هو المصدر كان الشبه برؤس الآيات اخيرة على لفظ الطغيان وان كان اشهر منه والا والباء فيه سببية ومفعول كذبت محذوف للعلم به والمعنى كذبت ثمود نبيها حالما على الصلوة والسلام بسبب طغيانها وتجاوزها الحد في الكفر وتحتمل ان يكون كذبت منزلا منزلة اللازم فلا تقدر له المفعول على معنى انها فعلت التكذيب بطغيانها وهذا هو القول المشهور وهناك اقوال اخر اشار اليه بقوله او بما اوعدت به فيكون الطغوى اسما للعذاب الذي اهلكوا به والباء للتعدية ومتعلق بالتكذيب اي كذبت بعذابها بالطغيان الذي اهلكوا به ولم يصدقوا رسولهم فيما انذرهم من العذاب وعبر عن ذكر العذاب بالطغوى للمبالغة في كونه مجاوزا حد الحد كما مر في الطغيان في الطغوى دون الطغيان وكان عذابهم صيحة لم مجاوزة الحد او لان الصاعقة جعلت نفس المجاوزة للمبالغة او بتقدير ذي بعذابها اي ذي الطغوى كما مر عن الطاعنية في قوله كما طاغوا فاهلكوا بالطاغية وهي صيحة بمعنى النسبة اي بصيحة ذات طغيان فاكتفى كذبت ثمود وعاد بالقارعة اي بالعذاب الذي حل بهم فانوا ثمود فاهلكوا بالطاغية فيسمى اهلكوا بالعذاب طاغية بمعنى الطغيان **قوله واصل طغيانا بالتحريك انه مصدر على المفعل اللازم** الياتي وهذا على لغة من يقول طغت طغيانا بالياء وهذا على احد الوجهين في طغوى ان يقال طغوت طغوانا قالوا وذا الطغوى على هذه اللغة اصلية وفي الصحاح الطغوان والطغيان واحد **قوله بتوفية بين الاسم والصفة** وذكرا ان فعلى اذا كانت من ذوات الياء والواو كانت اسما قلبت ياؤه واوا وان كانت صفة ابقيت الياء على حالها تفرقة بينها تقول ارطى وصفة حزيا ورويا وصديا فان حزيا صفة بمعنى المستجيب من حزي الرجل اذا استجيب ورياما من روي يروى ريا وصفة ريقا وصديا من صدي يصدى صديا فهي صديان مثل عطشان وجيشي وزنا ومعنى وتقول في الاسم تقوى وتقوى في الصفة والانتقاء والانتظار من فقرة الله تقيا خافه وبقية اي انتظرته وابقاء الياء على حالها في الصفة اولى من ابقائها في الاسم لان الصفة اثقل من الاسم والياء اخف من الواو وان قرئ بطغوها بضم الطاء يكون ايضا مصدرا كالرجعى والخسئى الا ان قلب ياءه واوا ترجح فيكون فعالها للتكاس

اذ العيش بقاء ما على حاله كما لسقيا قوله حين قام اى حين قام ونهض الشقاوة لغة الناقة امتثالا
لامر من بعثه اليه فان انبعث مطاوع بعث تقول بعثت فلانا على الامر فانبعث له وامتثل والمعنى كذبوا
نبيهم بسبب طغوانهم او كذبوا بدى طغوانهم حين قام اشقاهم لعقر الناقة واشقى هنا الشخص الذى
هو عاقر الناقة هو هو شخص معين او جماعة فمن ذهب الى الاول قال السبب قدار بن سالف بضم السين
المثلثة فيقال ان امه زقدار وهو اشقى الاولين ومن ذهب الى الثانى قال انما جاء الاشقى بلفظ الواحد
بناء على ان افعل التفضيل اذا اضيف يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث تقول هذان افضل
الناس وهؤلاء افضلهم والقول الثانى يؤيده قوله فعقروها ولما كان بخروج ان يقال انبعث
اشقوها كما يقال انا فاضلهم ويؤيد الاول قوله تلك ناقة الله فذروها واما جهم فتعاطى فعقر فانه يدل
على ان المباشر واحد معين قوله ومن حاله اى صاحبه وعاشر معه ملاوة من الدهر اى جينا وبرهة يقال
ملاك الله اى متعك به واعاشك معه زمانا طويلا وفى بعض النسخ ومن والاه اى صادقه وهو من الولى
بمعنى القرب الصحيح قوله الصحيح لتوليهم العقر فانهم لما باشروا العقر وتعاونوا عليه كانوا كالمتشاركة
وهم الذين عنوا بقولهم الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود وضوا بعقر هو فان درجة مجرد الرضى والبعث اقل من درجة
المباشرة قوله اى ذو ناقة الله اى الذى هو ناقة الله منصوب على التحذير وان لم يكن بالضمير
التى يجب بارزها حذف العامل وهو ان يذكر المحذر منه بذكر بعده ما هو المحذر منه اياك بواو العطف نحو اياك
والاسد اى بين ناظرة نحو اياك مما الاسد واياك من ان تحذف او مقدرة نحو اياك ان تحذف بتقدير او كيلا
المحذر منه مكرر نحو الطريق الطريق والذى لا يكون على احد هذه الصور فلا حلاق فى انه لا يجب فيه حذف
العامل والمعنى ذروا عقرها واحذروا بعض شربها ونصيبها منه اى ، وقد تقدم ان تلك الناقة كان لها شرب
يوم معلوم ولهم شرب يوم معلوم كما قال ابن عباس رضى الله عنهما فاذا حان يوم شربها توارت عنهم فخرجت
من الشعب الذى عند جبل قارة من حيث خرجت فاذا كان يوم شربهم توارت عنها فخرجت من الشعب الذى
كانت تخرج منه فتشرب ماءهم فاذا شربت حلبوا من لبنها ما ملأ كل اناء وكل وعاء حتى يملأوا اوانيهم
صلى الله على محمد وعلى آله وسلم اما بعد فقد اتانى ايها الاخ الكريم الرحيم ما ذكرت من
الاشكال فى قوله تعالى اذ انبعث اشقاها فقلت ان الذى يظهر لى والله اعلم ان الضمير فى قوله
فعقروها عائد الى ثمود كما هو ظاهر السياق وان الفاء فى قوله فعقروها فاء السببية وان المعنى
ان ثمود عقروا الناقة بسبب انبعاث اشقاهم وهو قدار بن سالف كما تقدم وان الضمير فى قوله
فكذبوه عائد الى ثمود ايضا وان الفاء فى قوله فكذبوه فاء السببية ايضا وان المعنى ان ثمود
كذبوا صالحا بسبب تكذيبهم الناقة التى هى آية من الله وان الضمير فى قوله فكذبوه راجع الى
الناقة وان الهاء للسكت وان الكلام تم عند قوله فعقروها وان قوله فكذبوه مستأنف
وان الضمير فى قوله فكذبوه راجع الى ثمود ايضا وان الفاء فى قوله فكذبوه فاء السببية ايضا
وان المعنى ان ثمود كذبوا صالحا بسبب عقرهم الناقة التى هى آية من الله وان الضمير فى قوله
فسواها راجع الى ثمود ايضا وان المعنى ان الله سواها بثمود اى بسبب عقرهم الناقة التى هى آية
من الله وان الضمير فى قوله ولا يخاف عقباها راجع الى ثمود ايضا وان المعنى ان الله لا يخاف
عاقبة ثمود بسبب عقرهم الناقة التى هى آية من الله وان الفاء فى قوله فلا يخاف فاء السببية
وان الواو فى قوله ولا يخاف واو الحال وان الجملة الحالية قيد فى عامل الحال وان المعنى
ان الله سواها بثمود حال كونه غير خائف عقبى عاقر الناقة التى هى آية من الله وان الضمير فى قوله
عقباها راجع الى الله جل ذكره وان الضمير فى قوله فسواها راجع الى الله جل ذكره وان الضمير
فى قوله فسواها غير راجع الى عاقر الناقة التى هى آية من الله وان الضمير فى قوله عقباها
راجع الى عاقر الناقة التى هى آية من الله وان الضمير فى قوله عقباها غير راجع الى ثمود
وان الضمير فى قوله عقباها راجع الى عاقر الناقة التى هى آية من الله وان الضمير فى قوله
عقباها غير راجع الى الله جل ذكره وان الضمير فى قوله عقباها راجع الى عاقر الناقة التى هى
آية من الله وان الضمير فى قوله عقباها غير راجع الى ثمود وان الضمير فى قوله عقباها راجع
الى عاقر الناقة التى هى آية من الله وان الضمير فى قوله عقباها غير راجع الى الله جل ذكره
وان الضمير فى قوله عقباها راجع الى عاقر الناقة التى هى آية من الله وان الضمير فى قوله
عقباها غير راجع الى ثمود وان الضمير فى قوله عقباها راجع الى عاقر الناقة التى هى آية من الله
وان الضمير فى قوله عقباها غير راجع الى الله جل ذكره وان الضمير فى قوله عقباها راجع
الى عاقر الناقة التى هى آية من الله وان الضمير فى قوله عقباها غير راجع الى ثمود وان الضمير
فى قوله عقباها راجع الى عاقر الناقة التى هى آية من الله وان الضمير فى قوله عقباها غير
راجع الى الله جل ذكره وان الضمير فى قوله عقباها راجع الى عاقر الناقة التى هى آية من الله
وان الضمير فى قوله عقباها غير راجع الى ثمود وان الضمير فى قوله عقباها راجع الى عاقر
الناقة التى هى آية من الله وان الضمير فى قوله عقباها غير راجع الى الله جل ذكره وان
الضمير فى قوله عقباها راجع الى عاقر الناقة التى هى آية من الله وان الضمير فى قوله
عقباها غير راجع الى ثمود وان الضمير فى قوله عقباها راجع الى عاقر الناقة التى هى آية
من الله وان الضمير فى قوله عقباها غير راجع الى الله جل ذكره وان الضمير فى قوله
عقباها راجع الى عاقر الناقة التى هى آية من الله وان الضمير فى قوله عقباها غير
راجع الى ثمود وان الضمير فى قوله عقباها راجع الى عاقر الناقة التى هى آية من الله
وان الضمير فى قوله عقباها غير راجع الى الله جل ذكره وان الضمير فى قوله عقباها
راجع الى عاقر الناقة التى هى آية من الله وان الضمير فى قوله عقباها غير راجع الى
ثمود وان الضمير فى قوله عقباها راجع الى عاقر الناقة التى هى آية من الله وان
الضمير فى قوله عقباها غير راجع الى الله جل ذكره وان الضمير فى قوله عقباها
راجع الى عاقر الناقة التى هى آية من الله وان الضمير فى قوله عقباها غير
راجع الى ثمود وان الضمير فى قوله عقباها راجع الى عاقر الناقة التى هى آية
من الله وان الضمير فى قوله عقباها غير راجع الى الله جل ذكره وان الضمير
فى قوله عقباها راجع الى عاقر الناقة التى هى آية من الله وان الضمير فى قوله
عقباها غير راجع الى ثمود وان الضمير فى قوله عقباها راجع الى عاقر الناقة
التى هى آية من الله وان الضمير فى قوله عقباها غير راجع الى الله جل ذكره
وان الضمير فى قوله عقباها راجع الى عاقر الناقة التى هى آية من الله وان
الضمير فى قوله عقباها غير راجع الى ثمود وان الضمير فى قوله عقباها راجع
الى عاقر الناقة التى هى آية من الله وان الضمير فى قوله عقباها غير
راجع الى الله جل ذكره وان الضمير فى قوله عقباها راجع الى عاقر
الناقة التى هى آية من الله وان الضمير فى قوله عقباها غير راجع
الى ثمود وان الضمير فى قوله عقباها راجع الى عاقر الناقة التى
هى آية من الله وان الضمير فى قوله عقباها غير راجع الى الله
جل ذكره وان الضمير فى قوله عقباها راجع الى عاقر الناقة
التى هى آية من الله وان الضمير فى قوله عقباها غير
راجع الى ثمود وان الضمير فى قوله عقباها راجع
الى عاقر الناقة التى هى آية من الله وان
الضمير فى قوله عقباها غير راجع الى
الله جل ذكره وان الضمير فى
قوله عقباها راجع الى عاقر
الناقة التى هى آية من
الله وان الضمير فى
قوله عقباها غير
راجع الى ثمود
وان الضمير
فى قوله
عقباها
راجع
الى
عاقر
الناقة
التى
هى
آية
من
الله
وان
الضمير
فى
قوله
عقباها
غير
راجع
الى
الله
جل
ذكره
وان
الضمير
فى
قوله
عقباها
راجع
الى
عاقر
الناقة
التى
هى
آية
من
الله
وان
الضمير
فى
قوله
عقباها
غير
راجع
الى
ثمود
وان
الضمير
فى

كنهه وانه لا سبيل للعقل الى ادراكه بخصوصه وانما الممكن هو ادراكه بامر عام حادث وقيل ما مصدرية
اى وخلقه الذكر والانثى **قوله ان مساعيكم** لاشتتا ان اشارة الى وجه الاخبار عن السعي وهو فعل
بشئ وهو جمع شتيت كمريض ومرضى وقتيل وقتلى وبيانه ان السعي مقدر والمصدر جنس يشمل
افراده لانها وقد اضيف الى الجمع فهو جمع في المعنى فكانه قيل مساعيكم اى محال سعيكم بمعنى اعمالكم لشتى وهو
جواب للقسم اقسم الله بكل هذه الاشياء على ان اعمال عباده لشتى اى مختلفة في الجزاء فمنكم مثاب بالجنة
على اعماله ومعاقب بالنار او مختلفة في نفسها متباعد بعضها عن بعض لان بعضها ضلال وبعضها هدى فمنكم مؤمن
ومنكم كافر ومطيع وفاجر والشتيت المتباعد المتفرق وشتا شتا تفرق وامر شتيت وشتى
اى متفرق وقيل للمختلف شتى لتباعد ما بين بعضه وبعض وبعد ما بين هذه الاية قوله لا يستوي اصحاب
النار واصحاب الجنة سوقوا ان كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون وقوله احسب الذي اجتر حوا السيئات
ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون **قوله تفصيل مبتدء**
لشتى الساعي لتباعد الاعمال بحسب تباعد جزائها المختلفة وعاقبتها المحمودة والمذمومة الى غير
ذلك بالسعي العربي **قوله والمعنى** انا اعطى الطاعة ما تبغ المعصية اشارة الى ان عدم ذكر متعلقاتها
هذه الافعال للتعميم ليذهب ذهن كل مذهب مما يصح تعلق الفعل به فتتعلق الاعطاء بجميع ما يتعلق به
بفعلوا ايتاءهم العبادات القلبية والبدنية والمالية واعطاؤها بهذا النفس بها او ايتاءها وكذا متعلق
الاتقاء جميع ما كان ملابسا معصية وكذا ذكر المجرم ليدفع مع الكفر عقبه بقول وصدق بالحسنى اى بالكلمة
الدالة على التوحيد والنبوة وهو كقوله اواطعام في يوم ذي مسغبة الى قوله ثم كان من الذين امنوا
قوله للخلة التي يؤدي اليسر اشارة الى ان تأنيث اليسرى لتأنيث موصوفها المحذوف وهو الخلة
او الفعلة والخلة بالفتح الخصلة وبالضم المودة والصداقة والاول انسب هنا ومثل الخصلة باليسرى بدخول الجنة لانه يؤدي اليه بسرور راحة والعسرى بدخول النار لانها تؤديه الى العسر والشدة
واشار الى ان تسمية احدى الخصلتين باليسرى واخراهما بالعسرى باعتبار مؤداهما وعاقبتهما فان كلا
ادت عاقبته الى الراحة والامور المحمودة فذلك اليسر ودخول الجنة كذلك وكلا ادت عاقبته الى التعب
والردى فذلك العسر كدخول النار فالمعنى من امن بالله تعالى واطاع فيما امره به ونهى عنه عمل ما يتهيأ
لدخول الجنة فيدخلها ومن لم يؤمن ولم يطع عمل ما يتيسر به دخول النار فيدخلها **قوله لا يلتبس**
الارتباط بين قوله وان لنا للاخرة والاولى وبين ما قبله للايذان معنى وعلما لان مضمون معلوم
مقاسي شدائدها ما دل عليه قوله تعالى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى على انه لا يدخل النار الا الكافر
وهذا الحصر يرد النفوس الدالة على وعيد العصاة والفساق على صلي النار على الزوم ابدا والخلود فيها

انكار واذا كان ما نافية يكون مفعول يغني محذوفا اى ليس يغني عنه ماله شيئا وان كانت استفهامية
يكون في محل النصب على انه مفعول يغني اى اى شئ يغني عنه ماله يعني لا يغني شيئا **قوله هلك** اى مات
يقال ردى يردى ردى باب علم اى هلك وارداه غيره وتردى تفعل منه للمبالغة ويقال ايضا ردي في البئر وتردى
فيه اذا سقط فيها او تهور من جبل ومنه المتردية ومعنى الاية اذا سر ناه لم ينفعه ماله ولم يدفع
عنه هالكا والذي يحل به وتركه لورثته ولم يصحبه شئ منه الى الحفرة الى القبر موضع فرحه وحاجته يعني انه لا
ينتفع به الا بانفاقه في وجوه القربات اعلم ان اعمال البر واعطاء الاموال في حقوقها دون المال الذي يخلفه على ورثته
ثم انه تعالى عرفهم ان لسعيهم شتة في العواقب وبين مآل المحسن من السعي العربي اخبر هم بانا
خلقنا الخلق للعبادة وجب علينا بمقتضى الحكمة ان نبين لهم وجوه التعبد ونشرح لهم الثواب والعقاب
مطيعا فما يكون بهذا صفتنا اذا كنا خلقناهم لتنفعهم وبرحمهم ونعرضهم لنعيم المقيم وقد فعلنا ما
كان فعله واجبا علينا في الحكمة وقضينا ما علينا من البيان والدلالة والترغيب والارشاد والهداية وذلك
قوله انا ان علينا للهدى وعلى اساس المعتزلة بهذه الاية على انه يجب للعبد على الله شئ بناء على ان كلمة على
للوجوب وانت الخصم الى جوابه بقوله بموجب بحكم قضائنا او بمقتضى حكمنا **قوله وان علينا** طريقة الهدى
على معنى ان من سلك الطريق المبنية بالهدى والارشاد اليها فانه يصل اليها ومن اراد الله فعليه قصد السبيل
مستقيمة بتيار سبيل قصدو قاصد اى مستقيم فالهدى على الاول بمعنى الهداية والارشاد وعلى الثاني بمعنى
الطريقة المبنية بالهدى سميت باسم ما يبتنيها مجازا مرسلا **قوله فنعطي** في الدارين حاشا لله ان نبخل
فيكون قوله كما ان لنا للاخرة والاولى في موضع التأكيد والتحقيق لقوله ان علينا للهدى ولما يلزمه
من الغضاء لثواب الاهتداء في الاخرة فان من تفرد بالملكية في الدارين يملك ارشاد الانام الى الحق في الدنيا
ويملك اثابتهم على الاهتداء في العقبى او ثواب الهداية للمهتدين فيكون تتميما لقوله كما ان علينا للهدى
على معنى انه يهدي الى الاولى له الحق والى نصيب كل احد منها وله الاخرة وان سبقت الاولى المذكورة لتوقع
عليها **قوله او فلا** يضر نا ترك الاهتداء ويكون تعليلا لقوله المقدر تقديره علينا ان نهدي كما ان الى الطريق مستقيم
ومنه اهتدى فلانا بهتدي نفسه ومن اساء فعليها لا تعود منفعة اهتدائه ولا مضرة ترك الاهتداء
بهذا انا علينا وان اهتداءكم لا يزيد في ملكنا شيئا لان لنا الاخرة والاولى فالوجوه السنية لبيانه
الارتباط بين قوله وان لنا للاخرة والاولى وبين ما قبله للايذان معنى وعلما لانه معلوم معلوم
مقاسي شدائدها ما دل عليه قوله تعالى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى على انه لا يدخل النار الا الكافر
وهذا الحصر يرد النفوس الدالة على وعيد العصاة والفساق على صلي النار على الزوم ابدا والخلود فيها

اذ مميز الجمع وهو لفظكم

ومنكم ص

مقاسا شديدا وحرها بناء على انه لو وجد هو كان الصبح فيجعل عليه عند الاطلاق ولا يسمى ان الصبح بهذا المعنى منحصر في الكافر وذا الفاسق مفوض الى مشيئة الله تعالى فاما ان لا يدخلها او يدخلها ولكن لا يلبث فيها بل يخرج منها وجعل جعل صلى النار على الزوجة والسلة الى دفع ما يتوهم من ان منطوق قوله تعالى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى يخالف مفهوم قوله وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى فانه بمفهومه يدل على ان غير الاتقى قابل بمفهومه يدل على ان غير الاتقى لا يجنبها بل يصلاها ويدخلها وجواب عصاة المؤمنين انار يخالف الحصر السابق فلم جعل صلى النار بمعنى لزومها كان منطوق الاول وهو خلود الكافر فيها ومفهوم الثاني وهو خلود العصاة وهو لا يخالف الحصار المنطوق في الكافر لان خلود العصاة لا يستلزم خلود الكافر فيها وهو ظاهر قوله الذي يتزكى التقابل بين الاتيان بالمسند اليه معرف اللام واطلاقها بالمعرف في مصارف الخير فان التزكي سواء كان بمعنى الطهارة من الذنوب او بمعنى التزايد في الخير لا يكون الا صرفه في مصارف الخير وان كان يتزكى بلا لام فانه لا يكون الا خطة من الاعراب لانه لما كان بدلا من صلة الذي كان دالا على حكم الصلة فحكم الصلة الصلاة لا محالة بالاتزكي الصلة بعض الاسم وبعض الاسم لا يحاذيه الا الاعراب وان كان علامة المنوي فيلزم ان يكون بمعنى يتزكى اي متطهرا من الذنوب وامتثالا لامر الخير كابي رفيع القدر عند الله لا الرياء والسمعة قوله استثناء منقطع ان ابتغاء الرضاء ليس من جنس النعمة التي يجازى عليها فهو منصوب على الاستثناء المنقطع والا بمعنى لكن او لكن فعل ذلك ابتغاء وجه ربه او لا ابتغاء لاحد وجهه ولطلب الوجه الى ربه وهو في الحقيقة مفعول له وجاز ايقاعه استثناء على الاول لمكافاة على نعمة سالفة فلذلك يرى بوجه ما لكنه اداء الدين فلا يكون فاضلا ولا يستحق به مزيد الثواب وانما يستحق الثواب اذا كان فعله لا جل ان الله تعالى امر به وحث عليه قوله او متصل عن محذوف وتقدير الكلام لا يؤتي ماله لامر من الامور الا ابتغاء وجه ربه الاعلى فيكون ذا اخلاص للمستثنى منه حقيقة نظرا لهذا المعنى واما بتأويل الكلام على الحذف والتقدير مع انه خلاف الاصل لاقتضاء المعنى ذلك فانه لما قال او لا يؤتي ماله متزكيا طلب كثرة خيره عند الله او متظاهرا من ذنوبه بناء على ان للسيئات يذهبن السيئات وتقرير ذلك كون الاتيان والسمعة والرياء تما تبع ذكر بقوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى فكانه قيل الا لمكافاة نعمة احد عنده ثم قال بعد ذكر الا ابتغاء وجه ربه يتبادر الى الذهن ان يكون المعنى لا يؤتي ماله الا ابتغاء وجه ربه فيكون ابتغاء وجه ربه مفعولا له فهذا المعنى فيكون هذه العلة مع العلل المحذوفة تاكيدا وتقريرا للمفهوم من الكلام السابق بلا لام جاحد نحو لا اهم المذنبون اي كانا فاسقين لان على تعذيبهم على الايمان يفضي ان العبد المؤمن الذي اشتراها بوكير الصديق رضي الله عنه يخلصه عن ايذاء المشركين وتعذيبهم اياه على ايمانه ليس منحصرا في بلال ابن رباح جاعة وبلال واحد منهم روي ان بلالا رضي الله عنه لما اعتقه الله تعالى طاهر القلب فاطلع المشركون عليه فاخذوا يعذبونه في الوقت الذي تعلو على الاصنام وكان صادق الاسلام طاهر القلب فاطلع المشركون عليه فاخذوا يعذبونه في الوقت الذي تعلو على الاصنام وهو يقول احد احد فمر ابو بكر رضي الله عنه بلالا وسيده امية بن خلف يعذبه فقال اتعذب عبدك في هذا العذاب وهو يقول احد احد فقال يا ابا بكر انه لا يسمعك فقال انه اذا سمعني يقول ذلك فقال ابو بكر لا يسمعك فقال ابو بكر

لكره لاك لما خلقت الافلاك لانظن انا بعد هذه الحالة نتركك ولكن نتمك ولكن نتمك ان اباه عبد الله بن عبد المطلب توفي وام رسول الله حامل به ثم ولد رسول الله وهم فكان مع جده عبد المطلب ومع امه آمنة زهرة وهو ابن ست سنين ثم ماتت جده بعد امه بسنتين ورسول الله ابن ثمان سنين ولما توفي جده عبد المطلب اوصى به صلى الله عليه وسلم ابا طالب لان عبد الله وابا طالب كانا من ام واحدة فكان ابو طالب هو الذي يكفل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده الى ان بعثه الله تعالى للنبوة فقام بنصره مدة مديدة ثم توفي ابو طالب بعد ذلك فلم يظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة البتة فاذكر الله تعالى هذه النعمة

قوله عز علم الحكم الخ والاحكام الامور جمع حكم علما بمعالم النبوة واحكام الشريعة فهو اك الى اكون كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقوله وان كنت لمن الغافلين ورويه صلى الله عليه وسلم خرج مع عمه ابي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها وهو راكب ناقة ذات ليلة ظل وهو نائم فجاء ملكان فاخذاه بزمام الناقة فعدلا به عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنفخ نفخة وقع منها الى الحبشة وقبل الى ارض الهند ثم رده الى القافلة بمكة فعاد عائدا على بعيره وحيدا اي افتقر واعال الرجل اذا كثر عياله اي من ينفق عليهم قيل العائل ذو العيال ثم اطلق على الفقير وان لم يكن له عيال والمشهور ان المراد بالعائل هنا الفقير وبوبه ماء وجد بمحمد عبد الله رضي الله عنه وجدك غنيا فاغناك بمال خديجة رضي الله عنها وبالغنائم بعد الهجرة فاغناه بها وباجارته رضي الله عنه وبتزويجه ايا طالب وبالهجرة باعانة الانصار ثم اجاره بالجهاد فاغناه بالغنائم

سورة الم نشرح لك صدرك اثبات بسم الله الرحمن الرحيم

الشرح التوسعة بالنعمة السعة ومكان فسيح اي واسع وشرح له غرا المجلس اي وسع له وفتح له في المجلس اي وسعوا قوله فكان غائبا خاضرا ممنوع على انشراح صدرك الخطاب فانه صلى الله عليه وسلم لا يزال صدره بعد ما كان متسعا لمناجاة مولاه منجرا واعاسواه كان حاضرا وبما قرئ مستقيضا لا اوحى به ربه وغائبا عنه متصدرة لدعوة الخلق وتكميل الظاهرين وافاضتهم مما استفاده من عالم القدس فكان يلوذ صلى الله عليه وسلم الى الغاية القصوى غير لما واحدا من مقامات الاستفاضة والافاضة تنبيه انشراح صدرك لتحمل ما يتعلق بالنبوة في الجهتين وعلى قول اولم نشرح صدرك اشرحه تنبيه على ان الكمال بعلوم النبوة بان يكون اتساع للحكمة كناية عن كثرة الحاصل بما حل فيه وتضييقه كناية عن قلته بما خلوه عنه وكذا على قول ابي بسيرنا لك تبلغ الوحي بعد ما كان يضيق عليك فان توسيع الصدر ليكون بتيسير تبليغ الوحي عنه نزول الوحي وذوال عسره فان صدره صلى الله عليه وسلم كان يضيق عن تبليغ الوحي حتى يأخذه الرعدة ويسهل عليها العرق عند نزول الوحي ويقول زملوني وذكر ونحوه في تفسير الم نشرح صدره بنبيه ذلك عليه قوله وقيل انه

انه اي قوله الم نشرح لك صدرك اشارة الى ما روي ان جبريل اتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في صبيان حين كان عند حليمة في البسنة الثانية وهي الى عبد المطلب وشق صدره واخرج قلبه وغسله واتقاه مما فيه الدم الاسود وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم اعاده الى مكانه فجاء الغلمان يسعون الى امه يعني ظئره يريدون امه حليمة فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال انس فكنت ارى اثر ذلك المخيط في صدره قوله ابو يعلى البناني الخ ان اراد بيوم الميت ليلة الموت فان ليلة الموت اوحى الله تعالى فيها الى عبده ما اوحى ووحشاه بان يؤيده ما روي ان هذا حين جاء بالبراق ليلة المعراج والقاضي عبد الجبار طعن في هذه الرواية فزعم انها ان صحت فانما وقعت في حال الصغر وذكر ان المعجزات انما يجوز ان تتقدم نبوته وغايتها ان تكون كغسل قلبه الاجسام والاغتسال والمعالجة ليست بشيء فان غسل الاجسام فلا يؤثر في غسل القلب وغايتها انه لا يصح ان يعلم علما بالله يحصل فيه العلوم والجواب عنه الاولان تقديم المعجزة على زمان البعثة جائز عندنا وانكاره مبني على الازارصر ومنع حتى الرسول كثيرا واما الثاني والثالث فلا يبعد ان يكون حصول ذلك الجوهر الاسود الذي هو منشأ حتى الرسول علامة لميل القلب الى المعاصي واجتماعه عن الطاعة فاذا اذهب عنه ذلك علامة لو خلقه صاحبه عن الطاعات واحترز عن الشهوات المنبعثة عن توجه القوة الطبيعية اليها فكان ذلك كالمون تجريد الملائكة عن القوة الغضبية والطبيعة الهائمة دالة على عصمتهم وايضا فان الله تعالى فعل ما يشاء ويحكم ما يريد كما ذكره القاضي والمص اشار الى الجواب عن طعن القاضي في هذه الآية على ما سيجيء ان شاء الله تعالى

قوله ان المراد به ليس ظاهره بل هو شرح الصدر وتنويسه فقط والعرب ما روي ان اشارة الى نحو ما سبق في الصدر قوله بالفعل في اثباته وجه المبالغة ان الانكار في معنى النفي ونفي النفي اثبات فكان في معنى اثبات الشرح فيفيد استقباله واثباته له بدليل فان ابلغ من اثباته قوله والواو عطف عليه قوله ووضعنا اي ويجوز ان يعطف الم نشرح قد شرحنا عطف عليه ووضعنا الاخبار بهذا الاعتبار يكون عطف الجملة الخبرية على مثلها والعجب بالكسر والضم وصف الحمار بانه ثقيل ظهره فاذا وقف حتى سمع له نقيض اي صوت ونقيض الرجل صوته عند نزاعه اجزاء الى الانفطار وهو خرقه وعفوه منه وعنه لك ليغفر لك الله ما تقدم من زلل وما تأخر فيكون الوزر السيئة والوضع مرتبي لا يشبه ماوقع منه قبل البعثة من فترات الواقعة سهوا وخطأ وترك الافضل بالنسبة الى حاله الحاضرة بالقياس الى التقرير فاطلق عليها لم النبيه وهي العزيمة قرن بالم المتعارضة وهو الوضع والحط لا يحتمل حمله الا الذي ينقض ظهرك بدل على عظم الذنب فكيف تحمل على ترك الافضل والاولى سهوا وخطأ فلشرف الانبياء ومحو ذنبا الثقل مع كونها ادنى درجة من الصغائر الى ان كثرها الامة شدة اهتمامهم بها وتدينهم فيها وحسرهم عليها فاه جعلهم يرودون العتاب عليهم وذكر ثقلها عليهم بهذه الدرجة ويورد عليهم المشقة قوله وجاله بالكسر والاحمام على قول ماشقا ولعل المراد

بالحكم العلم المتعلق بتهذيب الاخلاق وتخلية النفس بالفضائل السنية وتحليتها من الرزائل الدنية وفي
التلويح الحكمة هي العلم النافع المعرف بحوقة النفس مالها وما عليها المشار اليه بقوله تعالى ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا وبالاحكام المتعلق باصلاح الاعمال والمعاملات الذي يتوقف عليه حسن المعاشرة
بين الانام وبدونه يختل انتظام احوالهم ووضع هذا الجهل عنه بان علمه مالم يكن بعلة قوله واخرة
اي والمراد من الوزر والثقل الحوبة التي كانت له قبل البعثة وذكر انه صلى الله عليه وسلم كان ينظر بكمال
عقله الى عظيم نعم الله تعالى عليه حيث اخرجه من العدم الى الوجود واعطاه الحياة والعقل وانواع النعم فتغلغل
عليه نعم الله وكان ينقض ظهره من الحياء لانه صلى الله عليه وسلم كان يرى ان نعم الله تعالى لا تنقطع وما كان
يعرف انه كيف يطيع ربه فلما جاءته النبوة والتكاليف وعرف انه كيف ينبغي له ان يطيع ربه تخلص فلما جاءه
وسهلت عليه تلك الاحوال كان الامر الذي اذا اشتغل عليه النبي المنظام اجره لا يستحق به عدم مقابلتها بالجزء بخلاف
الانسان الكريم النفس فانه اذا ذكر عليه الانعام وهو لا يقابلها بنوع من انواع الخدمة فانه يثقل عليه ذكرها
جدا بحيث يجيء الحياء فاذا كلفه الله تعالى بنوع خدمة شكرا لذلك عليه وطابه قلبه قوله او تخلي الوصف اي والذي
الوزر اصابه من الدية والفزع في اول ملاقاة جبريل حين اخذته الرعدة وكان دير في جسمه الجبل الذي
الفزع ثم انه تعالى وضع عنه هذه الدية وقوى قلبه حتى انه صار بحال لا كان يرى شدة الجبل ثلاثة اثنية
اليه قوله ومزاحم هو وقد يهم فرائيه وكان ذكر ينقل عليه جدا فاذا الاوامر حتى فان ينقض ظهره
وتأخذ الرعدة من كلامه فواه الله تعالى حتى صار بحيث كانوا يدمونه في وجهه وهو يقول اللهم اهد قومي
قوله فلا يشاء من يزوج الله اذا عراك ما يفعل اشارة الى وجه ارتباط هذه الاية بما قبلها فانه تعالى لما ذكر
نبيه وما فعل به في بدء امره من شرح صدره ووضع وزره ورفع ذكره فانه يبدأ امره كان على علم
شيء مما يعامله الآن فوسع صدره بما اودع فيه من الحكم وكان عليه من الاوزار ما تنقض ظهره فوضعها وكان حامل
الذكر فرفع ذكره اتبع ذلك بقوله فان مع العسر يسرا اي فقس على ذلك باقي الاحوال وتحقق بان كل حال
من الاحوال العسيرة لها آخر وانك فان كان امرك مرة بعد اخرى بالربيع والعمل فلا تيأس من روح الله اذا كان
ما يفقد فقوله ان مع العسر يسرا من قبيل توسيع الحكم على الدليل وصولة الاسد لا بالرفع والكلي كما قول
اماتري الى الانسان والغنم كلها يحركه فكه الاسفل عند المضغ فاعلم بذلك ان كل حيوان يفعل ذلك
قوله وتكريره لتفخيم ما قبله ان مع العسر يسرا عظيما واي يسر قوله والمعنى بانا ان مع المصاحبة البالغة
في مصاحبة اليسر للعسر يعني انهما متصاحبان لا يجتمعان فلا بد من توجيه كلمة مع في هذا المقام قوله تكرير للتاكيد
او استيناف الى بعض ان الجملة الثانية وهي قوله ان مع العسر يسرا يحتمل ان يكون تكريرا للاولى كقولك زيدا

وجهه الا الانسان فانه لكن خلقه مديدا الغاية سويا واما كونه بديعا وقيل ان كل خلقه في الجنة عظيم
واديه وعلم وبيان والى صلاح العقول الاول راجع الى الصورة الظاهرة والثانية الى السيرة الباطنة
وعن يحيى بن آدم الغاية انه خسر التقويم بحسن الصورة فانه لكل ملك زمانه نظر بزوجته فحبلت فقال
فقال لها ان لم تكوني احسن من الغرفانت كذا فاقتلي الكل بالحنة الا يحيى بن آدم قال الله تعالى لقد خلقنا
شيء بكل فيه التنويه بالعلم والعدالة فيه وهو اعلم منا وهو يعلم انه قال لقد خلقنا الانسان في
احسن تقويم وكان بعض العالمين يقول الهنا اعطيت غيرنا الاولى احسن الاشكال فاعطنا في الاخرة احسن
المقال وهو المعونة على الذنوب والتجاوز عن العيوب وقيل كان عيسى بن موسى الهاشمي يحب زوجته
جارية يوما فقال لها يوما انت طالق ثلثا ان لم تكوني احسن من الغر فمضت واحتجبت عنه وقال لمن طلقني
وبانت بكلمة عظيمة فلما اصبح عدا الى دار المنصور فاخبره الخبر واظهر له جزعا عظيما فاستحضر المنصور فقال له ما شانك
واستفتاهم فقال جميع من حضر قد طلقت الا رجلا من اصحاب ابي حنيفة رح فانه كان ساكتا فقال له المنصور
مالك لا تتكلم فقال بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون الى قوله خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم قال
يا امير المؤمنين فالانسان احسن الاشياء والانثى احسن منه فقال المنصور لعيسى بن موسى الامر كما قال الرجل
فاقبل عليها وقبل رأسها وارسل الى زوجته ان اطلعي زوجك ولا تقصيه فاطلقها كذا في تفسير القاطع قوله وبقاء
سائر الممكنات اي وبان خص باستجماع مثال كما يمكن لان مقابلة الجمع بالجمع يقتضي انقسام الاحاد الى
الاحاد فلذلك قالت الفلاسفة ان العالم الاحاد اذ كل واحد من المخلوقات حاصل فيه قوله بان جعلناه اهل
النار يعني ان قوله ثم رددناه الخ كناية عن جعله من اهل النار لان اقبح الصور صورة اهل النار وقوله اخر
حالة المعنية المنصوبة في رددناه والمعنى فكان عاقبة امره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة ان رددناه
اي صرفناه عن طريقة في احسن صورة حال كونه اسفل من سفل خلقا وتركيبا واقبح من قبح صورة وخلقة وهو حال
النار قوله الى اسفل السافلين وهو النار عن ابن عباس اسفل مكان فيها وقيل الى مكان هو اخر
امكنة السافلين وعن مجاهد ثم رددناه الى النار والنار اسفل السافلين وعلى الوجهين الاستثناء في قوله
الا الذين امنوا متصل والمستثنى منه الضمير المنصوب في قوله رددناه لانه في معنى الجمع لرجوعه الى الانسان
المراد به الجنس وقيل هو اسفل سافلين اذ النار على معنى ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين الى النار
من سفل حسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه فشوهنا ظاهره وضعفنا بصره وسمعه فالاية على هذا القول
يرد الى اذ العمر وحاصل المعنى على الاول ان الكفار تتغير صورهم في النار وعلى الثاني تتغير صورهم بكبر السن
والهرم ويكون الاستثناء على الثاني منقطعا لانهم يخرج بالاحاد المذكورين قبل ذلك الحكم الذي اثبت لهم

بلا اثبت للواقع بعد الاحكم لم يثبت للواقع قبله الا يعني لكن والذين امنوا وعملوا الصالحات اسم وقوله
فلهم خبر محذوف اي فجزاؤهم غير ممنون او خبر وهو الفاء المتضمن اسم معنى الشرط والفاء على الوجه الاول للتعليل اي
لا يقدر صورهم في النار لانهم يثابون في الجنة قوله فما يكذبك بعد الجزاء بعد ظهور
هذه الدلائة الدالة على كمال القدرة فان من خلق الانسان من الماء المهين حسن ظاهره وباطنه باحسن تقويم
ورتبه في مراتب الزيادة الى ان استكمل ثم نكسه الى ان يصير الى اردل العمر لا شك انه قادر على البعث
والحساب والجزاء بل كونه احكم الحاكمين يقتضي ذلك فانه لو كان خلق الانسان للحكمة كان خلقها ذلك ايضا
وهو لا يجوز لان الحكيم لو خلق لحكمة عائدة اليه لكان يلزم كونه مستكملا بغيره وذلك محال فعلوا كيف اتفق
انه لكن خلق الانسان لحكمة عائدة اليهم وتتلك الحكمة لا تظهر في الدنيا لانها دار بلاء وامتحان لا دار الراحة
والجزاء فثبت انه لا بد بعد هذه الدار من دار اخرى وبعد هذه الحياة من حياة اخرى وبما ذكرنا بطل قول من
يقول ان الانسان في احسن تقويم فكيف يعقل ان يعاقب على العاصي فان احسن تقويم لا يقطع بالبعث والجزاء كما
ذكرنا قوله فما يكذبك بعد على التكذيب اي ما الذي يجعلك كاذبا في الحكم بان الانسان للعرض على انكار الحشر فاعلم ايها المخبر
بهذا الواقع بانه لا يقع انه كاذب في انكاره واخباره والاستفهام لتوبيخ الانسان الجاحد بسبب تكذيبه
بالبعث والجزاء قوله بعضهم ما سبب ما انه خلق الانسان ثم رده الى اردل العمر يقول الله تعالى بسبب
الذي فعل ذلك بالحكم الكاملين صنعا وتدبيرا اي بسبب ذلك بالبلغ استقصاء اتقانا للامور من كل متقن لها
على ان الحكيم المتقن للامور يلزمه كون تام القدرة كاملا العلم فمن هذا شانه كيف يستبعد منه البعث
والجزاء او المعنى ليس لاحد بعد ما قضى القاضيان بحكمه يكذبك وبين من يكذبك بالحق والعدل بقي الحكم بينهم
اي فصح فالاية وعيد للمكذبين قوله سورة العلق عشر اياته بسم الله الرحمن الرحيم زعم اكثر المفسرين
ان هذه السورة اول ما نزل من القرآن واول ما نزل منها خمس ايات منها واول ما نزل قوله اقرأ باسم ربك الذي خلق
اول ما نزل من سورة القلم وقيل اول ما نزل يا ايها المدثر قوله اي اقرأ القرآن مفتتحا باسمه استعينا
به استارة الى ان مفعول اقرأ محذوف وهو القرآن حذف للعلم به اذ القراءة في عرف الشرع لا تستعمل الا فيه
وان محل قوله باسم ربك النصب على الحال والتقدير اقرأ القرآن مفتتحا باسم ربك او ابتداء اقرأ باسم ربك
الرحمن الرحيم ثم اقرأ فالاية على هذا التوجيه تدل على انه يجب قراءة التسمية في ابتداء كل سورة كما نزل الله تعالى
وامر به حجة للامام الشافعي رح في جهره بالتسمية في اول كل سورة مع ما جاء في الاحاديث المروية في هذا الباب
وان قدر ان المعنى اقرأ القرآن مستعينا باسم ربك فكانه تعالى امر ان يجعل الاسم الذي هو عماد امر الدين والدنيا
كالعنوان لكل كتب بالقلم وتحقيقه انه لما قال اقرأ فقال له لست بقارئ فقال اقرأ باسم ربك اي استعن باسمه

ربك والخروج الى تحصيل هذا الذي عسر عليك قوله او الذي له الخلق وحذف مفعوله دل عليه ذكر مفعول خلق اولا
بوجوه ثلثة الاول ان ينزل خلق منزلة اللازم فلا يقدر له مفعول بناء على ان المقصود بيان انه الذي له الخلق لا بيان
الخلق سواء فاقتضى ان المقصود لم يتعرض لبيان تعلق الخلق فالمعنى الذي حصلت منه الخلق وتفرد به لا الخلق
سواء والثاني ان يقدر له مفعول ويكون بيان تعلقه بمفعوله مقصودا الا انه حذف قصدا للتعميم فانه لما
كان خالق كل شئ لم يكن بعض المخلوقات اولى بتقديره من بعض فقدر له مفعول اعم اي الذي خلق كل شئ
وقوله خلق الانسان خص بعد ما عمم بيان انه خلق كل شئ تخصيص الانسان بالذكر بعد التعميم لاظهار الرتبة
وانه لغاية شرفه صار كانه حقيقة مستقلة خارجة من عداد ما سبق وذكر كتخصيص جبريل بالذكر بعد ذكر الملئكة
والرسل والان المقصود من توجيه الرب بكل بالحالقية تعليل الامر بالقراءة الذي هو مفاد الامر بالعبادة فان
قولك اقرأ فانه مفاد اعبد ربك وتوصيفه بقوله خلق الانسان الى ان كونه خالق الاشياء يقتضي ان يعبد
ويعظم ويدل على وجوب ذلك والانسان لما كان اشرف بعض مخلوقاته وادلها على ذلك خلقه
اياه ادل على وجوب العبادة فلذلك افرده بالذكر بعد التعميم قوله اظهر صفاته انه اكثر اظهارا لصفة
خالقه وتدبيره والقياس ان لا يبنى افعل التفضيل من زيد الثلاثي الا بزيادة اشد واكثر ولعله انما ترك
ذلك اختصارا في اللفظ مع ظهور المراد والثالث ان يقدر له مفعول خاص ابتداء الا انه ابهم اولا لغرض
ثانيا يقول خلق الانسان تخصيصا لخلق الانسان قوله جمد لان الانسان في معنى الجمع والعلق جمع علقة
كتمر وتمرة وهي الدم الجامد اذا جرى فهو اسم للدم المسفوح ومقابلة الجمع بالجمع يقتضي انقسام الاحاد الى الاحاد
فافاد انه خلق كل واحد منهم من علقة ولما كان اتفق المتكلمين على ان اول الواجبات معرفة الله تعالى والنظر فيه
الله تعالى والقصد الى ذلك النظر على الاختلاف المشهور فيما بينهم ان الحكيم سبحانه لما اراد ان يبعث رسولا الى البشر ليكلفهم
لو قال لهم اقرأوا باسم ربكم الذي خلقكم ولا يابوا ان يقبلوا ذلك منه لكان قد قدم في ذلك مقدمة تجلبهم الى الاعتراف
بحيث امر رسوله ان يقول لهم انهم هم الذين خلقوا من العلقة ولا يمكنهم انكاره ثم ان يقول لهم ولا بد للمخلوق من خالق
يمكنهم ان يقفوا على ذلك بالعقل الا ترى لعلمهم بانهم يختمون فيهذا التدريج يقولون بانا انا المسخ للنشأة دون الاولى
لان الاولية موقوفة على الخالقية ومنهم يخلق شيئا كيف يكون الاستحالة للعيان وهذه الطريقة سلكها ابو منصور
الماتريدي وابو حنيفة رح الى البصرة لتوبيخ مذهبه فيهم فوصل اليهم وذكر ابا حنيفة منقوله ولم يلتفتوا اليه فرجع الى ابي
حنيفة رح واخبره بذلك فقال ابو حنيفة رح انكم لم تعرفوا طريق التبليغ لكن ارجع اليهم واذكر لهم الحجة اقاويل
ائمتهم ثم بين ضعفها ثم بعد ذلك هنا قوله الخ فاذكر قوله وحجته فاذا لم تكن ذكرت قبلهم فعلم هذا قول ابي حنيفة
رح فانهم يستجيبون فلا يردون قوله تكرير للمبالغة يعني ان اقرأ الثاني تكرير للامر بالقراءة تاكيدا او مبالغة

ومبالغة في الامر بما فيه اللام عند اقراء الثاني ويكون ما بعده كلاما مستأنفا بان يكون ربك مبتداء
والاكرم صفته والذي مع صلته خبره وقوله علم الانسان عالم يعلم بدل مما قبله او مفعول به قوله بالقلم الكونه بمنزلة
قوله او الاول مطلق اي امر بمطلق القراءة سواء كانت على طريق التعلم او على طريق التعلم بالنفس
طلبا للثواب واقرأ الثاني امر بمباشرة القراءة للتبليغ وتعليم الامة او بان يقرأ في الصلوة
الى جواز ان يكون اقرأ الثاني جوابا لقوله صلى الله عليه وسلم ما انا بقارئ على معنى اقرأ فان ربك الاكرم
يعلمك القراءة وان لم تكن قارئا قوله او هو الكريم وصف على التحقيق قال الامام الرازي الكرم افادة ما ينبغي
لا لغرض من يرجع اليه سواء كان المستفيد ممن يعقل به نفع او لا نفع فيه سواء كان المعطى من طلب عوضا او لم يطلب
بكونه العوض عينا وقال الغزالي الكريم هو الذي اذا قدر عفا واذا وعد وفى واذا اعطى زاد على منتهى
الرجاء ولا يبالي كم اعطى ولا لمن اعطى واذا رفعت حاجاته الى غيره لا يرضى واذا جفي غاب وما انتقص
ولا يضيع من لاذ به والتجى وبغيره الوسائل والشفعاء ومن اجتمع له جميع ذلك لا يالي بتكاثف ذنوب الخلق
المطلق وذلك هو الله وحده ومن كان على اضداد هذه الصفات فهو الدنيء المطلق انتهى كلامه وذكر الص
في بيان اكرميته انه لا ينعم بالنعم الا لمحض الكرم بخلاف غيره فانه يطلب به نفعا اما عاجلا او آجلا او تخلصا
عن اللذمة وايضا انه يعلم ويعفو وقت الجناية ولا ينقص بها شيئا من احسانه الذي قبلها بل يزيد عفوه احسانه
بعد الجناية كما قيل ستزيد ذنوبك عندي تفضلا كانه بالتقصير اولى بحسب الفضل وقيل علم الانسان وعلم
البعير بيان لوجه كرمه الزائد في تعليم الكتابة بالقلم فان الفرض المسوق له الكلام اظهار كمال الكرم ومزيد الفضل
والاحسان على نوع الانسان والامتنان عليه بافاضة ما هو اشرف آثار كرمه واحسانه عليه وهو تعليم العلوم
الخط والكتابة بتوليد ذلك فيما العلم صيد والكتابة قيد وقيد صاحب الخفي معوذ وصاحب القيد مسرور
يعني من اعتمد على حفظه اغتر حيث ينسى ما حفظه ومن قيد وكتب فهو بعيد عاكبة بعد النسيان فيكون مسرورا
بذكره ثم ان كان لا يلتفت الا انه يشرح الشرح والوجه ويعاد وتنتشر العلوم ولا تندرس الحكم والاخبار
الاولين ومقالاتهم ولا كاتب اعم المنيرة له الا بالكتابة ولولاها لما استقامت امور الدين والدنيا ذكر الله
نفسه ولا باسم الرب ورتب عليه خلق الانسان من العلقة تنبيها على الايجاد والاحياء والاقدار والتربية
من باب الكرم والتربية ثم ذكر باسم الرب الاكرم ورتب عليه تعليم الانسان الخط بالقلم وتعليما يعني غير ذلك مما
لم يعلمه الانسان تنبيها على ان الاكرمية انما تكون باعطاء اجل المواهب واعز المطالب وهو الكرم بافادة
الفوائد العلمية وما يتوقف عليها من تقييدها وضبطها وفيه تشريف بليغ للقلم حيث جعل المطلب
ما هو اشرف فيه لكان ذكره او لغير مقام بيان الكرمية وان مناسبة يحسب الظاهر لان وصفه تعالى

بانه الذي خلق الانسان من علق وبانه الذي علم بالقلم لكنه في التحقيق في غاية الحسن والاستقام وذكر الايمان
بهما اولا احوال الانسان وهو كونه علقة وهو احسن الاشيا واخرها وهو صيرورته عالما بحقايق الاشيا
قادرا متمكنا على ضبط تلك العلوم وتقييدها وعلى تعليمها وتبليغها الى اهل البلدان البعيدة وهو الانسان
عظيم بتقلب من احسن الاحوال الى اعز المراتب والنشو وفيا ايمانه كان في بدء حاله ظلمانيا فاقتضى كرم الربوبية
الهادي تعالى له ذروة العز والشرف وبفضله واطفه واسراره الى ما يدل على معرفته عقلا فان قوله بكم
ربكم الذي خلق خلق الانسان من علق تدل دلالة عقلية على معرفته بصفات كماله من وجوب وجوده وكمال قدرته
وعلمه وحكمته وقوله الذي علم بالقلم علم الانسان عالم بعلم الانسان اشارة الى ان من الاحكام التي يتنبه من الدليل السمعي
معرفة صانع العالم بصفات كماله ونعوت جماله وجلاله فتبارك الله والصلوة الى ما نزل عليه اولا وآخرا
اليه صلى الله عليه وسلم ثم نزل باقراء الصلوة بعد ذكر بنيان في ابي جهل فامر عليه الصلوة والسلام بوضع فوضع
الموضع لان تاليف السورة انما كان بامر الله تعالى وبيانه الابرار ان يقولوه ويتعقلوه بوساطة جبرئيل عليه الى الامة
حانزل عند الفترة ثم هو مفهوم الى ما نزل قبله بزمان طويل وقيل المراد من الانسان الذكور في هذه الاية جنس
الانسان وجملة القول الاول وان كان اظهر بحسب الرواية الا ان هذا القول الاخر يحسب الظاهر لانه تعالى بايان
ان الله تعالى خلقه من علق وانعم عليه بما ذكره من النعم اذا اعتنى وزدناه بالنعمة عليه فانه يطغى ويتجاوز
الحد في العاصية واتباع هوى النفس وذلك وعيد من جرائم هذه الطريقة ثم انه تعالى اكد هذا الزجر بقوله الا
ان ربكم الرجعى وتحقيق الكلام في هذه الاية ان الله تعالى لما ذكر في اوايل السورة دلائل ظاهرة على التوحيد
والقدرة والحكمة بحيث يعرفها العاقل الا اطلع عليها ولا يقف على حقايقها وانبعها ما هو السبب الاصلي في الغفلة
عنها وهو حب الدنيا والاشتغال بالمال والجاه والترفع بالخطوظ فانها لا تسبب لعمى القلب في الحقيقة الا
ذكرها والمص احتراز هذا القول الثاني حيث قال الا لم يدع لمن تبعه الله تطغيانه وان لم يذكر لفظ الا لان الكلام
عليه فان الكلام السابق دليل على ان خلق الانسان من العلق ثم علمه بالقلم يعلمه فرضه من حصول الحقيقة الى
يقاع العلم والمعرفة وكونه الكلام الاخير وهو التعليل بقوله ان الانسان ليطغى ان راه استغنى فتقدير
بعد قوله عالما بما لم يعلم ما يصح ان يكون كلاما رد عالما كانه قيل خلق الانسان من علق وعلمناه عالما بما لم يكن يعلمه
الغة الجليلة فطغى وكفر كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى انما ينبغي الانسان ان يشكر الله عليه خلقه
وتعليمه ثم هو يطغى ويفرط في المعصية واتباع هوى النفس لان رأى نفسه قد كثر ماله فاستغنى به وبغى وقام
الكلام منزلة التعليل للايمان والطغيان وخبر ان محذوف تقديره ان رآه استغنى طغى بدليل ما ذكر اصحاب المعاني
في نحو انا بانه ومركبه فيذكر طغيانه فالاولى ان يقال ان راه استغنى لان راه حذف اللام كما يقال انكم لتطغون ان

وطغيانكم

ان رايتم غناكم فحمل الشرط على انه مفعول له وعلى معناه استغنى بماله عن ربه واولى هذه السورة على سوء الحال
واخرها على مذمة المال وكونه فتنة فتناغى الدنيا والعلم متناغى الدنيا والمال قوله واجنحة وهو جنة للملائكة
ابصار اللعين الاجنحة ولم يبصر اصحابها فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو دنا منه لاختطفته الملائكة
عضوا عضوا واول القصة ان اللعين قال هل يعفر محمد بين اظهركم قالوا نعم فقال واللات والعزى لئن رايته يفعل
الترات وتعفير الوجه كناية عن السجود على الارض وكان ابو جهل يكنى في الجاهلية بابي الحكم لانهم يزعمون
انه عالم وحكيم ثم سمي ابا جهل في الاسلام قوله ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي فانه لو قيل ارايت
الذي ينهاك عن صلاة عبد لكان الكلام قاصرا في الدلالة على تقبيح النهي لان نهي العبد عن تعظيم مولاه اقبح
من نهي غيره ومن اراد الانسان عن الصلوة وتنكير لفظ العبد يدل على كونه كاملا في العبودية فنهيه اقبح من نهي
عبد ما اي عبد كان فكان قوله ان الحكم المبني على العبودية عن عبادة ربه قوله والشرطية مفعولا الثاني جعل
رايت من رؤية القلب المتعدية لمفعولين وجعل قوله الذي ينهى مفعولا الاول وجعل الشرطية الاولى مفعولا
الثاني في وهو قوله ان كان على الهدى او امر بالتقوى مع جوابه المحذوف وهو قوله الم يعلم بان الله
يرى وبطلع على ما يزعم انه على الهدى او امر بالتقوى فيما يامر به من عبادة
الاوثان وحذف جواب الشرط الاول والكلام عنه بجواب الشرط الثاني لان الشرط الثاني وهو قوله ان
كذب وتولى مقابل للشرط الاول وهو قوله ان كان على الهدى او امر بالتقوى فاذا جيء بالشرط الثاني يقول
الم يعلم بان الله يرى احواله علم من ذكر ان جواب الشرط الاول من هذا القبيل ايضا وجاز ان يكون الجواب
الشرطية وهو قوله الم يعلم الخ جوابا للشرطين جميعا في قولك ان اكرمك زيد وان احسن اليك فانا شاكر له
والجواب رأيت الثاني تكرار للاول والاحسن التاكيد وكذا رأيت الثالث بقولك ارايت ان كذب وتولى عن الله
عباد الله وحاصل النظم التنزيلي من قبيل كلام المنصف وارخاء العنان حيث عطف من محو الجهال بان خبر
عنه بقوله عبدا ولم يقل نبيا بحيث صفوة خلق الله تعالى في المعنى وتفسيره بنهي بعض عباد الله واوضح حرف
الشرط في الشرط الاول لانها العنان صولة القطع بان ذلك الناهي ليس من الهدى والامر بالتقوى في
شيء وهو في الحقيقة تهكم به مزعوم انه ليس في النهي عن عبادته تلك والامر بعبادة الاصنام على هدى والبتة
فعلى هذا يجب ان يكون المخاطب في قوله ارايت للنبي صلى الله عليه وسلم ويصح ان يكون محطابا من له ملة والانسان على الالتفات
كما في قوله ان ربكم الرجعى وهذا اظهر واولى للنبي عليه الصلوة والسلام والالتفات فيه الناهي لقوله اخبرني عن
ينهى بعض عباد الله فان الناهي والمنهي خارجان عن محور الخطاب فظاهر بجعل الغير حاكما بين اهل الحق
واهل الباطل وبرهنتهم في قدر اهل الحق فيقول يا ايها الحاكم اخبرني عن ينهى بعض عباد الله عن طاعة

وعبادته وبرتجم انه على الحق في ذلك النهي وامره بالتقوى والموعوظ في امره بعبادة الاوثان واخرج ايضا عما تقول ابن ان ذلك الامر والناهي كائن على الكذب للحق والصواب في الدين الصحيح فاعلمك في ذلك العالم يعلم بان الله براه ويطلع على احوالهم هداه وضلالا فيجازيه على حسب ذلك فيكون قوله الم يعلم الخ وعيد الكافر الناهي **قوله وعلى العين رايت الذي الخ** يعني الخ يعني قبل ان ارايت كلمة تعجب يتعجب الله تعالى من ابي جهل في منعه رسول الله ﷺ من ثلثة اوجه الاول انه نهى عبدا من طاعة ربه والثاني ان المنهي عن الصلوة مرتهل بصلوة وتفيظه ربه امر غيره بتقوى الله بفعل والثالث ان الناهي عن الصلوة مكذب بالحق متولى عنه غير قائل والنار المص الالم المؤلم على النبي بقول فما اعجبه من ذا فعل هذا المنهي ناهي وكذب وتولى للكافر الناهي ومحمد كان وامر للعبد المنهي وكذا الوجه الثالث واما على الوجه الاول فالضمائر كلها للكافر الناهي **قوله ولعوذ الامر بالتقوى** في التوبيخ والتوبيخ واجاب المصنف عن هذا السؤال الاول بان صلوته صلى الله عليه وسلم صلوة وعبادة في حق نفسه ودعوة بالفعل الى عبادة الله تعالى وامر بالتقوى بالنظر الى غيره فان كلامه براه وهو في الصلوة كان برفا قلبه فيميل الى الايمان والطاعة فكان فعل الصلوة دعوة وامر بالتقوى بلسان الفعل وهو اقوى من الدعوة بلسان القول فعلى هذا يكون النهي عن الصلوة نهيا عما في الامر بالتقوى فاختصر على ذكر الصلوة لحصول المقصود به واجاب عنه ثانيا بانه لم يثبت نهي عبد اذا صلوة فقط حتى تتوجه ان النهي كان نهيا عن الصلوة منهيا عن الامر بالتقوى ايضا فلم اقتصر على ذكر الصلوة بل قال ينهى عبدا اذا صلى وهو يتناول نهيه عنهما مما فليس في الكلام اقتصار على ذكر النهي عن الصلوة فقط وعدم ذكر المعطوف به القبيح لينهى بل على ارادة العموم اذ ينهى عن عامة افعاله المختصة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة وهذه الاية وان نزلت في حق ابي جهل لكن كلامه ينهى عن طاعة الله تعالى فهو مشترك ابي جهل في هذا الوعيد ولا يلزم عليه المنع عن الصلوة في الدار المغصوبة والاوقات المكروهة لان المنهي عنه غير الصلوة وهو المعصية فان عدم تشخص الوصف المقارن وكونه مستحقا لان ينهى عنه لا ينافي مشروعية اصل الصلوة الا ان لزوم الانفصال ينهما لجهة يكون النهي عن الوصف موهما للنهي عن الاصل احتاط فيه بعض الاكابر حتى رد على رضه انه زنى في المصلى فقولها صلوا، فيل صلوة العيد فقال ما رايته رسول الله ﷺ يفعل ذلك فقوله الا انها هم فتاخرت ان ادخلت وعيد فقوله ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى فلم يصرح بالنهي عن الصلوة احتياطا واخذ ابو حنيفة رح هذا الادب الجميل حين قال لا ابو يوسف رح اتيقول المصلي حين يرفع راسه من الركوع اللهم اغفر لي فقال اتقول ربنا لك الحمد ويسمع ولم يصرح بالنهي **قوله وليتجنبه** بالتاء الثالثة وذكره في الاخرة ويحتمل ان يكون المراد من هذا السعي بسجده على وجهه في الدنيا يوم بدر فيكون بشارة بانه تكون للمسلمين من ناحية حتى يجرونه على وجهه

وجهه اذا عاد الى الملا فلما عاد مكنهم الله تعالى من ناصيته يوم بدر رواه ابو نعيم انه لما نزلت سورة الرحمن على القوم كلهم صلى الله عليه وسلم بمكة يا معاشر قريش فتسارقوا فقام ابن مسعود رضه وقال انا فاجلسه صلى الله عليه وسلم ثم قال ثانيا يا معشر قريش فتسارقوا فقام ابن مسعود رضه ثم قال ثالثا يا معشر قريش فتسارقوا فقام ابن مسعود رضه فقال يا رسول الله ما لي اراك تقول لابن مسعود ثم ثالثا الا اذن له فاذن له صلى الله عليه وسلم فقام ابن مسعود رضه فحمد الله واثنى عليه ثم قرا سورة الرحمن من اولها الى اخرها فلما سمعوا منه قالوا ما نعرف شيئا من هذا فانزل الله تعالى فبايها الاء ربكما تكذبان فقال صلى الله عليه وسلم صدقت يا ابن ام عبد ثم قال ثالثا يا معشر قريش فتسارقوا فقام ابن مسعود رضه فقال صلى الله عليه وسلم بشفع عليه فاذن له فجعل يقرا عليهم فلم يقم الا ابن مسعود ثم ثالثا الا اذن له فاذن له

حاطة لان صاحبها متردد على الله تعالى والخطاء اعظم من قوله انك ناصبة بداءة الناصبة وجاز ابتداء
المعرفة وهي نكرة لانها وصفت بمعمول كاذبة على معنى كاذبة صاحبها وصح بذلك جعلها بدلا مقصودا بالنسبة
والنكرة الغير الموصوفة لا يبتدأ بها لانه لا يصح جعلها مقصودا بالنسبة وهما المعرفة في حكم السقوط قوله
اي اهل ناديه فقدر المضاف لان نفس المجلس والمكان لا يتكلمان شائعة في العموم ان يجتمع فيه ناديا والنادي هنا
وكان يجتمعون فيها للسمر واللهو ولا يسمى المكان ناديا حتى يكون فيه اهله قوله وهو في الاصل الشرط وهو
بالكسر والحركة وهو خيار المال واول كتيبة تسير للحرب وفي الصحاح الشرط بالتحريك العلامة واشراط الساعة
علاماتها واشرط فلان نفسه اذا اعد لها شيئا للبيع واشرط فلانا نفسه لامر كذا اذا عاملا واعد لها وفي
سمي اشراط علامتهم جعلوا انفسهم علامة يوقف فيها الواحد شرطة وشرطي وقيل سموا اشراطا لانهم اعدوا انفسهم قوله
او زنى على النسبة كما مر بناء للنسبة الى الزنين وهو الدفع وجمع على زناة ثم عبر بهذا اللفظ الى ملائكة
زبانية بان عوضت تاء الثانية من احدى الياءين بعد حذفها كما لا يخفى قوله في جميع النسخ والا بالياء
مهملة الا ان التعويض في زبانية ظاهر وفي الاساحة معروف وبالجملة فالمراد بالزبانية ملائكة العذاب
وهم الملائكة الغلاظ الشداد فاكتفى بهم عن غيرهم في الارض وردوسهم في السماء كما وصف الزبانية
لانهم يزبنون الكفار اي يدفعونهم في جهنم وقيل والاية قولان الاول انه فعلفل من الزبن الدفع
اي نادية واعوانه والثاني انه بهم في مناجاته محمد صلى الله عليه وسلم فانه لو فعل ذكر وفتح نون الزبانية الذين الخ
لا هل ناديه وقومه بهم قال ابن عباس رضه لو دعا ناديه لاخذته الزبانية من ساعته عيانا وقيل بل هذا اخبار
بان الزبانية يجرونه في الاخرة الى النار والعذاب الثاني ان في الاية تقديما وتاخيرا اي لنسفعا بالناصية ولنسحبنها
الزبانية في الاخرة فليدع هو ناديه فليمتنعوه وحذف الواو من لندع في الامام ابتاعا للخط بالحذف فان الواو
لما سقطت في اللفظ لاجتماع الساكنين سقطت في الخط اتباعا وكلما ما نع قوله صلى الله عليه وسلم او ربما يكون العبد
لربه اذا كان سجد وهو بتاء مصدرية والواو بمعنى او قوله فيكون ثم كان التامة اي اقرب وجود العبد الى ربه حاصلا وقت
سجوده فانه قد يقرب في الغير انه يجب حذف خبر المبتدا اذا كان المبتدا اصلا التفضيل مضافا الى المصدر المذكور
بعد الحال او العرف مثل اكثر شربي السويق ملتوتا واحطب ما يكون الامير قائما والظرف في معنى الحال او ورد
الحديث انا بيدان المراد بقوله وانا قريب وانا تبع قرب المنزلة ثم ركبا وقيل المعنى والسجود بالهمز واقترب
بالياء جهل وقع تصحيفا كما ذكره ابن الزبانية ثالث سورة القدر مدنية ست اية بسم الله الرحمن الرحيم
قوله شهادة له بالبراءة اي بالشهرة في رفعة القدر وكال الشرف التي تقوم مقام تقريبه بكلمة في اوراج
الضمير اليه بقال شتم بنته وبنيته اي مشهور وبنه الرجل بالضم بناهة اي شرف واشتهر قوله وانزاله في جواب

جواب عما يقال القرآن لم ينزل جملة واحدة بل انزل منجما مفرقا في زمان ممتد يبعا وعشرين سنة فاجيب
بقوله انا انزلناه في ليلة القدر اي انا ابتدانا انزاله في ليلة القدر وهي ليلة السابعة والعشرون من رمضان
او الحادية والعشرون او الثالثة والعشرون او الخامسة والعشرون او التاسعة والعشرون او الثلاثون
على اختلاف الاقوال فيها وقيل انا كنا منزلين انزاله في ليلة القدر من كل سنة وليس المراد ذلك بل المراد ما روي
عن ابن عباس رضه ان جبريل انزل به جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا واملاه جبريل على
السفرة ثم كان جبريل ينزله على النبي عليه السلام منجما مفرقا على حسب الحوادث والسفرة جمع سافر بمعنى كاتب والسفرة
الكتبة والسفرة الكرام البررة هم الملائكة في السماء الدنيا والثالث ان السؤال والجواب ان لو كان ليلة القدر
ظرفا للانزال على معنى ان الانزال وقع في ذلك الزمان المعين وليس كذلك بل المعنى انزلناه في فضل ليلة
القدر وبيان شرفها وقدرها وهذا اللغو لا يابى كون الانزال متفرقا في ثلث وعشرين سنة فان قيل بشيء
ان يقال على الوجه الثاني انزلناه الى السماء الدنيا فان اطلاق الانزال على هذا المعنى انزاله الى الارض والى الرسول فكان
لا ضير لان انزال الى السماء الدنيا بمنزلة انزاله الى الارض من حيث ان من شانه اذا سمع وامر بمهمة الاعانة ومن
حيث ان السماء الدنيا كالمشترك بيننا وبين الملائكة السفرة فهي لم يكن ولن يسقط ونزيه فانزال القرآن
هناك كانزاله هنا قوله وهو احد اوتار العدد الاخير من رمضان المجهود على انها باقية مذكورة في فاضلة مختصة
بر رمضان لقوله تلك شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن مع قوله انا انزلناه في ليلة القدر فانها بالسبعة اولى
ان يكون ليلة القدر في رمضان والا يلزم التناقض ثم اختلفوا فيها على ثمانية اقوال فقيل هي الليلة الاولى
من رمضان وقيل هي الليلة السابعة عشر منه وقيل التاسعة عشر منه وقيل الحادية والعشرون وقيل
الثالثة والعشرون وقيل الرابعة والعشرون وقيل الخامسة والعشرون وقال ابي بن كعب وجماعة من الصحابة
السابعة والعشرون وقيل التاسعة والعشرون والذي عليه معظم العلماء انها في الليلة السابعة والعشرون
وذكروا فيه امارات ضعيفة احدها حديث ابن عباس رضه ان السورة ثلثون كلمة وهي قوله هي السابعة والعشرون
منها وثانيها ما نقل ايضا عن ابن عباس رضه انه قال ليلة القدر سبعة احرف وهي مذكورة في هذه السورة ثلث
مرات فيكون السابعة والعشرين ومنها انه كان يحلف عليها من غير استثناء كما روي ان ابي بن كعب حلف انها
ليلة من النهر قال اذا كانت ثلاث الليلة فاعلم فاذا طلعت السابعة والعشرون من رمضان رؤي الشمس في اليوم
انه كالطست ليلة القدر ما اراها انها ليلة بلجة مضيئة لا باردة ولا حارة تطلع الشمس صبيحتها بيضاء لا شعاع لها
بلجة تضيء اي طامئة فتقول لا باردة ولا حارة بيان لما قبله وقال عبيد بن عمير كنت في ليلة السابع والعشرين
في البحر فاخذت من الماء فوجدته عذبا اسلسا وقال انها هي الليلة الا خيرة من رمضان الستار بقول صلى الله عليه وسلم

مطلب

ان الله اعتق في كل ليلة من شهر رمضان عشرة الاف نسمة فاذا كان ليلة ثلاث وعشرين اعتق في تلك الليلة بعدد ما اعتق من اول الشهر الى آخره وذلك ان الليلة الاولى كمن ولد ذكر فهي ليلة تكن والليلة الاخيرة ليلة الوافي كمن كان له ولد فهي ليلة حبر وقد تلت فرح بما بين الشكر والصبر فان الشاكر مع المزيد لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم والصابر مع الله لقوله تعالى ان الله مع الصابرين قوله والواجع الى اخفائها ان يجهد من يريدها بالكلية بنزوة كما لا اخفى رضاه في الطاعات حتى يرغب في الكل واخفى غضبه في المعاصي ليحترز واعن كل المعاصي واخفى وليه فيما بين الناس حتى يعظموا الكل واخفى المسخي به الدعوات ليدعوا بكلها واخفى الاسم الاعظم فيعظموا كل الاسماء واخفى الصلوة الوسطى ليحافظوا على كل الصلوات واخفى وقت الموت ليكون المكلف على احتياط في جميع الاوقات وسميها بذلك لشرفها على ان القدر بمعنى المنزلة والشرف مشترك الزهري اذا قال ليلة القدر بمعنى ليلة العظمة والشرف في قولهم لفلان قدر عند فلان اي منزلة وشرف وبدا لي هذا الوجه قوله ليلة القدر خير من الف شهر اي ان القدر والشرف يحتمل ان يرجع الى العامل فيها على معنى ان من اتى فيها بالطاعة صار ذا قدر وشرف ويحتمل ان يرجع الى نفس العمل على معنى ان الطاعة الواقعة في تلك الليلة لها قدر وشرف زائد قوله او لتقدير الامور فيها عن الواحدي ان القدر في اللغة بمعنى التقدير وهو جعل الشيء على مقدار غيره من زيادة ونقصان وقال كعب احبار بها الليلة تقدير الامور والاحكام من ابن عباس ان الله تعالى قدر فيها كل ما يكون في تلك السنة من مطر ورزق واحياء واماتة الى مثلها من الليلة الآتية وسلمه الى مدبري الامور من الملائكة وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبرئيل عليهم السلام وتفويضه قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم واعلم ان تقدير الله تعالى الاحداث في تلك الليلة فانه تعالى قدر المقادير قبل ان يخلق السموات والارض في الازل اذا اراد اظهار تلك المقادير للملائكة في تلك الليلة بان يكتبها في اللوح المحفوظ وهذا القول اختيار علماء العلماء من اهل الاثر قوله ليلة القدر لانه تنزل فيها كتب ذو قدر على لسان ملك ذي قدر على امة لها قدر والعلة تقتضي انها ذكر لفظ القدر فهذه السورة ثلث مرات لهذا السبب وقال الخليل رح سميت ليلة القدر اي ليلة الضيق فيها اي الملائكة فالقدر بمعنى الضيق كما في قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه قوله وذكر الالف اما للتكثير فان العرب تذكر الالف ولا تريد حقيقتها وانما تريد المبالغة في الكثرة كما في قولك لو واحد هم لو نفر الوسته بمعنى جميع الدهر اما روي عن مجاهد رح انه قال كان في بني اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد حتى يمسي فعل ذلك الف شهر فتعجب رسول الله صلعم والمسلمون من ذلك فانزل الله تعالى هذه الاية بيان ان ليلة القدر لاشرف خير من الف شهر عمر ذلك الرجل الذي حمل السلاح الف شهر وهي ثلثة وثمانون سنة واربعة اشهر واصل انا انا فحذف احد النونات كراهة اجتماع الامثال قوله وما ادراك ما ليلة القدر ان اي شيء اعلمك ما هيتها ان ادراك لا تعلم كنهها وما يتبع ذلك

درايتك غاية فضلها ومنزلتها عظيمة قدرها فانها اعظم من ان تبلغ درايتك احد وما مبتدا وادراك خبره وما في قوله ما ليلة القدر مبتدا وثان وليلة القدر خبره ومحل الجملة النصب على ان مفعول ثان لادراك ومفعوله الاول الخاف وادراك بمعنى معلما خبرا الاولى كما مر ثم فضيلة تلك الليلة من ثلثة اوجه الاول قوله ليلة القدر خير من الف شهر والثاني ما في هذه الليلة قوله تنزل الملائكة والروح فيها والوجه الثالث في فضائلها قوله سلام هي حتى مطلع الفجر قوله تنزلهم الى الارض وهو الاظهر لان الاحاديث دلت على ان الملائكة ينزلون سائر الايام ايضا بل النزول في هذه الليلة مع صعود ذكر في هذه الليلة مع علوها نهاية فلا يدل على مطلق النزول لا يفهم من النزول الى السماء الا الارض وقيل ان الملائكة ينزلون باسرهم الى السماء الدنيا في ليلة القدر لان قيل ان الملائكة لهم كثرة عظيمة لا يحتمل الارض لكلهم وكذا السماء فانها مملوة بحيث لا يجد فيها موضع قدم الا وفيه ملك فكيف يسع الجميع سماء واحدة قال صلى الله عليه وسلم اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع او قائم فاما اذا وقع التعارض بين الكتاب والعقل يجب ان يتأول ما دل عليه الكتاب مع انه لا تعارض ههنا لما روي انهم ينزلون فوجا فوجا فمن نازل وصاعد كما هو الحج فانهم على كثرتهم يدخلون الكعبة ومواضع النسك باسرهم لكن الناس بين داخل وخارج ولهذا السبب حدة الى غاية طلوع الفجر والذكر ايضا كذلك لفظ تنزل الذي يفيد التدريج والمدة بعد المدة ثم منهم قائل بانهم ينزلون الى الارض اختفاء في سبب نزولهم على وجوه فمنهم من قال بعضهم انه تلك وعد في الاخرة بان الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم فلا امكن ان يتعلقوا في الدنيا بعيان في نزول الملائكة حتى يدخلوا عليك للتسليم والزيارة فان قلت الملائكة الما الارواح ونظر البشر الى الارواح فكان البشارة اذا وصولة حسنة قبلوها وعاملوا الله فيها الملائكة فاذا رأوه رد وحكم وصول حسنة وهو صوفة الدين وطاعة حبوك ورخاء في زيارتك وعتق الفاك كلهم فانتظروا من الاذن كما قالوا وما ننزل الا بامر ربك وقال في هذه الاية باذن ربهم فما يدل على انهم استأذنوا ام لا قلت روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم ينزلون ليلة ويشفعون الا من احبابه السلبة عقوله وبنيه وقيل ان الله تعالى جعل فضيلة هذه الليلة في الاشتغال بطاعته في الارض فهم ينزلون الى الارض لتفيض طاعاتهم اكثر ثوابا كما ان الرجل يذهب الى مكة ليقضي طاعة هناك اكثر ثوابا فيكون المقصود من الاخبار بنزولهم فيها ترغيب الانسان في الطاعة ومن الناس من خص لفظ الملائكة ببعض فرق الملائكة وهم السفرة المذكورون في سورة المنتهى فيها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله يعبدون الله تعالى ومقام جبرئيل عليه السلام في وسطها ليس فيها ملك الا وقد اعطي الرأفة والرحمة للمؤمنين ينزلون مع جبرئيل ليلة القدر فلا يبقى بقعة من الارض الا وعليها ملك ساجدا او قائما يدعو للمؤمنين والمؤمنات وجبرئيل يعلم لا يدع واحدا كما ان الاصابع تحيط

وعلامة ذلك منه اقشعرار جلده ورقة قلبه ودموع عيناه فان ذلك من علامة جبريل فاذا رأى ذلك الليلة
ثلثمائة مرة لا اله الا الله محمد رسول الله غفر الله له بواحدة ودخل الجنة بواحدة ومن الحديث انه صلى الله عليه وسلم اذا كان
ليلة القدر ينزل الملائكة الارض بكل سورة المنزل وفيهم جبريل وحوله الوية ينصبها على رأسه على كل ربوة،
على بيت المقدس والواحة المسجد الحرام ولواء على طور سينا ولا يدع مؤمنا ولا مؤمنة من الاسلم عليه الا دون
الخمر والخنزير والكلب الهرة والمتضمخ بالزعفران وآوار يصعد الى السماء جبريل حتى يصير امام الشمس
فيسط جناحيه فيحرس الا ينزل على الارض الا ملك الى السابعة من يومه ذلك الليلة ثم يرفعوا ظهرا فيصعد الكل ويجتمع نور الكواكب
ونور جناحي جبريل فيقيم جبريل ومن معه من الملائكة بين الشمس وسماء الدنيا يؤمهم ذكر مشتغلين بالدعاء والرحمة
والاستغفار للمؤمنين ولمن صام رمضان ايمانا واحتسابا فاذا اسود افق السماء والدنيا فيقبلون شفقا
خلقا فيجتمع اليهم ملائكة السماء فيسألونهم عن رجل رجل وعن امرأة امرأة حتى يقولون ما فعل الحمة فلان وفلانة
وجدوه فيقولون وجدناه في العام الاول متعبدا وفي هذا العام متعبدا وفلانا قائما في العام الاول ونائما
وفي هذا العام متعبدا فيكفون عن الدعاء للاول ويشتغلون الدعاء للثاني ويقولون وجدنا فلانا ساهيا لاهيا
كذلك حتى يصلوا حتى يصعدوا الى السماء الثانية وهكذا يفعلون في كل سماء حتى ينتهوا الى السدرة فيقول
لهم السدرة يا ملائكة الله دعوتم عز الناس فان لي على حقا واني احب من احب الله لكم فلذلك يعجب انهم يعبدون
لها الحجر والمرة بالسانهم وبالسانها فيهم فيقول ذكرها الخير الى الجنة فيقول اللهم يجمع الجنة والملائكة
واهل السدرة يقولون امين امين وذكر ابو الروح اقوالا احدها انه ملك عظيم لو القي السموات والارضين
كانت كالكوة لعظمة واحدة في السبع وغير الروح في ذلك الليلة وهو ملك يعظم دهشة الوحش وجلاله في
تخوم الثرى السابعة وفي تحت العرش وله الف رأس بعدد اعظم الدنيا وفي كل رأس الف وجه وفي كل وجه
الف فم في كل فم الف لسان يسبح الله تعالى بكل لسان الف نوع من التسبيح والتحميد لكل لسان لغة لا تشبه الاخرى فاذا
فرغ افواه بالتسبيح من ملائكة اهل سبع سموات سجدا خافة ان يحرقهم نور افواههم وانا يسبح الله غداة
وعشية فينزل تلك الليلة فيستغفر للصائمين والصائمات من امة محمد من تلك الافواه كلما الى الطلوع
الفجر وقيل انه طائفة من الملائكة لا يراهم الملائكة الا ليلة القدر كالكرام الكاتبين لا يراهم الا يوم العيد وقيل انه
خلق من خلق الله يأكلون ويلبسون ليسوا من الملائكة ولا من الانس ولا هم من الجن وقيل يحتمل ان يكون
عيسى عليه السلام لان الروح اسم له انه ينزل فوافق الملائكة ليطالع امة محمد وقيل ان القرآن لغة لا تشبه
اوحينا اليك روحا من امرنا وقيل انه الرحمة لانه يحيى القلوب كما يحيى الروح الجسد بالنفع فانه لكل شيء ينزلون ويخفق
تنزل في امرهم فيقدر سعادة الدنيا وسعادة الآخرة والاصح ان الروح ههنا جبريل وتخصيصه بالذكر لثلاثة

وفي هذه الليلة
صح صح

وفي هذه الليلة
صح صح

٣ وفي كل فم الف
صح صح

لزيادة شرفه كانه يقول الملائكة خاصة والروح خاصة وقيل لكن باذن ربهم يدل على انهم كانوا مرغبون الينا
وينتظرون حتى ساعة نزوله النزول الينا فيؤذنهم بالنزول فيقولون قبل كيف يرغبون الينا
لا يعقلون على تفصيل العاصي وبيانهم بخلاف اللوح فيرون في طاعة الملك مقصرا فاذا وصلوا الى معاصيه
ارخى الستر فلا يرونا فيقولون سبحانك ما ظلمناك حيث لم نشفع ولا نتبعك ولا نهم يرون من انواع الطاعات
اشياء مما لا يأتي على علم السموات احدا بان الا اغنياء يجيئون بالطعام فيبيعونهم فيجعلونه ضيافة للفقراء
وهم يأكلون طعام الاغنياء ويعبدون الله وهذا نوع من الطاعات لا توجد في السموات وثانيا انهم كلهم
أيتام العصاة وهم لا يوجد في السموات وفي الحديث القدسي لاذين المذنبين احب الي من كثير المسبحين
فيقولون تعالوا نهبط الى الارض فنسمع صوتا هو احب الينا من صوت تسبيحنا وكيف لا يكون احب
وهم المسبحين انها لاكمال المطيعين واين العصاة اظهار لغفار ذنب رب العالمين ويجوز ان يكون
الروح فرقة والروح فرقة هم خلقوا بالابتداء وفيها خيرة والعنبر والمسك والمورد فرقة للملائكة ويجوز
ان يكون مرفوعا بالفاعلية عطفا على الملائكة وفيها متعلق بتنزل وضمير فيه لليلة قوله من اجل امر قدر
في تلك السنة من خير وشر وطاعة وصلاح المكلف في دينه ودنياه عبارة عن ان يكون كل امر ابرم الدنيا والاخرة
فان قيل قد قال انا انزلناه في ليلة مباركة فيه قولان كما انا انزلناه في ليلة مباركة ليلة القدر لما فيها من البركة والمغفرة
للامة ويمكن ان يفسر كل امر بما قدر في تلك السنة من الارزاق والاجال ونحوهما اذ لا يلزم المخالفة
بين هذه الاية وبين قوله فيها يفرق كل امر حكيم ح وامر من خير الليلة المباركة ليلة النصف من شعبان
كما ذهب اليه الاكثرون فانه يتسرا ان يقال ان تقدير الاحكام والارزاق والاجال والمصائب وغيرها يكون
في ليلة النصف من شعبان لقوله كل فيها يفرق كل امر حكيم فان منه فيها يرجع الى الليلة المباركة وقد صرحت
بليلة النصف فكيف يمكن ان يفسر كل امر في هذه الاية بما قدر في تلك السنة فانه يستلزم التكرار بان يقدر
المقادير في ليلة النصف وفي ليلة القدر فلنا يمكن ان يقال بان هذه الاية تدل على ثلثة اشياء الاول
نفس تقدير الامور والاحكام اي تعيين مقاديرها واوقاتها وذلك في الازل قبل ان يخلق السموات والارض
والثاني في اظهار تلك المقادير للملائكة بان يكتبها في اللوح المحفوظ وذلك يكون في ليلة النصف من شعبان
والثالث اثبات تلك المقادير في نسخ وتسليم تلك النسخ الى امرائها المدبرات فتدفع نسخة الارزاق
والنبات والامطار الى ميكائيل ونسخة الحروب والرياح والجنود والزلازل والصواعق والخسف
الى جبرئيل ونسخة الاعمال الى اسماعيل صاحب سماء الدنيا ونسخة المصائب الى ملك الموت هذا ما لخصته
من مواضع متعددة والله اعلم بحقيقة الحال وقيل يقدر في ليلة القدر ما يتعلق به اعزاز الدين

وقيل يقدر في ليلة
الاعوام التي فيها الخ البركة
السلامة
الامور الثابتة والارزاق وفي ليلة القدر يقدر
صح صح صح

وما فيه النفع العظيم والمنافع الجزيلة فيكثر فيها السماء من يموت ويسلم الى حلول الموت قوله جامع الاسلام
اشارة الى ان قوله هي مبتدأ وسلام خبره ومعناه السلامة وقدم الخبر ليفيد الحصر كما في نحو تميمي انا
الحديث فيها اي والمشتمل من الشرور والآفات كالرياح والصواعق ونحوها مما يحدث منه بل كلما يتزايد في
هذه الليلة انما هو سلامة ونفع وخير كما يستفيض فيها سواء في الحديث ان الشيطان لا يخرج وهو في الليلة
حتى يضيء فجرها ولا يستطيع ان يعيب احداً بجبل او داء او حرب من حروب الغاء ولا ينفذ في شيء من
الليلة ليس فيه نفس سلامة بل تعرف لها وقع ونكاية وصوت بالسلامة لغلبة استيلائها عليها كما يقال الناقة
حج وغزو والمراد انه ابداً مستغرق بها ثم ان الذي اختاره ان يكون السلام بمعنى التسليم فهو الجواب عن السلام
والسلامة والسلام الاسم من التسليم والمعنى ان الليلة الغزيرة بخروب الشمس الى طلوع الفجر الله وقف
طلوعه سلام اي تسليم فيها للملائكة على المطيعين فاما للملائكة فينزلون فوجاً فوجاً من ابتداء الليلة الى طلوع
الفجر لتزايد النزول وكثرة السلام وتتابعها وضعف الليلة كما انها سلام مع انها زمان التسليم لانشقاق الانوار
لكثرة وقوعه فيها صارت كأنها نفس التسليم فوصفت به كما يقال زيد عدل والخير كله لما سلم عليه سبعون الف ملك
صار نازلاً بخير وبركة وسلاماً عليه فلا يبعد ان يكون ثم انه الموجدة بسبب تسليم الملائكة على المؤمن بدأ
وسلاماً حاصلة بقول جمع منهم من قال لهم ذلك ابتداء لانه يكن ضيافة الحبيب لهم كانت عجلاً سميناً وهم يرونه
منتاباً سميناً قوله على ان الرفع خبر مصدر يعني جاء على خلاف القياس فان قياس المصدر المبني
من الثلاثي ان يجيء على مفعل بفتح العين وكذا اذا كان المطلع بكسر اللام اسم زمان المطلوع يكون على خلاف
القياس فان قياس اسم الزمان من يفعل ويفعل بفتح العين او ضمها ان يكون على مفعل بفتح العين فظهر
ان مطلع الفجر بكسر اللام مخالف للقياس سواء حمل على المصدر او على اسم الزمان ولا يجوز ان يكون المطلع
بفتح موضع الطلوع اذ لا معنى له هنا وفي الكشاف ان السلام بمعنى الفاعل يعني مسلمة سواء كان بمعنى التسليم او
السلامة ولا بد من هذا التقدير ليصح ان يكون حتى غاية لها لانه اذا حمل على المصدر لم يجز تعلق حتى به لانه
يمتنع الفصل بين الصلة والموصول بالمبتدأ الذي هو قوله هي وذكر انه لا يجوز وفيه جاز ان تتعلق
الغاية بتنزل وفيه تسمح لان جملة تنزل هي فصلت بين العامل والمعمول وهي اجنبية عنها الا ان تقول انها
في موضع الحال من الضمير المجرور في فيها اي تنزل الملائكة والروح فيها حال كونها سلامة او سلام فلا يكون
اجنبية عن العامل وفائدة الغاية والتعميم السلامة على الفعلين في كل الليل وقيل ثم الكلام عند
قوله باذن ربهم ثم ابتدئ فقيل من كل امر سلام حتى اذا طلع الفجر ارتفعت السلامة من كل امر مخوف من بلاء وآفة وكيد شيطان
ثم قارحة مطلع الفجر اي وذكر الى طلوع الفجر سورة البينة مدنية فان اية بسم الله الرحمن الرحيم قوله

مطلب

قوله فانهم كفروا بالاولى وفي صفات الله تعالى بيان لوجه توحيد الله تعالى بالكتاب بالكفر فيرجع بيانا لصلة
الله عليه وسلم وذكر ان طريق تخصيص انكار الدين السابع وتكذيبه بالكفر كونه بالكفر اليهود وتكذيبه
عيسى وانكار دينه وقد يكون بانكار بعض احكام اصل الدين والعدول في صفات الله تعالى
قيل بعثة رسولنا وما في الاولى وفي صفات الله تعالى والعدول فيها لسوء الصواب كما قالوا في صفة العلم انها اقوم
من الافانيم الثلثة انتقلت اليه عيسى ونحو ذلك قوله منفكين عما كانوا عليه من دينهم فان قيل كيف يصح
ان يقال منفكين بالانفكاك عن الكفر الذي كانوا عليه حتى يكون معنى الآية لم يكن الذين كفروا منفكين
عن كفرهم حتى تأتيهم البينة الخ مع ان الرسول وما جاء به يقتضي انهم صاروا منفكين عن كفرهم عند اتيان الرسول وتم
واتبعوه اعني على الايمان واتباع الحق الذي جاء به صلى الله عليه وسلم وذلك لان كلمة حتى لانتهاء الغاية
فتقتضي ان يكون الحال التي بعد الغاية مخالفة للتي قبلها وهو لا يعد ذكر وما وقع في الزمن الماضي من اتيان الكتاب
الامر جاء جاء تهم البينة يقتضي ان كفرهم قد ارتفع عند مجيء الرسول عليه السلام ولا يخفى ان هذا التقرير مما
يقتضيه الآية الاولى بالتفكير المذكور وهذه المناقضة انما لزمت من ذكر التفسير فيكون ذكر التفسير مخلا
وباطلا وجوابه ما اشار اليه صاحب الكشاف بجعل الآية الاولى على كونها حكاية عن الله تعالى كما كانوا يقولون
قبل بعثة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقولهم لا ننفك عما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يأتينا النبي المكتوب الذي
هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله واصحابه اجمعين فاذا جاءهم
ستتفق على تصديقه ويجتمع على قبول دينه والدخول فيه قوله وما تفرقوا الا من بعثة الزام عليهم بعد حكاية
زعمهم الباطل وكلامهم الرابع على سبيل التوبيخ والتقريع اي كانوا يعدون الاجتماع على الحق وقت مجيئه ثم
كان مثارة انه ما فرقهم عن الحق ولا اقرهم على الكفر الا مجيئه فاذا كانت الآية الاولى باب الحكاية كلامهم
لا اخبار ابتدائيا منه تعالى عن حالهم وكانت الآية الثانية وهي قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الخ اخبارا عن الواقع
ارتفع الاشكال لان حصول الاتيان بان الرسول وقع كان على خلاف ما وعدوا وانما اذا فسرت الآية الاولى بان
يكونوا منفكين عما وعدوا باتباع الحق اذا جاء الرسول الموعود في التوراة فالاتيان لا يحصل فرق الاشكال ولا
يحتاج قوله ومن للتبيين اذ ليس المقام مقام بيان حال بعض من كفر واصر من الفريقين لجعل من على بعض
كافر في قولك فاجتنبوا الرجس من الاوثان لان الكفار كلهم فريقان احدهما اهل الكتاب كفروا باليهودية
والنصارى وكفروا الكفار باحداثهم وشركهم عاكفوا به كقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله وتحريفهم
كتاب الله ودينه والثاني المشركون الذين كفروا بالنبوة الكتاب فذكر اهل الجنسين بقوله الذين
كفروا على الاجمال ثم اردف ذكرهم الاجمال بالتفصيل والتبيين وهو قوله من اهل الكتاب والمشركين

وهو نصب على انه حال من الواو في كفروا اي كفروا منفكين عن كفرهم اذا فارقته
وانفصلت عنه الى ان قلوبهم ماتت على كفرهم الذي كانوا عليه الى وقت البعثة والبينة الحجة الظاهرة
التي بينت الحق من الباطل وذكر في تعيين المراد بالبينة في هذه الاية احتمالات الاول انها الرسول
صلى الله عليه وسلم باخبار دعاية الرسالة وتبليغه عن الله عز وجل وبينة واضحة على نبوته باخبار السماء عن
مكارم الاخلاق الحميدة المرضية وبلوغه في ذلك الى حد الاعجاز واقصى درجات الكمال بحيث افحم الحكماء
المذهبين وعجزهم عن ان يشبهوا به في شيء من مكارم الاخلاق والثاني انها هو القرآن والثالث ان المراد
مطلق ما جاء به صلى الله عليه وسلم وكون كل واحد منها حجة واضحة على نبوته ظاهر من حيث ان كل واحد منهم
يفحم ويهر بصدد المعارضة ويعجز عن الاتيان بمثله فحم الصبي يفحم بفتح الحاء وبها فحما ذا بكى حتى ينقطع
صوته وكلمة حتى الخمسة ان الكفرة في خصومته وغيرها تحدث فلانا ذا بارية وعارضة كافية فما كان
وتارة تغلبه قوله ليدل لان البينة بنفسها او من حيث يضاف فيكون بدل الكل وهذا على تقدير ان المراد بالبينة
الرسول قوله او بتقدير مضاف مثل وحي رسول او كتابه على تقدير ان يكون المراد بالبينة القرآن ويجوز
رسولا من الله على تقدير ان يكون المراد بالمؤتى وعلى التقادير يكون قوله بدلا من الله او يكون قوله
يتلو صحفا صفة رسولا وان جعل رسولا مبتدأ مخصصا بقوله من الله قوله يتلوا صحفا خبره وان جعل مخصصا جاز
ان يكون صحفا يكون قوله الله في موضع النصب على الحال اما من المنوي في مطهرة ويكون خبر المبتدأ
محذوفا والتقدير رسول من صفته كذا كائنة من الله كقولك زيد على الفرس او عظيم او وصفه بينة وقوله فيها كتب
قيمة مبتدأ وخبره الجملة في محل النصب على انها صفة لقوله صحفا قوله والرسول وان كان اميا جواب سؤال
كأنه قيل كيف نسب تلاوة الصحف المكتوبة الى الرسول مع انه كان اميا لا يكتب ولا يقرأ وعن كتاب وانما يتلو
ما وحي اليه عن ظهر القلب ويوضح الجواب انه صلى الله عليه وسلم وان كان اميا يكون ما وحي اليه عن ظهر القلب
الا ان متلوه الذي هو القرآن لما كان معجزا فالصحف الاولين مطابقا لما في اصول الشرايع والاحكام
صار متلوه كأنه هو صحف الاولين وكتبهم فعبر عنه باسم الصحف مجازا والصحف جمع صحيفة وهي ظرف الكتوب
ومحله فلذلك فسره الزمخشري بقوله قد طيس وتنكير الراء ان الصحيفة اسم للبسوط والراء التي في الصحيفة
الوجه والصحيفة التي يكتب فيها وجمعها صحائف ومعنى فيها المراد بالرسول هو جبريل عليه السلام فكلا اشكال في تسمية
تلاوة الصحف اليه لانه ليس اميا قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه وهو كونهم غير مختلفين
عن كفرهم بل كانوا بين مستقرين على ما كانوا عليه من دينهم الى وقت مجيء الرسول وما تفرقوا عما كانوا عليه

عليه من الاتفاق على الكفر بان تفرقوا فرقا بان تصار البعض منهم مؤمنا وبقي الباقون على الضلال القديم
او بان ترددوا وشكوا في نبوته ومعتقداته الاولى وغيروا في سائر الاديان بعد ما كان كل فريق
جازما بحقية دينه معتقدا ان فريقه هو اليهود دون النصارى وبالعكس وبقي الباقون
على كفرهم جازمين بكونهم على القديم والمشار اليه على هذا الوجه الى فريق ما يتوهم من التفاوت
بينها وبين الاية الاولى كما ذكرناه في اثناء بيان ما يتعلق بها كأنه استبعد ما ذهب اليه صاحب الكشاف
من الاية الاولى على كونها حكاية من الله تعالى كما قالوا انه تعالى قبل بعثة صلى الله عليه وسلم بناء على انه
خلاف الظاهر اذ الظاهر انها اخبار من الله تعالى عن حالهم وجه الدفع ان مقتضى كل حجة ان يكون الباقون بعد
بعثة مصرين على ما كانوا عليه قبل ذلك وهذه المخالفة حاصلة على هذا التفسير من غير احتياج
الى حمل الاية الاولى على الحكاية فان لكم المغايرة بالبعثة هو بقاء الجمع على الكفر الذي كانوا عليه وعدم
انفكاكهم عنه فاذا تفرقوا بعد البعثة بان امن بعضهم او تردد في دينه فقد تحقق مقتضى كل حجة من
غير لزوم التناقض بين الايتين لعدم ورود ما يوجب ذلك صريحا وخير رموزه واشارته قوله اوتوا وجمع
ان ما تفرقوا عنه وعدهم بالرسول الموعود اذا بعث يجتمع على قصد تعقبه واتباعه وبينه بسبب ان اختلفوا
الجدود امروا على الكفر القديم قوله فيكون كقوله وكانوا من قبل الاية تفريع على الوصف الثاني ووضع الاشارة
بين الايتين اشتراكهما في كونهما موقتين لتوبيخ كل من الصدر وعظم قدره قبل فان جاءهم ما تعرفه به صلى
الله عليه وسلم اي طلب الفتح والظفر على اعدائه بحرمته ومكانته عنده به بان يقولوا اللهم افتح علينا بحرمة
نبيك الذي وعدتنا بعثته ثم انه صلى الله عليه وسلم لما بعث كفروا به كما قال تعالى انه كفروا من صدق قبل فلما كفروا
به وعد بانه صلى الله عليه وسلم اذا بعث تتفرع على تصديقه ثم كفروا حين بعثته قوله لقد لاح لي ما صنعتم
حالهم وانهم لما تفرقوا مع علم كان غرضهم بذلك اولا يعني ان المقصود من قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
توبيخهم على التفرق وتهجينه بعد مجيء ما علم بذلك وانكار لفضلهم واهل الكتاب اولا واحرى بهذا التهجين لانهم
كانوا عالمين به بحقيقة امره لوجود دلائله وصفاته في كتبهم فلذلك خصهم بالذكر فان جحود العالم اقبح وابشع
من انكار الجاهل بالامر ان قوله المشركين بيان لهم من التخصيص على قوله اهل الكتاب بالنظر الى الاولى لانهم اذا
تفرقوا مع علمهم كان غيرهم اولى بالتفرق قوله اكتبهم جاهلا لواحد من فرق اهل الكتاب بالنظر الى الاولى
في تقدير كلا واحد من الفرق فيين لا ينظر الانتقال كلام الامام بعبارته وهو قوله ذلك وما امروا وجاز اصرها
انا يكون المراد وما امروا في التوراة والانجيل الا بالدين الحنيف فيكون المراد انهم كانوا مأمورين بذلك الا
انه ذلك لما اتبعه بقوله وذلك دين القيمة علمنا ان ذلك الحكم كان مشروعا في صفهم فهو مشروع

فوجهان احدهما ان يكون المراد بما امروا اهل الكتاب على لسان محمد صلى الله عليه وسلم الا بهذه الاشياء وهذا اولى لمناسبة ما بعده احوالها ان الاية على هذا التقدير يفيد شرعا جديدا واحمل كلام الله تعالى على ما يكون اكثر فائدة اولى وثانيها وهو الوجه الذى ذكره محمد وهم قد تقدم ما لنا وما عليهم في صحة ما بنوا عليه الاية وذكر سائر الانبياء عليهم السلام لم يتقدم وثالثها انا نسلم ان حمل الاية بقوله وذلك دين القيمة فحكم بان ما هو على هذه الاية دين قيم فنوجب ان يكون شرعا حقا سواء قلنا بانه شرع من قبلنا او شرع جديد اختص به نبينا وحاصل كلام المستدل بان المراد بالامر هنا هو الامر الوارد عليهم بالنسبة الى انبيائهم لا الامر الوارد بلسان نبينا محمد من الان المضاف يختار خلاف ما اختاره الامام من الوجهين لما لا يخفى من ضعف كل واحد من الوجوه الثلثة التى ذكرها لبيان اولوية ما اختاره وقال الامام فخر الدين لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب والمعتزلة لما قالوا ان الواجب يجب تعليله بالغرض والغرض اما ان يعود الى الله تعالى واحكامه بالاخرى الى الاجرام اجرا والاول باطل على ما عرفتم فتعين الثانى وهو المطلوب وقال ايضا في الوجه الثانى لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه الثالث لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه الرابع لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه الخامس لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه السادس لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه السابع لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه الثامن لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه التاسع لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه العاشر لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه الحادى عشر لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه الثانى عشر لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه الثالث عشر لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه الرابع عشر لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه الخامس عشر لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه السادس عشر لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه السابع عشر لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه الثامن عشر لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه التاسع عشر لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه العشرين لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه الحادى والعشرين لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه الثانى والعشرين لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه الثالث والعشرين لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه الرابع والعشرين لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه الخامس والعشرين لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه السادس والعشرين لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه السابع والعشرين لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه الثامن والعشرين لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه التاسع والعشرين لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه الثلثين لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه الحادى والثلثين لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه الثانى والثلثين لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه الثالث والثلثين لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه الرابع والثلثين لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه الخامس والثلثين لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه السادس والثلثين لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه السابع والثلثين لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه الثامن والثلثين لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه التاسع والثلثين لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه الاربعين لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه الحادى والاربعين لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه الثانى والاربعين لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه الثالث والاربعين لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه الرابع والاربعين لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه الخامس والاربعين لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه السادس والاربعين لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه السابع والاربعين لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه الثامن والاربعين لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه التاسع والاربعين لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه وقال ايضا في الوجه الخمسين لا يبعد ان يقال ان الامر للوجوب على ما عرفتم في اصول الفقه

فوله مخلصين حال من الفاعل

وفوله مخلصين على الحال تفيد ان العبادة يجب تحصيل الاخلاص فيها والفعل الى انتهاء

تلك فعلى هذا احتمل ان يكون الشرك من اوصاف اهل الكتاب وعطف قوله والمشركين على قوله الذين من قبيل عطف الصفة على الصفة جمع لاختلاف الذات فان قيل كيف يتاتى للنص حمل اللام على ظاهرها وجعل فعل الله تعالى معللا بالغرض وهو لا يقول به فلنا فعل الله تعالى معللا بالغرض الا انه مغيا بالحكم والمصالح وكثيرا ما يستعمل لام الغرض في الحكمة المترتبة على الفعل فتسميها لام العلة وتترتبها على الفعل بحسب الوجود

قوله مخلصين حال من الفاعل فيه بحث اذ لو كان حالا لزم ان يكون على قولهم جواز حالين من ذى حال واحد وهو ممنوع لان المعنى فوا مخلصين على قولهم لم يجز ذكر ضمير على كونهم مامورين بما ذكر بهم في عبادة الله بالاخلاص حيث قيل وما امروا الا ليعبدوا الله ان لان يتذللوه بعظموه غاية التذلل والتعظيم والا بطلبوا فوا مخلصا لما كلفوا به شيئا آخر سوى التذلل لربهم وما لكم كثواب الجنة والخلاص من النار دليل على ما ذهب اليه اهل السنة من ان العبادة ما وجبت لكونها مفضية الى الثواب الجنة او الى العبد والنجاة من عذاب النار بل لاجل انك عبده وهو ربه فلو لم يحصل في الدين عقاب وعقاب البتة لما امرك بالعبادة وجبت لمحض العبودية ومقتضى الربوبية والمالكية وفيا يشارة الى انه من عبد الله تعالى للثواب والعقاب فما لمعبود في الحقيقة هو الثواب والعقاب والحق والباطل ونعم ما قيل من شر الوفان لا الوفان بل للوفي فقد فاز نعم الجنة الوصول والعبادة هي التذلل لا ومنه طريق معبد اى مذلل ويزعم انها الطاعة لان جماعة عبدوا الملائكة والمسيح والاصنام ولكن في الشريعة صارت اسما للطاعة لله اديت له على وجه التذلل والنهاية في التعظيم والعبادة بهذا المعنى لا يستحق بها الا المعبود واحد اذ صفاته الذاتية والفعلية فان كان لا يشاركه احد في صفة لم يكن احد يعرف اليه نهاية التعظيم فثبت بما قلنا انه لا يحق ان يكون الفعل عبادة من غير تخيل احد هما غاية التعظيم ولذلك قيد ان صلوة الصبي ليست بعبادة لانه لا يعرف عظمة الله فلا يكون فعله غاية التعظيم وثانيها ان يكون مامورا به فعل اليهود ليست بعبادة وان تضمن نهاية التعظيم لانه غير مامور به فاذا لم يكن فعل الصبي عبادة لفقد التعظيم ولا فعل اليهود لفقد الامر فكيف يكون تركه كذلك فالقاصد عبادة في الحال انه لا مر به وللتعظيم فيه وهذه نكتة يتعلق بالموعظة والاخلاص ان نية الفعل حال الداعية واحدة ولا يكون لغير ما من الدواعي ثالثها ان يتاتى للداعي الى ذلك الفعل فائدة كما يقول عبدي لا تسع في اكثار الطاعة بل في اخلاصها ما يذكرك لما معقود ربي لك حتى اطلب منك كل مقدور لك بدل بعض اطلب البعض اطلب نصف مثقال من عشرين من الذهب وشاة من الاربعين لكن القدر الذي فعلته لمراد يفعله سواك هو الذي خلقه لكم ما في الارض جميعا فلا مراد بطاعتك سواك فاخلص جميع ما تفعله لاجله وهو قوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وجعل جميع ما يتاتى به الطاعات

حالها لربه فان يستغني بشيء فانه نفسه فكان يطلب به الجنة او النجاة من النار وان كان لابد من ذكر ولي الله
الذي لو يوجد منه في الصلوة فالحكمة والتفتح كما ذكر حفظ الاستغناء نفسه فانتفع به الاخلاص فكيف
اذا استغنى بها لغيره بمعنى ان يريد به الرياء والسمعة حتى فانوا زاد في العبادة عبادة الزنا لاجل
الغير بمعنى ان يريد بخشوع الصلوة لان الناس يرونه لم يجز لانه ينافي الاخلاص وكذا لا يجوز دفع الزكوة
الى الوالدين او المولودين ولا البعيد ولا الى انتفاء الاخلاص فاذا كان طلب حياة الوالدين والاولاد
منضما الى نية اصل القربة منافي الاخلاص فكيف بيقي الاخلاص اذا انضم اليها طلب حفظ نفسه وكذلك ايضا
قوله ما لهن عن العقايد الزايغة اشارة الى ان اصل الخنف الميل والانقلاب والاحنف الذي انقلبت
احدى ابهامي رجليه على الاخرى وعن ابن زيد الخنف انقلاب ظاهر القدم حتى يصير بطنا والاحنف هو الذي
يمشي على ظاهر قدميه حتى شقا بالذي يحضر بها وقال الامام وقيل المراد من قوله حنفاء اي مستقيمين والخنف
هو الاستقامة واما سمي عائد القدم احنف على سبيل التفاؤل كقولك للاعمى بصير وللهلكة مفازة انتهى
والمعنى جميع ما تحتمل مفهوم الخنف معنى الميل والاستقامة لان المبالغ العقايد الزايغة اما ان يكون
بالاستقامة فيها قوله دين الملة القيمة قيل لابد من هذا التقدير لانه لا دين الا ما يجعل عليه هذا الكلام
من غير اضافة الموصوف الى صفته بمنزلة اضافة الشيء الى نفسه كما في نحو صلوة الاولى ومسجد الجامع
فان تقدير هما صلوة الساعة الاولى ومسجد الوقت الجامع قصد فالمضاف واقيمت الصفة مقامه
والملة والدين متحدان بالذات متغايران بالاعتبار فان الشريعة المجملة الالاهية بتبليغ الرسول
اليها من قبل الله تسمى ملة باعتبار انها تكتب وتملى ودينا باعتبار انها تطاع فان الدين الطاعة
يقال دان اذا اطاع والدين ايضا العادة وان دين وايضا الجزاء المكافات يقال كما تدين تدان وبهذه
المغايرة الاعتبارية بينهما جاز اضافة احدهما الى الاخر وعن الراغب ان الدين اعم من الملة
لانه يستعمل في الحق والباطل والاسلام لا يستعمل الا في الحق قال الله ان الدين عند الله الاسلام ويتبع غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه انتهى وهو لا ينافي اتحاد الدين والملة بالذات غاية ان يكون الملة ايضا اعم من الاسلام والمراد من القيمة اما المستقيمة او العالمة قال الزجاج القيمة المستقيمة التي لا اعوجاج
فيها بين الكجى من الباطل ما قام ليقوم اصله قيوم ثم فاعل كقائد سيد وهو كقولهم قام الدليل على كذا اذا
ظهر واستقام وعن الخليل ان القيمة جمع القيم والقيم والقائم واحد ومجاز الاية ودينكم دين القائمين
بعد بالتوحيد وعن الراغب ان القيمة ههنا اسم للامة القائمة بالقسط المشار اليه بقوله لكي يقوموا بالقسط
وقوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله من قولهم قام فلان بالامر يقوم به اذا اجراه على وجهه ومنه قيام

يقال للقائم بامر القوم القيم وبعضهم اعلم الاديان لما بالغوا في باب الاعتقاد من غير احكام الاصوا (وهم
اليهود والنصارى والمجوس فانهم ربما تعبوا نفسهم في الطاعات ولم ينتهم ما حصلوا الدين الحق بتحصيل
الاعتقاد المطابق وبعضهم حصلوا الاصول واهملوا الفروع وهم المرجية الذين يقولون لا يضر المعصية مع
الايمان فان الله لا يعذب احدا من الموحدين فهذه الاية ردعلى الفريقين فهذا قوله الخلص فوقوله المخلصين
ومن العلم فحوله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة ثم قال وذلك المجموع هو دين القيمة اي الملة المستقيمة
المعتدلة فكان ان مجموع الاعتقاد بدن واحد كما ذكرنا هذا المجموع دين واحد وهذا القيم من يقوم بعلاج
من يعجز عن اقامة مصالح نفسه فكذلك بحسبه فانه يقول القاء تحصيل معالك عاجلا واجلا هو هذا المجموع قوله
اي يوم القيمة او في المال بريد ان المراد بنار جهنم حقيقة النار واما ما ورد في الاحاديث من العقاب الزائدة
والاعمال الباطلة بطريق المجاز المرسل فاستقرارهم فيها على الاول يكون يوم القيمة وعلى الثاني يكون ظرف
الدنيا وذكر كفروا بلفظ الفعل والمشركين بلفظ اسم الفاعل تنبيها على ان اهل الكتاب ما لهم كافرين
من اول الامر لانهم كانوا مصدقين بالتوراة والانجيل ومقرين بمبعث محمد ثم انهم كفروا بذلك
بعد مبعثه بخلاف المشركين فانهم ولدوا على عبادة الاوثان وانكار الحشر والقيمة قوله من اشتراك
الفريقين في جنس العذاب جواب عما قيل ان المشركين كما ينكرون الصانع ينكرون النبوة وينكرون
القيمة واما اهل الكتاب فانهم كانوا مقرين بكل هذه الاشياء الا انهم كانوا منكرين لنبوة محمد ثم فكان كفر
اهل الكتاب اخف من كفر المشركين واذا كان كذلك فكيف يجوز التسوية بين الفريقين في العذاب وجوابه
ان الفريقين لما اشتركا في اعظم الجنايات وهو الكفر استحقوا اعظم العقوبات وهو الخلود في نار جهنم
فانها نار في موضع عميق مظلم بالنار لا مفر عنه البتة نعوذ بالله من جهنم اذا كان عبد العقو والمكافاة طلبا
للرفعة صاروا الى اخر السافلين واشتركا في هذا الجنس من العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه قوله قراء
نافع البرية بالهمزة على الاصل لانه من برء الله الخلق يبرؤهم اذا خلقهم والبارئ اي الموجد والمخترع من العدم الى الوجود
وقراء الباقون بغير همزة على التخفيف كالنبي وهي فعيل بمعنى مفعول والقراءة بالهمزة والاكان هو الذي
الاصل الاان ترك الهمزة اجود ومن حيث ان جمهور العرب قد استمروا على تخفيف الهمزة فيه وقع النبي فكذلك
القراءة بالهمزة كالنبي المرفوض المتروك المخالف للاستعمال وقيل هو من البرى وهو التراب لانا خلقت منه
وردبان قراءة من قرأها بالهمزة بدلا على ادغام فاء الفعل في عينه فارا انها من البرى كما ذكرنا لما جاز قراءتها بالهمزة البتة وفيه بحث ضمير الفصل في قوله اولئك هم شر البرية لافادة الحصر
اشتر البرية هم دون غيرهم وكيف لا وهم شر من السراق لانهم سرقوا كتاب الله بعد ثبوت محمد ثم وشر

163

ة قطاع الطريق لانهم قطعوا طريق الدين الحق على الخلق وشرعوا الجهاد الاجلاق لان الكفر مع العلم يكون
يكون كفرعناد فيكون اقبح من كفر الجاهل وظلم من ان وعيد العلماء اشد من وعيد غيرهم وعذابه
مفهم والسلم خرج منه الوعيد وقيل لا يجوز ان يدخل في الاية من مضى من الكفار لان فرعون كان اشرهم
وان الاية الثانية الدالة على ثواب المؤمنين قدمت على عقاب الكافرين لانهم افضل الامم قوله وعملوا
الصالحات مقابلة الجمع بالجمع فيفهم منها انه لا تكلف الواحد بجميع الصالحات بل الكل حط منه الغني
الاعطاء والشكر حط الفقير الاخذ والصبر والقناعة قوله جزاؤهم مبتدأ وجنات عدن خبره وفي الكلام
حذف مضاف اي خواص جنات ومحذوف الظرف اي وخلدين خالدون ذوالحال وعاملها كلاهما مضمران يدل عليه جزاؤهم
والتقدير يجزون بها خالدين ولا يجوز ان تكون ذوالحال الضمير المجرور في جزاؤهم كما زعمه بعضهم لان
المصدر هنا ليس فيه تقدير ان والفعل حتى يلزم ان لا يفرق بينه وبين ما يتعلق به فانه انما يتسع ان يفصل بينه
وبين ما تعلق به اذا كان بعض ان فعل وان يفعل وليس المركب كذلك لان الاحرف منها جعلت عاملة فلو جر
من يكون في تقدير ان والفعل واذا كان كذلك يقع الفصل بان المصدر الذي هو جزاؤهم وهو الذي هو خالدين
بالخبر الذي هو جنات وذلك لا يجوز عند جميع النحاة وابداً اختلف زمان وهو تاكيد للخلود اي لا يموتون
فيها ولا يخرجون منها قوله فيه مبالغات في اعلاء قدرهم واجلال شانهم وتقدير مدحهم على بيان مصيرهم وما
لهم وعن ان الكلام سوق لبيان عاقبة الفريقين لانه لما ذكر حال الكفار بقوله لم يكن الذين كفروا
من اهل الكتاب والمشركين اولا ثم ذكر ثانيا حال المؤمنين في قوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
السورة ذكر الفريقين فبدا بذكر الكفار واخبر انهم في نار جهنم واتبع هذا الاخبار ذمهم بانهم شر البرية
علم من ذلك ان الكلام سوق لبيان عاقبة الفريقين فلكان المناسب لذلك ان تقدم بيان عاقبة المؤمنين
على ذمهم بانهم خير البرية فما عكس هذا الترتيب احتجنا الى طلب النكتة في ذكر الجملة المذكورة
حالية لان يكون نكتة فنحن نا بانها حالية النكتة فيه دلالة على جعل الجنات الموصوفة جزاء لهم على تلك الحالة الفاضلة
ظاهر ان جلالة الجزاء تدل على جلالة المجزي بحسب اتصافهم بما وصفوا به من الايمان والعمل الصالح والحكم
على ذلك الجزاء بانه من عند ربهم يدل على علو قدره وعلو قدره يدل على قدر صاحبه قوله وجمع جنات فان قيل
علم ان المكلف لكل مكلف جنات كما يدل عليه قوله ولمن خاف مقام ربه جنات احسان اثنان دون
الاثنين فالجمع بجنتين دون الجنتين فحصل اربع جنات لسبق بالبكاء باربعة اجنان وقيل
انه تعالى قابل الجمع بالجمع في قوله جزاؤهم عند ربهم جنات وهو يقتضي مقابلة الفرد بالفرد فيكون لكل مكلف جنة
واحدة تكون اعدت لذلك الجنان منذ الدنيا بانها عشرون كنزا ودرا وجوهرا ويدل عليه قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان

ثم قال او من دونهما جنتان فقد ذكر
للواحد اربع جنات والسبب
فيه ان يكون من خوف الله تعالى
وذكر البكاء اثنا من اربعة
مع جمع

قوله وتقييدها باضافة فانه يفيد ان يكون المعنى جزاؤهم لبيان اقامة لا يخرجون منها ولا يبغون
غيرها حولا فان العدن بمعنى الاقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام قوله وحسنها بما يزداد انبعاثا فان تفضل
البستان وجيد قد يكون بانواع الفواكه وقد يكون بكثرة الماء فبهذه يفرق البستان فبين ان الله الجامع
اذ يعطيهما وشرفه الله تعالى نفى التفاضل بانعدام هذا المعنى عنهما بان وصفها بانها ذوا انهار
ثم وصفها بما يزداد بها فيكمل بهما بان جعلها انهارا جارية او نفى تفاضلهما بكثرة الماء بقوله مجتنى الجنتين دان
في الانهار للتعريف فيكون معرفة الى الانهار المذكورة في القرآن نهر الماء والعسل ونهر الخمر ونهر اللبن وفي
توصيفها بالجري بعد ما جعل الجنات الموصوفة جزاء اشارة الى مدحهم بالمواظبة على الطاعات كانه قيل
يقول طاعتك كانت جارية عادتي جاعلي عاقا واعيد ربه حتى يتبين اليقين فلذلك كانت انهار
كرمي جارية الى الابد ولعل المصير ادل بالوصف فقوله وصفها بما يزداد بها انما الوصف المعنوي الذي
هو اعم من الوصف النحوي فلا يخرج كون تلك الجنات بالنسبة اليهم دار الخلود عن الوجوه الثلاثة
المالوفة معان الخلود في الجنة خير من الجنة كما ورد رضا الله سبحانه في الجنة خير من الخلود في الجنة والملك
الملك مخلوق كما مر جسد وروح وانه اجتهد بها في طاعة ربه اقتضت الحكمة ان يجزيه بما يتنعم به بدنه
كل واحد منها فجنة الجسد الموصوفة وجنة الروح هو رضا الذات قلذلك الشافعي ببيان حصول الكلف
في دار المكاشفة بقوله رضي عنهم

مطلب

سورة الزلزلة ثمان اية بسم الله الرحمن الرحيم

اضافة الزلزلة الى الارض لما دلت على احتصاصها بها وتعريفها بتعيينها ولم يتبين ان ذلك العين المخصوص
بها اي اضطراب هو بينه المص اولا بانه الاضطراب الذي قدره الله سبحانه للارض عند احدى النفختين
فانه قد سبق في علم الله تعالى وقضائه ان يحركها الاضطراب بكاد بعد النفخة الاولى لفناء الدنيا فتزلزل
النفخة الثانية لبعث الموتى احياء من بطن الارض كما يخرج المولود من بطن امه قوله زلزالها مصدر مؤكد لاحد هذين
عطاء كل اي حاضرة فوقني ان اعطيك اياه وبينه ثانيا بان توفيق الاضافة فوق زلزالها لافادة
العموم والاشعار بكثرته فوقني ان اعطيك اياه فخوان الانسان فرح فارح الصدر الفاني اذا لم يقصد الحمد بفعل العموم
فجمع ذرات الجميع ما يكمن في جنباتها الزلزال وجميع ما يحمله المحمل من خصوصيات الاضطراب وبينه ثالثا
بان تعريف الاضافة فيه للاشارة الى المعهود وهو القدر اللائق بالحكمة وهو الزلزال الشديد الذي
يستحق ويقتضيه في كونها قاعا صفصفا بانقلاع جبالها وتلالها ونظير ما علل الكاف بالباء الذي جيء عند
وضع لاهل العموم من الجن والانس وصفوف الملائكة مع عظم جرمها وصلابتها فاذا لا تصلح الا هذه
الغاية الاخيرة الشديد بصير بالكنه فكذا ما سواه ليس ذلزال الا بالنسبة اليها ونحوه قولك اكرم التقي

الكرامة والهمزة الباقية بدل من ياء مستحقانة ويليح بهمزة الاكرام والاهانة والزلزال بالكسر مصدر وبالفتح اسم بجعل المصدر وفعلال بالفتح لا يوجد الحلق الا في الفاعف كالصلصال والقلقال وفي جاءنا قرقر جزء الذكر بها طلع وسطاره وهو الغبار وبسيارة المضاعف واما القهقار فلغة ضعيفة واللغة الفصيحة قهقر بتشديد الراء وهو لجج الطب واما بهرام وشهرام فجيار قوله من الوفاين او الاموات فمن قال المراد بهذه الزلزلة الزلزلة الاولى استدلالا بقوله تكن حويته جعل الراجفة بمعنى الاولى ومن قال المراد بها الزلزلة الثانية نظر الاشتمال بالاموات على القدر من شبه ما في جوف الارض من الوفاين بامتعة البيت وانثالها فعبر عنها عن بالانثال مجازا وروعة بها شديدة والاحسن انه اذا كان البيت غير بطن الارض وهو المتعارف فيها واذا كان فوقها فهو تنقل عليها وقيل التجميع والاسس تنقل لان الارض تنقل بهم اذا كانوا في بطنها وينقلون عليها اذا كانوا فوقها وقيل انثال الارض سيرها فيومئذ يكشف الاثار ولذلك قال يومئذ تحدث اخبارها فتشهد لك او عليك قوله لما يرهم هو من الامر الفظيع الهائل الذي يغلبهم اشارة الى ان الاستهام في حالها للتقطيع والتهويل فان كلا من زلزلة تلك الزلزلة الهائلة سواء كان مع امن بالبعث او كفر به انكر به يجوز ان يتولوا هذه الاقوال مما يغلبهم من الدهش وفرط التحير حين تأخذهم واخذتهم دهشة الساعة بغتة الا ان المؤمن يتولى بعد ما تذكر الامر ورجع اليه عقله وفكره هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما الكافر فمن ظاهر الامر تحسر اعجم ولذكره قبل الفاجر الجحود واصح الاموات وبعد ظهر ضعف استدلال من خص هذا القول بالكافر بان المؤمن يعلم حالا ولا يجزع ولا يضطرب بل يتيقن بانها مقدمة البعث الذي وعده الرحمن لان هذا المتعلق لا يتيقن الا بعد الخروج من القبور والامر وحالها مبتدأ وخبره جملة تعجب الا انشئ ذلك لزلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ما في جوفها من الاثقال يقول لها متعجبا عما رآه من العجيب الذي لم يسمع الاذن ولا يتطرق اليها الوهم قوله تحدث اخبارها الى ان المفعول الاول لتحدث محذوف وهو الخلق واخبارها مفعول ثان او الا ان المقصود ذكر التحديث بها لا ذكر الخلق اقتصر على المفعول الثاني وانما قلنا ان المقصود ذلك لانه لما كان المعلوم ان لها اخبارا كان المقام مقام ان يبين جواب الارض وتحديثها بان بال ايذانا بها على هذه الزلزلة والاخراج ما هو كيف في هذا البيان ذكر الاخبار التي حدثت الارض بها ولا حاجة الى ذكر الخلق الا ان الارض لما كانوا جادا لا يفهم لها ولا يتيسر له يكن ان يكون تحديثها بالمقال لتوقفه على الحيوة والتعقل بل ذلك الاثبات الحال فان الارض لكونها بالبطنة حالتها الاولى المتعلق

واصحى جميع ما على اسبب الزلزلة وان ذكر على ان الدنيا قد انقضت والاخرة قد اقبلت والمحاسبة والجزاء قد ادركت وقتها فذكر وقوعت هذه الزلزلة والاخراج وهذه الاحالة اقيمت مقام التحديث فعبر عنها به وقال الجبور ان الله تعالى يحيي الارض حيوانا عاقلا ناطقا ويعرفها جميع ما عليها فتخبر بما اطلع وعلم عملي ظهرها وعن ابي هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الاية فقال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا في هذا خبارها ومقاتل يخبر بما عمل عليها تقول للمؤمن عمل على يوم كذا الله تعالى وصيام وحج وذكر وتقول للكافر كفر وشر وفسق وزنا حتى وداد الكافر فانه يسبق الى النار قوله او اصل عطف على قوله بان ذكر لانقلاب اذا وحينئذ الاول انها منصوبة بجوابها وهو تحدث وبومئذ بدل منها فالعامل فيه هو العامل فيها والثاني انها منصوبة بمضمر خاذكرا اذا زلزلت او اذا زلزلت بدل من جميع احوال الملفوظ فيجازى كلا واحدا بما يستحقه وبدل على هذا المحذوف ما بعد قوله يومئذ الا ترى ان السورة هي بكور انتصاب يومئذ تحدث وبكور فالقياس اصالة لابد لامن ظرف اخر ان يكون العامل فيه اذا تقرر ان ذلك كذلك فهيا لبه بكة قياسا على مكة وما فيه كونه تقرب الضرب وما تقعدا فعوفان ما بعدها يعلم فيها فكذا فعلها فاذا وانا قلنا ان الا يجوز فيه اذا الان يضاف الى الفعل الذي بعده والمضاف مع المضاف اليه كالشيء الواحد فكما لا يجوز ان يجعل بعض الكلمة في بعض فكذلك لا يجوز ان يجعل المضاف اليه في المضاف وليس كذلك اذا ترى الشرط مع الفعل لانها ليست بمضافة الا بالفعل فاعرف الفرق بينهما قوله تحدث بسبب اوحى لها بان ربك لها بان احدث فيها دلت على الاخبار الثاني الا ان الباء في بان ربك او صحى لها سببية متعلقة بتحدث وان معنى اوحى الارض تسخيرها وتذليلها بان حملها على التحديث طابقا او كارهة ثم ان كان تحديثها بلسان الحال فطريق تسخيرها على التحديث هو ان احدث فيها احوالا دالة على الاخبار فمعنى تحديث الارض نحو دلالة ما عليها من الاحوال المرئية ومعنى الايحاء احداث تلك الاحوال فيها وان كان تحديثها بلسان المقال يكون طريق الايحاء والتسخير احياءها وانطاقها بها وامرها بالتحديث قوله اذ يقام احدثه كذا وكذا جوابه عما يقال كيف يكون بدلا من اخبارها وهو مفعول ثان لتحدث عدى اليه الفعل بلا واسطة حرف فقوله بان ربك او اوحى جعل بدلا منه فكانه هو المفعول به وقد عدى اليه الفعل بواسطة الباء فاجاب عنه بان كلا واحد من الاستعمالين صحيح فعدي الى المبدل منه بنفسه والى البدل بواسطة الحرف جريا على كلا واحد من الاستعمالين فكانه قيل تحدث اخبارها تحدث ان ربك او صحى لها او تحدث باخبارها بان ربك او صحى لها وعلى هذا الوجه كان الفاء ان يقال

يوم عذر خبرا بالافراد ولا ما بعده لما كان بدلا عنه لزم ان يكون الخبر الذي حدثت الارض به اعجاز
اربب لكنها وهو خبر واحد لا اخبار متكثرة لان ايجاد الله تعالى اياها وان كان في نفسه خبرا واحدا لكنه
لتضمنه معاني كثيرة وفوائد عظيمة نزل منزلة اخبار كثيرة فعبر عنه بلفظ الجمع والمراد ان فعل
الايجاد يتعدى بالباء كما في قوله واوحى ربك الى النحل فلم عدى في الآية بالام والمعنى اوحى اليها اجابتك
او لابان معنى اوحى لها اوحى اليها كما في قوله وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا
بان اللام على اصلها معنى او على ضمن ذلك لاجلها حتى تتوصل الارض بذكرها الى التحدث عن القصاص فقوله
اذ لها في ذلك تحدث عن القصاص بيان لوجه كون الايجاء لاجل الارض قوله بما رجم متعلق بقوله
تحدث بعد بحذف وبرجع فان الصدر ضد الورود فالورود الجائي والصدور المنصرف والناس
قد وردوا القبور فذهبوا فيها ثم صدروا عنها الى الموقف للحساب بدروا اعمالهم في كتبهم ويروا اجزاء
اعمالهم قوله متفاوتين بحسب اشتهاهم فان بعضهم يذهب به الى الموقف راكبا مع اتباعه الحسنة وبياض
الوجه والمنادي ينادي بين يديه هذا اولى الله والجزون يذهب بهم بالذل وسواد الوجه حفاة
مع السلاسل والاغلال والمنادي ينادي بين يديه هذا عدو الله وقيل معنى الشتات ان كلا منهم مع
شكله اليهودي مع اليهودي والنصراني مع النصراني قوله ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر
تتوازن في تقضي الثواب والعقاب جواب عما يقال ان حسنات الكافر محبطة بكفره وسيئات المؤمن معفوة
اما بتداء واما بسبب اجتناب الكبائر فما معنى الجزاء بمثاقيل الذر من الخير والشر وحاصل الجواب الاول
ان حسنات الكافر وان كانت محبطة بحيث لا يستحق بها ثوابا الآن ذلك لا ينافي ان يرى جزاء ذلك
الحسنات بان ينقص من عقاب كفره بمقدار تلك الحسنات وكذا سيئات المؤمن وان كانت معفوة
من حيث انه لا يعذب بها الآن ذلك لا ينافي ان يرى جزاءها بان ينقص من ثواب ايمانه وصالح اعماله بمقدار
تلك السيئات فاحباط تلك الحسنات والسيئات لا يكون قادحا في عموم هذه الآية وحاصل الجوابين
الآخرين ظاهر واجيب ايضا بان معنى الآية فمن يعمل مثقال ذرة من خير وهو كافر فانه يرى ثوابه لا
يحبط ذلك في الدنيا حتى تخلع الآخرة وليس له خير ومن يعمل مثقال ذرة من شر وهو مؤمن فانه يرى عقوبة ذلك
في الدنيا حتى تخلص واعماله وحالة حتى يلقى الآخرة وليس في شيء من ذلك ما يدل على رضا المؤمن والكافر بما
اوشر الا ان الله تعالى اياه فاما المؤمن فيعفو له سيئاته ويثيبه بحسناته واما الكافر فيجزيه حسناته
ويعذبه بسيئاته قوله والذرة النملة الصغيرة قال الخليل الذرة اصغر النمل وقال ابن عباس رضي الله عنهما اذا
وضعت راحتك ان يدك على الارض ثم رفعتها فما علق براحتك من هباء التراب ذرة وقع الوجهين

سورة العاديات احدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم ومع جميع عادية وهي الجارية
بسرعة من العدو وهو الضبح بسرعة والياء منقلبة عن الواو لكسرة ما قبلها نحو الغازيات من الغزو
والضبح صوت يسمع من اجواف الخيل اذا عدون وهو صوت يخرج من الصدر وذكر الثعلبي والصحيحي
ضبحا ثلثة اوجه الاول انه مصدر مؤكد لفعله المحذوف اي تضبح ضبحا ثانيها العاديات بالغة او
يقسم جبرا على لفظها وهذا الفعل المقدر في موضع النصب على انه حال من العاديات والثالث انه مصدر
مؤكد للعاديات لان الضبح في معنى العدو لان من لوازم العدو اصوات مخصوصة كالصهيل والحمحمة
هذا لان الضبح يكون من لوازم العدو اصوات مخصوصة كالصهيل والحمحمة فكأنه قوله والعاديات عدوا
فصح انتصاب ضبحا على انه مفعول مطلق لها والثالث انه حال من المنوب في العاديات فيكون
ضبحا ضابحة في العدو على ارادة الجملة اي وضابحة على اللفظ فتنصب صبحا من باب وجدا وكذا
الكلام في انتصاب قدحا فالقدح بجوز ان يكون مصدرا مؤكدا لفعله المحذوف اي يقدحن قدحا والقدح
الصكاك والضرب فان الخيل بحوافرها تصك الحجارة فيخرج منها نار او يجوز ان يكون مصدرا
للموريات لانها بمعنى القادحات اي يقدحن قدحا ويجوز ان يكون حالا من المنوب في الموريات
بان يكون مصدرا بمعنى القاعلات قادحة وانتصاب ضبحا على الظرفية وقد اشار اليه بقوله اي في وقته
قوله بغيرها على العدو والغارة الى ان اسناد الاغارة الى الخيل مجاز والمراد بها الفرسان هم المغيرون
لا خيلهم ومعنى الاغارة في اللغة الاسراع يقال اغار اذا اسرع واكثر ما تستعمل في العدو صباحا لانهم
في الليل يكمنون في الظلمة فلا يعرفون شيئا واما في النهار فكانوا من يكمنون كالمستعدين للوقيعة
والحاربة واما هذا الوقت فقال ناس يكون فيه في العطف الفعلية وعدم الاستعداد قوله فاثرن
معطوف على ما قبله من لفظ اسم الفاعل حملا على معناه لان المعنى والخيل الاتي عدون فاورين فاغرن
فاثرن واصله فاثورن تحركت الواو والياء قبلها وقلبت الواو والفاء فصار اثارن فحذف
الالف لاجتماع الساكنين فبقي اثرن بوزن افعلن يقال اثار التراب اذا ثاج واثرته انا اذا هيجته
قوله غبارا اوحى حاكما الاعلام في القمع قولان احدهما انه هو الغبار وقيل انه ما خود من قمع الصوب

مطلب

صحل بفتح العاد وكسر الهاء
اي كشكك معانيه صحيحه
على وزن الزلزلة اي يسم
طلبا لهم كوه اواوار جعل مسه
وارطه

اذا ارتفع فالغبار سمي نقعا لارتفاعه وقيل هو في النقع في الماء فكان صاحب الغبار حاسر في يغوص
الرجل في الماء والثاني ان النقع الصياح من قوله صلى الله عليه وسلم اما لم يكن نقع ولا لقلقة ان فسر بين في
الاغارة عليهم صياح النوائح وارتفاع اعارتهن واختار المصنف ضميره راجع الى الزمان الذي
وقعت الاغارة فيه وهو الصبح فيكون ايا ما بعض ظرف وقيل انه يرجع الى المكان الذي وقعت الاغارة
فيه وذكر المكان وان لم يسبق ذكره صريحا الا ان قوله فالمغيرات صبحا يدل عليه لان الاغارة لا بد لها
من موضع غالبا وايضا للظرفية وقيل انه راجع الى العدو والمذكور بقوله والعاديات اي واثرن بالعدو
نقعا فالباء سببية وذا ذهب ضمير فوسطن به احتمل رجوعه الى النقع لما ذكر اعلا ان يكون الباء
متعلقا بمحذوف منصوب على الحالية من المنويين في وسطن روي عن مقاتل ان رسول الله صلعم بعث
سرية الى حي من كنانة وامر عليهم المنذر بن الضحاك بن سمال الفهري فمكث ثمانية ايام ولم يأته منهم خبر
فقال المنافقون قتلوا جميعا فاخبر الله تعالى عنها بقوله والعاديات صبحا الى قوله لكنود وانهم
تحملوا فوقوا الصبح جاءة الاعداء فاغاروهم وظفروا عليهم فغانمين سالمين وان المنافقين كانوا نزولا
في حلة بني فلان انهم قتلوا جميعا فان جمع الالف واللام في والعاديات للعهد كان المعنى بخيل
السرية وان جعلنا معها الخيل كان ذلك فما بال خيل عدون في سبيل الله وانصفت بالصفات المذكورة
وعلى التقدير ين فهي مستحقة لان يقسم بها لانصافها بتلك الصفات الشريفة قوله اشرك الله اخبره
اظهار الشرف من الاوائل لجعلهن مقسما بها فان الاقسام انما يكون بما فيه شرف وكمال وعدو هن مسارعهن
في الارتفاع الى درجات الكمالات الروحانية وضمن ياطلن عليهن معنى التعدية اجريا وهن في مكرمة
اسباب ذكرنا الارتفاع وقوله اذا ظرف لمن خرجن بقوله والمغيرات على الوجه الذي والاحيا للرسوم الشرعية
والعادات الطبيعية وقت ان طلع عليهم صبح الوفاق وبخل لهم انوار مشاهدة حضرة الجلال والجمال
قوله لربه متعلق بكنود وقدم للفواصل اي انه لكنود لنعمة ربه عز الواحد عن اصل الكنود مع الحق
والخير والكنود الذي يمنع ما عليه والارض الكنود هي التي لا تنبت شيئا نعم للمفسرين عبارات
في تفسيره فقال ابن جبلين رضه ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة رضه الكنود هو الكفور قالوا انما
سمي الرجل الشهود بكنده لانه كند اباه فقارفه وعن الكلبي ان الكنود بلسان كندة العاصي وبلسان
بني مالك البخيل وبلسان مضر وربيعة الكنود وروي ابو امامة رضه عنا النبي صلى الله عليه وسلم ان الكنود الكفور
الذي يمنع رفده ويأكل وحده ويضرب عبده واعلم ان معنى الكنود لا يخرج عن ان يكون كفورا او فساقا
وكيفما كان فلا يكون جملة من الناس فلا بد من صرفه الى كافر معين على ما روينا انها نزلت في قرظة بن عبد الله
الله وقيل نزلت في جاحد وكان رجلا بخيلا وكان من بخله انه كان لا يأخذ النار الا اذا تمام الناس
فاذا اشتهوه اطفاء ناره لئلا ينتفع بها احد وكان في عصر حاتم الطائي المشهور بالسخاء واجتمع
معهما في عصر هما ثالث يقال له الاشعب وكان مشهورا بالطمع حتى اذا رأى انسانا بكى خيفة ان
انه ينزع قميصه لبعد فهم اليه ويؤيده قوله تعالى افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور فانه لا يليق الا باللائق
المنكر لذلك الامر وان حملناه على الكل يكون المعنى ان طبع الانسان يحمله على ذلك الا اذا عصمه الله
بلطفه وتوفيقه ثم ذلك قوله والظهور اشرة عليه اشارة الى انه ليس المراد حقيقة الشهادة لان قوله
تعالى شهيد ذكر مطلقا اي في عصر معتد به زمان فيدل على انه شهيد في عموم الاوقات وليس كذلك بل المراد
شهادته على نفسه بالكنود انه امر ظاهر لا يمكنه ان يجحد به ويكفر فصار بذلك كأنه شهد به على نفسه
وقيل يشهد على نفسه بذلك في الاخرة ويعترف بذنوبه قوله وان الله لذلك على ان يكون ضمير انه يحتمل
شأنه بناء على ان الاصل في الضمائر ان يرجع الى اقرب ما ذكر مما يصح ان يرجع اليه والاقرب في هذه الآية
هو لفظ الرب فيكون الآية وعيدا وزجرا عن المعاصي من حيث انه تعالى يعيد على اعمال وعلى الاوامر تأكيد
لكونه كنود الغير ربه ويؤيد الاول وهو رجوع ضميره الى الانسان ان ضمير قوله وانه لحب الخير شديد
يعود راجع الى الانسان فناسب ذلك ان يرجع ضمير الآية التي قبلها الى الانسان ايضا ليحصل حسن
الانتظام من تشكيك الضمائر قوله جمع محصل او الصحف الى اظهر محصلا مجموعا واصل التحصيل
اخراج الشيء المستور باخراج المعدن وفيه واخذه منه كاخراج الذهب من الحجر المعدن
والبر والتبن والدهن من اللبن والدر ديو الجمع والاظهر من لوازمه قوله او ميز فوائد كذا وقيل
ميز خيره وشره ومنه قيل للمنخل المحصل لانه التحصيل وتبين الرفيع بين الواجب والمندوب والمباح
والمكروه والمحظور فانه لا واحد حكما على حدة فتميز البعض وتخصيص كل واحد منها بحكم الايجاد هو
التحصيل قوله وتخصيصه لانه الاصل جواب عما يقال لم خص اعمال القلوب بالذكر في قوله وحصل ما في الصدور
والحال اعمال الجوارح واجاب بحمله بان اعمال الجوارح تابعة لاعمال القلب فانها لا البواعث والاوامر في القلوب
لما حصلت افعال الجوارح ولذلك جعلوا الله القلوب اصلا في المدح والذم حيث جعلت قلوبهم وقلوا انه قبيح
في الطبع وهو قولنا اذا بعثر لا يخلو ان يكون بعلم او بعثر او لجبر او مدلول قولنا ان ربهم بهم يومئذ
لخبير لا يجوز ان يعلم فيعلم كأنه يقوم لان الانسان لا يزال منذ العلم في ذلك الوقت واثباته ذلك
في الدنيا فلا يدل ان يتأول النظم على وجه مفيد معنى قولنا افلا يعلم الانسان الآن ان الله بكل عالم اي بجميع
ما علمه يوما وجهارا خيره وشره فيجازيه على حسب ذلك ولا تغير كأنه قيل انه الآن على هذه الوجه ولان يبعثر

اضيف اليها او المضاف اليه لا يعلم في المضاف لانه يشابه ان يعلم بعض الكلية في بعضها والاخبر لان
ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها واذا كان كذلك ثبت ان العامل فيه مدلول قوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير ان
افلا يعلم يعلم الانسان في الدنيا ان الله تعالى مجازيه اذا بعثر او فلا يعلم عالم الله تعالى اياه اذا بعثر فليكن
هذا المدلول الذي قدر عاملا فيه اذا ساد اسد مفعول يعلم ويكون بان ينصب قوله ان ربهم قال ان العامل فيه اذا هو
يعلم بان ما ذكر من ان الانسان لا يدري متى العلم في ذلك الوقت انما يراد اذا كان ضمير يعلم راجعا الى الانسان
وذلك غير لازم لجواز ان يرجع الى الله عز وجل ويكون مفعولا لا يعلم محذوفين والتقدير افلا يعلم
الله عاملين بما علموا اذا بعثر على ان يكون العلم كناية عن الجزاء والمعنى افلا يجازيهم اذا بعثروا
ويكون قوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير تحقيقا وتقريرا لذلك المعنى وتقريرا بالوعيد والتهديد بهذا
معنى صريح لا غبار فيه وقوله يومئذ مفعول لقوله لخبير وصيرورة الام بينهما لا تمنع من ان يعمل فيما قبل لان
حكم هذه اللام وحتما ان يكون في اقدم الكلام كان لكنها اخرت لاجل حق ان على الابتداء صح لاجتماع
حرفا تاكيد فان قيل كيف صح ان يكون يومئذ ظرفا لخبير مع انه يوهم اختصاص علمه بهم بذلك اليوم والمقام
انه تكلم بزاجا لا ومنع ان يسبقه جهل ما بعد افلا كناية العلم كناية عن الجزاء وهو يقع يومئذ فالام
اختصاص تمام الجزاء بذلك والامر كذلك قوله وانما قارعتهم قال بهم اشارة الى الجواب بالقارعة عن
اهل القبور او لا بكليهما وهو في الاغلب لا يطلق الا على خير او له العلم واطلاقها على اولي العلم قليل نادر
كما حكى ابو زيد سبحان ما سخركن لنا وسبحان ما يسبح الرعد بحمده وقالت وما ملكت ايانكم كواكب عرض
الرضخ والظاهر ان الذين الاولين من قبيل العام الذي يطلق فيه بكلية ما عن صفات العالم كما مر في قوله ذلك السماء
وما بناها وان الذين الثاني من قبيل قوله صلى الله عليه وسلم ليس لبناء من الولاء الا من اعتقن او اعتق
من اعتق الحديث جئت عبر عليه الصلوة والسلام عن المعتق بفتح التاء بلفظها وعن المعتق بكسر التاء بلفظ
ما الى قال الرضي الذي يتعلق به المعنى بالباء يعبر عنه تارة بالمجرور نحو مررت بزيد وتارة بالمعنى بكسر التاء فانه
لحرية عادل الى حالة الاهلية وهو الانسانية فعبر عنه بمن كما اشار اليه الزجاج في قوله تعالى ثم انشاناه خلقا
آخر فتبارك الله احسن الخالقين بعبر العقلاء حيث قال ان ربهم بهم ولم يقل ان ربها بها فالحكمة في ذلك وجوابه
انهم جادوا موا عظ للقبور اموات وجادات فعبر عنهم في تلك الحالة بما يعبر عن غيرا ولي العلم وانهم يوم القيمة
احياء عقلاء فعبر عنهم بضمير يعبر بها عن ارتكاب العقلاء توفية للحالين حقهما سورة القارعة مكية
عشر اياتها بسم الله الرحمن الرحيم القرع الضرب بشدة واعتماد ثم سميت الواقعة العظيمة من احوال
الدهر قارعة قال الله تعالى ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم

الذي له وزن متعلق عند الله وتقدير حقانه واضافة المقادير الى الانواع من باب مقابلة الجمع بالجمع
فيفيد انقسام الاحاد الى الاحاد اى اذا ترجح مقادير كل نوع من انواع اعمال العالمين على مقدار
ما يقابلها ذكر النوع من سيئاته يطيب بعضه وقال المتكلمون ان نفس الحسنات والسيئات لا يقع وزنها
بل المراد ان الصحف المكتوب فيها الحسنات والسيئات يوزن او يجعل النور علامة الحسنات والظلمة علامة
السيئات فيوزن النور بالظلمة فاما ان يرجح عليها او يخف عنها وقبل الموازين جمع ميزان او ذكر بلفظ
الجمع تعظيما لامره عن علي رضي الله عنه ان الميزان له لسان وكفتان يوزن به اعمال المكلفين فتوضع حسنات
المطيع في احسن صورة فترجح فالجنة له وتوضع سيئات الكافر في اقبح صورة فتخف وزنه فتصير النار
وكيف لا يثقل ميزان حسنات المطيع وانما في الدنيا كادت رغبته تغلب على النفس وحق الميزان الذي لا يجور
فيه الا الحسنات ان يثقل وكيف لا يخف ميزان العاصي واتباع الباطل اخذ بحظ على النفس في الدنيا والميزان الذي لا يجور
فيه الا المعاصي حقا له ان يخف فاما ان كان كذلك لان يثقل والباطل خفيف قوله فاولئك الخ التاء قبل الالف
بعض اصله الياء كما تقدم ويدل عليه قولهم ثمانون قوله ذات صحن على انه صيغة الفاعل للنسبة لا للحدوث وتوهم
ثمانون والحق الخداع الخ ان ثمانون مقابل لعشرين وثلاثين فهو جمع التنوين بكسر الميم عوضا عن الياء المحذوفة
الياء فانها لبست حامية وهو العدد كاف في التنبيه على قوة سخطه تعالى عليهم بالعدد ثم بالنوع عند ذلك
وما يؤدي اليها قولا وفعلا وخلقا سورة الكافرون مكية وهي ست اياتها بسم الله الرحمن الرحيم
التفاعل يستعمل على احد ثلثة اوجه الاول لمفاعلة الاثنين فصاعدا والثاني التكلف مطلقا بالنسبة
نحو تعاميت عن امر كذا اذا تكلفت الاعمى منه ونحوه التفاعل والتعارض والثالث لمعنى الثلاثي نحو تباعد
عنا بمعنى بعد عنا ولفظ الكافرون في هذه الآية يحتمل الوجهين الاولين فيحتمل ان يراد مكاشفة الاثنين
حالا او عددا بان يقول لكل واحد منهما انا الكثير منك مالا واعز نفرا ويحتمل تكلف الكثرة فان الحريص
على الدنيا جميع همه بكثير ماله وكثرة الحريص على الجاه وسائر اغراضه الهوى وتكثير السكاكر ليس للاستواء
لان التكاثر والتفاخر في السعادات الحقيقية غير مذموم شرعا اذا كان على طريق الاعتراف بفضل الله
وقصد الشكر او تشوقا للغير الاقتداء به كما ذكره في قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث ومن ذكر ما مدوه
من تفاخر العلماء بان السعاية بيده وتفاخر مشيخة بان المفتاح بيد عماله الى ان قال علي رضي الله عنه لانا قطعوا
خرطوم الكفر بسيفي فصار كمثله فاسلم فشفى وذلك علامة فضلت قوله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة
المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله الى في الثواب فتعالى ان
تعريض التكاثر للعبد والعبد وهو التكاثر في الامور الدنيوية والسعادة الفانية فان اجناس السعادات

السعادات ثلثة الاول السعادة النفسانية كالعلم والاخلاق الحميدة والثاني السعادات البدنية
كالصحة والقوة والجمال والثالث السعادات التي تطوف بالبدن من خارج وهي قسمان احدهما
ضروري وهو المال والجاه والآخر غير ضروري وهو الاقربا والاعوان وهذا الذي عددناه بالمرتبة
الثالثة انما يريد كما لاجل البدن بدليل انه اذا قطع عضو من اعضائه فانه يبعد المال والجاه فداء له فالسعادة
البدنية يكون اصلا بالنسبة اليها وهي انما تقصد لاجلها والسعادة البدنية ايضا يقصد بها العقلاء
للسعادات النفسانية فان الشخص ما لم يكن صحيح لم يتفرغ لاكتساب السعادات النفسانية التي
هي اصل السعادات اذا عرفت هذا فنقول العاقل ينبغي ان يكون سعيه في تقديم علم الله والتفاخر
بالعلم والجاه والاعوان والاحرار وتفاخر باحسن المراتب من باب السعادة والاشتغال به والحرص
عليه يمنع الانسان من تحصيل السعادة النفسانية كالعلم والعمل فيكون ترجيحا لاخس مراتب السعادة
على اشرفها وذكر بعكس الواجب وضد الحق فلذلك السبب فسر الله تعالى بقوله الهيكم التكاثر بل جاء يكم
من الدنيا ولهوها واتاكم بها وشغلكم بها عن السعادة الوهبية الى السعادة الابدية فان اصل الالهاء الصرف
اللهو واللعب والتكاثر اذا صرف العبد الى اللهو يكون العبد مصروفا اليه ومعلوم ان الانصراف الى الشيء
يقتضي الاعراض عن غيره فتقديم الهيكم على ذلك اشغلكم تعليم له بان يلزم اصل معناه الا ان صار حقيقة عرفية
فيه بالغلبة قوله فاذا السنة عنهم عدد الحيا الخ يعني ان قوله تعالى حتى زرتم المقابر كناية عن تعلقهم
عن ذكر الاحياء عند تفاخركم بالعدد الى ذكر الاموات والكثة فهذه الكناية الهيكم بهم لان زيارة القبور
سفر حث لتذكر الموت وترك الدنيا والاغراض عنها فجعل هذا السفر بالتكاثر في الاية التكاثر في العدد والقبور
وسيلة الى المباهاة بالدنيا وكثرتها فجعل المراد بالتكاثر في الاية التكاثر في العدد والكثرة
واورد هنا وجه في سبب نزول هذه السورة من ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا وعد كل واحد منهما
اكثر عددا فاريد لكم المراد التكاثر في العدد قوله فكثرهم بنو عبد مناف ان غلبوهم بالكثرة من قولهم كاثرناهم
فكثرتاهم اي غلبتهم بالكثرة على ما ذكر في باب علما ذكر انهم اذا اراد وا المبالغة في فعل تعدوا الى فاعل
الموزن من باب فعل بضم العين الى باب نصر ويذكرون بعد فاعل مسند الى الغالب فيه كما في زيد فكرمته
اي غالبته في الكرم فغلبته فيه ومثل كاثرناهم وفاخرناهم ان البغي اهلكنا اي بغي الاعداء والتقدير
بهم اهلكنا فعدوا وجمع احيائنا واموالنا مع مجموع احيائكم واموالكم فغلبوكم فذكر فزاد بنو سهم
فنزلت الاية فعناها الهيكم التكاثر بالاحياء كالكم فلم يرضوا حتى انتقلتم الى ذكر الاموات متحزبين بهم فكاثر
بهم بعضهم ويتعلق بهم الكم كثر عددا فاذا شفع ذلك بالذي يهمكم تحقير الكما ان السعادات النفسانية وقيل

المراد بالكافر هو الكافر بالله والاستدلال عليه بجاري وبانه صلى الله عليه وسلم سمع انه تقرأ هذه الآية
الهيكم التكاثر ويقول يعد بالقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست
فابليت او تصدقت فامضيت فكل هذا لكم قوله حتى زرتم المقابر يعني حتى متم فانه كثيرا ما يعبر
العرب بزيارة القبور فيقال لمن مات زار قبره فمعنى الآية الهيكم حرصكم على تكثير اموالكم عن طاعة ربكم
حتى اتاكم الموت وانتم على ذلك قوله وانما حذف الملهى عنه صيرعنه راجع الى الالف والام في الملهى
وانما حذف الذي الهى عنه وعلل الحذف بعلتين الاولى تعظيم الملهى عنه وهو ما يفهم من امر المدين فان عظم
الشيء يكون باعثا على عدم ذكره كما اذا ابنى الفعل المفعول اخذ عظمة الفاعل لحق القارئ اذا قلت
الامير والكاتبة المبالغة والتعميم للملاحقة ان يشتغلوا به فانه اذا لم يذكر الملهى عنه يذهب الوهم
فيه كل مذهب فيدخل فيه جميع ما يحتمله المقام مثل الهيكم التكاثر عن ذكر الله وعن الواجبات والمندوبات
حتى يتعلق بالقلب العلم والتفكر والاعتبار او بالجوارح كانواع الطاعات حتى عن التدبير في امر القبر
والاستعداد لما قبل الموت ان نظرنا الى ما قبل هذه الآية او عن التدبير في امر القبر والهول الذي نظرنا
اليه عابد الآية فالمعنى الهيكم التكاثر عما يسعدكم في القبر ويقيكم من شدايده فتسهم امره حتى زرتموه
قوله اذا عاينتم ما وراءكم قال الحسن كثرة من يموت من حولك فانذا يموت وهذا يموت وهذا يقتل وهذا
وهذا فاراك الله كل ياتينا فردا ولقد جئتمونا فرادى وتركتم خولناكم وراء ظهوركم وهذا ايضا الهيكم
عن التكاثر فلذلك رد الله ذلك على الذين الهاهم التكاثر بالعدد والاموال والاولاد ورد عليهم قولهم
كلا اما ليس الامر كما يقولون هو لا يدرون ان افضل الانسان وسعادته بكثرة اعوانه وقبائله واموالهم
واولاده فكلا رد وزجر عن الاشتغال بما لا ينفعه في الرد عنه تنبيه على الخطاء الذي يدل عليه عابد
فلا قوله تكرير للتاكيد او للتاكيد الرد والانذار وهو رد وزجر بعد رد ووعيد بعد وعيد والاول
الثاني لما كان انذارا على الاول والابلغ حيث جمع بينهما بكلمة ثم قوله لو تعلمون علم اليقين جواب
لو محذوف اي لو تعلمون ما بين ايديكم من زمر الموتى وما بين القبر والنشور وفي قوله سوف تعلمون
خطاب لكم قوله لو تعلمون ما بين ايديكم من زمر الموتى الى الجحيم وغير ذلك من الاهوال اشارة الى ان تعلموا
في المواضع الثلثة بمعنى تعرفون فتعرفوا واحدا واحدا ولم يقدر له مفعولا بان يجعل المقصود
تحقق نفس العلم لا امر متعلق لم يكن بعيدا قوله علم الامر اليقين الخ اشارة الى ان اليقين صفة
محذوف فيكون اليقين بمعنى المتيقن به وان انتصاب علم بنزع الخافض وانتقل اللغويون
على ان جواب لو محذوف واختلفوا في تقديره فقيل تقديره لو تعلمون علم اليقين لتركتم التفاخر
والتكاثر وقيل لو علمتم ما اذا يجب عليكم لعملتم به وقيل لو علمتم لا يامر خلقتم لاشتغلتم به قوله وحذف
الجواب للتفخيم اي للتعظيم للشهود فانه اذا حذف الجواب يذهب الوهم كل مذهب فيكون الشهود
اعظم بناء على ان كل واحد من تلك المذاهب المحتملة جائز ان يصرف الكلام ما وسعه الاهتمام اليه
وان يجعل معه ما لم يتعلق الشيء من ذلك ولم يجعله قط بحكم احتمال كونه جوابا لو وصحته وما
يكون جوابا لو يجب كونه غير خال عن احد العدم حصول الاول والاشكال ان من ترك واجبات كثيرة عظيمة
جنايته فعظم خوفه هذا على تقدير ان يكون الجواب غير متعين عند المخاطب بل ذهب ذهنه بسبب
الحذف الى مذاهب محتملة واما اذا كان متعينا عنده واذا كان محذوفا فالحذف قد يكون للتفخيم وذكر
المحذوف قد يجب ان لا عدم ذكره ويفيد له اما ما فيكون حذفه بمنزلة ذكره متكلم التفخيم
فكذا اذا كان معنى ما من الكلام على وجه الابهام قوله ولا يجوز ان يكون قوله لترون الجحيم جوابا لو
لانه محقق الوقوع فان رؤية الجحيم سيجعل لهم التبة ولو كان قوله لترون الجحيم جواب
لو لوجب ان لا تحصل لهم هذه الرؤية لان ما لو كان جواب اذا كان مبنيا بدا الكلام على الانتفاء
وان كان منفيا بدا على وقوعه بناء على ما اشتهر من ان لو يفيد امتناع الثاني لامتناع الاول وهو قوله
لترون الجحيم يثبت نقيض جواب لو لكان المعنى انكم لا ترونها بكونكم جهالا وهو خبر صحيح فان قيل المراد
المراد وهذه الرؤية رؤيتها بالقلب في الدنيا وهذه الرؤية لا تحصل لهم في الدنيا قلنا يجوز ان يكون
جواب لو محذوفا تقديره لو تعلمون اليوم في الدنيا ما بين ايديكم كما الامر اليقين به لترون الجحيم بعيون قلوبكم
ثم لترونها على اليقين عند معاينتها بعين الرأس قلنا فعل الرؤية اذا تعلق به الاعلان للرؤية
يكون الظاهر ان يراد به رؤية العين لا رؤية القلب وترك الظاهر في الاصل وما يدل على قوله الرؤية
الجحيم لا يصح ان يكون جوابا لو لان قوله لتسالن يوم ذ عن النعيم عطف عليه وهو اخبار عن امر كائن
لا محالة ولا يجوز ان يعطف ما هو كائن لا محالة على ما لا يقع ولا يوجد قبيح في النظم قوله بل هو جواب قسم

مخزوف فالاول ثم لترون لام جواب القسم والتعليل لتاكيد الوعيد والفائدة ان ما وعد به في قوله سوف تعلمون حالا بسبب وايهما كان وعد به ثم ذكر العود تفخيما للوعيد بكون سببها متناولا لامور متعددة ثم اوضح ذلك بقوله لترون الجحيم وذكر فيه فائدة التكرير تخلله او جه الاول انه تاكيد الوعيد ودون التاكيد تقتضي كون ذلك الرؤية اضطرارية بعيني اليقين لو خليتم وراءكم لما رأيتموها ولكنكم تكلفون على رؤيتها ختما او بتيما والثاني ان الرؤية الاولى هي البعيد فانها تبرز للغاوين فيرونها وهم في المحشر كما قال تعالى وبرزت الجحيم للغاوين والرؤية الثانية اذا صاروا الى شفير النار فعاينوا نفس الجمرة وما فيها من الحيوانات الموذية وكيفية السقوط فيها والتي كانت من البعيد رؤية بعضها ببعض وعرفوا احوالها مثل رؤية لهبها ودخانها والثالث ان الرؤية الثانية اجلى واكشف فلذلك اكدت بانها نفس اليقين حتى قيل هي لترونها عين اليقين والثالث ان المراد بالرؤية الثانية الاولى رؤية القلب وهي المعرفة وبالثانية رؤية العين وهذه المعرفة لا تحصل الا عند رؤية بناء على ان الانسان في الدنيا اذا نظر اياه نظر متوسط واحوال معاده كما هي الاعتقاد الموت وما بعده بالسمع ان عاينوا ولكونها محققة الوقوع في تلك الاوقات يمتنع ان يكون لترون الجحيم بعيني لترونها فما جواب لو تقولون كلام واذا كان معناه لتعرفنها في الدنيا فلا يكون ان يقال هذه المعرفة محققة الوقوع فلا يجوز ان يكون لترون الجحيم بهذا المعنى جواب لو وانا قلنا انه لا يجوز ان يقال ذلك لان الكلام فيما لا يعلم النكاثر بالتفاخر امر الدنيا فلا يكون موقوفا بالبعث والمجازاة بالجنة حاصلا لهم فلا يكون ان يقال معرفة الجحيم في الدنيا محققة الوقوع بالنسبة اليهم حتى يتفرع عليه عدم جواز كونه جوابا لو تقولون بهذا ان فعل الشرط عدم جواز ذكر ما يكون رؤية الجحيم محققة الوقوع منهم على ان يكون الرؤية بمعنى الابصار لا بمعنى المعرفة قوله رؤية اليقين الخ اشارة الى ان اضافة عين الى اليقين من اضافة صفة مصدر لترونها الى لترونها رؤية هي عين اليقين ولعله جعل الرؤية التي هي بسبب اليقين نفس اليقين مبالغة وقيل انتصاب عين اليقين على انه مصدر من غير لفظ الفعل حملا على المعنى لان رأى بمعنى عاين قوله والخطاب مخصوص بكفار مكة الذين نزلت هذه السورة في حقهم ومن شاركهم في هذا الوصف على ما سبق او كانت من قصة الهاكم منافين او الكفار فيما لهون يوم القيمة عن شكر ما كانوا فيه من الخير والنعم ولم يشكروا رب النعيم حيث اشغلوا الشكر بانعامهم واتخذوا الهويتها اللهم ثم بعد ذلك عاتبهم على ترك الشكر حتى يظهر لهم ان الذي ظنوه سببا لسعادتهم هو الذي كان من اعظم اسباب الشقاوة لهم في الآخرة ويلزمه ان يكون مخصوصا بما يشغله عن طاعة الله

الله والاشتغال بشكره وهو الذي يدل بعد التخصيص لان الاول التوبيخ فان كان سبب الخطاب للمؤمن الهاه دنياه فكذا هذا والثاني الخصوص منها ما روي ان ابا بكر رضي عائشة نزلت هذه الآية الآية فقال رسول الله رأيت الله اكلتها هكذا في بيت ابي الهيثم الانصاري فجزر بسر فقدمت له رطب وما روعه ان يكون من النعيم الذي يسأل عنه فقال صلى الله عليه وسلم انما ذلك للكفار ثم قرأ وهل نجازي الا الكفور هكذا رواه الامام وهو يدل على ان السورة مدنية والاكثرون على انها مكية ورواه ابو الليث هكذا ان ابا بكر رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام وجده في بيت ابي الهيثم فقال يا ابا بكر اتخاف علينا ان يكون هذا من النعيم الذي يسأل عنه فقال صلى الله عليه وسلم انما ذلك للكفار ثم قال ثلث لا يسأل الله عنها العبد يوم القيمة ما جاع به عورته وما يقيم به صلبه فيدفع الجوع والقر وهو مسؤول بعد ذلك عن جملة نعمه قوله وقيل يعني ايها الخطاب عام للكافر والمؤمن العالم والفاسق والنعيم عام للكل نعمة فيما لكل احد انه هل شكر على ما انعم عليه من النعم امر كونها ما روي عنه صلى الله عليه وسلم انا اول ما يسأل عنه العبد يوم القيمة من النعيم ان يقال له الم نصح لك جسمك ونروك من الماء البارد وروي ايضا انه لا يزول قدما عبد حتى يسأل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وعن شبابه فيما ابلاه وما ذا عمل ما علم وقيل اعظم النعم ان يسوغ للانسان ما يأكله ويشربه ويسهل عليه اذا خرج وقيل النعيم صحة الابدان والانتفاع بنافع الحواس فيما انعم الله العبد فيما انعم وهو امر عليه بذكره منهم وذكر قوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان مسؤولا فان النفس الانسانية كانت في اول الخلقة خالية عن العلوم والمعارف فالله تعالى اعطاها هذه الحواس لتستفيد بها العلوم النافعة اعطاها السمع لتسمع مواعظ الله تعالى والبصر لتبصر دلائل الله تعالى والفؤاد لتقرر عظمة الله فيها فالمراد من الكل اي امر السمع فظهر ان الخطاب عام للكل لكن الكافر يسأل توبيخا لانه ترك الشكر وبسأل المؤمن تشريفا لانه شكر واطاع وفي التبيان كلمة ثم في قوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم للتراخي بين الوقتين لان الاخبار بالوجود فان السؤال انما يكون بعد الشكر ثم في تلك النعم ما لم تكن يكون في موقف الحساب فيؤدي النار وقيل هو ما يكون بعد دخول النار يسأل الكافر فيها سؤال توبيخ كقوله تعالى كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير وقوله تعالى ما سلككم في سقر قيل الكافر فيها يلتفط الى الاعتراف بالتقصير في شكرها وبعضهم حملها على اطعمة الشتاء اللذات ما كل الطعام الشهية وليس الملابس البهية والمركوب السنية ويكون الساكن العالية مشتغلا بانواع اللهو والطرب وبجمانها عن تحلية النفس بالفضائل العلمية والعملية وقائلا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فيقال لهم التوفيق عالم ثم

مطلب

من الحطة وسيتم لكم ما ترجون بعد هذا فيكم الله كما تحب بقيته في عذاب الله ون سورة العصر ثلث
اية بسم الله الرحمن الرحيم قوله اقسم بصلوة العصر لفضلها فانه كثيرا يطلق العصر ويراد به
صلوة فاذا سئل يقال اذن للعصر اى للصلوة العصر وصليت العصر اى صلوة وذكر فضلها قوله صلى
الله عليه وسلم الصلوة الوسطى صلوة العصر فثبت بهذا انها افضل الصلوة لان تخصيص الصلوة الوسطى
بعد قولها فاقتضى على الصلوة تنصيص على فضلها وقوله صلى الله عليه وسلم من فاتته صلوة العصر فكانما
وتر اهله وماله اى فهو كمن صار موتورا بان قتل له اهل او حبيب له فلم يدرك بدمه فيقبل وضمان
مال الموتور الذى قتل قتيلا فلم يدرك بدمه وروى ان امرءة كانت تضع ولدها على سكك المدينة
وتتعمد الوقوف على النبى صلى الله عليه وسلم فوقفت يوما على رسول الله فقالت يا رسول الله
ان زوجى غاب فحرثت فجاءنى والدى الزنا فاقيت الولد فمات حتى مات بعث ذكره الخطابى
فقال لها قولى توبة فقالت توبة فقال صلى الله عليه وسلم لما الزنا فعليه والرجم وبالقتل جزاؤه جهنم وامر بها
الخطاب فعدا ركبت به كبوة لكن ظننت انك تركت صلوة العصر فقيل الحديث اشارة الى تفخيم امر هذه
الصلوة وان اسواق العرب انما تقوم وقت العصر لان وقت ارتفاع الحرارة بسبب انبساط الابخرة
على الارض فكان بذلك وقت تجارتهم وكسبهم والاشتغال بتحصيل اسبابه معاشهم فكان اداء الصلوة
العصر اشق والكلفة فى اداءها اكثر وقد ثبت ان افضل الاعمال اشقها وقوله صلى الله عليه وسلم من حلف
بعد العصر كاذبا لا يكلمه الله ولا ينظر اليه يوم القيمة ولا يزكيه قوله او بعصر البنوة وهو رمان
بعثته عليه الصلوة والسلام الى انقراض امته وخير الزمان واصحه من ذهب الى بعد العصر بقوله دم
انا خلقكم ومثلى كان قبلكم من الامم مثل رجل استاجر اجيرا فقال من يعمل من الغداة الى العصر بقيراط فعملت
اليهود ثم قال من يعمل من الظهر الى العصر بقيراط فعملت النصارى ثم قال من يعمل من العصر الى المغرب بقيراطين
فعملتم انتم فغضب اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر عملا واقل اجرا فقال الله تعالى وهل نقصتكم
من اجركم شيئا قالوا لا قال الله فذا فضلى اوتيه من اشاء فكتبه اقل عملا واكثر اجرا فهذا الحديث دال على ان
العصر هو الزمان المختص به بامته فلا جرم اقسم الله تعالى به ايذانا بشرفه فاذا كان الزمان الذى
هو كالظرف للجزاء بهذه المثابة من الشرف فكيف على بشرف نفس المظروف وفى رواية
البخارى عن سالم بن عبد الله عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما بقاؤكم فيمن سلف قبلكم من الامم
كما بين العصر الى غروب الشمس واهل التوراة فعملوا بها حتى اذا انتصف النهار عجزوا
فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتينا القرآن فعملنا الى غروب الشمس فاعطينا قيراطين قيراطين فقال اهل الكتابين
اى ارتنا اعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين واعطيتنا قيراطا وكنا اكثر عملا قال الله تعالى هل ظلمتكم
من اجركم شيئا قالوا لا قال فهو فضلى اعطيه من شاء قوله او بالدهر والاستغراق لفظ العصر مع مطلق
الزمان وهو الدهر كثر شائع ويجوز ان يقسم به لما فيه من انواع العجائب بحسب اختلاف فصوله
وتعاقب ليله ونهاره واختصاص كل واحد منها بحكم يختص به مما يعلم به انتظام احوال المخلوقات
وفيه ما هو اعجب من كل عجيب وهو ان العقل لا يقوى ان يحكم عليه لا بالوجود ولا بالعدم اما الاول
لانه لا يقدر على ان يحكم بوجود فلان بعينه على القسمة الى السنين والشهور والايام والساعات ويحكم عليه بالزيادة
والنقصان والطابقة وكون ماضيا ومستقبلا فكيف يكون موجودا واما الثانى لانه لا يقدر على ان يحكم على انه لا
موجود فان هذه الامور لا تطرء على الزمان الا حاضرا لانه غير قابل للقسمة والماضى والمستقبل معدومان
فيكون ما يتركب منهما معدوما فان ايفاء كيف يمكن الحكم عليه بالوجود والزمان بقيته على الوجه الاقيمة له فلو وصفت بالوجود
لكان ما مضى منه ثبت فى اللوح الاخرة من العدم يقينا فى الجنة ابدا الاباد فظهر بذلك ان شرف الاشياء وجودها
فى ذلك اللوحة فكان الدهر والزمان من جملة اصول النعم فلذا اقسم الله تعالى بها فعلمت كم بين شقيق
بلخ وبين احمد كفت كريما معصيتها كردم الكنون احمد مرا توبه كنم شقيق كفت له دير امدى
بسير كفت دو دوا مدم شقيق كفت چكونه بسير كفت هر كه پيش از مرك ايدز دوا مدم بالله شقيق كفت
زود امديد ويك كفتيه وهذه الرواية يؤيد ما ذكرته ان اللحية الى غاية الشرف الاشياء ومن ثم
وردت قوله والتوصل بنفى ما يضاف اليه المخلوق بالجر عطف على الاشتمال قيل اذا اقسم الله تعالى بالمخلوق
ينفى ما ينسبونه اليه بمثل قولهم وما يهلكنا الا الدهر ووجه التوصل انه تعالى لما اقسم بعلم انه تعالى
مخلوق فانه اذا اقسم بما فى السورة المتقدمة ما يعلق بخلقه حكمة عظيمة ومصلحة مهمة وانه بهذا اعتبار
ان يسبب الشئ عن الحوادث كالظلمة الدهرية والامكان شريكا او معوضا عنده فلا يقسم به الخسر الخسران
الكفر والكفران ومعناه النقصان وذلك رأس المال فان رأس المال فى كل جنس هو ثمنه وعمره منه
فى جميع بعيه وحرفه عمره فى الطالب مهلكه ونفسه ومضيع عمره الا المؤمن العامل فانه يحاسبها كل عمره والا ان
اكتسب بها سعادة الابد فربحوا فى تجارتهم حيث ظفروا بالشرف الباقى فى مقابلة الحس الفانى قوله والتواصى
بالحق بشهادة الاستثناء فانه قد تقرر ان صحة الاستثناء من جملة ادلة العموم والتواصى قوله والصبر
للنفس فيه اى فى خسر عظيم لا يعلم كنهه الا الله والذنب يعظم اما العظم من حق الذنب اولا نه فى مقابلة
النعم العظيمة وكلا الوجهين حاصلان فى ذنب العبد فى حق ربه فلا جرم كان ذكر الذنب فى غاية العظم

قوله وهم عطف الخ على العام اى ذكر النواصب بالامر بعد ذكر العمل الصالح مع ان العمل الصالح كما يتناول ما يتعلق بتكميل النفس يتناول ايضا ما يتعلق بتكميل غيره كالنواصب المذكور للمبالغة في فضله بشرف بابراز انه امر غاير للمعطوف عليه حال جري مدلوله على غير غاية شرفه وذكر مثل عطف جبريل على الملائكة وان خص العمل بما يتعلق بتكميل النفس فقط اذ يجزان يقصد به تكميل غيره بالامر عطف ونواصب من قبيل عطف الخاص على العام بل يكون على ظاهره وهو عطف احد المتقابرين على الآخر وهو ظاهر قوله ولعله سبحانه انما ذكر سبب الريح وهو الامور الاربعة الايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر فانه سبحانه وتعالى لما استثنى منها نصف هذه الاربعة عن الكون في خسر اشعر ذلك كون الاوصاف الاربعة علة للاستثناء المذكور وسبب الريح عن المستثنى وفي جانب الخسران اقتصر على ذكر الحكم وهو الخسر ولم يذكر سببه فلعل وجه الفرق بينهما تصدير في بيان الفوز بان المقصود الاهم الفوز بالسعادات الابدية وهو معرفة اسبابه بخلاف الخسر ومعرفة اسبابه فانه لا يتعلق به قصد كما حسنا قاصد فاكتفى ببيان المقصود وفصر في بيان اسباب الفوز ولم يتعرض لبيان اسباب الخسران المقصود هو الامر المذكور يتضمن الاشعار بان اسباب الخسران حاصلة من حيث انه لا علة للفوز بهذه الاوصاف الاربعة اشعر ذلك ان عند انتفاء بعضها ينتفي الفوز بالمطلوب وهو الخسران كما ورد به حديث صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان اس رجلان عالم ومتعلم وسائر الناس همج لا خير فيهم رجح عليه السلام بان الاعلم لما حصل له بمقتضى علمه لم يكن متعلل بتوجيهه غيره من سوا قط عن درجة الانسانية وهذا تقريح بما اشرنا اليه سابقا كلامه وانيقا لعدد اسالب اهل العيب التقصير بناء على مقتضى الكرم فلذكر لم يفصلا السبب الخسران وهذه الآية فيها وعيد شديد من حيث دلالتها على ان الانسان لا يتحول الخسران بتكميل قاصرة نفسه بل لابد معه من الاهتمام بشان غيره بنصيحته واجره بالمعروف ونهيه عن المنكر وكرر النواصي لتفضل الاول الدعاء الى الحق والثاني الى الثبات عليه والاول الامر بالمعروف والثاني النهي عن المنكر سورة الهمزة وهي تسع ايات بسم الله الرحمن الرحيم الهمز في الاصل الاشارة بالعين ونحوها كالبلمز لمزه يلمزه ويلمزه وقرئ بهما قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات ورجل لماز ولمزة اى عياب قال والهمزة مثل اللمزة والهماز واللماز العياب والهمزة مثل نجم قال والهمزة بالرجل طعنة في صدره واللمز بالفم جمع اسم اذا اخذ به يزيد عند الرماع وقال الليث هو الكسر يقال تهشم السقاء اذا يبس فتكسر وهشمت الجيش هشما وهزيمة فانهزموا استفتح كلامه وللمفسرين الفاظ في تفسيرها قال ابن عباس رضي الله عنه الهمزة المغتاب واللمزة العياب وقيل الهمز باليد واللمز باللسان وقيل الهمز بالوجه واللمز بظهر الغيب وقيل

وقيل الهمز ما يكون جهارا واللمز سرا بالحاجب والعين وقيل لابن عباس رضي الله عنه الهمزة واللمزة الذين يهمزون الناس ويلمزونهم بالليل فقال لا هم الذين يؤذون بالغيبة المفرقون بين الاحبة الطاعنون الناس بالعيب وجميع هذه الوجوه متقاربة راجعة الى اصل واحد وهو الطعن واظهار العيب فاذكر في الخلاصة هذه الوجوه فقوله الهمزة بدل من همزة والتاء فيها للمبالغة في الوصف كعلامة وراوية والذي يتكرر ويجمع همزة واحدة همزة وقد اطرد ان بناء فعلة بضم الفاء وفتح العين لمبالغة الفاعل اى المكثر للفعل ولما خذ الاشتقاق وان اسكنت العين يكون لمبالغة المفعول كما مر لعنة اذا كان يلعنه الناس وضحكة اذا كانوا يضحكون منه بان يكون مسخرة لهم قالوا وهو الذي يفعل لغيره والناس هو الذي يفعل به غيره وما يوافق في وصفهم بان عبر عنه بصيغة فعلة بوقوع فرجرا ايضا وهو النبذ الحطمة فان الحطم الكسر فلما عبر عنه النار بصيغة فعلة وادعى ان ذكر شانها وعادتها كان ذكرا لوصف اهلها وعادتهم مجورا واجرا وفاقا لاعالهم وزاد بعضهم بان قوله كلا للردع الاضلوع بكسر الهمزة وبان يعبر عن الجزاء بلفظ النبذ الذي يعامل الاستهزاء به والاستقلال في مقابلة ظنهم بانفسهم انهم اهل الكرامة والكثرة ونظيره قوله لكل فاحذناه وجنوده فنبذناهم في اليم تشبيها لهم في الحقارة والاستقلال لابعادهم بخصيات احدهم احد وكفه فصاعدا في البحر قوله وتزوله الاخنس بن شريق وكان يلزم الناس ويتنابهم وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم ويطعن في وجهه وقال المحققون الوعيد الذي في هذه السورة عام لكل من يفعل هذا الفعل كما شاع ذكره لان خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ وقل قوم انه مختص بالناس كالاخنس والوليد وامية بن خلف وعموم اللفظ لا ينافي ان يكون المراد منه شخصا معينا كما لو قال لك احد الا زورك ابدا فقوله لك لم يمنع نزوره بل منع مخاطبه فقط لا كل احد وقد تقرر في الاصول العقلية انه يجوز تخصيص العام بقرينة العرف ولا يخفى انه لا حاجة الى هذا التكلف قوله بدل من كل كانه قيل ويل للذين جمع وامنصوب باضمار اعني او مرفوع بتقدير هو وعلى التقادير فهو وصف معنوي له وانما وصفه الله تعالى بهذا الوصف لانه يجري مجرى السبب للهمزة واللمزة حيث انه اعجب بنفسه بما جمع من المال وظن ان كثرة المال سبب لعز الدارين وصفه فلذلك استقص غيره ولم يجعله وصفا خاصا بالكل لان نكرة النكرة وان تخصصت بالاضافة الا ان النكرة لا يصح توصيفها بالموصولات قوله وجعله عدة على ان يكون قوله

وعدده تاكيدا ام الحذف ام العدة وهي الذخيرة المعدة لحوادث الدهر من المال والسلاح يقال اعددت الشيء لكذا وعددته اذا جعلته عدة وذخيرة قوله الا ان مرة اخرى على ان يكون تاكيدا ام العدد وهو الاحصاء

ونقل الى بناء فعل لكثرة الفعل كما في جمع على قراءة التشديد فان جمع على قراءة التشديد فان جمع المخفف
انما يدل على مجرد صدور الجمع منه ولا يدل على تعدد وقوعه وتكريره واما جمع المشدد فانه يدل على كثرة الجمع
وتعدده بان جمع مرة بعد مرة وهنا وهنا فراجع منه متعددة متطاولة قوله ويؤيده انه قرئ وعدده على
ان يكون العدد اسما مضافا الى ضمير المال بحيث مقدار العدد وانتصابه بالعطف على قوله مالا فالمعنى
الذي جمع مالا وضبط عدده واحصاه عجبان يكون جمع عدد المال عبارة عن ضبط عدده وكنايته عن
كثرته وقيل وعدده بتلك الادغام فعلا الضمير المنصوب بحذف عدده فيكون معطوفا على جمع وعلى
التقديرين يؤيد قراءة التخفيف ان عدده بالتشديد يتأتى وفي العدد بمعنى الاحصاء قوله تركه خالدا
في الدنيا وجه قوله لكي يجب ان ماله اخلده بثلثة اوجه والمراد بالخلود في جميع تلك الوجوه هو الدنيا
والحسبان حقيقة في الوجه الاول واستعارة تمثيلية في الوجهين الاخيرين والظاهر ان قوله يجب ان ماله
اخلده استيناف على الوجه الاول وجملة حالية من المنوي في جمع على الوجهين الاخيرين ويجوز ان يكون
جملة حالية على جميع التقادير وتقرير الوجه الاول على تقدير ان يكون الجملة استيناف انه لما قيل جمع
مالا وعدده فلعله قيل ما باله يجمع المال ويهتم به ويتركه بسبب الاستعداد لما بعد الموت فقيل انه
لرؤية ان الحيوة والسلامة عن الامراض والافات تدوم على مراعاة الاسباب الظاهرة بحسب حقيقة
ان المال سبب لخلوده في الدنيا حتى نابت ثابتة يتذكرها بالمعاجلات المنالة لدفعها فاجبه كما
يجب مسببه وهو الخلود في الدنيا وتقرير الطعن على تقدير كون الجملة قريبة من هذا التقرير ووجه الكناية
في الوجه الثاني انه ليس ممن يجب الخلود حقيقة لكن يشبه حاله في حب المال والاستمتاع به بحيث يكثره
وينسيه الموت وما بعده من فواجع الاخرة بسببه بحال من يجب ان ماله يخلده فاطلق هذا التركيب
مجازا والوجه الثالث قريب من الوجه الثاني الا ان طريق التشبيه فيه ان يشبه حاله في حب الدنيا
طول امله ونساه الاخرة البعيدة وحمله على ان علما من لا يظن الموت بل يحب الخلود بحال من يحسب
ان ماله اخلده فاطلق في حقه ما يطلق على من يحسب ذلك حقيقة والحالة المشبهة في الوجهين هي الغفلة
عن الموت وما بعده الا ان تلك الغفلة في الوجه الثاني ناشئة عن حب المال والحرص الشديد على جمعه وتكثيره
وفي الوجه الثالث ناشئة عن حب الدنيا والاستمتاع بلذاتها وقد اشار على الاستيفاء الى الغاية الغاية قوله
وفيه تعريض اه وفي تأييد يجب ان ماله اخلده بالويل والهلاك اشارة الى ان ثم محذوفا ينبغي
للعاقل ان يكب عليه الا وهو غير المال وهو العلم الصالح للاخرة فانه هو الذي يخلد صاحبه في الجنة
في الدنيا بالذكر الجميل وفي الاخرة في النعيم المقيم وانما اخلده ولم يقل يخلده لان المراد ان هذا

هذا الانسان يحسب ان المال اخلده واعطاه الامان عن الموت فلغاية حكم قد فرغ منه ولذلك ذكره
بلفظ الماضي قال الحسن والله ما رأيت عاقلا يشك انه ميت ولا ميت فيه كالموت ونعم ما قال قوله
وما اوقد الله لا يقدر ان مطلقة غيره بغير ان اضافة النار اليه تفخيما لها والدلالة على انها ليست
كسائر النيران وتوصيفها بالموقدة ايذانا بان ايقادها مسند الى الله عز وجل وانها اوقدت بامره وقدرته
فلا تخمد ابدا وفي الحديث اوقد عليها الف سنة حتى احمرت ثم الف سنة حتى ابيضت ثم الف سنة حتى
اسودت فهي سوداء مظلمة عن علي رضي الله عنه عجبا لمن يعصي الله كيف يعصيه او كيف لا يعصيه وجهنم
تحته قوله تطلع على الافئدة يقال طلع الجبل واطلع عليه اذا اعلاه والفؤاد وسط القلب يعني ان تلك
النار تحرق العظام وتأكل اللحوم فتصل حرقتها وجيشانها الى الصدور حتى تطلع على افئدتهم
وتستولي عليها الا انها لا تحرقها اذ لو احرقت لماتت اصحابها وقد قال الله لا يموت فيها ولا يحيى روي
عنه صلى الله عليه وسلم ان النار تأكل اهلها حتى اذا اطلعت على افئدتهم انتهت ثم ان الله يعيد لحمهم وعظمهم
مرة واحدة قوله او صدت ابواب قدر في سورة البلد ان احدت ابواب واصدت بالغان بمعنى
اطبقتها واغلقتها وان الاولى افعل من الثانية لزهوز الفاء مثل اسن والثانية افعل ايضا لالاقة من معتل
الفاء مثل اصد بوصد وكونها مطبقة عليهم كونها بحيث لا فرجة فيها حتى يخلص اليهم منها روح ويخفف
عنهم كرب قوله لحن اي تشاغل والاجاج جمع جيل قوله اي موثقين في اعمدة اشارة الى ان قوله في عمد
في موضع نصب الحال من الضمير المجرور بعلى والعمد جمع عمود كالكنة كادم جمع اديم والاعمدة جمع للقلة والعمد
بضمتين جمع عمود ايضا كرسول ورسل او جمع عماد كالكتاب وكتب والقاطر جمع مقطرة وهي حشبة قرنها
حديدا تغل فيها ارجل المحبوسين قوله تقطر فيها اللصوص ان يلقوا على احد قطر تهم بتقطر طعنة فقطره
تقطيرا اذا القاه على احد قطريه وهما جانباه فقطر اي سقط سورة الفيل وهي اربع ايات مطلب

بسم الله الرحمن الرحيم اختلفوا في تاريخ عام الفيل فقيل كان قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم
بار بعين سنة وقيل بثلثة وعشرين سنة وقيل ولد صلى الله عليه وسلم يوم الفيل بخمسين يوما والاكثرون على انه
في العام الذي ولد فيه رسول الله ثم قبل بمدة بار بعين سنة قوله وهو ان يشهد تلك الواقعة
جواب عما قيل ما وجه قولك الم تر مع ان اصل الرؤية ان يكون بصرية وان الاستفهام فيه للتقرير فكان
المعنى قد رأيت وشاهدت وهو صلى الله عليه وسلم يشاهده وحال الجواب انما المراد بالرؤية ههنا
رؤية القلب وهي العلم وعبر عنها بالرؤية لكونها علما ضروريا حاصلا وبالغة في الجلاء كالمشاهدة
والعيان وانما قلنا انه علم ضروري لان حصوله بالخبر المتواتر وهو يفيد علما ضروريا لا سيما قد تأيدت

الاخبار المتواترة بمشاهدة اثار تلك الواقعة روى ابن عباس رضى الله عنه زمن الجاهلية الى هلاك الله تلك بارقوم ابرهة الاشرم عند امه باتى بخوفقير مخطط فمر فالجزع الظفارى وعن عايشة رضى الله عنها راية قائد الفيل وسايسه اعميين مقعدين يستطعمان وكان عبد المطلب جد النبى صلعم وابو مسعود الثقفى بيثاهدان فوق الجبل عسكر ابرهة حين رماهم الطير الجاية فهلكوا فاما عبد المطلب لعاجل حمد القوم بحيث لا يسمع لهم ذكر فاختطفوا من الجبل فاقبلوا حتى اتوا العسكر فاذا هم موتى فجمعوا من الذهب والجوهر وغيرها واحد منها حفرة لنفسه حفرة وملأها من المال وكان ذلك بسبب غنائم وهذا الكلام من اثار تلك الواقعة قد شاهدها رواة الاسلام فحصوله بذلك علم ضرورى بالعيان فكانه لكن قال المتقدمون بالمشاهدة المتواترة المتابدة بمشاهدة الاثار علما يجوز به العيان فالايقان قوله لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة يعنى ان الاشياء ذوات ولها كيفيات باعتبارها تتداعط معلولا تها وكلها حادثة على الاولى وكيف على الثانية والمقصود فى هذا المقام ليس تذكير نفس تلك الواقعة التى هى هلاك الطائفة المذكورة لان هلاكهم لا يدرك باعتبار نفسه على كما لا علم لك وقدرته وانما يدرك عليه باعتبار ما فيه من وجوه الدلالة وكيفيات التعلق الاهلاك فلذلك واجب ما يدرك على الكيفيات على ما يدرك على النفس الذات قوله فانزل الارباحات تعليل لكون الايقاع تلك الواقعة للدلالة على عزة بيت وشرفه ولانه من الارباحات هى الامور الخارقة للعادة التى جرت على يد نبى قبل بعثته وقيل التحرى فاخوذ من الرحى بالكسر وهو الصقع الاعظم من الارض فانه يجوز فى هذا المقام تقدم خوارق العادة على زمان البعثة تاكيدا للنبوة ومقدمة لها كما ظهر الفاجر وتكلم الحجر والمدر لنبينا صلى الله عليه وسلم قبل دعوة النبوة وفى هذا القبيل اهلاك من قصد تخريب الكعبة المعظمة حاكونها موضع الاشراك بالله تعالى بعبادة غيره من الاوثان اذ فيه دلالة على بعثة من يعظم البيت ويطهره من الرجس والاوثان ويدعو الناس الى عبادة الرحمن ويعظم شعاير الله باخلاص الطاعة له ولو كره المشركون وهذا البيت مولده ومكنه الى ان اخرجه عنه بامر الله تعالى ومهبط ما يوحى اليه وقبلة امته الى يوم القيمة فحفظ غاية جل الاعلاء واليه يهدا على عزته وشرفه فللدلالة على عزته وشرفه وقعت تلك الواقعة بعثة على وجه الناسيس والارهاص والشرع الشرع بقال شرعه اى بثه وابرهة سمى الاشرم لانه كان مشقوق الانف والصحة اسم للحبشة وكان اصحمة وقد بعث ارباطا بكسر الهمزة الى ارض اليمن فغلب عليها واستقام امره بها زمانا ثم نازعه ذو يزن الحميرى بقال له ابرهة بن الصباح ذو المنار فقتله الحبشة فتفرقت الحبشة فرقتين فكانت فرقة مع ابرهة فكان الامر على ذلك الى قتل ابرهة

والارباحات بيان

ابرهة اساطا واجتمعت الحبشة لابرهة وغلب عبد الله بن الحبشى على اليمن واخرجه النجاشى على ما ذكر ابن اسحق ورأى الناس يتجهزون ايام الموسم الى مكة لحج بيت الله الحرام فبنى كنيسة بصنعاء لم يبن لملك مثلها وسماها القليس وارادان يصرف اليها حج العرب فسمع به رجل من بنى كنانة فخرج اليها فذهب فاعتمد فيها فقضى حاجته وتلطخ بالعذرة فبلغ ذلك ابرهة فغاظه جدا فقام رجل من القوم من اهل ذلك البيت سمع بالذى فعله فلحق بارض الحبشة عند ذلك ليهدم الكعبة ويرجع ابرهة فاقام انا مله وبات الشيخ صدارة فخرج قبله منه ولم يفلت منهم الا رجل واحد يقال له ابو يكسوم فساروطار بطير فوقه ولم يشعر به حتى دخل على النجاشى فاخبره بما نالهم فلما سمع كلامه رماه الطير فسقط فمات فارعد النجاشى كيف كان هلاك من رماه فقال رماه بحجارة فيها مثل الحمص فلم تزل تنتقى حتى قتلته فقال النجاشى ما اراها الا من هذه الحجارة التى ترمى بها فى بلادنا فارسل الى ابرهة فاقبل اليه فلما رآه النجاشى صرعه مرضا فتساقطت انامله واقبل يكتب الى النجاشى كتابا يعتذر اليه ويتضرع اليه ويسأله ان يرضى عنه فكتب اليه النجاشى لعمرى لقد عظمت عندى ولكن بغيت على الحبشة وتعديت ما امرتك به ولم تعمل بوصيتى فاقبل الى بنفسك فلما قرأ كتابه ركب سفينة فى البحر فلما توسط البحر ارسل الله عليه ريحا فكسرت سفينته فغرق فى البحر فلما بلغ النجاشى ذلك حلق رأسه ولبس المسوح وخرج حافيا حتى اتى ابرهة فوقف على قبره فاستغفر له ثم انصرف

قوله وقرئ لم تر الله بسكون الراء قيل قيل هذا السكون بالنقل لان الفعل المجزوم اذا سقط الالف والفتحة قبلها من تر بى واثر الجازم انما هو سقوط الالف وهذا كيف منصوب بمقول قول لا بقول تر لان كيف فى معنى الاستفهام فلا يعمل فيه ما قبله والمراد اراد المفرة بالفيل الحبشية والمراد ههنا تعطيل الكعبة وتخريبها فان قيل انما ساء كيده وامره ان كان ظاهرا فانه كان يصرح انه انما يريد هدم البيت وتخريبه والجواب انه وان كان يظهر ان مقصوده هدم البيت واجراره انتقاما ممن فعل فى كنيسته الا ان الذى كان يضمره فى قلبه هو الحط لعرب فكان امكن مقصوده من هدم البيت ان يصرف الناس الى الكعبة مهبط وحيه وقبلة صلاتهم الى نفسه والى بلدته فكان هدم كيده فوجى العرب قوله وتضييع وابطال يقال ضل الابرة والماء اذا ذهب وغاب فلما اراد وان يكيد واخرب ما بنى والقدر والبيت بالتخريب والهدم ابطل الله كيدهم بان اهلكهم جميعا قوله وارسل عطف على قوله الم يجعل لان الاستفهام فيه للتقرير فكان المعنى قد جعل ذلك وارسل وابابيل صفة لطيرا وطيرا جماعات متفرقة لانها كانت افواجا فوجا بعد فوج وترهم صفة اخرى لطيرا وحالا منها لانها قد خصصت بالصفة فجميع قوله جمع ابالة وقيل جمع ابول كعجول وعجاجيل وقال الفراء لو قال قائل انه جمع ابى كالدينار وديانير كان صوابا قوله والطير لانه اسم جمع فيجوز تذكيره وتانيثه اما تذكيره فلان الجمع مذكر واما تانيثه فلحمله على المعنى لانه بمعنى الجماعة قوله من سجيل كلا ذكر فى بيان ماخذ السجيل اربعة اوجه الاول انه لمكتابا بالفارسية جعلتها العرب كلمة واحدة وههنا سنج وجيل فالسنج الحجر والجيل الطين اى نرميهم بحجارة من هذين للنسبين والثانى انه من السجل وهو الدلو اذا كان فيه ماء يقال سجلت الماء سجله اى صببته بالدلو فانصب فعلى هذا معنى رميهم بسجيل بعنى ان تلك الحجارة كانت ماصبه الله عليهم من خزانة قهره والثالث انه من الاسجال بمعنى الارسال يقال اسجلت البهيمة

مع ارسالها اذا ارسلت وهذا اسعد ان يرسل مطلق والمعنى انها حماة ارسال الله عليهم والعذاب يوصف بالارسال
لقوله وارسل عليهم طيرا ابابيل وقوله وارسلنا عليهم الطوفان والرابع انه مأخوذ من السجل الذي هو
الكتاب فكان السجيل اخذ منه وجعل علما للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار كما ان سجين علم
لديوان اعمالهم فكانه قيل يرجمهم بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون فعول من سجيل بمعنى ساجيل الذي
في ذلك الكتاب قوله كزرع زرع قد العصف او ابورق الزرع الذي شانه ان يقطع فقضضه الريح
اي تذهب به الى هنا وهنا وقس الماكول بانه الذي اكلته الآفة بان يقع فيه الآكل لشبههم بورق
خنازيم وذبابهم بالكلية او في حبة انه حدثت فيهم بسبب رميهم تلك الحجارة فنافذ وثقوب كالذي
اكلته الآفة الودع او بانه الذي اكلته دبة تشبه وعلى هذا التفسير يكون المعنى كعصف ماكول الحب كما
تقول زيد حسن وجهه اي كحسن وجه الحسن على زيد مبالغة اي حال وجهه اعتمادا على انتهام المعنى المراد بشبههم بزرع اكلته
حبة في ذنابه اراد انهم بقاء اجسادهم ثم فسر العصف ثانيا بالتبن لانه تقصف به الريح عند التذرية
وتوقعه عجب وقس الماكول 2 بالذي اكلته الدواب ثم الفته وقانيس وتعرف الحال وجه شبه له
تقطع وصالهم بتغوط الحجارة الروث وفيه جاله حسنة وهو انه لم يكتف بجعلهم اهون شيء في الزرع
وهو التبن الذي لا يجدي طائلا حتى جعلهم رجيعا الا انه عبر عن الرجيع بالماكول على طريق الكناية مراعاة
لحسن الادب واستهجانا بذكر الروث كما كنى بالطعام عن نفس الاكل وما يلزمه من البول والتوضأ
لذلك روي انه لما عاد الحبشة من مكة بهذه الكيفية عظمت العرب قريشا وقالوا لهم اهلا الله قاتل
عنهم ولكنهم هموا بغزو عدوهم فكان ذلك نعمة عظيمة منه الله عليهم سورة قريش مكية وقيل مدنية
وهي حمسة او اربع ايات بسم الله الرحمن الرحيم اتفقوا على ان قريشا ولد النضر بن كنانة
واختلفوا في سبب تسميتهم قريشا فقيل لسموا بتصغير التوبيخ وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن
ولا تطاق الا بالنار وروي ان معاوية رضي الله عنه سأل ابن عباس رضي الله عنهما لم سميت قريش قريشا فقال بالسم دابة
في البحر فالا ولا تبقى كل شيء تقدر عليه فتأكله وتعلو ولا تقهر اي تشبههم بها لما منحهم الله من الصفاء والتصفير للتعظيم
وقيل سموا قريشا لانهم كانوا كما بين تجاراتهم ومزايرهم في البلاد ولم يكونوا الا هذا وقع ولا هم قرع
فهو مأخوذ من القرش وهو الكسب يقال قرش فلان لعياله اذا كسب لهم فقريش تصغير قارش
والعيس ان تجار قريش غيرانه رضي وصغر كقولهم حريث في حارث وقيل انهم كانوا منقبين في غزائهم
فجمعهم قصي بن كلاب في الحرم حتى اخذوا مساكين فسموا لذلك اي لتقرشهم اي لتجمعهم يقال قرشوني فتقرشت القوم
اي اجتمعوا وقرشتهم اي جمعتهم ولذلك سمي قصي مجمعا قال شاعرهم ابوهم قصي كان يدعى مجمعا به

مطلب

مجمعا به جمع الله القبائل من فهر فقال علماء اهل اللغة العرب الخ الفاء والقاف ابلغ والاقاليم
واصعاب الزمنة ودمت عليه وما تركته تقول العرب العت كذا اي لزمته فعلى هذا يكون معنى الآية
لالف قريش ما بين الرحلتين وجمعهم بينهما ولزومهم اياهما وتباينهم عنهما متصلا لا منقطعا بحيث
اذا فرغوا ذاك بالعكس والظاهر على هذا المعنى ان يكون اللام في قوله لايلاف متعلقة بما قبلها
والتقدير فجعلهم كعصف ماكول لالف قريش اي اهلك الله تلك اصحاب الفيل ليبقى قريش على ما قد
الفوه من الرحلتين وذكر عطاء ابن علي رضي الله عنه ان السبب في انعامهم بالرحلتين هو ان قريشا اذا
اصاب واحد منهم مخمصة خرج هو وعياله الى موضع وحفروا على انفسهم فجاء حتى يموتوا وكانوا يفعلون
ذلك الى ان جاء هاشم بن عبد مناف وكان سيد قومه فقام خطيبا في قريش فقال انكم احدثتم تقلون
فيه وتذلون وانتم اهل حرم الله والعرب ولد ادم والناس لكم تبع فقالوا لخن نتبعك فاسس حلفين وتا
حلاف فجمع كلا من اهل الرحلتين فالشتاء الى اليمن وفي الشام الى بلاد اليمن حامية حارة والى
الشام مرتفعة باردة ليتجروا فيما بدا لهم من التجارات فخارج الفي قسم به بينه وبين قومه ثم ضم
كان فقيرهم كغنيهم فجاء الاسلام وهم على ذلك فلم يكن في العرب بنو اب اكثر مالا ولا اعز من قريش
وتارات اعز فيهم الحلف بن فقيرهم بغنيهم حتى يكون فقيرهم كالاخ فان لحق فيكيف كان ما فعل الله
باصحاب الفيل سبب الدوام قريش على ما الفوه من الرحلتين اجيب بان انتظام احوال مكة لما كان
منوطا بما بين الرحلتين وانهم انما كانوا يجترئون على الغارهم لان سكان النواحي كانوا يعظمون
اهل مكة ويقولون هؤلاء جيران بيت الله وسكان حرمه وولاة الكعبة حتى انهم يسمون اهل مكة
اهل الله فكانوا بذلك امنين من اغارهم لا يتعلقون ولا يتعرض لهم في نفوسهم ولا في اموالهم فلو
للحبشة تاعزموا عليه من هدم الكعبة لزال عنهم هذا العز والشرف وانقطع تعظيم الملوك واحترامهم
اياها ولصار سكان مكة كسكان سائر النواحي يتخطفون من كل جانب ويتعرض لهم في نفوسهم واموالهم
فلما اهلك الله تلك اصحاب الفيل وجعل كيدهم في تضليل اذ اوقع اهل مكة في القلوب واذداد
تعظيم سكان الا ترى انهم فاذ دادت تلك المنافع والمتاجر فلهذا قال الم تر كيف فعل ربك باصحاب
الفيل لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف ويجوز ان يكون الايلاف تعدية الالف على ان يكون
العت الشيء والغيبة غير في بعض الزمنة والزمنة الله اي فعلنا باصحاب الفيل ذلك لتولف قريشا
رحلتيها وتلزمهما اياها والالزام حربان الزام بالتكليف والامر والزام بالقوة والمؤانسة واذا
حبب المرء شيئا لزمه ومنه الزمهم كلمة التقوى كما ان الالجاء حربان احدهما الدفع المضر كالهرب من

من السبع والثاني لطلب النفع العظيم لكن يجد ما عظيما والماضي واحدة لا عقلا ولا شرعا وعادة فانه يكون كالملجئ الى الاخذ وكذا الداعي الذي يكون دون الجاي تارة يكون لدفع الضرر واخرى لجلب النفع وهو المراد في قوله لايلاف قريش ايلافهم فان خبر كيف يجوز ان يتعلق هذه اللام بما في السورة المتقدمة وحق الصلة ان يكون مستقلة بنفسها ولا يتعلق ما في احدى السورتين بما في الاخرى فلما ذهب الى كون متعلقة بما قبلها طائفتان احديهما قالوا بانهما ليستا بسورتين بل هما سورة واحدة واحتجوا عليه بان ابي كعب ضم جعلهما في مصحفه سورة واحدة وبما روي ان عمر رضي قرأ في صلوة المغرب في الركعة الاولى والتين وفي الثانية الم تر والايلاف قريش معا من غير ان يفصل بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم وما ذكر من استبعاد تعلق اللام بما قبلها لا يرد على هذه الطائفة وهو ظاهر والطائفة الثانية وهم الاكثرون قالوا كل واحدة منها سورة منفصلة عن صاحبتها وتعلق ما في هذه السورة بما قبل لا ينافي ذكرها لان القرآن كله كالسورة الواحدة وكالاية الواحدة يصدق بعضها بعضا ويبين بعضها بعض وقولهم ان ايا رضي لم يفصل بينهما مما رأى طباق الكل على الفصل بينهما وعلى هذا التقدير وهو ان يكون الايلاف قديما الا في يجوز ان تتعلق اللام بما بعده وهو قوله فليعبدوا فان هذا المعنى فيكون الايلاف مصدرا مضافا الى مفعوله الاول والمفعول الثاني محذوف اي ايلافهم رحلتي الشتاء والصيف حيث لم يقيد بتعلقه به ثم جعل المقيد به بدلا عن ذكر المطلق تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا لمعظم المنة فيه لكونه نعمة اعظم وقيد والاقرب ان يكون قوله لايلاف قريش عاما لجميع ما هو نعمة وافقة وكان بينهم في السوء والحضر وفي جميع احوالهم وقوله ايلافهم رحلة الشتاء والصيف بدل تفصيل عطف الى ص على العام تعظيما لكعطف جبريل على الملائكة ووجه التعظيم كون تينك الرحلتين قوام معاشهم ومدار انتظام احوالهم لانهم كانوا يسكنون بواد غير ذي زرع وفائدة ترك واو العطف التنبيه على انه كل النعمة والاولى اظهر قوله والفاء الخ الكلام لما ورد ان مقارنة اذا كانت اللام متعلقة بقوله فليعبدوا لزم توسط فاء التعقيب بين العامل والمعمول ولا وجه له اجابه عنه بان قوله فليعبدوا جزاء شرط محذوف قدم عليه معموله والمعنى اذكره وقدم قوله لايلاف قريش على عامله وهو اعتنوا ليكون عوضا عن الشرط المحذوف والرحلة بالكسر الارتحال وبالضم الجهة التي يرحل اليها واصل الرحلة السير على الراحلة وهي الناقة القوية ثم استعمل في كل سير وارتحال والايلاف والايناس واحد ومنه قولهم الايحاش قوله فيحتمل ان يطلبوا المسرة وهو الطعام قوله او بمحذوف اما اللام فغير متعلقة لا بما قبلها ولا بما بعدها فالاول لخلو السنة عن تقييده حاكيا عن الكسائي والاخفش اللام في قوله لايلاف هي

هي لام التعجب كانه تعجب من الايلاف فريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت ثم امرهم بعبادته بقوله فليعبدوا وهذا كما تقول لزيد واكرمنا اياه على وجه التعجب اي اعجبوا لذلك والعرب اذا اجابت برهزه اللام الكلام المتعجب منه غير اظهار فعل التعجب انتهى ووجه التعجب انهم كلما يوم يزدادون غيا وجهلا وانغماسا في عبادة الاوثان والله تعالى يؤلف شملهم ويدفع الافات عنهم وينظم اسباب معاشهم ولا شك ان غاية التعجب من عظم حلم الله وكرمه والطمع على هذا الوجه ان يكون قوله فليعبدوا معطوفا على مقدار ينتهي اخر هذا الكلام فليعبدوا والفاء للتعقيب قوله كالفصيل في السنو وهو ان يتعلق معنى البيت بالبيت الذي قبله تعلقا لا يصح المعنى الا به وتكرير وهذا كذلك لان المعنى لا يتوقف في تمام معناه على عامله وعلى تعلقه به قوله اي الرحلتين اشارة الى ان المراد بالجوع هو المجاعة الشديدة التي حلت بالشام على الرحلتين بسببها لا المجاعة التي اصابتهم بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كذبوه وهو قوله اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابتهم القحط واصابهم الجهد حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة فقالوا يا محمد ادع الله فانا مؤمنون فدعا الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخصبت البلاد واخصب اهل مكة بعد القحط وهذا الاطعام يحصل بالرحلتين بل بعودة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن على باباء اطعمهم من اجل جوع عظيم كان وافى قبل الرحلتين وقيد بمن بعد اي اطعمهم بعد الجوع الذي اصابهم فلا صارف للكاف الفرق بين عز ومن ان عز يقتضي حصول جوع فذاك بالاطعام ومن يقتضي المنع من لحاق الجوع والمعنى على هذا اطعمهم فلم يلحقهم جوع وامنهم فلم يلحقهم خوف فيكون لابتداء الغاية والمعنى اطعمهم في ابتداء وجودهم قبل اي قبة اياهم وامنهم في ابتداء خوفهم قبل الكل قوله سورة الماعون مختلف فيها مطلب وهي اربع ايات بسم الله الرحمن الرحيم قوله السنوام معناه النعب يعني ان هذا اللفظ وان كان في صورة الاكتفام لكن الغرض بذلك المبالغة في التعب كقولك رأيته فلانا ساداً اركبك ولما ذا عرض نفسه ثم قيد بانه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيد بالخطاب لكل عاقل ورأيت هنا يجوز ان يكون من رؤية البصر او بمعنى الوفاق فيتعدى الى مفعول واحد وهو الموصول كما قال ابن هرمة المكذب او المعرفة وان يكون بمعنى العلم فيكون بمعنى اخبرني فيتعدى الى الاثنين الاول الموصول والثاني محذوف قدره الزمخشري هو وقدره القرطبي امصيت معوام مخطئ والمعنى رأيت ما عاقبة هذا الذي يكذب بالدين بعد ظهور دلائله ووضوح بيناته ايفعل ذلك لان الغرض تكليف بليغ بالعاقل جزاء العقوبة الابدية التي هي غير غرض اولاجل الدنيا وكيف يليق بالعاقل ان يسعى الكثير بالقليل

قوله سهل امرها اى امر هذه القراءة او امر الهمزة اى حذفها بعض ان وقوع حرف الاستفهام فى اول الكلام جعلها مرجحا لحذف الهمزة سهلا يسيرا مع ان حذفها مختص بالمضارع نحو يريد وايل واما الخبر فلم يسمع من العرب وجه التسهيل ان الماضى يسبب فى حواز حرف الاستفهام عليه شبهه بالمضارع لان فى الطلب معنى الاستقبال فاخذ حكم المضارع لذلك مع ان وقوع الهمزة فى اول كلمة وقوع همزة اخرى بعدها فسهل حذفها لذلك ايضا وحذفها فى الآية اسهل من حذفها بالبيت الذى ذكره الزمخشرى وهو ضاح هل رأيت او سمعت براع رد فى الضرع ما فرى فى الحلاب لان البيت وان كان فيه حرف الاستفهام لكن ذلك الحرف ليست الهمزة فلعلهم يحذف فيه همزة رأيت لم يبن الحذف الحاصل من اجتماع الهمزتين بخلاف الآية فوله ضاح اصله يا ضاحب فحذف حرف النداء ورخم المنادى فصار ضاح وقوله حاقرى اى جامع بقال قرب الماء فى الحوض اى جمعت والعلبة ما يحلب فيه من جلد او خشب وجمعه علب وعلاب فوله وارأيتك بزيادة الكاف فان التاء فيه حينئذ مرفوع وانما زيدت الكاف لتدل على احوال المخاطب تقول ارأيتك زيدا اوارأيتكما زيدا وارأيتكم زيدا بمعنى اخبرونى زيدا اوجبروا زيدا ولو كان الكاف اسما منصوبا على المفعولية فلا يجوز ان ينصب زيدا لان الرؤية بمعنى الابصار لا يتعدى الى المفعولين وكون ارأيت بمعنى اخبرنى مبنى على ان الاستفهام فيه مجاز عن الامر الجامع للطلب والرؤية مجاز عن الاخبار بطريق الكناية الايماء السبب وارادة المسبب اذ الرؤية سبب للعلم وصحة الاخبار فوله او الاسلام وتكذيبه الاسلام اما بانكار الصانع او النبوة او شئ من الشرايع والدين المطلق فى اصطلاح اهل الاسلام والقرآن هو الاسلام قال الله ان الدين عند الله الاسلام وسائر المذاهب لا يسمى دينا الا بقيد من التقييد كدين الكفار ودين اليهود فوله والذى يحتمل الجنس فيكون عاما للكافر كان او مكذبا بالدين فوله ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من ماله فدفعه ولم يعطه شيئا فلما سمع الصيح فقال له اكابر قريش قل لمحمد يشفع لك وكان عرضهم الاستهزاء به ولم يعرف اليتيم ذلك فجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم والتمس منه ذلك وهو لهم حاملا يريد محاباتهم فذهب معه الى ابى جهل فقام ابو جهل وبذل المال لليتيم فعيره قريش وقالوا صبوت فقال لا والله ما صبوت ولكن رأيت عن يمينه وعن يساره حربة خفت ان لم اجبه يطعنها وكان ابو سفيان يخرج ورين فى كل اسبوع فمنع يوما من الايام دينا سأله فحاد والدفع الدفع بعنف قال لهم يوم يدعون الى نار جهنم دعا قوله ولا يحض اهله وغيرهم اشارة الى ان مفعول يحض محذوف اى لا يحس نفسه ولا غيره به ولا بد مع تقدير المفعول من تقدير المضاف اى لا يحث غيره على اطعام طعام المسكين هذا جواب عما يقال ما فائدة اضافة الطعام الى المسكين للاشعار بان ذلك

ذلك حق المسكين وانه انما منع المسكين حاضه حقه وذلك غاية البخل وقساوة القلب وخسة الطبع ولو كان مصدقا للحساب والجزاء لما اقدم على ايذاء الضعيف ومنع المعروف فان رفع اليتيم الضعيف عن ماله وعرضه من نفسه ظلم وحرام لا يقدر المرء على الامر الفظيع عن الحساب والجزاء ودفعه يستركه المواساة معه واعانته يقينا وجوابه الضرورية وكذا عدم حثه على مواساة المحتاجين واطعام المساكين قائمة وان لم يكن فى نفسه اثما وحرام لكنه يصلح علامة لعدم اعتقاده بالجزاء وتكذيبه به من حيث ان السبب فى نحو ذلك كله هو التكذيب بالجزاء وانتفاء هذه الامور كلها لما كان متوقعا منها تكذيب الجزاء رتب قوله لكن فذلكة الذى الخ على قوله لكذب بالقاء السببية للايذان بان دع اليتيم وعدم حث غيره على معاونة المحتاجين بسبب التكذيب بالجزاء وجعل الزمخشرى قوله فذلك جوابا يستغنى عنه لا محذوف وجعل تقدير الكلام ان طلبت علة عليه فذلك يدع الخ قوله يرون الناس اعمالهم بيان بعض المفاعيل فى هذا الفعل فان يراؤن مفاعيله من الاراءة والرؤية يرى الناس عمله ويروونه الناس عليه والاعجاب به فان قيل ما الفرق بين عن صلوتهم وبين فى صلوتهم قلنا الجواب ان معنى فى ان يكون الانسان شارعا فى الصلوة طلبا لمرضاة وتقربا الى الله تعالى بين يديه ولكن يعتريه السهو غفلة انشأها بوسوسة الشيطان او حديث النفس وذلك لا يخلو عنه احد ومعنى السهو عن الصلوة عدم المبالاة بها والاغفال عنها فيجر بها غرورا فتركها لذلك وان شرع فيها فرقتا لا يريد بها رضاة الله والتقرب اليه والامتثال لامره فتخلص وبرتفع ولا يريد ما يفعل وذلك فعل المنافقين وهو معنى قوله تركه الصلوة لانه السهو بالدين فثبت ان السهو عن الصلوة من افعال المنافقين لانه شرع فيها بنية صحيحة واعتقاد صادق والسهو عن الصلوة من افعال الكافر فانه وان باشر صورة الصلوة بفعله لكن بساه غافل عن حقيقته لانعدام قصده ونيته قوله او للسببية عطف على قوله للايذان وجه السببية انه لما ذكر المكذب بالجزاء باوصاف الذميمة التى ادى اليها تكذيبه بالدين سبب عن ذكره على هذا الوجه الدعاء عليهم بالويل والهلاك والفناء اى تدارك على سببية ما قبلها من الاوصاف لاستحقاقهم بالويل ووضع الظاهر موضع الضمير لادراج سببية ما يعدها من الاوصاف فيما يقتضى الاستحقاق المذكور ربما على ان تعليق الحكم على الموصوف يشعر بعلية الوصف له فان قيل كيف جعل المصلين وهو جمع قائم مقام ضمير الذى ولفظ الذى ليس بجمع قلنا معناه الجمع لان المراد به الجنس والفرق بين المرائى والمنافق ان المنافق يبطن الكفر ويظهر الايمان والمرائى انما يظهر زيادة الخشوع واثار الصلاح ليعتقد منه انه من اهل الصلاح وحقيقة الرياء طلب المنزلة

الدنيا بالعبادة ولا يكون المرء مرائيا باظهار فرائض الله تعالى نحو الصلوة والزكوة لان صنعها الاعلان من اجل انها من اعلام الدين وشعائر الاسلام فيستحب تاركها الذم واللعن فيجب اظهارها نفيا للتهمة عن نفسه قوله او ما يتعاور فيه العادة اى يتداوله الناس بالعارية ويعاير بعضهم بعضا بالعارية والاستعارة وقيل انه اسم لما لا يمنع في العادة ويسأله الصغير والغني وينسب مانعه الى سوء الخلق ولوم الطبيعة كالقداحة والقدر والدلو والمقدحة والزناد والقدوم ونحوها وبعض فيه الملح والماء والنار والملح وذكر ان بلتعة جارك ان تخبز فيه غير كرة او يطبخ متاعه عندك يوما او نصف يوم واصحاب هذا القول قالوا الماعون كل ما يعاور من المعن وهو الشيء القليل وسميت الزكوة ماعونا لانها شيء قليل من كثير والمقصود من الاية على هذا الزجر عن البخل بهذه الاشياء القليلة فان البخل بها دناءة والمانعون كانوا كذلك لقوله تعالى الذين هم يراءون الناس بالبخل وقال مانع للخير معتد اثيم وفسر الماعون بالزكوة كابن بكير وعلي وابن جبان والحسن وسعيد بن جبير وعكرمة وقتادة وخيرهم الله لو ابذكره عقيب الصلوة فانه يدل على ان المراد به هو الزكوة ويدل عليه قراءة السولة وهو قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ارايت غفر الله تعالى له ان كان للزكوة مؤديا وهو يوهم ان الماعون هو الزكوة وقيل الصلوة معونة والزكوة عون من الماء

سورة الكوثر مدنية ثلث ايات بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيناك احذفت احد النونات كراهة لاجتماع الامثال والاعطاء ابلغ من الايتاء لان معناه اعطيناك بحال اهل اللغة الكوثر فوعل من الكثرة كنوقر من النهر والوبر يسمى كل شيء كثير العدد او كثير القدر والخطر كوثرا فهو بناء يفيد المبالغة في الكثرة والاغراب فيها قيل لاعرابية رجح ابنها في السوم ابن اتبكى فقالت ابن يكوثر ابل بالعدد الكثير من الخير وهذا هو معنى الكوثر في اللغة وذهب اكثر المفسرين الى ان الكوثر نهر في الجنة السد لا الابار وفي جنة ادم ولعله انما سمي ذلك نهرا كوثرا لكثرة ما فيها من المنافع عليها فان صلى الله عليه وسلم انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير قيل في جملة خيراته انه انتخر عنه انهار الجنة كما روي انه ماغ الجنة بستان الا وفيه الكوثر نهر جار وقيل انه حوض في الجنة ووجه التوفيق بين هذا القول والقول الاول ان يحمل العطاء ذلك النهر ينصب فوهة الحوض او العطاء الانهار تسيل من ذلك الحوض فيكون ذكر الحوض كالتبع وقيل الكوثر اولاده ودليله ان هذه السولة نزلت ردا على من عابه بعدم الاولاد فالمعنى انه يعطيه نسلا يبقى على مر الزمان فانظر كم قتل من اهل البيت ثم العالم ممتلئ منهم وقيل الكوثر اتباعه والشيعة الى يوم القيمة ولا شك ان له صلى الله عليه وسلم من الاتباع ما لا يحصيهم الا الله تعالى روي انه صلى الله عليه وسلم فاق بينما الكون صحا الا بنائه اذ وقع عليه انامه من فتنة رجم بابصارنا ما بناء من بيت الا وهو يرجوان يكون امته فاذا هم غر محجلون من اثار الوضوء فاخوا امته ورب الكعبة فيدخلون الجنة بغير حساب ثم نظر الثانية فاذا هم غر محجلون من اثار الوضوء فاخوا امته ورب الكعبة فيدخلون الجنة بغير حساب ثم نظر الثالثة فاذا هم كذلك فقال اخوا امتي ورب الكعبة فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يرفع لنا ثلثة امثال ما قد وقع فذكر كما ذكر في المرة الاولى والثانية ثم قال اخوا من ثلثة فرق من امتي فبقوا ان يدخلوا الجنة بحساب الناس ولقد قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط فاذا كان يباهي بمن لم يبلغ حد التكليف فكيف بمن هذا الجم الغفير فلا جرم حسن منه ان يذكره هذه النعمة الجسيمة فقال انا اعطيناك الكوثر وقيل الكوثر على امته وهو بعيد وقيل الخير الكثير لانه كان نبيا ابن نبي من بيت هؤلاء الانبياء كما يتبعون النصوص المأخوذة من الوحي فهو اتقان الاحكام ونوازل الحوادث فكذلك على امته يتبعون النصوص الاولى ويبتنطون منه الاحكام باجتهادهم ثم تفضل عليه الصلوة والسلام على سائر الانبياء من جهتهم جاء روي انه يجاء يوم القيمة الرسل والانبياء ويتبعهم امم فترى يجيء الرسول معه الرهط والرجلان ويجاء بكل عالم من علماء امته ومعه الالوف الكثيرة فيتجوزون عن اذا الرسل ثم قرأ هذه السولة وقيل هو بعض العلم على عدد جميع الغر من الانبياء عليهم السلام وقيل الكوثر هو القرآن وقضاياه لا تحصى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله فلو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وقيل الكوثر هو الاسلام وقيل هو الفضائل الكثيرة التي فيه وقيل العلم وقيل المقام المحمود الذي هو الشفاعة وقيل الكوثر النبوة ولا شك انها الخير الكثير لانها الخير المنزل الى يوم القيمة والذي افكر فيه ان يطلق اللفظ ليتناول كل ما يصح ان يعطاه الرسول فان اعطاء الله كله عطاء الرسول وهو المراد من الكوثر جميع ما انعم الله تعالى على محمد وهو المنقول عن ابن عباس رضي الله عنه لان لفظ الكوثر يتناول جميع النعم وليس حمله على البعض اولى من حمله على الباقي فوجب حمله على الكل فيتناول خيرات الدنيا والاخرة وخيرات الدنيا ما كانت واصلة اليه حين كان بمكة والخلق فكلام الله تعالى محال فوجب فوجب حمله على ابقاؤه في دار الدنيا الى حين تكامل الخيرات فكانت الاية كالبشارة له والوعد بانهم لا يقدرون على ان يفوه بشيء ونواصلوا اليه كيدهم ومكرهم بل يزيده الله صلى الله عليه وسلم كل يوم في القوة والازدياد وعبر عما سيكون بصيغة الماضي تحقيقا وقوعه ويجوز ان يكون صيغة الماضي على حقيقتها بناء على ان الاسعاد والاشقاء والاثناء

والافتقار ليس الحدث الان بل كان حاصلا لازلا لجنس الاحتياج والمشية من غير ان يكون
شيء منها معللا بعلة اصلا فلانه لك يقول اما اخترناك وما فضلناك الا لاجل طاعتك وجدك واهتمامك
فيها والا كان يجب ان لا تفطيك الاعداد قدامك على الطاعة بل انما اخترناك بمجرد الفضل والاحسان
منا ليكون غير موجب بعقتضى والا باعث يؤدي اليه وبدا على قوله صلى الله عليه وسلم قيل يا رسول
ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وكيف لا يكون الامر كذلك وفعل العبد لك صفته وما يكون متاع الطاعة وهذا
الوسع في تحصيل رضاه صفتنا وصفة الخلق لا يكون مؤثرة في صفة الخالق بل المؤثر في
صفتنا انما هو صفة الخالق والعبد فانه من قال الا عبد ربا برضيه طاعة ويسخطه معصية برجيان رضاه
ويسخطه قد يان وطاعة ومعصية حسنان والمؤثر لا يؤثر في القديم بل رضاه عن العبد فلازل
هو الذي حمله على طاعته فيما يستقبل وكراسخطه بالعبد حمله على مخالفته ومعصيته لا محالة والاية الآية
قوله شكرا لانعامه علة لقوله قدم على الصلوة فان كثرة الانعام يوجب مداومة المنعم على شكر النعم
فلما بين الله له كثرة انعامه عليه بقوله اعطيناك فرع عليه قوله فصل فانه عند ذلك ان يقال فما شكر
تكون الصلوة جامعة لاقسام الشكر وهي ثلثة الاول الشكر بالقلب وهو ان يعلم ان تلك النعم منه لا من غيره والثاني
الشكر باللسان وهو ان يمدح المنعم ويثني عليه والثالث الشكر بالجوارح وهو ان يخدمه ويتواضع له
والصلوة جامعة لهذه الاقسام قوله فالسورة كالمقابلة للسورة المقدمة متفرع على حاذفه الامور
الاربعة وهي قوله حلاف السابع عنها الرابع فيها قوله حلافا لمن يدعهم ويمنع منهم لما عون وبيان وجه
المقابلة ان الله لك وصفا لنا خمسة في السورة المقدمة باربعة امور اولها البخل وهو المراد من منع الخير
والحض على طعام المسكين والثاني ترك الصلوة وهي المراد من قوله الذين هم عن صلوتهم ساهون والثالث
الرياء في الصلوة وهو المراد من قوله الذين هم يراؤن والرابع منع الزكوة وهو المراد من قوله ويمنعون
الماعون فذكر في هذه السورة الكريمة في مقابلة تلك الصفات الاربع صفات اربع تقابل تلك الصفات
المقدمة فذكر في مقابلة الذين هم عن صلوتهم ساهون قوله فصل اي دم على الصلوة وذكر في مقابلة الذين
يراؤن قوله لربك اي لك بالصلوة خالصا لوجه الله لك لا للمراياة الناس وذكر في مقابلة منع الخير
ويمنعون الماعون قوله وانحر اي اذبح البدن التي هي خيار الاموال للعرب وتصدق بلحومها على المحاويج
فان بذل خيار الاموال ايثار بالفعل وصرفها الى المحاويج يقابل منع الماعون وقوله المصلي قدم على الصلوة
من غير تقييد الصلوة بالاضافة الى العبد وخصوصا بالنظر الى ان المراد جنس الصلوة وانما خصت بالذكر لكونها
عماد اعمال الدينية وقيل المراد بالصلوة صلوة العيد وبالنحر التضحية والمقصود الامر بتاخير التضحية عن

في اثباته ومنها تعريف علم الاستغراق ومنها قاء التعقيب الدالة على التسبيب نحو الاكرام سبب للشكر والعباءة ومنها فاء فوفك ربك من التوبيخ لمن كانت صلوته ونحوه لغيره ومنها تخصيص الصلوة بالذكر لانها الم انها عماد الاعمال الدينية او فضلها ثم ان الغرض العبادة الى آخره بذكر ما اسس منها وهو النحو ومنها حذف متعلق اخر اكتفاء بذكره في الصلوة اذ التقدير وصل لربك واخره له ومنها مراعاة السجع فانه من الصنايع البديعية الى غير ذلك مما لا يحصى ولا يعد

سورة الكافرون مكية ست ايات

مطلب

بسم الله الرحمن الرحيم قوله يعني كفرة مخصوصين وهم الذين قالوا لامحمد ارجع الى ديننا عبد الله سنة ونعبد اثنا سنة بريدان الاتفق والاتام في قوله لكم الكافرون وان كانت للجنس بحسب اللفظ حيث وقع الكافرون صفة لاي لا للمقصود العهد فان تخصيص العام بحسب القرائن شايع كثير كما تقول بارك الرجال اذ خلوا الدار فانك لا تامر به جميع الرجال بل تامر الذين تشير اليهم بما قبلك على ان في قرينة المخصوص في الاية وهي انه لا يجوز ان يكون قوله لا اعبد ما تعبدون خطابا مع الكفرة الان فيهم من يعبد الله كاليهود والنصارى فلا يجوز ان يقال لهم لا اعبد ما تعبدون ولا يجوز ايضا ان يكون قوله ولا انتم عابدون ما اعبد خطابا مع الكل لان في الكفار من امن وصار بحيث يعبد الله فبهذه القرينة علمنا ان الخطاب للكفرة المخصوصين الذين علم الله بحسب موتهم على الكفر **قوله فان لا تدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال** يعني اذا دخل على المضارع يجب ان يكون ذلك المضارع بمعنى الاستقبال لانها لا تدخل ابدا الا على المضارع الموصوف فانها فيه قد تدخل على الماضي بشرط التكرير نحو قولك صدقا والا صلح وكذا تدخل على الاسم نحو لا رجلي في الدار وكذا ما فانها تدخل على خبر المضارع كثيرا نحو قولك ما كان لمحمد وما هذا البشرا واختلفوا فان التكرير هنا هل هو للتاكيد ام لا واذا لم يكن للتاكيد فبأي طريق حصلت المغايرة حتى يكون كل جملة لتاسيس معنى على حدة فذهب جماعة الى ان القرينة الثانية وهي قوله لكم ولا انا عابد ما عبدتم تاكيد للقرينة الاولى وهي لا اعبد ما تعبدون وان القرينة الرابعة وهي قوله ولا انتم عابدون ما اعبد تاكيد للثانية وهي قوله ولا انتم عابدون ما اعبد ومثل فاق ربكما كذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما وفائدة التاكيد هنا قطع اطماع الكفار وتحقيق الاخبار بانهم يموتون على الكفر وانهم لا يسلمون ابدا فان هؤلاء الكفار رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا وقالوا له نريد ان نصنع الصلح بيننا وبينك بان نعبد الهتك سنة وتعبد الهنا سنة فسكت عنهم في كل مرة ولم يجتمع اجابتا من انه لو شافههم بالرد وان لا يسيء لشاذوا وجعلت القوة عن الاسلام في قلوبهم موقع في قلوبهم انه قد مال الى دينهم بعض الميل فلما جزم دفعة الى اجابة الكفرة

التاكيد ابطالا لزعمهم الباطل فتبين بهذه العدة وتبرا ايضا قوله لكم فلا افقهم الله ثم امرونبي الله ان يعبدا بها الجاهلون فتارة وصفهم بالجهل لانه اصل الجنايات وتارة بالكفر لانه كالثمرة للجهل فلما نزلت السورة وقرأها على رؤسائهم شمخوه وايسوا منه لهذا جاءوا اصلاحة المعنى على تقدير ان يجعل التكرير على التاكيد وذهب آخرون الى ان كل جملة لافادة معنى على حدة واختاروا لهذا ان قوله لا اعبد ما تعبدون اخبار عن الحال وقوله ولا انتم عابدون ما اعبد اخبار عن الاستقبال لان لا اذا دخلت على المضارع وهو الغالب عليها خلصته للاستقبال وقوله ولا انا عابد ما عبدتم اخبار عن الماضي لان ما اذا دخلت على الماضي وهو الغالب عليها خلصته للمضي وقوله ولا انتم عابدون ما اعبد اخبار عن الحال لان ما اذا دخلت على المضارع وهو الغالب عليها خلصته للحال فلما اختلفت الجملتان بالزمان لم يكن التكرير على التاكيد بل على التاسيس وهذا الوجه اولى لان فيه فوائد زايدة على التاكيد منها ان في التاكيد ابطالا لزعمهم الباطل فتبين بهذه العدة وتبرا ايضا قوله لكم فلا افقهم الله ثم امرونبي الله ان يعبدا بها الجاهلون فتارة وصفهم بالجهل لانه اصل الجنايات وتارة بالكفر لانه كالثمرة للجهل فلما نزلت السورة وقرأها على رؤسائهم شمخوه وايسوا منه لهذا جاءوا اصلاحة المعنى على تقدير ان يجعل التكرير على التاكيد وذهب آخرون الى ان كل جملة لافادة معنى على حدة واختاروا لهذا ان قوله لا اعبد ما تعبدون اخبار عن الحال وقوله ولا انتم عابدون ما اعبد اخبار عن الاستقبال لان لا اذا دخلت على المضارع وهو الغالب عليها خلصته للاستقبال وقوله ولا انا عابد ما عبدتم اخبار عن الماضي لان ما اذا دخلت على الماضي وهو الغالب عليها خلصته للمضي وقوله ولا انتم عابدون ما اعبد اخبار عن الحال لان ما اذا دخلت على المضارع وهو الغالب عليها خلصته للحال فلما اختلفت الجملتان بالزمان لم يكن التكرير على التاكيد بل على التاسيس وهذا الوجه اولى لان فيه فوائد زايدة على التاكيد منها ان في التاكيد ابطالا لزعمهم الباطل فتبين بهذه العدة وتبرا ايضا قوله لكم فلا افقهم الله ثم امرونبي الله ان يعبدا بها الجاهلون فتارة وصفهم بالجهل لانه اصل الجنايات وتارة بالكفر لانه كالثمرة للجهل فلما نزلت السورة وقرأها على رؤسائهم شمخوه وايسوا منه لهذا جاءوا اصلاحة المعنى على تقدير ان يجعل التكرير على التاكيد وذهب آخرون الى ان كل جملة لافادة معنى على حدة واختاروا لهذا ان قوله لا اعبد ما تعبدون اخبار عن الحال وقوله ولا انتم عابدون ما اعبد اخبار عن الاستقبال لان لا اذا دخلت على المضارع وهو الغالب عليها خلصته للاستقبال وقوله ولا انا عابد ما عبدتم اخبار عن الماضي لان ما اذا دخلت على الماضي وهو الغالب عليها خلصته للمضي وقوله ولا انتم عابدون ما اعبد اخبار عن الحال لان ما اذا دخلت على المضارع وهو الغالب عليها خلصته للحال فلما اختلفت الجملتان بالزمان لم يكن التكرير على التاكيد بل على التاسيس وهذا الوجه اولى لان فيه فوائد زايدة على التاكيد منها ان في

صلى الله عليه وسلم قبل البعثة هي اعمال الجوارح الواقعة على سبيل الامتثال الامر الشارع فان العبادة
قد تطلق على هذا المعنى والايمان والنية والاخلاص شروط لصحة العبادة بهذه المعنى واما اذا اراد
من قال فان فتحريها واحد متوجه على الشيطان من المعنى عابد وقد اختلفت فرقة صلى الله عليه وسلم هل
كان متعبدا بالعبادة بهذا المعنى قبل نبوته اولا فقال الامام الرازي وجماعة من اصحابنا ان قول ابو
الحسن البصري واتباعه الى انه صلى الله عليه وسلم لم يكن متعبدا بهذا المعنى واجابوا عن الطواف والتحنث
وغيرهما من المكارم بانها ليست بعبادة بهذا المعنى لانا نجب ان يكون مسبوقة باوامر الشارع وناموره
بها من قبله فاذا لم تكن تلك الافعال عبادة بهذا المعنى لم تكن عليه الصلوة والسلام متعبدا قبل البعثة فكل
ما وقع منه دم قبلها من قبيل الجري على العادة المحمودة القديمة والمكارم الحسنة المقبولة من غير ان تفتقر
الى كونه طاعة الله تعالى ادى عن طريق الامتثال الامر الشارع قال الامام في تفسير سورة البينة العبادة
في الاصل هي التذلل ومن زعم انها الطاعة فقد اخطأ لان ما وقع من المشركين من عبادة الملائكة والمسيح
والاصنام عبادة وليست بطاعة لانهم ما اطاعوهم لان الطاعة عبارة عن امتثال الامر وهم ما امروا
والمشركين بذلك ولكن في الشرع صارت اسما لكل طاعة الله تعالى ادى على وجه التذلل ونهاية التعظيم
فظهر بهذا انه لا بد في كون العمل عبادة من شيئين احدهما غاية التعظيم والثاني قيام صلوة الفعل
العاقل ليست بعبادة لان لا يعرف عظمة الله تعالى فلا يكون فعله غاية التعظيم والثاني ان يكون الفعل
ناموراً به ففعل البهود ليست بعبادة وان تضمن غاية التعظيم لانه غير ناموربه انتهى معنى كلامه
قوله وانا ما رادون مذاهب في القرينة الثانية والرابعة وهما قوله لا انتم عابدون ما اعبد
والمراد بالعبد في الموضعين هو الله سبحانه مع ان اصل العبد لا يطلق على الله تعالى والعلم والاجماع في قوله لا
لا اعبد ما تعبدون وفي قوله ولا انا عابد ما عبدتم قائما واقعة موقعها لان المراد بما في الاصنام
واجابوا عنه بجوابين الاول ان العدول عن عبر عنه بلفظ ما الى اراد بنفسه ذاته تعالى بالاعتبار الوصف
وهو الحق والى اصل معنى قوله لا اعبد على الحق حملا على قوله ما عبدتم وما انتم عابدون على الباطل
تحقيقا للتقابل والثاني انه ما عبر عن المعبود بما الباطل بناء على الاصل عبر عن المعبود بالحق ايضا
للمطابقة والف كلمة فان القابلة يحسن حال الانفراد ثم اشار الى الجواب ثالث بقوله وقيل انا
مصدرية محمولة على انه لا يحتاج الى الاعتذار باحد الوجهين ان لو كان ما موصولة وليست كذلك
بل هي مصدرية في المواضع الاربعة اي لا اعبد عبادتكم اي مثل عبادتكم ولا بد من هذا التقدير لان الشخص لا يعبد
نفس فعل غيره ولكن يتعبد مثل فعله وكذا الكلام فيما بعده قوله وقيل الاولى بمعنى الذي فالمعنى لا

لا اعبد الاصنام ولا تعبدون الله والاخبار مصدريتان والمعنى ولا انا عابد مثل عبادتكم المبنية على الشك
ولا انتم عابدون مثل عبادتي المبنية على اليقين والظاهر ان مقصود القائل احد هذه الوجوه الاربع
على التأسيس ببيان التغاير بينها بهذا الوجه ولا دخل لرعاية الجواب اذ لا توهم فيه لوجه التعبير عنه
كما بكلمة ما في القرينة الثانية واما اخره الى هنا حيث ان له تعلقا بهذا الموضع ايضا قوله فلس فيه
اذن له والكف ولا منع عن الجهاد وان كان ظاهر العبارة يشعر كلامنها فان قوله لكم كفوا بالله يشعر الاذن
في الكف وهو غير صحيح لانه صلى الله عليه وسلم بعث للمنع عن الكفر فكيف يأذن فيه على انه قبل معنى قوله لكم بينكم لا
انكم لا تتركونه ابدا الآن الله تعالى قد علم انكم ستؤمنون عليه كان هذا الكلام فذلكة لقوله ولا انتم عابدون
ما اعبد كان بيانا لحاصل معناه ومؤيدا لهذا المعنى لانه يكون تكرارا بالاذن في الكف ولو كان المراد به الاذن في الكف
لكان كذلك منافيا لمؤيد هذا المعنى لانه يكون مشعرا بالاذن في الكف ولو كان المراد به الاذن في الكف لكان ذلك
منافيا لعلية الصلوة والسلام عن الجهاد لان كونه ناموربا بان يأذن لهم في الثبات على الكف يستلزم منعه
عنه فلما لم يكن المراد به الاذن في الكف لم يكن فيه دلالة على امتناع الجهاد ايضا وان في الدين بالحساب كان
المعنى لكم حسابكم ولي حسابي والراجع الى الكل واحد فناسب عليه صاحبه نزالة وهو الدين قد يستعمل بمعنى الجزاء
كما تقدم في قوله تعالى وما ادراك ما يوم الدين ومعنى الآية على هذا لكم دعاؤكم وعبادتكم الكافرين الا ضلال
وان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولا يستجيبوا الذين امنوا وعملوا وعدوا ان يجيبكم وفي الصحاح الدين بالكسر
العادة وان كان بمعنى الانعام وقيل الدين العادة والمعنى لكم عادتكم التي انتم عليها من الشياطين
ولي عادتي التي انا مأخوذة من الملائكة ومن الوحي ثم بين كل واحد منهما فقال دينه حق تلقون الشياطين والنار
والقي الملائكة والجنة ولم اجد تفسير الدين بالعادة ولعل مأخذ النسخ من تعريب ان صحت هذه

سورة النصر مدنية ثلث آيات بسم الله الرحمن الرحيم قوله اذا جاء نصر الله

النصر في الاصل الاعانة على العدو فلذا اذا اعتبر على تحصيل مطلوب الغير كان منقطعا به وجعل فعل الله تعالى
عليه الصلوة والسلام كناية عن ظهوره اياه على اعدائه ان جعل اياه غالبا على اعدائه تنبيها على ان ظهرت على فلان اذا
غلبت عليه لانه اذا نصر الله عبدا فالغلبة يكون غالبا عليهم وانما سمي النصر على ظاهر او لنظير الفتح بينه وبين
الفتح حيث نظم عطفه عليه مع انه لو بقي على ظاهره لصح العطف ايضا لان النصر كالتسبيح والاستغفار عطف
السبب على السبب فان قبل لانسلم ان فتح مكة وسائر البلاد وقع بنصرة الصحابة من المهاجرين والانصار
فما السبب فاضافة الفعل الصادر عنهم الى الله سبحانه حيث قيل نصر الله والجواب ان افعالهم مستندة الى
خواطر قلوبهم من الدواعي والصوارف وتلك الدواعي والصوارف امور حادثة فلا بد لها من محدث

مستند بيان

وليس هو العبد والا لزم التسلسل فلا بد وان يكون هو الله تعالى فيكون المبدأ الاول والمؤثر الا بعد هو
الله تعالى ويكون المبدأ الاقرب هو العبد فمن هذا الاعتبار صارت الضرة المضافة الى الصابر رضة
عينها مضافة الى الله تعالى وهذه الاضافة لتعظيم المضاف اى لفرط ليليج الا بالله والا ليليج ان يفعله
الا الله والمجيء حقيقة في الاعيان التي تتحرك بالذات والمشي ومجاز في المعاني والظاهر ان يقال اذا وقع نظر
الله او حصل الا انه عبر عن الوقوع والحصول بالمجيء للاشعار المذكور ويوضحه ان الحوادث اذا قورنت
في الازل وجودا فان وجودها فان الله سبحانه قدر لحدوث كل واحد منها اسبابا معينة واوقاتا مقدرة لا
يحدث شيء منها الا اذا تحققت اسبابها وحضر اوقاتها فتشبه كون تلك الاوقات بكون هذه الاسباب
متوجهة اليها بحيث تترتب هذه الاشياء وتشبه وقوع كل منها عند حضور اوقاتها بمجيئها اليها فاطلق اسم المجيء
على ذلك الوقوع ثم اشتق منه لفظ جاء فكان استعارة تبعية وحاصل هذا الكلام يقصد به تنبيه المخاطب على
قرب مجيء ما اشرت اليه والتوصية بالتعلق بحبيبه فتوقك اذا جاء غالبك فاصنع كذا وكذا
انما يتم للتنبيه والتوصية المذكورين فلذكره قال المصنف وقد قرب بالفرنوفة وظهر من هذا التقرير ان
هذه السورة نزلت قبل فتح مكة عدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينصره على اهل مكة ان يفتحها عليه
مصداق ذلك اذا ظرف لما يستقبل فلا يتمال فيما وقع وجاء اذا وقع واذا جاء وقد اتفقوا على انها نزلت بعد فتح
مكة وانها فتحت في سنة ثمان ونزلت هذه السورة سنة عشر وروي انه عليه الصلوة والسلام عاش بعد
نزول هذه السورة سبعين يوما والذي سمعت لسورة التوديع وروي انه لم يعش بعد نزولها سبعين يوما
مسببا بالتسبيح والاستغفار عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم كان بعد نزول هذه السورة
يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي وعن ابن مسعود رضي الله عنه لما نزلت هذه السورة كان عليه
الصلوة والسلام كثيرا ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اغفر لي وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما فتح رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكة اقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا اما اذا ظهر على هذا الحرم فليس لاحد به
طاقة وقد كان الله تعالى اجارهم من اصحاب الفيل ومن كان مرادهم بسوء ثم اخذوا يدخلون
في الاسلام افواجا جماعة غير قتال كانت في القبيل بالسرايا بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واثنين
اثنين قوله جاءك بكسر الكاف الخطاب وهو صلى الله عليه وسلم والمراد بها هنا الكثرة اما افواجا جماعة جماعة
فواضح قوله اى قل سبحان الله والحمد لله تعجبا مما راى من عجيب انعامه وهو الغلبة على اهل الحرم فان
هذه الكلمة يقال عند التعجب عادة فصح ان يفسر الامر بالتسبيح بالتعجب لذلك وسيأتي المقام مقام التعجب والعلم
الوجيه اطلاق هذه الكلمة عند التعجب وورد في الاذكار الكلمات المجوبة سبحان الله عند شدة الالم والتعجب
الخارج عن حد امثاله بسبعد وقوعه وينفعل نفسه من كان الاستقصر قدرة الله تعالى فلذلك خطر على قلبه
ان يتعاظم قدر عليه وواحدة ثم تدارك انه في هذا الزعم مخطئ فعاد سبحان الله تنزيها لله تعالى عن العجز
عن شيء امر عجيب يستبعد وقوعه ليتيقنه بانه تعالى على كل شيء قدير قوله او فصل تسمية الصلوة بالتسبيح

اقول تحريك اللسان بالتسبيح والحمد والاستغفار فلما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك حصل عنه دوام
زيادة الفلاح حصلت الجنة فكان عليه الصلوة والسلام حبيب الله واعلم ان صفات الحق منحصرة في
قسمين سلبية وثبوتية والاسلوب متقدمة على الايجابيات والتسبيح ان رجع الى التوحيد للصفات السلبية
لوجوب الوجود وهو صفات الجلال والتحميد اشارة الى الصفات الثبوتية لذلك وهو صفات الاكرام
ولما امره بالاستغفار بتوصيف وجوب الوجود بصفاته السلبية والثبوتية ومعرفته بجميع صفات كماله
امره بعده بالاستغفار لان الاستغفار فيه رؤية قصور النفس وفيه رؤية وجود الحق وفيه طلبها
هو الاصلح والاكمل للنفس من حفرة ولعب العطايا وهذا الطريق اصح النوعين الى الاخر
اشرف طرق السائرين فان لهم طريقين تصيير هم منهم من يقول ما رايته شيئا الا ورايت الله بعده
ومنهم من يقول ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله ولا شك ان النوع الاول من الاخر اجل مرتبة
من الصعود من الاثر الى المؤثر لان الاستدلال بالاصل على التبع اقوى من الاستدلال بالتبع على الاصل
ولكون هذه الطريقة اشرف الطريقين قدم الاشتغال بالحالة على الاشتغال بالنفس بالحق فذكر
اولا من الخالق امرين احدهما التسبيح والثاني ثم ذكر في المرتبة الثانية الاستغفار وهو حاله مع ربه
من الالتفات الى النفس والى الخلق ووجه الترتيب ما ذكرنا قوله لذلك يدخلون في موضع النصب على
انه حال من الناس ان جعلت الرؤية بمعنى الابصار والعرفان وان جعلت بمعنى العلم كان مفعولا ثانيا له
وافواجا حال من الضمير في يدخلون والفوج الجماعة الكثيرة وروي عن الحسن رضي الله عنه انه قال لما فتح رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكة اقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا اما اذا ظهر بهذا الحرم فليس لاحد به
طاقة وقد كان الله تعالى اجارهم من اصحاب الفيل ومن كان مرادهم بسوء ثم اخذوا يدخلون
في الاسلام افواجا جماعة غير قتال كانت في القبيل بالسرايا بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واثنين
اثنين قوله جاءك بكسر الكاف الخطاب وهو صلى الله عليه وسلم والمراد بها هنا الكثرة اما افواجا جماعة جماعة
فواضح قوله اى قل سبحان الله والحمد لله تعجبا مما راى من عجيب انعامه وهو الغلبة على اهل الحرم فان
هذه الكلمة يقال عند التعجب عادة فصح ان يفسر الامر بالتسبيح بالتعجب لذلك وسيأتي المقام مقام التعجب والعلم
الوجيه اطلاق هذه الكلمة عند التعجب وورد في الاذكار الكلمات المجوبة سبحان الله عند شدة الالم والتعجب
الخارج عن حد امثاله بسبعد وقوعه وينفعل نفسه من كان الاستقصر قدرة الله تعالى فلذلك خطر على قلبه
ان يتعاظم قدر عليه وواحدة ثم تدارك انه في هذا الزعم مخطئ فعاد سبحان الله تنزيها لله تعالى عن العجز
عن شيء امر عجيب يستبعد وقوعه ليتيقنه بانه تعالى على كل شيء قدير قوله او فصل تسمية الصلوة بالتسبيح

ما حيث ازلا يخلو عنه فكانه جزء منها فالتسبيح مجاز مرسل فيها وحمل اللفظ على المجاز لما وجب ان يستدل
قرينة تعينه ايضا لهذا التغيير عما روي انه صلى الله عليه وسلم ثمان ركعات يوم فتح مكة داخل
البيت ثم قال بعضهم انه عليه السلام عنى به صلوة الشكر فصلاها يوم الفتح ثمان ركعات وقال اخرون هو
صلوة الضحى وقال اخرون صلى ثمان ركعات اربعة للشكر واربعة للضحى وقد ورد لفظ التسبيح
في القرآن بمعنى الصلوة حيث قال فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وقال فسبح بحمد ربك قبل
طلوع الشمس **قوله فقيل لرسول الله ﷺ** ما المراد بالتسبيح في قوله تعالى فسبح بحمد ربك فقال
تنزيه الله تعالى عن كل سوء فانه تعالى منزه ذاتا عن الامكان وما يقع عليه وصفا عن كالجهل والبخل
بل عالم بكل المعلومات قادر على كل المقدورات وصفاته منزهة عن النقائص وافعاله فان يشأ
افعاله لا يكون لجلب نفع او دفع ضر بل هو مستغن عن كل الموجودات مستولٍ عليها بالاعدام والايجاد **قوله**
افاش على الله بصفات البلغاء اتفاقا ان التنزيه اعم من التشبيه لتناول التنزيه بالصفات الثبوتية والسلبية
الا انه خص الثناء بالتوصيف بصفات الجلال وهي صفات يقتضي كمال الذات ولا يكون لها اثر في خلقه
كالوجود والغنى والملك والتقدس والعلم ونحوها وصفات الاكرام صفات لها اثر في خلقه مثل القدرة والارادة
والتخليق والترزيق والاحياء والاماتة واثنائها جميعا الحمد يعني الشكر الذي يكون بمقابلة النعم
المتعدية وصفات الاكرام للملك تخلو التقييد بالمراعاة الفائدة ولا يكون محصلا المعنى فاش هنا فان
قوله بحمد ربك حال من المنوي في فسبح اي سبحه حامدا له اي متلبسا بحمده بعد التسبيح كانه يقول الاضافات كلها الجمع
بين لفظ التسبيح والتحميد في الملفوظ فاجمعها بانية كانك يوم الخ شرع في صلوة العيد مقتديا ان يجز
بعده فيجمع لك قولها فاكثر الامر هنا **قوله لعلك** اشارة الى الحكمة الداعية الى الامر بالتسبيح
المعصوم من الذنب بالاستغفار وهضم النفس كريا بان بعدها كما مراتب البلوغ الى درجة الكمال في
معرفة والعيان وميزان اعمالك فناك حاضر فكرك وشاهد ذاتك وحاضر حالك وهي كانت مراتب البرايا
الله لك خير تناهية كان لكل مرتبة من مراتب الوفاء فوقه مراتب اخر وعلى حسب تفاوت مراتب الوفاء
تفاوت مراتب العباد والتذلل المتوخى على معرفة عظمة المعبود فاذا وصل العبد الى مرتبة من البودية
ثم تجاوز عنه فبعد تجاوزه عنه يريد ذلك المقام فامر باستغفار الله لك منه وهذا الذي اناجاج
اليه على تقدير ان يكون معنى قولك والستغفر هو استغفر الله لذنبك واما اذا جعلت عناه استغفر الله
لك بسبب ذنبك فالامر ظاهر لانه تعالى امره بالاستغفار لذنب امته في قوله والمستغفرين والمستغفرات
والمؤمنات وههنا لاكثر الامة كثرة ذنوبهم فصار الاستغفار لهم اوجب واهم **قوله** لك كان توابا

توابا لان الاستغفار من خلق المكلفين يعني ان كان هنا للدلالة على الاستمرار ثبوت خبر الفاعل عامة
من خلق المكلفين ومن تناولهم هذا الخطاب استغفارك وتوبتك فكيف بدوان تكون افعال
التاقصة انما تدل على زمان منبوته خبرا لفاعلها فان يدل على ان ذلك الثبوت في الماضي ويكون
دليلا على انه في الحال والمستقبل فالمفهوم من الاية انه تعالى تواب عفار في الماضي وكونه توابا غفارا
كيف يكون على الاستغفار في الحال او في المستقبل وبسقوط هذا الوهم على توجيه النص ظاهر ومن
كونه تعالى توابا انه يكثر منه قبول التوبة ويبالغ فيه وفيه ايماء الى انه يجب على العبد ان يكثر امثاله في
الاتيان بالتوبة **قوله** وانه بفتح النون كالرحمة والنعم فعيل كالتبع ومعناها خبر الموت والنوائب
الحاصلة وهو الذي يأتي بخير الموت تعالى ونعاه اي اتى اليه خبر الموت **قوله** ولعل ذكره اي لعل
الوجه في كون نزول هذه السورة قبل يوم هو انها تدل على حصول الفتح عند الله تعالى وجعله اياه علامة
غائب على اعداء الله وعلى حصول الفتح ودخول الناس في الدين افواجا وذلك يدل على تمام امر الدعوة
وانقطاع الاحتياج الى ابقاء بعد تبليغ امر الدين الى كماله وتمام امر الدعوة والتبليغ يوجب الموت لوقوع
بعد ذلك مشتغلا بالتسبيح والحمد والاستغفار فارغا عن امر الامة لكان كالمعرض عن الرسالة وانه غير
جائز اولان الامر بالاستغفار تنبيه على قرب الاجل كانه قد قرب الوقت ودنا الرحيل فناهب للامر فيه
على العاقل فيجب ان يستعد التوبة اذا قرب اجله ولهذا سمي رسول التوديع فافهم الدلالة على
توديع الدنيا ولا بأس في ان نذكر قصة فتح مكة على وجه الاختصار روي انه كان صلح الحديبية والفترة بين
الله ﷺ انما بعضا من كان في عهد قريش على خزاعة وكانوا في عهد النبي ﷺ فجاء سفيان ذلك القوم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك عليه ثم قال اما ان هذا العارض ما يجبرني ان انظر يجيء من الله
ثم قال لاصحابه رضي الله عنهم اتروا فان ابا سفيان يجيء ويلتمس ان يجدد العهد فلم يمض ساعة ان جاء ابو سفيان
لذلك فلم يجبه الرسول ﷺ ولا الاكابر الصحابة رضي الله عنهم فالتجأ الى فاطمة رضي الله عنها فلم تنفعه ذلك ورجع الى مكة
ايسا وتجهز رسول الله ﷺ للسير الى مكة ثم يروى ان سارة مولاة بعض بني هاشم اتت المدينة
فقال ﷺ لها جئت مسلمة قالت لا لكن كنتم الموالي وبي حاجة فحثت رسول الله ﷺ من بني عبد المطلب فكسوها
وحملوها وزودوها فاتاها حاطب بعشرة دنانير واستحملها كتابا الى اهل مكة بنسخة الكتاب واعلمها ان
رسول الله ﷺ يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبرائيل ﷺ فاخبر فبعث رسول الله ﷺ عليا
وعمارا وجماعة وامرهم ان يأخذوا الكتاب ولا فاضربوا عنقها فالا دركوها بخبث وقيل خلفت
فلما علم رضي الله عنه سيفه وقال والله ما كذبنا رسول الله فاخرجته من عقيصة شعرها واستحضر النبي ﷺ

حاطبا وقام ساحلكا عليه فقام والله ما كفرت منذ اسلمت ولا احببتهم منذ فارقتهم لكني كنت غريبا في قريش
وكان عكاشة المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اباليهم فحببت عليهم ان اصطنع اليهم فاردت ان اتخذ عندهم يدا
فقال عمر رضه دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل عز وجل قد اطلع
على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فما فاضت عيناه عمر ثم خر ساجدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣
الله ان ننزل بعد الظهران نخ عشرة الاف من المسلمين ولم يتخلف من المهاجرين والانصار عشر احد فقام
العباس بن عبد المطلب رضه لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة انه الهلاك قريشي الى آخر الدهر فركب بغلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخرج الى الاراك لعلي اريد حطابا او صاحب لبن او ذا حاجة يدخل مكة فيخبرهم بمكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتونه ويسألونه امنة فيدخلها عليهم عنوة قال العباس رضه فخرجت واني لاطوف في
الاراك اذ سمعت صوت ابي سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وقد جعلوا يتجسسون
الخبر فوقف حذو صوتي فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال ابو الفضل فقلت نعم فقال مالك فداك ابي وامي
قلت ويحك يا ابا سفيان هذا والله رسول الله قد جاءكم بما لا قبل لكم به بعشرة الاف من المسلمين قال وما الحيلة
قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لك منه
فردفني فخرجت اركض بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فما امررت بنار من نيران المسلمين قالوا هذا عم رسول الله صلى الله
على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضه فقام من حذاها وقام الي فلما رأى ابا سفيان على
عجز الدابة قال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عهد ولا عقد ثم اشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وركضت البغلة وسبقته بما يسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء فسبقت عن البغلة ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان قد امكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني اضرب
عنقه فقلت يا رسول الله اني اجرته ثم جريت بين العباس وعمر رضه بعض طويل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت فائتني به فذهبت به الى رحلي فبات عندي فلما اصبح غدوت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه قال ويحك يا ابا سفيان المرتان لم يأن لك ان تعلم انه لا اله الا الله فقال اظن انه لو كان
ولو كان هناك غير لنفرنا واغنى عنا شيئا فقال يا ابا سفيان المرتان لم يأن لك ان تعلم من رسول الله فقال ان لك
شأنا فذكر فقال العباس رضه فلت له ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان يضرب
عنقك فاسلم وشهد شهادة الحق واسلم ثم التفت ابو سفيان رضه الامان الامان لاهل مكة فقلت يا رسول الله
ان ابا سفيان رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيئا فقال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو امن فقام ومن سبع
داري ومن دخل المسجد فهو امن فقام ومن سبع المسجد فقام ومن القى سلاحه ودخل مكنه فهو امن فخرج

مطلب

سورة تبت مكية
خمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا ابي لهب وتب ان الباب يستعمل بمعنى الدعاء
كما في قولهم شابه ام تابه بمعنى ام بالكه ومنه قولك ويحه وويله وفوه الا فوه ثبات اذا دعا عليه
ويستعمل ايضا بمعنى الخسران ومنه قوله تعالى وما زادوهم غير تتبيب اي غير تخسير يدل له انه قارنه موضع
آخر بتخسير واصل معناه هو الخسران المؤدي الى الهلاك فيدل المراد بيدي ابي لهب نفسه كما في قولك
بما قدمت يداك اي نفسك ومنه المثل المضروب لمن جنى على نفسه بداك اوكتا وفوك نفخ فيدل معنى
ان رجلا اراد ان يعبر على زق قد نفخ فيه وشده وما فلم يحسن احكامه حتى اذا توسط البحر خرجت
منه الريح فكاد ان يغرق فاستغاث ان رجلا على زورق قد مر بالقرب فاستغاث به فقال الرجل بداك
اوكتا وفوك نفخ فكان مثلا يضرب للجاني على نفسه وهذا البعيد شائع في كلامهم يقولون اصابه بداء
ويدا الوزا بأي اصابه بشؤم ذكره فعلى هذا يكون قوله تبت بدا ابي لهب دعاء عليه بالهلاك ونفسه قوله وقيل
انها حصنا الى بمعنى قيد اراد باليدين نفس الجارحتين المخصوصتين والمقصود من اللعام الدعاء بالهلاك
يدعو وحصنا بالدعاء بهلاكها لقصده بهلاكه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انذره بعذاب الآخرة كما انه

قيل شكت بلاه كيف قصد ان يربي بها مثل النبي الكريم وهو يدعوه لينجيه من شقاوة الابد الى سعادة
الدارين عن ابن عباس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان يكلم امره غدا او البعث وصط وشعابه مكة ثلث
سنين ان نزل وانذر عشيرتك الاقربين فصعد الصفا ونادى يا الغالب فجرت اليه الناس في المسجد
ثم نادى يا آل لوي فجمعوا عنده ثم نادى يا آل مرة فاجتمعوا عنده ثم نادى يا آل كلاب ثم قال يا آل قصي فجعل
ابولهب قد اجتمع عندك قبايل قريش بطنا بطنا فما حذرك فقال ان الله كان امرني ان انذر عشيرتك الاقربين
وانتم الاقربون اني لا املك لكم من الدنيا حظا ولا من الآخرة نصيبا الا ان تقولوا لا اله الا الله فانذر بها لكم
عذاب يوم فقال ابولهب عذرا لك يا لك الهذا دعوتنا فاخذ حجرا ليرميه به فقعد الله تعالى عز ذكره حيث لم يستطع
ان يرميه وهو قوله وتب فتنزلت السورة قوله وقيل المراد بها دنياه واخرته فالمعنى على هذا جاز
مرسله وقيل اطلاق اسم السبب على المسبب مجازا اذ المراد بها النفس الا انه ج يكون مما قيل اسم الجزء على الكل
قوله ولانه للكافر من اصحاب النار كانه الكنية او فحا بحاله ان اولا على ما سماه وذكر ان ابا لهب
باعتبار معناه الاضافي تصلح ان يكون كناية عن صاله وهو كونه جهنميا الان معناه باعتبار اضافته ملابس
الحيه والوهب واللهب الحقيقي لهب جهنم وهذا المعنى يلزمه انه جهنمي فثبت ان هذه الكنية باعتبار معناها
الاصلي الاضافي تصلح كناية عن كونه جهنميا انتقالا من اللزوم الى الملزوم وانما اوفق واولا على ما ذكره حالا انه هو
كونه جهنميا فلذلك اختيرت الكنية على الاسم لان كنيته لا يزال على حاله والكنية ان كان المراد بها المعاني
العلمية وهي ذوات المسمى بها لكنهم يعتبرون في الكنى المعاني الاصلية ايضا والمذاكات الكنية او في مجاز
الاسناد على كون من اصحاب النار قوله وقرئ ابولهب بالواو ومعوان العكس ايضا لكونه مضافا اليه كما
هو قراءة الجمهور وصحة القراءة بالواو ان الشخص الذي كان مشهورا بهذه الكنية صارت بمنزلة العلم
فلم يتغير في شيء من الاحوال لان الاعلام لا تغير كما قيل علي بن ابو طالب ومعاوية ابو سفيان لذلك قوله
وتب اخبار بعد دعاء بمعنى ان الجملة الاولى دعاء عليه بالهلاك كقولك قتله الله انسان ما اكفره
والمقصود بيان استحقاقه لان يدعى عليه بالهلاك فان حقيقة الدعاء كان غير مرادة والله تعالى منزه
عنه والجملة الثانية اخبار عن قبول دعائه ووقوع مطلوبه على سبيل الاستفاء اذ من شأن قولوا وقد فعل والعادة
ان يثبت بروي بالواو من عوي الكلب اذا صاح وبالدال من عداه الشيء اذا اسرع والمراد بها اللهاب
الكلبية وهو الذي ناخذ بالجنون بسبب عرضه الزمن بعضه ووجه دلالته قراءة وقد ذهب على ان يكون
الجملة الثانية اخبارا بعد دعائه ان عدا الله شرعا على الدعاء فانه قيل اذا اراد الله شيئا هيأ اسبابه
الثانية الاخبار بعد الدعاء ينبغي ان يتعين ذلك وينقطع احتمال ان يكون كل واحد منهما اخبارا ولكن

ولكن يراد بالاول اهلاكه وعمله وبالثاني انه هلاك نفسه كما ان ما اداه بعد غاية الوضوح فيجوز ذلك الاحتمال
فلنا المراد بالاول جواز الدعاء بالشر بحيث لا يصير تعيينه بالمراد بحيث لا يصح ارادة غيره فمعنى قوله وبدا عليه اي على جواز
ولم يحصل الجملة الثانية تكرير الاولى للتاكيد لانه لو كان الامر كذلك لما احتمل العاطف بينهما قوله والاولى
اخبار عما كتبه بزاد اي اخبار بهلاكه عمله وانه محروم عما يتسبب عنه من المنافع والثاني اخبار بهلاك
نفسه فانه لا ينافع في الدنيا والآخرة وانما عبر عنه باليدين لان اكثر الاعمال انما يحصل بمباشرة
اليدين قوله فقوله لا غنا والمعنى الى ان يجوز ان يكون ما نافية عبارة عن الاعراب المحض فعلى هذا يكون
مفعول قوله اغنى محذوفا ولم يقل عنه ماله ونفسه وهو ابنه فانه جاء ما كان يقوم عليه ابن اخي حمقا فانه قد
منه نفسي بالمال والاولاد وبنوهم من صفقة وفيه تهكم له ولهم بما كان يفتخر به من المال والبنين ويجوز
ان يكون الاستفهام للانكار فيكون في موضع النصب باغنى اي اي شيء اغنى عنه ماله حين نزل به العذاب
والبلاء فانه لا احد اكثر مالا من قارون وما وقع عنه الموت والعذاب والاعظم ملكا منه سليمان وكم فضل
دفع ذلك عنه الموت ولم يصرح في الآية ان المراد من الاغنا والاغناء فيما اذا اريد بعضهم فيه عداوة كالكفرة
صلى الله عليه وسلم فانه كان يعتقد ان بيده العلي وانه يخرجه من مكة وينزله ويغلب عليه اعتمادا على كثرة
اعوانه واولاده وقال بعضهم بل المعنى انهم لم يغنيا عنه فوقع النار ولم يذكر قال بسيطا نارا فانه تصوير
الهلاك بظاهر حصه عدم اغنا المال وما كسب في يؤيد هذا المعنى ما روي عنه قوله ان كان يقول ابن
اخي حمقا فانا افتدي منه نفسي بمالي واولادي قوله وكسبه على ان ما نافية او كسوبه
على ان يكون مصدرية او موصولة او موصوفة ان والذي كسبه وشيخ كسبه والموصول وكذا الموصوف عبارة عن الكسوب
فلذلك فسر بها والكسب ما يفعله المكسوب بقصد ان يحتمل ان يكون المراد بما كسبه رأس المال من النوع كان
ويكسوبه حاصل المال من النتايج والارباح والارباح وان يحتمل ان يكون المراد بما كسبه الذي
ورثه من ابيه وما كسب الذي كسبه بنفسه ويحتمل ان يكون المراد بما كسبه من المال مطلقا وبما كسبه
من الاعمال او من ولده فان ابن خليل رضه ما كسب ولده وقد ورد في الحديث تسمية الولد كسبا في قوله
صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما كل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وفي قوله وسم انت ومالك لابيك
وقد اقترنه اسداء اهلكه وكان ذلك بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليه شده عداوته روي عن عروة
بن الزبير ان عتبة بن ابي لهب وكان ختنه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يسافر الى الشام فقال
لابيه محمدا فلانوذينه فاتاه فقال يا محمد اني كافر بالنجم اذا هوى وبالذي دنى فتدلى ثم تفل في وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه وطلقها فقال صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا

فجمع لهاذا النذر حتى اسكت عن الكلام لاجل تلك الدعوة وقال يا بني اغث يا بني اغث هذه
الدعوة فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم اجابوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال
ان هذه ارض مسبعة فقال ابولهب لاصحابه اعينونا يا معشر قريش هذه الليلة فانه اخاف على ابنة
من دعوة محمد فجمعوا اجمالهم فناموا حولهم واحدقوا بعتبة واقترسه فقال الله الاسد اليوم اكلني
فجعل الاسد يتخللهم ويشمهم وجوههم حتى وجد عتبة واقترسه فقال حسان بن ثابت رضي الله عنه يرجع الفاء
الى اهله فما اليأس السبع بالرجع اذ كان لهم هذا عبرة للسيد المتبوع والتابع فخافوني الرواية احيانا ان
يكون قوله ثبت بدا ابي لهب اخبارا عن هلاكه بقتله وقوله وتب اخبارا عن هلاكه وولده عتبة وكون
نزول هذه السورة متقدما على هلاكه لا ينافيه كون الاخبار الواقع بها بلفظ الماضي لان ذلك مبني
على انه كان قد سلم له كما انه يجعل ذلك قوله ما اغنى عنه ماله وما كسب الوجوه العديدة باشرة تخرج
بالانسان وربما فتك فاورد الامام هذه الآيات تضمنت الاخبار عن العتيد بثلثة اوجه احدها الاخبار
عنه بالتباب وقد كان كذلك وثانيها الاخبار عنه بعدم الانتفاع بماله وولده وقد كان كذلك
وثالثها الاخبار عنه بانه من اهل النار وقد كان كذلك لانه مات على الكفر وروي ان ابو رافع مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخل بيت فاسلم العباس رضي الله عنه واسلم ام
الفضل رضي الله عنها وكان العباس رضي الله عنه يهاب قومه ويكتم اسلامه وكان ابولهب تخلف عن بدر فبعث مكانه العاص
بن هشام ولم يتخلف رجل منهم الا بعث مكانه رجلا الا انه تخلف عنه اناس فاصابتهم قرحة فماتوا قبل بدر وجدري فيه
انتشار قوة وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح اتخذها في حجرة زمزم فكنت جالسا عندها ام الفضل
رضي الله عنها جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر اذ اقبل ابولهب يجر رجليه فجلس على طنب الحجرة وكان ظهره الينا
فهو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب فقال ابولهب كيف الخبر يا ابن اخي
فقال لقيت الناس ومخانيثهم الكانفا تقتلونهم كيف ارادوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس
لقينا رجال بيض على خيل بلق بين السماء والارض فوالله ما تقوم له شيء فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك والله
الملائكة فاخذت وضربني على الارض ثم برك علي فضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود
فضربته به ضربة وسخنه وقالت تستضعفه اذ غاب سيده والله لن يفوتوا مؤمنون مذكرة وقد فدت
فما قام فاضرف ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته والعدسة كزبة ابناء البيضين
اوثلثة لم يدفناه حتى انتنت في بيته وكانت قريش تتقي العدسة وعدوا بها كما تتقي الناس الطاعون
ويقولون تخشى هذه القرحة ثم دفنوه وتركوه فهذا معنى قوله تبت ما اغنى عنه ماله وما كسب قوله

قوله وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن حتى يستدل به على وقوع التكليف بما لا يطاق بانه
لا شك ان ابا لهب مكلف بان يؤمن بجميع ما جاء به عليه الصلوة والسلام من جملته ما جاء
به من عنده تعالى من قوله تعالى سيصلى نارا ذات لهب فهو مكلف بان يؤمن بهذا القول وهو مضمونه ولو كان
فيه ما يدل على انه لا يؤمن لكان مكلفا بان يؤمن بانه لا يؤمن وهو تحصيل الحاصل فيكون تكليفا
بالمحال بيان تكليف المحال بان الجمع بين النقيضين وليس ذلك في وسع العبد وطاقته فاذا كان ابو
لهب مكلفا بالايمان والتزام ذلك تكليفا بما ليس في وسعه ثبت بذلك وقوع التكليف بما لا يطاق
مع ان العلماء اتفقوا على عدم وقوعه لان الله تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها فانه يدل
على عدم وقوعه ذلك وان لم يدل على عدم جوازه والاولى في قوله تعالى سيصلى نارا ذات لهب
للتكليف وقوله تعالى حكاية عن المؤمنين ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ليس المراد به التحميل التكليف
بما لا طاقة لهم به بل ايصال ما لا يطاق فالمراد من العوارض اليهم واذا قد تبين ان التكليف بما لا يطاق
غير واقع باتفاق العلماء فاعلم انهم اختلفوا في جوازه فمنعه الحنفية والغزالي الشافعي والمعتزلة وجوزه
الاشعري ومن تابعه والمراد زيادة التقرير في هذه المسئلة فعليك بمراجعة علم الكلام والمراد بالايطاق
اعم مما كان ممتنعا لذاته كالجمع بين الضدين او ممكنا لذاته حال حاصل قدرة العبد واما ما يمتنع بناء
على ان الله تعالى علم خلافه واراد خلافه كايمان الكافر وطاعته فهو فلا نزاع في وقوع التكليف به لكونه
مقدورا للمكلف بالنظر الى ذاته قوله عطف على المسكن قد يسقط ان يسقط هو وامرته وحسن العطف على
المضمر المرفوع المتصل بمثل هذا التأكيد بالمنفصل كما في المفصل وصفته وطول الكلام بين المعطوف عليه وام
جميل بنت حرب اخت ابي سفيان بن حرب عمة معاوية وكانت في غاية العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله يعني الحطب نار جهنم جواب عما يقال انا لا نعاين في الآخرة نارا تحرق بل نار جهنم
وهاجة بثلثة اوجه الاول ان يقال المراد بالحطب الحطب المتعارف بالمراد ما جعلت نارا للانام
والاوزار بسبب معاداتها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبغيها وزوجها على اذاته وهم فالحطب مستعار لتلك الاثام
تشبيها بالحطب الحقيقي فان كلا منهما سبب لايقاد النار والاشتعال اما الاول فاذا فانها توقد
نار جهنم كان الحطب توقد به نار الدنيا والثاني ان الحطب مستعار للتنمية فانها توقد بنار المحمومة
والحرب كان الحطب توقد به نار الدنيا والحرب يطلق عليه اسم النار قال الله تعالى او قدوا نارا للحرب اطفاها
الله وعلى التقدير يكون قوله في جيدها حبل من مسد ترشيحا للاستعارة والاستعارة المرشحة
ما اقترن بما يلائم المستعار منه وهو ههنا الحطب الحقيقي وبلائمه ان يلف حامله الحبل على جيده كما يحمل

خبرية ويحمد على ظهره بالجبل المرسل على الجيد والغالب ان الخطب على الحقيقة الا انها لا تحلل لصحبة بيتها
حتى فيكون انها من بيت السعة فكيف يخطب بنفسها بل المراد انها شدة عداوتها تحلل بنفسها السكون والخطب
لاجلان يتلقبه بالليل وطرق رسول الله وهم ان يأذى به عند خروجه للصلوة وقرأ عالم بالضم على الشم
والذم اى اذم حال المخطب ومن قرأه مرفوعا جعله نعتا للامرأة وجاز ذكرها لان الاضافة معنوية
اذا الحالة للمضاف او خبر مبتدأ محذوف اى حالة قوله اى مما مسده فعال الواحدة للمذكر وفعلاء الانثى العيب
يقال مسد الحبل يمسد مسدا اذا اجاد فتله وحبل ممسود اذا كان مجدول الفتل والمسد ما سدى قيل من الجلود
من اى شئ كان سواء كان ذلك الحبل مفتولا من جلود الابل او الليف او الخوص او الحديد قوله او تصوير
لما بصورة المطابقة الظاهر على تقدير ان يكون الخطب على حقيقته لان التصوير انما يظهر حينئذ على
تقدير كون حمالة الحطب وخبرا مفردا جيدا كما ينقل المطابق معلوما من بيت السعة والمراد المقصود تصويرها
بصورة المطابقة تحقيرا لشأنها وتعييرا بذكر الفعل ابذا الاول وجاز تنكير حمالة حينئذ وبيان ان
حالها فى نار جهنم يكون على نحو حالات حطابى الدنيا حزنا وقاتا لهما فلانا لاجل ظهرها حزمة حطب جمعتها من
شجر الزقوم او نحوه وقد جيد بالسلسلة من النار كما انها فى الدنيا على هذه الصورة قوله والظرف هو
قوله كحبل جيد فى موضع الحال من قوله وامرأته وقد مر انها معطوفة على المستكن فى سيصلى وجيد فاعل الظرف
لاعتماده على ذى الحال قوله او الخبر اذا وقع موضع الخبر على ان يكون وامرأته مبتدأ وجيد فاعل الظرف
ايضا لاعتماد على المبتدأ سورة الاخلاص مختلف فيها وهى عشرون بسم الله الرحمن الرحيم
قوله الضمير للشان او للسائل عند يعنى ان ضمير هو فى وجاء الاول انه ضمير الشان لانه موضع التفخيم وتدبير
الشئ بعد ذكره منها يفيد ذكرا فيكون مبتدأ وهو الجملة الاسمية بعده خبره والخبر الجملة لما كان عبارة عن
المبتدأ ومحذوفا عند بالذات استغنى عن العايد والرابط انه عايد الى المسئول عنه العايد على السؤال او
الصادر منهم فيرتد الى السورة قال الضحاك وجاء ان المشركين ارسلوا عامر بن الطفيل الى النبى صلى الله عليه وسلم
وقالوا اشققت عصانا وسببت الهتنا وخالفت دين ابائك فان كنت فقيرا اغنيناك وان كنت مجنونا
داويناك وان هويت امرأة زوجناكها فانزل الله تعالى ما لست بفقير ولا مجنون ولا هويت امرأة وانا رسول
رسول الله وهم ادعوكم من عبادة الاصنام الى عبادة فاسلموه ثانية وقالوا قل له بين جنسى معبودك
انه ذهب او فضة فانزل الله تعالى هذه السورة فقالوا انتسابه ونسوق صفاته لقومه بحق ايجابنا فكيف يقوم
الواحد بحواج الخلق فنزلت والصفات صفة الى قوله ان الحكم لواحد قوله واحد بدلا او خبر ثان بيان
لاعراب الاية على الوجه الثانى فان هو حينئذ انه مبتدأ وقوله الله خبره واما لفظ احد فيحتمل ان يكون

مطلب

ان يكون بدلا من قوله الله وان يكون خبرا بعد خبر والمشهور عند النحاة ان النكرة الغير الموصوفة لا يكون
بدلا من المعرفة حتى لا يكون ما هو الا نقص فى الدلالة على الذات المرادة مقصودا بالنسبة وما هو الا تم
فيما نحن فيه لان احد نكرة غير موصوفة فجعله بدلا من لفظ الجلالة مخالف لهذه القاعدة الا ان هذه
القاعدة لما لم تكن مستفادا عليها فاصلا بجواز ابدال النكرة الغير الموصوفة من المعرفة قال المص الى مذهبه
وبنى كلامه عليه حيث جواز ابدال احد من لفظ الجلالة قوله بدل على جامع صفات الجلال اى المجتمع معانيها
جامع اسم الفاعل جاء اى اجتمع معها وجعه فان فاعل قد يجمع على فعل فارس وعاقت
الاصل وكون الاحدية جامعة لجميع صفات الجلال وهى الصفات السلبية ان احدية الشئ عبارة عن كونه
واحدا فى ذاته وصفاته وافعاله والوحدة فى ذاته بان لا يكون منقسما الى اجاص واجزاء حارجية
ولا عقلية والله لك يجب ان يكون كذلك لانه لو كان مركبا لكان مفتقرا الى كل واحد من اجزائه
وكل واحد من اجزائه غيره والمفتقر الى الغير ممكن فى نفسه وبداءة الممكنات يمتنع ان يكون ممكنا فى نفسه
ولو كان مركبا فى العقل كان مفتقرا الى غيره فى ماهية ذكرا والغير حتى يحتاج الى الفصل يميزه عنه وذكرا مستلزم
امكان الواجب ايضا لان كل ماهية لما سواه يقتضى الامكان فلو كان تلك الماهية ماهية للواجب
لزم امكانه وحدة والوحدة فى صفاته بان لا يكون له نظير ولا يتصور فيه شئ من صفاته والوحدة
فى افعاله بان لا يكون له شريك فى شئ منها بان يكون مبدأ الممكنات متعددا او كل ذكر يستلزم الامكان
وهنا فى الوجوب فثبت ان الاحدية مستلزم لكونه ليس بمركب باحد انحاء التركيب لا تركيبا خارجيا
ولا عقليا ولكونه ليس متعددا باحد انحاء التعدد لا يطلق عليه التعدد لا بحسب صفاته ولا بحسب افعاله
والاحدية بهذا المعنى يستلزم كونه ليس بجسم لان كل جسم مركب فى ذاته من الاجزاء وكونه ليس بمتحيز
متقوم بحيث ان يشار اليه بخاصة ما وكونه بحيث لا يكون ماهية معروضة للتعين بان يكون غير ممكن
فى الحقيقة الواجبية وخواصها المقتضية لا لوهيته وممتنعا بحسب التعين العارض لا لانه لو كان
كذلك لاشترك مع ما يشاركه فى الماهية وتميزا عنه

بانه الله احد مع وجازة لفظة اتم بيان واكمل تعريف له بما هو غرض وسع البشر اذ لا سبيل لهم الى معرفة كنهه
واما الذي فوق وسعهم معرفته بصفاته الذاتية والفعلية وبصفاته السلبية وهذا الاخبار كما فيه معرفة بهذا
الوجه بل كان له قبل ذلك والى السعي وهو شهيد قوله ولعل ذكره اه ولعل وجه الفرق بين السور التي حتى
وقع الاتفاق على تصدرها بالبقرة وعلى عدم التصدير بغيرها في الثانية وقرئ بها في الثانية قوله فلا يبعد
ان يكون منه اه ان يكون كلها واحدة من المناقة ومعاتبة لهم المخالفة من المنافقين وهو الخلاف فان كلا من
المخالفين اخذ فرعا وهو الناحية من الجبر والمواعدة المتاركة وتوبيخ كلا من الفريقين الاخر على دينه لفظ
المواعدة فيما عندي من النسخ معطوف بالواو والظاهر ان العطف بكلمة او او يكون الخ لان السورة مزادا
الى اخرها اما مناقة بان يكون قوله لكم دينكم ولي دين محصولا لما سبق عليه وتاكيد له والام في قوله لكم ولي
متعلق بالبيان والدوام المقدر وهذا الوجه هو الذي اختاره في تغيير السورة لعدم استلزام لكون
الاية منسوخة بآية القتال بخلاف الوجه الثاني فانه يستلزم ان يكون اخر السورة منسوخا بها حيث
كونه دالا على الاذن في الكف اما مواعدة بان يكون المقصود من السورة المواعدة المستفادة من قوله لكم
دينكم ولي دين ويكون فاتحة تمهيدا لها واذا عطف الواو ويكون المعنى ان السورة مشتملة تارة على ادلة
مواعدة تارة الى اخرها وهذا هو الوجه المرجوع عند المصنف من الوجهين الذين ذكرهما في تغيير السورة وبناء
الكلام على الوجه المرجوح لا وجه له فالوجه ان يعطف بكلمة او واما ان المناقة والمواعدة لا يناسب
ان يقع كلا واحدا منهما عند نفسه عليه الصلوة والسلام فغير ان يكون مامورا به من قبل الله تعالى كما سيجيء
ارسال الدعوة المتلاوين الى اتباعه والطاعة في جميع ما جاء به من عند الله فكيف يليق بان يتعلق امر من
عند نفسه انتم منه في رفع وناحية واتاكيد ذلك في شيء منكم لا شيء انا ابرا منكم او ان يواعدهم ويتركهم
وما يدينون ولا يخفى ما فيه كيف يليق بالمكن ان يحكم على احد ويقول من عند نفسه انك ممن ختم الله على قلبه
فلا يؤمن ابدا ولا تعبد الا وانا ياتي له ذلك اذا بان الله تعالى ان الامر كذلك واما ان يخبره بذلك
واما ان معاتبة عنه ومخاشنة بهذا التغليظ الشديد لا يناسب ان يقع منه وام لا يقع عند نفسه
بان يؤمر بذلك من قبل الله تعالى فلان للعلم حرمة كحرمة الاب لان ابا الرجل وعمه شقيقان في اصل واحد
كما قال عم الرجل صنو ابيه وكلما كان منصب الرسالة والدعوة الى الحق يجب عليه ان يكون مواظبا
مع عامة قومه بالعطف واللينة كما قال الله تعالى لموسى وهرون عم فقولا له قولا لينا عم قال بنيام
ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاذا وجبت مراعاة اللينة مع عامة القوم فكيف بالعم
لا يخفى على خلق عظيم ومبعوث رحمة للعالمين فلهذا السبب لم يتعلق امر ذلك ليلا يكون شاقا على

لعو بالنسم والتغليظ وان كثمة عمه يقول بتالك الهذا دخوتنا فلما انه تى يقول لكنت انت وخلق
بما انزلت عليك واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فانا اشتمه واجره عنك فانزل الله قوله ليت
يرا ايت لعب ردي ان ابا بكر رضه كان يوذيه واحد فبقي ساكتا فجعل الرسول صلى الله عليه وسلم يدفع
ذلك الى ان نزجره فلما تزجره وابو بكر رضه سكت للرسول صلى الله عليه وسلم فقام ابو بكر رضه للسبب فقد ذكر فقال لانك
كنت ساكتا كان الملك يجيب عنك فلما تزجرت ذهب الملك وجاء الشيطان فقعدت لان الاية نزلت
بتبيينه اه لك ورسوله على ان لا يناسب قدر السفير لملك ان يذاد ناصر الرسول ومعينا قوله واما هذا
فتوجيه بقوله بتارة وتوبيخ بان يدعوا الى اخرى يعني ان المقصود من هذه السورة لما كان توجيه لك
لم يلزم تصدير ها بغير ما جاز فيها الامران وذلك لان غاية ما لزم من عدم تصديرها به ان يكون صلى الله عليه وسلم
يعتقد ويتكلم به من عند نفسه ولا محذور في ذلك جاز فيها الامران الا ان تصديرها به اشهر واكثر لان
الدعوة الى التوحيد الحاصل المتعلق بالنبوة بادئ اول المعلمة الى اخره عليه الصلوة والسلام بالقيام اعلى
هذا التقرير مراده من قوله ولعل ذكره الى اخره ويرد على ظاهر كلامه ان قوله بتوبيخ تارة هو الذي لزم من عدم تصدير
السورة بقل ويفهم منه ان عدم التصدير يدل على وقوع الكلام من قبل عليه السلام ويفهم من قوله وتوبيخ عمه
فلا يناسب ان يكون منه ان عدم التصدير يدل على انه عليه السلام لا مدخل في هذا الكلام وانما يدل على
ان كلام الله المنزل اليه وبينهما مناقاة فليتأمل واختلف القراء في احد الله الصمد فقرأ ابو عمرو بالتنوين
وتحريكه بالكسر هكذا احد الله الصمد وهو القياس لان التقى الساكنان التنوين واللام التنوين في لفظة
الله حركت اولها بالكسر على اصل التقاء الساكنين غير تنوين ووجه هذه القراءة ان التنوين نون
ساكنة والتنوين تشابه حروف اللين فانها من حروف الزيادة فلما شابهتها اجريت مجراها فحذفت
حذفت للالتقاء الساكنين فانه يقال رمى القوم يرمي القوم ويغزو القوم بحذف حرف اللين للتقاء
الساكنين فكذلك حذفت النون واحد الاحد لذلك ولهذا ايضا حذفت النون الساكنة في الفعل
المجزوم نحو لم يلد ينعقهما بانهم ولانك في حربة وعن ابي عمرو احد الله الصمد بالسكان الدال وقطع همزة الوصل
من غير سكت بينهما على اجراء الوصل مجرى الوقف لاستمرار الوقف عليه وكثرته في الستهم وفرارا من ثقل
الحركة والتنوين وقد اردت القراءة بهذا وتاكيد ذلك وصلا على الكسر وقوله لك هو الله احد نفته القائل
كلا واحدا فخالفت اشارة الى مقامات السايرين الى الله تعالى فالمقام الاول مقام المقربين هم الذين
نظروا الى ما هيات الاشياء وحقايقها من حيث هو هو فلم يجدوا هناك موجودا الا الحق هو الذي
لذاته يجب وجوده واما ما عداه فممكن والممكن اذا نظر اليه من حيث هو هو كان معدوما فمقولا الا لم يروا

وان تعليل وجوب تصدير احد السور بان
بتبدو وعدم تصدير الاخرى بالاخرى يقتضي
ان لا يكون منه تعليل لكل من
الامرين وتعيين بعلة واحدة ظاهر

موجود الموجود الحق سبحانه وكلمة هو ان لفظة الاشارة المطلقة ومفتقرة في تعيين المراد بها الى السبق الذكر
باحد الوجوه والبيان بعضها ما يشترك الاثنان بهم يشيرون بالحق سبحانه ولا يفتقر ولن في تذكر الاشارة اليه
ما يميز الذات المرادة عن غيرها لان الافتقار الى التميز انما يحصل حيث وقع الاشراك بان يقصد ما يصلح لان
يشار اليه وقد بينا انهم لا يشاهدون بعيونهم معقولهم الا الواحد فقط فلهذا السبب كان لفظة هو كافية
في حصول العرفان التام لهؤلاء والمقام الثاني مقام اصحاب اليمين وهو دون المقام الاول لانهم يشاهدون
الحق موجودا ولا يشاهدون الحق ايضا موجودا فحصلت الكثرة في الموجودات فلا جرم لم يكن لفظة هو
كافية في الاشارة الى الحق بل لا بد هناك من ممايز به يتعين الحق عن غيره فلهذا احتاجوا الى ان يزيدوا
لفظة الله بلفظ هو فقيل الاجلام هو الله لان لفظة الله اسم للموجود الذي ينتهي اليه جلال الله وكبريائه
هو عن كل ما عداه فيتميز به الذات المرادة عما عداه والمقام الثالث مقام اصحاب الشمال وهم الجاحدون
وهم الذين يجوز ان يكون واجب الوجود اكثر من واحد فقولهم لفظة الاحد عائد ردا على هؤلاء
وابطالا لمقالهم فقيل قل هو الله احد قوله السيد المقصود اليه في الحوائج وهذا التفسير
عن ابن عباس رضي الله عنهما فيه لفظ السيد وهو اسم يستعمل تارة على الله تعالى ويستعمل تارة على غيره
كقوله تعالى وألفيا سيدها لدى الباب وقيل السيد الذي لا يعلوه احد في سؤدده وقيل هو الذي
يصمد اليه في الشدائد وقيل هو الذي يصمد اليه في الحوائج وقيل هو الذي يصمد اليه في الرفيع والوضيع
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه لما نزل هذه الآية قالوا اصمد فاصمد الله عليه وسلم هو السيد الذي يصمد اليه
في الحوائج والاشكال ان يقصد اليه في جميع المهمات ويرفع اليه جميع الحاجات يكون هو مستغنيا عن كل ما عداه
محتاجا اليه في جميع صفاته وافعاله وهو غاية السيادة ونهاية رفعة الشان وعلو القدر فقوله السيد تفسير
للصمد وما بعده صفة كاشفة له قال السدي وهو المقصود اليه في الرغائب المستغاث به عند المصائب وقال
ابو هريرة رضي الله عنه المستغنى عن كل احد والمحتاج اليه كل احد قوله هو الموصوف به على الاطلاق
قال محمد الاسلام الفراء يرحم الله من جعل مقصد العبادة في مهمات دينهم ودنياهم واجرى على لسانه
وبيده حوائج خلقه فقد انعم عليه بحظ من هذا الوصف لكن الصمد المطلق هو الذي يقصد اليه في جميع
الحوائج وهو الله تعالى جاء ذكره وقال صاحب التيسير وقوع هذا الاسم عليه تعالى من البشر انما هو على
الاستعارة لانه ليس لاحد من المخلوقين وان عظم شانه وعلت رتبته الا وهو موصوف بالنقص عاجز عن
ابلاغ من يقصده غاية امله فالصمد في الحقيقة من هو على كل مستغيث برفيع نازله ومن بيده ناصية
كل خليقة قوله ولم يلد لعدمهم بصمدية كان الوالد اكثر الخلق بوفاته فمن هو الذي يقصد اليه
في الحوائج وان جميع ما سواه مفتقر اليه كما قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم
الله فلذكر وجاء لفظ الصمد مع فاختلاف احدية فانه لا يخطر ببال اكثر الخلق ان غير الوجود انما الاكثر
لا تركيب ولا انقسام ولا تأليف فيه بوجه من الوجوه فضلا عن كونه واحدا في صفاته بان لا يكون له نظير
وشبيه فما فعالا بان لا يكون له شريك فيها وذكر لانهم لا يعرفون من الموجودات غير المحسوسات وكل
محسوس منقسم فقيل انهم لا يعرفون موجودا هو واحد في ذاته لا انقسام له اصلا فذكر لفظة احد لذلك
قوله للاشعار الخ وجه الاشعار ان قوله الله الصمد جملة اسمية تفيد ثبوتا ما معرفتان فيدل على ان الله
حمد في الوجود سوى الله فان مثل زيد الامير يفيد قصر الجنس على زيد وقصر الصدية على من اتصف بالالوهية
وفيها عدى سواه بشيء ان من انتفت الصدية عنه لا يستحق الالوهية وهذا المعنى انما يحصل بتكرير
اسم الله وجعل الكمل خبرا عنه فانهم لما سألوا الرسول عليه السلام ان يبين ان معبوده من اي جنس هو فانزل
بانه الله الذي يستقل بالخلق والايجاد وهو ضرورة انما يكون موصوفا بالصفات الاضافية كالعلم
المحيط بجميع المعلومات والقدرة النافذة وغير ذلك من صفات الكمال ثم ابدل
منه لفظ احد ليفيد انه منزه عن جميع انواع التركيب والتعدد وعما يستلزمهما اصوهما كالجسمية
والتحيز وكونه حالا في الحيز او محلا له وبخو ذلك ثم بين لهم ان الله هو الصمد السيد المستغنى عن جميع
ما سواه القاصد اليه جوائج كل ذكر بمقتضى حكمته للاشارة الى انه ليس له شريك في ملكه ولا ضد ولا ند
فهو الواحد في ذاته وصفاته وافعاله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ولو قيل هو الله احد الصمد لم يخبر
انه ليس له ثان واحد من قوله احد والصمد خبرا بعد خبر على تقدير ان يجعل خبر هو وحدها الى الله وعنه
ويكون لفظة الله خبرا عنه واما ان جعل قوله الله احد جملة مستقلة بمعنى ان الله وحده فخبر بجعل الصمد
خبرا بعد خبر للجلالة ويكون المعنى ان الشان انه تعالى منصف في الواقع بالاحدية والصمدية وكل تقدير
يكون الكلام جاريا على الاشعار المذكور وانما رجع عن هذا احتاج اليه ان يكون ذكر التكثة والاشعار
المذكور بعلم ان يكون تكثة مخل عليه قوله لانه كالنتيجة للاولى او الدليل عليها وجه الاول ان جملة
الوصفة في ذاته وصفاته وافعاله بان كان مبلغ الكل وحافظه ومدبره فلا جرم لا يصمد الحوائج
الا اليه فتكون جملة منفرعة على احدية وجه الثاني ان من كان ملجأ كل مستغيث لا بد ان يكون منزها
اعلى درجات الكمال منزها عن جميع وجوه النقصان فوجب ان يكون احدا قوله لانه لم يجانس حتى يكون
له من جنسه صاحبة فيتوالد من مجانستها والمولود لا بد وان لم يكن من نوع الجنس لكنه من جنسه فان القوة المولدة
يكون وسيلة الى توليد المماثل او المجانس لا يكون وسيلة الى توليد المباين ونفي الصاحبة يستلزم
نفي الولد بالطريق الاولى لان الولد لا بد ان يكون من جنس والده بحسب

خيال اذا فقنا العالم النفي ونقيض
ذلك ان من لا يكون عالما لا يكون
نفي النقيض ذلك ان من لا يكون نفيا
لا يستحق ان يوصف بانه عالم
لان اصل القضية لانهم الاصلها

بمعاجنة عوض بمعاجنة فلا ولادة والثانية ان الولادة مبنية على الاحتياج الى ما يغذي فيحيوه ويخلفه بعد وفاته فلا احتياج ولا فناء فلا ولادة فيفرع عليها فكلمة او في قولها ويخلف عنه لقسم احوال الوالد وقدم نفي كونه مولودا مع المولودية سابقة على الوالدية فان الشخص يولد اولا ثم يكون والدا بناء على ان نفي كونه والدا اهم بالنسبة الى نفي كونه مولودا اذ حيث ان الكوفة ادعوا ان له ولدا ولم يدع احد ان له والدا فان مشركي العرب قالوا الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فلهذا السبب بدأ بالاهم فحاصل الكلام انه لم يلد ثم انه لم يولد ولم يولد تعليلا لقوله لم يلد لانه لما وقع على انه لم يكن والدا فيه تنبيه ضمني على انه لم يلد فذكر قوله ولعل الاقتصار على لفظ الماضي وعدم التعرض بانه هل يلد في المستقبل ام لا مبني على ان المقصود من الآية تكذيب بهم في قولهم ولد الله وان الملائكة بنات الله وان فلانا وفلانا ابن الله ومرجع الجميع انه تكذيب لهم في قولهم ان الله ولد في الزمان الماضي فلذلك رد عليهم وكذبهم بان قال لم يلد في الماضي والولد المقصود منها انه تكذيب لهم في قولهم ان الله ولد في احد الازمنة ام لا يصح الاقتصار على لفظ الماضي ليس كذلك قوله وذلك لان لا يتقوم الا في شيء والا يسبقه العدم يعني ان قوله ولم يولد تنزيه له تعالى عن الفناء اللازم لكونه معلولا للغير ومن كونه حادثا فان كل مولود حادث معلول لوالده قوله اي وان لم يحدث بالفعل فيها اشارة الى ان احدا لم يكن وكفوا خبره وله ظرف لغو متعلق بكفوا لما فيه من معنى الفعل والظرف يكفيه رائحة الفعل او لم يكن احد شبيها له ويجوز ان يتعلق بكن لانه فعل والمصراع الثاني للاول حيث قال بكافيه قوله وكان ٢ اصله ان يؤخر الظرف المعمول هنا وهو له لانه صلة اي لغو وفضلة لا يتعلق به الكلام فحقه التأخير الظرف المستقر هو الذي يتعلق به تمام الكلام بان يكون خبرا فيه كما في قولك ما كان زيدا احد خيرا منك فان الظرف لانه خبر كان واللغو ما يكون الكلام تاما بدونه كما في قولك ما كان احد خيرا منك زيدا فان الظرف فيه مستقر لانه خبر كان واللغو ما يكون الكلام بدونه تاما كما في قولك ما كان احد خيرا منك فان الظرف فيه لغو لان الكلام تام بدونه فان قولك ما كان احد خيرا منك كلام تام لاستيفاء كان اسمه وخبره وله في الآية خلاف لغو لان الكلام تم بدونه باسم كان وخبره والاصل فيما الكلام ان يؤخر الظرف اللغو عن فاعل الفعل ومفعوله لانها مقصودان بالنسبة اليه وتقديم المقصود اولى وافصح فيكون تقديمها مخلا بالفصاحة لكونه خلافا في الاصل لكن يترك هذا الاصل اذا عرض للظرف اللغو ما يجعله بها بالنسبة الى الفاعل والمفعول ويقدم عليها لكونه اهم بها نظرا الى ذلك العارض كما يتقدم المفعول ونحوه على الفاعل اذا عرض له ما يجعله بها بالنسبة الى الفاعل فان المقصود في الآية ليس نفي ان يكون احد كفوا لشيء ما مطلقا بل المقصود

المقصود نفي كونه كفوا بالنسبة اليه تعالى ومنصب هذا المعنى ومركزه هذا الظرف فكان اهم شيء واعتناء واحقه بالتقديم واخره قوله ويجوز ان يكون حالا معطوفا على قوله وكفوا اصله ان يؤخر الظرف فانه غير معنى ولا عرف لغو فكان اصل ان يؤخر ويجوز ان يكون حالا اي ويجوز الكلام على ان يكون الظرف حالا من المنوي مع كفوا انه لم يكن احد كفوا كائنا له فيكون ظرفا مستقرا قائما مقام عامله ويجوز ان يكون خبر كان وكفوا حالا من احد لانه في الاصل كان صفة لاحد فلما تقدم عليه انتصب حالا لامتناع تقدم الصفة على الموصوف وفي ضمير يعود الى ذي الحال قوله لان المراد منها نفي اقسام الاشراك المقصود من قوله لم يلد ان ينفي عنه كل القسم المخصوص من اقسام الشرك وهو المولد ومن قوله ولم يولد انه ينفي عنه القسم الآخر وهو المولد ومن قوله ولم يكن له كفوا احد ان ينفي عنه باقي الاقسام كالصاحبة والشركاء فحصل بذكر كل واحد من تلك الجمل باعتبار المسند اليه لكون المسند اليه في كل واحد من تلك الجمل قسما من اقسام الشرك مناسبا باعتبار المسند ظاهرا لان المسند فيها هو الانتفاء وبذكره يجتمع الجامع بين تلك الجمل التي توسط بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع وقد تقرر في بحث العطف ان الحكم في مثل تلك الجمل ربط بعضها ببعض بالعطف وهو مصحح التمام ان الجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب ولم تكن الاولى حكما لم يقصد اعطاؤه للثانية فقد يكون بينهما كمال الاتصال بان يكون الثانية مؤكدة للاولى او بدلا منها او بيانا لها وقد يكون بينهما كمال الانقطاع وذلك يكون بامرين الاول اختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى او معنى فقط والثاني بانعدام الجامع بينهما واذا انتفى الامران ينتفي كمال الانقطاع واذا لم يتحقق واحد منهما كمال الاتصال ولا كمال الانقطاع بل كان حالها التوسط بين الكمالين بان لم تكن الجملة الثانية مؤكدة للاولى ولا بدلا منها ولا بيانا لها واتفقتا خبرية ولفظا وانشائية ومعنى وبينهما جامع بان يكون المسند اليه في احد الجملتين هو المسند اليه في الاخرى نحو زيد كاتب وزيد شاعر او مناسبا له بان يكونا اخوين او صديقين او عدوين نحو زيد ناصر عمرو وعمرو كاتب وبان يكون المسندان ايضا متناسبين كالشم والكتابة وكالاعطاء والمنع في قولك زيد يعطي ويمنع فانها متناسبان بالنظر لحكم الجملتين العطف ولا ضير لم يكن بين المسند اليها تناسب نحو خسف خسيف وخاخ ضبع او كانا متناسبين لكن لم يكن المسندان متناسبين نحو زيد ناصر وعمرو طويل لم يجز العطف قوله وقرأ حمزة ويعقوب الخ قرأ العامة كفوا بضم الكاف والفاء وحمزة باسكان الفاء وابدال الهمزة واوا وقفا خاصة وابدالها حفص واوا مطلقا وقد تقرر ان كلا من ثلثة احرف اوله مضموم فانه يجوز في عينه الضم والاسكان الا في قولك وصلوا له ومن عباده جزء قوله

فان مقاصده محصورة في بيان العقايد والاحكام والقصص وسلام ما في القرآن علوم ثلثة علم المبدأ وعلم المعاد وعلم ما بينهما اعني الصراط المستقيم وهذه السورة الكريمة كاملة بعلم المبدأ الذي هو ثلثة ما تكفل به جميع القرآن فكانت بهذا الاعتبار معادلة لثلث القرآن كما روي في قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد اعدلت ثلث القرآن قوله ومن بعدها بكلما عتر المقصود بالذات من ذكر الله اي مهمات علوم القرآن فان المقصود بالذات من علم المبدأ وصفاته وما عداه ذرايع اليه عن سهل بن سعد رضه جاء رجل الى النبي صلعم وشكا اليه الفقر فقال اذا دخلت بيتك فسلم ان كان فيه احد وان لم يكن فيه احد فسلم علي فانك اذا فعلت ذلك هو الله احد مرة واحدة فعدل الربع ذكره قادر الله تعالى عليه رزقا حتى افاض عليه جبرئيل روي عن بعض الصحابة رضه انه قال كنا في بيوتنا فطلعت الشمس والضياء وشعاعها ما رأيت الى ذلك الحالة قبل ذلك فقيل لنا ما هذا فقال رسول الله صلعم مالك ارى الشمس اليوم طلعت بيضاء وشعاعها لم ار الطلعت فيما مضى مثلها فقال ذلك ان معاوية بن معاوية الليثي مات بالمدينة فبعث الله تعالى سبعين الف ملك يصلون عليه فلو لك ان ارض لا ترضى فتطبق عليه قال ثم رجع ورويانه قال ولو لك ان تصلي عليه ثم تهرب بجناحه الارض فاذا الجبال وصار عليه الصلوة والسلام كانه مشرف على فصلى هو واصحابه عليه ثم قال كم يبلغ ما يبلغ فقال جبرئيل لكان يجب سورة الاخلاص وبكثرة قراءته بالليل والنهار وغرسها وقيامه وقعوده وروي انه صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فسمع رجلا يدعو ويقول اسالك يا الله يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد عفوك عفوك عفوك ثلث مرات فقال قد غفر لك غفر لك ثلث مرات فان خير لم قال في هذه السورة لم يلد ومن سورة بني اسرائيل لم يتخذ ولدا اجيب بان النصارى فريقان منهم من قال عيسى ولد الله حقيقة ومنهم من قال اتخذه ولدا تشريفا كما اتخذ ابراهيم خليلا تشريفا فنفى الامرين في الايتين فقوله لم يلد اشارة الى نفي الولادة حقيقة وقوله لم يتخذ ولدا اشارة الى نفي القسم الثاني سورة الفلق مختلف فيها وهي خمس اياتها بسم الله الرحمن الرحيم الفلق بسكون اللام الشق يقال فلقت الشيء فانفلق وتفلق اي شققته فانشق وتشقق والفرق والتمييز والتبيين وقرأنا اي بيناه والفرق بين الشيئين فيه معنى الشق اذ به يصير كل منهما فرقة متميزة عن الاخر والاحد حكم بان كل واحد من لفظ الفلق والفرق بتحريك العين فعل بمعنى مفعول اي بمعنى المفلوق عنه والمفروق عنه وذكر انا نجتمع بان يكون الشق مستورا او محجوبا بما اخر ثم ينفتق الحجاب الساتر عن وجه المستور وبزواله فيظهر ذكر السور ويكشف بسبب زواله وذكر الحجاب المشقوق مفلوقا والحجب المنكشف وبزواله مفلوقا عنه فالظاهر ان يجعل

يجعل المفلوق عنه على عمومه فان الممكنات باسرها اعيان ثابتة في علم الله مستورة تحت ظلمة العدم فان ظلمات العدم غير متناهية وساترة جميع الممكنات والله تعالى فلق تلك الظلمات بنور التكوين والايجاد فاظهر ما في علم الممكنات فكانت باسرها مفلوقا عنها كشاخصار سلم حاصلا بسلم ما عليا في الجلد وكصبح صار مفلوقا عنه بازالة ما عليه ظلمة الليل فظهر ان معنى المفلوق عنه علم الجميع الممكنات الا انه معول عليها بالتشكيك فانه اظهر واولى فما يخرج من اصل كالعيون من الارض والجبال قال وفجرنا الارض عيونا وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وكالامطار من السحاب وكالانسان من الحي والعنوب والارض ونحوها كالاولاد من الارحام فان معنى المفلوق عنه اظهر فيها بالنسبة الى المفلوق عليه وجه الابداع قوله وبخص عرفا بالصبح هذا الفرق مبني على ان يكون نور الصبح وضوء النهار اصلا سابقا على ظلمة الليل فستر بنانة وتنفلق عنه الزجي وهو عكس ما يدل عليه قوله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون فانه يدل على ان ظلمة الليل اصلا بقاء النهار عنه طلوع الشمس فتصير كرجيع لبس فوة بامتقاع لونا وينسلخ عنه خروبه ويؤيد هذا المعنى تقديم الظلمات في قوله تعالى وجعل الظلمات والنور ويشهد عليه الفقرات والاضداد للظلمة وجه قوله وبخصه لافيه تغليب الحال جواب عما عسى ان يقال مقام الاستعاذة والاعتصام والامتناع يقتضي تعظيم المستعاذ به ولا شك ان تعظيم على تقدير تعميم الفلق لجميع الممكنات اعظم واقوى منه على تقدير تخصيصه بالصبح فان المعنى على الاول فلوذ بالحي اعوذ اي امتنع واعتصم واحترز بسبب جميع الممكنات وبكونه جامع الكمالات ولا يخفى ان الصبح بعد الامور الداخلة في هذا العموم فيكون التعظيم فيه اتم فاوجه التخصيص وهو الجواب ان التعميم وان كان مناسبا بهذا المقام الا ان التخصيص وجه اخر مناسب لمقام الاستعاذة ايضا فان مقصود العائذ من الاستعاذة ان يتغير حال بان يخرج من ضيق الخوف والخشية الى فضاء الامن والسعة ويتخلص من وحشة الهم والحزن بنسيم الفرج والسرور وتخصيص الصبح دال على هذا المقصود بما فيه من تغير الظلمة ورد الهاء بان تراق نور الصبح وتبدد وحشة الليل وتفعله بسرور الصباح وصفته فان الليل شغله يكون الانسان فيه كالجم على وضم وهو الجنب الذي يقطع التعاب الجم عليه فاذا طلع الصبح يتبدد ذلك بالخفة والنشور ولهذا يجد كل مريض وممهوم خفة في وقت السحر روي ان يوسف عليه الصلوة والسلام القي في الجب ركبه وجماعة يريد افات ليلة سابعة فلما رأى بطلوع الصبح بشر جبرئيل عليه السلام بانه ينجو بامر الله تعالى ويأمره بان يدعو ربه فعاد يا جبرئيل ادع ربه وامن يوسف فكشف الله تعالى ما كان به من الغم فلما طاب وقت يوسف قال يا جبرئيل ادع ربي وانا ادعو ربي ويؤتي

انت فعل اي يوسف ربه ان يكشف الغم عن جميع اهل البلاد في ذلك الوقت فلا يحرم حاجي مرفوع الاوجه
نوع خفقة في اخر الليل وروي ان دعاءه في الجب كان هذا يا عدتي في شدتي ويا مونسي في وحشتي
ويا راحم عبرتي ويا كاشف كربتي ويا مجيب دعوتي ويا الهي والهاي الهك يا ابا العليم واسحق ويعقوب
ارحم صغر سني وضعف ركني وقلة حيلتي يا من يقوم ياذ الجلال والاكرام في وقت الصبح الصباح المعاني
لاختلاف احوال الناس في فاتحة يوم القيمة فرجح ان الخلق في الهول كالاموات والدواب الغبر يوم
حشرهم يخرج من داره مغلسا عريانا لا يلتفت اليه ودهم وكان مدبونا فجزم الحبس منهم وكان ملكا مطاعا
فيقدم الى المراكب ويقوم الناس بين يديه فكذا الى الخارج يوم القيمة بعضهم يتلقى عن اليمين بعضهم عن الشمال بعضهم
التقوى وهم مرعية حقوقها الله وحقوق عباده الآبق يجر الى الملك الجبار وهم كان عبدا مطيعا
لربه في الدنيا فصار ملكا مطاعا في العقبى تقدم اليه البرة ولما استمل وقت الصبح على عهد التغير والبدل
وكان حاكي لاختلاف احوال الناس وتغيرها في فاتحة القيمة كان مخصص العلق بمناسب بمقام الاستعاذة
بان قدر التغيرات الدنيوية عليها بالصبح تقدر ايضا ان يدفع عن المعاند كل ما يخاف ويحذر منه قوله قال
فاستعذ بالله وقارن موضع اخر فليرب اعوذ بك من همزات الشياطين وقال هنا اعوذ برب الفلق
فعبر عن المستعاذ به باسم الله مع ان اسم الله هو اشرف الاسماء فلو لم يقل اعوذ بالله بل قال اعوذ برب
الفلق واجاب عنه بان الشر المستعاذ منه في هذه السورة هو الشر الحاصل في العالم الخلق وهو عالم الحسيات
من الاجسام والجسمانيات وانما سمي عالم الاجسام والجسمانيات بعالم الخلق لان الخلق هو التقدير والمقدار
من لوازم الجسم وشرور عالم الخلق مضار بدنية والاعاذة من المضار البدنية تربية فناسب ذكر ان
ان يعبر عن المعاذ عنها باسم الرب فكانه جعل تربية الله كالة فيما تقدم وسيلة الى تربيته فيما يأتي من الزمان
وكان العبد يعتبر التربية والاحسان ذا بدا القديم فلا تاهلني وما في قوله لكشر حاضلة يجوز ان يكون
موصولة وعائدها محذوف اي من شر كل خلقه حاصلون له جزء وان يكون مصدرية اي من شر خلقه اي مخلوقه
تسمية للمفعول بالمصدر وقسم الشرور الفائضة الى عالم الخلق الى الاختيار والطبع وقسم الاختيار
الى الحي والى ما يتعدى شره الى غيره فاعله بل مباشرة كالكفر وسائر الآثام اللازمة والى ما يتعدى اثره كالظلم
سواء تعلق بالمال او بالدم او بالعرض وبدء بالشر فيه اذ هو اسبق السباع وعيونها واكلها ولدغ الحيات والعقارب
قوله ليل عظيم ظلامه بفتحتين الشفق فخ بجنح الارض ظلمة الجو هي الغسق او ظلمة الليل وقد غسق الليل
يغسق غسوقا اذا اظلم والغاسق الليل اذا غاب الشفق وكل شيء اسود فقد غسق وغسق الجرح
فسقا اذا سال منه ماء اخوه والغاسق السالم ويسمى الليل غاسقا لانصبابه ظلامه على الارض وقال

وقال الزجاج الغاسق في اللغة هو البارد ويسمى الليل غاسقا لانه ابرد من النهار والوقوب الدخول
في شيء اخر بحيث يغيب عن العين يقال وقب يقب وقبا اذا دخل قوله وخصص جواب عما يقال قوله من شر
ما خلق عام فلم عاد الاستعاذة منه خاص الاستعاذة بعده من الغاسق والنفاثات والحاسد مع
انه اذا بحث علم الخلق وقد السعيد من شره انفا وجه التخصيص الاشارة الى تحصيص شره الكثرة وعسر
دفعه فيها اما كثرته فلان الساحر يخرج من الليل من اجارها والهوام من مساكنها وكذا السراق واهل النهب
وما يحدث صدى البوم من بيتين وان فيه وحي بكثرة ان عفاريت الجن يرسل في تلك الساعة والى عسر دفع
ما وقع فيه من الشر فلان ظلمة الليل يستر الفاعل بالسوء فيأخذ من قصده على غرة وغفلة من فلا يتمكن
من دفعه بنفسه ولا باستعانة غيره لان الغوث يقل فيه والمراد لو شهر على انسان بالليل سلاحا فقتله
المشتهر عليه لا يلزم قصاص ولو كان نهارا يلزمه لانه يوجد في الغوث قوله وقيل المراد به ان الغاسق اذا
وقب هو القمر وسمي بذلك لانه يكسف فيسود اي يذهب ضوءه ويسود وجهه وحوله في ذلك الاسود واد
والكسوف دليله ما روي انه صلى الله عليه وسلم اخذ بيد عائشة رضي فاشار الى القمر وقال استعيذي بالله
من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب قال الامام وعندي فيه ان نسبة القمر غاسقا وجه اخر وهو انه صح
ان القمر في اخر منازل الشهر مظلم فهذا هو المراد من كونه غاسقا واما وقوبه فهو المحاق وانما خصه
في اخر الشهر والمنجمون يقولون في اخر الشهر يكون منحوسا قليل القوة لانه لا يزداد بنقص نوره الا
ويزداد بسبب ذلك نحوسة ولذلك لا تشغل السحرة بالسحر الذي يورث التمريض الا في ذلك الوقت وهذا
مناسب لسبب نزول السورة فانا نزلت لاجل انهم سحروا النبي صلى الله عليه وسلم لاجل التمريض واذا في قوله تعالى
اذا وقب مضمر باعوذ اي اعوذ بالله من شر وقت كذا في وقت كذا قوله والنفث النفوخ ريح وقيل انه النفخ
فقط اه بلا ريق ومنه قولهم ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها
الجوهري النفث شبيه بالبزق وهو اقل منه اوله البزق ثم التفل ثم النفخ قوله وخصها اي
بتخصيص النفث بالذكر من بين طرق السحر مقدمة والسحر اي طريق كان يفتن الناس به فينبغي ان يستعاذ من
شر طرق السواحر انما السبب في تخصيص السواحر بالذات يعقدن عقدا وينفثن عليها ومحصول الجواب ان
ما بين السورتين نزلن لان يستعاذ بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم من شر السحر الكائن بالنفث في العقد فلذلك خص
ذلك بالذكر روي ان علماء اليهود كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فافترصت اليهود منه فلم يزل به حتى اخذ له شعرات من رأس النبي صلى الله عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه واعطاها اليهود فسحروه فيها وكان الذي تولى
ذلك رجل منهم يقال له لبيد بن اعصم ثم دسها في بئر بني زريق فنام النبي صلى الله عليه وسلم واستثقل نوما

رأسه وبث سنة اشهر وجعل يذوب ولا يدري ما عراه فبينا هو نائم اذ اتاه ملكان فقعد احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه ما بال الرجل قال طب قال وما طبه قال سحر قال ومن سحره قال لبيد بن اعصم اليهودي قال وبم طبه قال بمشط ومشاطة قال واين هو قال في جف طلعة تحت راعوفة في بئر ذروان والجف وعاء المطلع وتسمى والراعوفة حجر في اسفل البئر يقوم عليه الماتح فهناك اذا احتفرت البئر يجلس عليه من ينقي البئر اذا اراد واتشقيها زمانا فاتيها فاخرجها فاتى بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة اما شعرت ان الله قد اخبرني بدائي ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا ماء تلك البئر كأن ماءها نقاعة الحناء ثم رفعوا الصخرة فاخرجوا الجف فاذا في جوفه مشاطة رأسه واسنان مشطه واذا وتر معقد فيه احدى عشرة عقدة مغروزة بالابر فانزل الله تعالى المعوذتين فجعل كلما قرأ اية انحلت عقدة ووجد صلى الله عليه وسلم بعض خفة حتى انحلت العقدة الاخيرة فقام كأنما انشط من عقال وجعل جبريل عليه السلام يقول بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل حاسد وعين والله يشفيك والمعنى واحد وصحة هذه الرواية وتأثير السحر في عليه الصلوة والسلام وقالوا كيف يمكن اثبات هذا الامر الخارق للعادة وهو صلى الله عليه وسلم معصوم من ذلك بنص قوله تعالى والله يعصمك من الناس وقال ولا يفلح الساحر حيث اتى ولان تجويز ذلك يفضي الى القدح في النبوة ولان الكفار كانوا يعيرونه بانه مسحور فلو وقعت هذه الواقعة لكان الكفار صادقين في تلك الدعوة والجواب عن الاول ان ذلك غير جائز وقال اهل السنة هذه القصة قد صحت عند جمهور اهل النقل وصحتها لا يستلزم صدق الكفرة في قولهم انه مسحور وذلك لانهم كانوا يريدون بكونه مسحورا انه مجنون ازيل عقله بالسحر فلذلك ترك دين ابائه فاما ان يكون مسحورا بالمعنى المجرد في بدنه فذلك مما لا ينكره احد وبالجملة فالله تعالى ما كان ليسلط عليه الشيطان ولا انسانا ولا جنيا يؤثر به فيما يتعلق بنبوته وعقله واما الاضرار به من حيث انه انسان وبشر فلا يبعد في حقه وتأثير السحر فيه انما يمكن من حيث انه يخيل اليه انه كان في بدنه من حيث انه انسان وبشر فلانه قد يعرض له من حيث بشريته ما يعرض لسائر البشر من الصحة والمرض والاكل والشرب ودفع الفضلات وتأثير السحر فيه من حيث بشريته لا يقدح في نبوته واما تأثيره في امر يرجع الى البوح والبوح بذلك كيف والله تعالى عصمه عن ان يقوله احد فيما يرجع اليها كما لم يقدر كسرثنايا يوم احد فيما ذهب الله تعالى له من عصمته في قوله والله يعصمك من الناس قوله وقيل الراد بالنفث في العقد الطبائع اغراء الرجال بالحب فعلى هذا النفاثات هن جنس النساء الا انه تعالى بين ان يتعلمن على الرجال او يحاولنهم على اداء ما هم وغرائبهم التي تقصدوا على امضائها لا مطلق النفوس السواحر وشرهن غلبتهن على الرجال الظاهر بطريق الرجم

لادهم المتحرزين عما لا ينفع في سيرتهم الآخذين بالجد والاقتصار في جميع احوالهم فيغلبن عليهم بانواع المكر والحيلة فان كيدهن عظيم ويؤيد هذا التفسير قوله صلى الله عليه وسلم ما معشر النساء تصدقن فاني ارأكن اكثر اهل النار فقلن وبم يا رسول قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل الحازم من احداكن والحازم الضابط لامره البصير في سيرته يشهد عزائم الرجال واراءهم بعقل الحال فاطلع على العلة وشبه ابطال تلك العزائم بالحبل بجامع عقد يتأتى بها نقض الرجل عما يريد حلا فقضى الآية ان النساء لاجل الستور التي جبلن في قلوب الرجال يقصرن فهمهن وجولانهم من رأي الى رأي ومن عزيمة الى اخرى فامر الله تعالى رسوله بالتعوذ من شرهن فلذلك قال الامام محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله ان النساء طلين خلقن من خلقن لنا فوذنا بالله من شر الشيطان النساء طين وقيل في جواب ان النساء رياحين خلقن لكم وكلكم تشتهي شم الرياحين قوله وقد قرأ بها بالتوقيف جوابه ما يقال لم عرف النفاثات وانكر عاصم وحامد مع التواتر الجميع فلكونه مسعدا وجوابه ان كل قناة شريرة فوق النفاثات توقيف الاستواء ليفيد الاستعاذة من جميع احادها وليس للغاسق وحاسد شر يرا فتكر قوله الاتحاد بسورة تعليل لاختصاص حرز الحسد بالذكر فقط عمل بمقتضى حسده اي لاعتمام الحاسد وحرزه بسور المحسود بنعمته روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ان ابليس لما علم ان بقاءه الى يوم القيامة قال يا رب سلطني على بني آدم قال الموت قال يا رب زدني قال الصدر قال يا رب زدني قال الحسد فنفخ في صدر حواء فحاضت وولدت وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما رأيت شيئا اشبه بسحر الا بالحسد وقوله وتخصيصه لانه العمدة في احراز الانسان بالحيوان غيره ذكر اعم لتخصيص ثم واحد من الغاسق والنفاثات والحاسد بالذكر مع ان الشر في المضافة اليها مندرجة تحت شر عالم الخلق لانها قبيلة الاسم والجسمانيات وجاء مستقلا مناسبا وتوضيح الوجه المذكور لتخصيص الحسد بالذكر ان الشر طالما عظم الاسباب الى العلة للحيوان على احراز غيره فانه انما يضر غيره غالبا طمعا فيما عنده والشر الراجع من غيره كان الحسد بذلك كأنه كل السبب لشر الحيوان وحرزه فلذلك لم يكتف باندراجه تحت شر عالم الخلق بل خص بالذكر والتعيين شره بخصوصه قوله ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما فيها من القوى كالغوي فسر الغاسق اولا بالليل المظلم اذا دخل ظلامه في ضوء النهار وستر كل شيء وثانيا بالقمر اذا دخل في الكسوف ثم فسر النفاثات اولا بالسواحر وثانيا بجنس النساء اللاتي يسطلن عزائم الرجال ثم قيد بالانسان المتصف بالحسد اذا عمل بمقتضى حسده واشار هنا الى تفسير كل واحد من هذه الاوصاف الثلثة بتفسير الغاسق بما يخلو عن حقيقة النور وعما يضادها كالقوى النباتية والحيوانية فانها تشبه النور في كونها سببا لظهور الاشياء كالنور فان القوة الغاذية النباتية يزيد بها النبات والطول والعرض والنمو وكذا القوى الحيوانية وهي الحواس الظاهرة والباطنة والشهوة والغضب فان كل

واحدة تناسب لظهور ما يخص بها من الآثار من الحيوان فشابهت النور بذلك والجمادات العنصرية بخالية
عن حقيقة النور وعما يضاهيها من الثوب النفسانية فالمراد بالفاسق وشره ما يترتب عليها
بحسب طباعها من المضار فعود الضمائر الثلاثة في قوله لما كانت الاستعاذة
جواب عما يقال لم اضيف لفظ الرب والملك والاله الى الناس خاصة وهو رب العالمين وملكهم والههم وليس
رب الناس خاصة ولم لم تعم الاضافة كما في السورة المتقدمة وتقرير الجواب ان الشر المستعاذ منه في هذه
السورة هو الوسوسة وهي لا تتعلق الا بقلب الانسان فلذلك خص من بين الربوبين بتقرير في السورة
وهو الانسان باضافة كل واحد من لفظ الرب والملك والاله اليه بخلاف السورة المتقدمة فان الشر
المستعاذ منه فيها هو شر عالم الخلق فان الفاسق النفاثات والحاسد جملة عالم الخلق وشر عالم الخلق اضرار
بدنية لا يتعدى الى القلب فلم تختص بالانسان بل عم ما له جسم وبدن فلذلك اضيف لفظ الرب
فيها الى جميع الانسان وغيره وهو الفلق وهو صلى الله عليه وسلم امر في السورة المتقدمة بان يستعيذ
من المضار البدنية وفي هذه السورة من المضار القلبية الغلبية الا انه ادرج نفسه الكريم فيما تقدم
في جملة من يقرر شر عالم الخلق حيث لم يقل اعوذ بربه مع انه المناسب للاستعاذة والعوذ الضمير المتكلم وحده
وتوضيحه وتوضيحه الامر بالعوذ اليه بخصوصه من حيث ان ما ينبغي للمربوب الذي يخاف من ان يصيبه
مكروه ان يستعيذ بربه بان يضيف ربوبيته اليه فيقول يا ربي اعوذ بك ونحو ذلك لكن عدل عن هذا
الطريق في السورتين بان اضيف الرب في الاولى الى الفلق وفي الثانية الى الناس رعاية
لجانب الشر المستعاذ منه واشارة الى انه في الاولى يعم الانسان وغيره وفي الثانية يخص الناس ولا
يخص واحد منهم بل يعم ولو اعتبر كل واحد من صفة الربوبية والملكية والالهية من حيث كون اضافة
الرب بذلك المناسب بتعميم الاضافة بان يقال رب العالمين وملكهم والههم ولو اعتبر خصوصية
المستعاذ كان المناسب تخصيصها بان يقال ربي وملكي لكن اعتبر حال الشر المستعاذ منه وهو في السورة
الاولى للغير الانسان وخصوصية في الثانية بالناس وعدم اختصاصه بفرد منهم فجعلوا امر الاضافة على
حسبه فكانه قيل في السورة الاولى اعوذ من شر ما يضر بالابدان والاجساد بربها وفي الثانية اعوذ من
شر الموسوس الى الناس بربهم قوله فان الرب قد لا يكون ملكا يعني ان المعطوف بحرف الباء ايضا
ح متوجه اما بتعليل استراك رب الناس بالاضافة في ايهام ونحوه لانه قد يكون ملكهم وقد
لا يكون كما يقال رب الدار ورب المتاع وقالوا اتخذوا الاخبار هم ورهبانهم ارباباً من دون الله
فلا جرم بينه واوضحه بقوله ملكهم الناس ايضا قد يكون الها وقد لا يكون فبينه بقوله الله

مطلب
فعلى تقدير ان يكون المراد بالفلق
جامع جميع الممكنات وما اذا فسر
بالصبح فوجه اضافة الرب الى
الصبح فيما سبق والى الناس هنا
ان الاستعاذة في السورة المتقدمة
لما كانت من الشرور المختصة حصت
برب النور والظهور ولما كانت
في هذه السورة من الشرور المختصة
بالنفوس الانسانية حصت برب
الناس

الناس وهو نهاية البيان وغاية التوضيح لان الناس مفردا ومضافا لا يجوز اطلاقه على غير الله قوله وفي هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعاذة وجه الدلالة ظاهر لان من كان رب الناس بان كان مولى امرهم الظاهرة والباطنة وملكهم الغالب عليهم والقادر على التصرف فيهم لان الملك هو الذي يتصرف الرعية كيف يشاء بخير والههم الذي هو حق العبادة لذاته فهو غاية التقديس ونهاية الفضل المعظمة والكبرياء كيف لا يكون حقيقا بالاعاذة وقادرا عليها قوله فانه اذا نظر بعلم والا بار بربوبيته الباء فيه بمعنى في لاصلة يعلم المجيء قوله ان له ربا بعد قوله حتى يتحقق انه غني عن الكل لانه اذا تيقن ان كل موجود وكل ما يتبع اصل الوجود انما هو فائض منه سائل من خزائن رحمته الخ وسع كل شيء علما تحقق عنده انه غني عن الكل ومالكهم قوله ويدرج عطف على قوله يستدل بتقدير حرف الجر اي على ان كانت صفة الربوبية مبدأ لعلم الناظر وصفة الالوهية منتهى بها تدرج في الاستعاذة بذات المستعاذ به الذي لا يدرك بكنه ذاته بل انما يدرك بحسبها وصافة على حسب ما حصل من معرفة بحسب الاوصاف فالمستعاذ بمن على بصفة الربوبية ثم بصفة الملكية ثم بصفة الالوهية كما يتدرج في الاستعاذة الغائب من هو الوسيلة البعيدة في حصول الامن ثم بالمتوسطة ثم بالقريبة تنزيلا للصفات المتخالفة منزلة الذوات قوله استعاذ بحذف الالف علة للتدرج بعد اعتبار كونه معللا بمقول تنزيلا قوله وذكر الناس يعني ان لفظ الناس المذكور ثانيا وثالثا موضع الضمير لفائدتين الاولى ان عطف البيان انما يحتاج اليه ويوتى به في موضع الاحتياج الى الايضاح والاظهار واظهار الاسم اد خل في الاظهار والفائدة الثانية ان في اظهار الاسم اشعارا بشرف الانسان ووجه الاشعار انه لم يكتف بان نسب صفة ربوبيته وملكيته والهيته الى ضمير الانسان بل صرح باسمه الانسان في كلمة واحدة فاقول لان ان من الشرف بمكان حتى انه بهذا الاسلوب قوله اي الوسوسة اثارة الرأي الوسوس اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة والوسواس مالكسر مصدر كالزلزال وسمي الشيطان بالوسوسة للمبالغة في اتصافه بها من قبيل رجل عدل او مبالغ في العدالة حتى صار كانه عين العدل فكذا الشيطان مبالغ في الوسوسة حتى صار كانه عين الوسوسة وجوز ان يجعل الكلام على تقدير المضاف اي ذي الوسواس او الخناس صيغة مبالغة من الخنوس وهو الرجوع والتاخر وقيل هو الاختفاء يقال خنس فلان اذا اغمض بالخنس بمعنى النجوم لاختفائها بعد ظهورها والخناس مجرور على انه صفة للوسواس والوسوسة والتخنس صفتان للشيطان على حسب حالتي الانسان كما ورد في الخبر ان الشيطان جاثم على قلب ابن ادم فاذا غفل وسوس واذا ذكر الله خنس اي تاخر وورد فيل الخناس لرأس الحية يضعه على ثمرة الفؤاد بمنيته ويحدثه بكلام حتى يصل منهومه الى العلقمي بخبر

من غير ان يسمع صوته والوسوسة الدعوة الى الشر خفية واصل الوسوسة الصوت الخفي وسميت دعوة شياطين الجن والانس الى الشر بالوسوسة لان شياطين الجن يدعون الى المعصية ويزينونها اخفاء ضررها اما بان يقذفوها في القلب بطريق الالهام كما ذهب اليه بعض المعتزلة او بان يخيلوا الى الانسان في المنام او بغير ذلك فيتنبه بعد ما فطن شيء من ذلك ولانهم يدعون الى المعصية بكلام خفي يفهمه القلب بغير سماع صوت وكذا شياطين الانس يدعون اليها باخفاء كونها شرا واراءة المنافع والمصالح فيها ابتداء او اظهارها بانها تالية لامر خير ذكره مع الحقيقة بريد الكر والخيانة او يجعل مقدورا بان يذكر السوء بالعفو والرحمة او ملابسا التوبة بعد مباشرتها قوله وذكر كالقوة الوهمية نبه الشيطان بها من حيث انه يوافق الانسان في الخاص والنهاية واذا ادرجه الى الطاعة لله كان حسنا واعرض عنه واحترز في الكر والحيل حتى يصير خبرا قوله بيان للموسوس الذي فيكون قوله والناس على التقدير من عطف العام على الجنة فيكون الشيطان الموصوف بانه يوسوس في صدور الناس من جنة وانسي كما قال شياطين الانس والجن وكما ان شياطين الجن قد يوسوس تارة ويخنس اخرى فشيطان الانس يكون كذلك وذكره لانه يلقي اليه الاباطيل ويزينه في صورة الناصح المشفق فان زجره السامع يخنس ويترك الوسوسة وان قبل السامع كلامه بالغ فيه قوله او متعلق بيوسوس فيكون من لابتداء الغاية اي يوسوس في صدورهم من جهة الجن بان يلقي اليهم خفية ان الجن يعلمون الغيب ويتصورون ويتمثلون وفي جهة الناس بان يلقي اليهم خفية ان الكهان يعلمون الغيب قوله على ان المراد به عالم الثقلين فلذكر بازاء الجنة والانسي واستدل من عمم الناس بالثقلين بان الجن قد سمي رجالا في موضع وتقرأ في موضع آخر وقوله فزادوهم رهقا ان كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن واذا حرفنا الكلم عن مواضعها الجن وبأقوينا احبولة اعني الله وهو من الالفاظ المشتركة فالناس قيل بذلك ان اسم الناس يعم الثقلين قوله وفيه نظر لانه لم يكن كونه اسما واقعا على القبيلين بعيدا حتى احتاج الى كونه مشتركة بين الجن والانس بمعنى يخص كلا واحد منهما بحقيقة على حدة بل هو لا يبعد ان يكون حقيقة في الانس مجازا في الجن لان الانس اصل الجن في التكليف والاحكام الا ترى ان الرسل والانبياء ما بعثوا الا الى الانس ولم يبعث الى الجن الا نبينا صلى الله عليه وسلم على ما ورد في الاخبار فالمراد بالناس الانس خاصة وهو المناسب لقوله من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس فان الظاهر ان الضمير في صدورهم للناس المذكورين قبل ولا يخفى ان الشيطان الذي يوسوس في صدور الانس هو شيطان الانس لا شيطان الجن لان شيطان الجن لا يدخل في صدور الانس ولا يراهم هو وقبيله من حيث هم يرونهم كما قال تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم وقد ورد في الحديث ان للشيطان لمة بابن ادم وللملك لمة فلمة الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق وامر بالفحشاء ولمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق وامر بالمعروف فمن وجد ذلك فليعلم ان ذلك من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء الآية وقد ورد ان الشيطان يدخل الانسان من حيث يخرج منه الريح فيحدث له الوسوسة وقد ورد ان الشيطان واضع خرطومه على قلب الانسان فان ذكر الله خنس وان غفل وسوس فالوسوسة من الشيطان والخطرة من الملك والهاجس من النفس والهمة من الحق فالوسوسة تكون من الشيطان ابتداء ومن النفس ابتداء ومن الشيطان بواسطة النفس ومن الحق بواسطة الملك وقد ورد ان للشيطان خرطوما كخرطوم الكلب فاذا ذكر العبد ربه خنس وان نسي التقم قلبه فوسوس له فذلك الوسواس الخناس

الفاتحة فان ما اضيف اليه المالك فلا تكرار فيها واعلم ان في هذه السورة لطيفة بالغة وهي ان المستعاذ به في السورة الاولى مذكور بصفة واحدة وهي انه رب الفلق والمستعاذ منه ثمة انواع من الافات وهي الغاسق والنفاثات والحاسد واما في هذه السورة فالمستعاذ به مذكور ثلثة اوصاف وهي الرب والملك والاله والمستعاذ منه آفة واحدة وهي الوسوسة وفي العلوم ان المطلوب لما كان اهم والرغبة فيه اتم والكرب كان تمنا الطالب قليلا كثيرا والمطلوب في السورة المتقدمة هو سلامة البدن من الافات المذكورة وفي هذه السورة سلامة الدين من وسوسة الشيطان فظهر بهذا ان في نظم السورتين الكريمتين تنبيها على ان سلامة الدين من وسوسة الشيطان وان كانت امرا واحدا الا انها اعظم مرادا واهم مطلوبا وان سلامة البدن من تلك الافات وان كانت امورا متعددة ليست بتلك المثابة والمطلوبية اللهم ثبت قلوبنا على دينك ودينك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والاخرة بفضلك ورحمتك يا ارحم الراحمين امين يا خير المسؤولين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد واله وصحبه اجمعين وسلم اسئالك يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام يا ارحم الراحمين ان تغفر وتعفو وترحم هذا المسكين الفقير كاتب هذه الكلمات وجامع الفوائد واللطائف التحقيقات احد من موالي انعام المتعففين الثقات تقبل الله تعالى ساعيهم وجازاهم احسن المجازات الهي وسيدي ومولاي يا جليل يا كريم في جميع الفوائد ونظم هذه الفرائد خالصا لوجهك الكريم وموصلا الى رضائك وفضلك العظيم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم فجعله لان ينتفع به حية وميتة ولكل من حرف همته بعد موته الى ان ينور بصيرته بانوار التنزيل واسرار التاويل غفر الله له ولوالديه ولمن انتفع به ونظر فيه ودعا لهم بالعفو والغفران والرحمة والرضوان امين يا رب العالمين الخطيئ الخطير في زمانه الكتاب وصاحب المحطر نيم في التراب قد وقع الفراغ من يد اضعف العباد واحقرهم سليمان بن سلمان بن سعد الدين بن سليمان بن رجب اوزوي الملقب بجاطب ذلك في اواخر شعبان سنة اثنين وعشرين وثمانين والف غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات بفضله وكرمه

УНИВЕРЗИТЕТСКА БИБЛИОТЕКА
СВЕТОЗАР МАРКОВИЋ - ЋУПРИЈА
II В. Sp. 43635

التأكيد ابطالا لزعمهم الباطل فنزلت هذه السورة ونزل
بجهالهم، وقبائح وصفهم بالجهالة اصل الخبائث وبا
وقرأها على رؤسهم بشتوه وايسوا من هذا الخلاصة المعنى